جمهورية مصر العربية

وزارة الثقافة والاعلام

مركز تحقيق التراث

كتاب السلوك

لمعرفة دول الملوك

لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي

الجزء الرابع — القسم الأول

(٨٠٨ هـ — ٨٢٤ هـ)

حققه وقدم له ووضع حواشيه

الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

أستاذ كرسي تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب — جامعة القاهرة

مطبعة دار الكتب المصرية

١٩٧٢

تنـــويه

تم تحقيق هذا الجزء من كتاب «السلوك لمعرفة دول الملوك» للمقريزى بمركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية بجمهورية مصر العربيـــة ، والمحقق يشكر أبناءه وتلاميذه الذين عاونوه فى إنجاز هذا العمل ؛ وهم السادة :

عبد العزيز محمود عبد الدايم	لبيبـــة إبراهيم مصطفى
يحيى عبـد الحميد الحـديني	فاطمة مصطفى الحكيم

فـراج عطا سـالم

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين

تصدير الجزء الرابع

وبعد ، فليس أدعى إلى ابتهاج المرء من أن يرى نفسه وقد أنجز عملا كبيراً ، طالما تمنى إنجازه . ويزداد هذا الإحساس قوة إذا كان العمل من ذلك النوع الذى فيه شفاء للنفوس ، وغذاء للعقول ، أو إذا كان مرتبطاً بتخليد تراث الآباء والأجداد ، وبإحياء أمجادهم ، فعندئذ يحس المرء أنه نهض فعلا بأمانة كانت كبيرة ، وأوفى بعهد كان مسئولا .

وبين هذا وذاك من الأحاسيس أكتب اليوم مقدمة الجزء الرابع والأخير من كتاب السلوك للمقريزى ، بعد أن انتهينا تماماً من إنجاز هذا العمل حتى آخر كلمة اختطها مؤلفه فيه . وربما أدت فرحة الإحساس بالانتهاء من هذا العمل العلمى الكبير إلى التخفيف من متاعب الجهد المضنى الذى استنفده طوال السنوات الأخيرة . فمنذ أخذت على عاتقى إتمام تحقيق كتاب السلوك ، وأنا متفرغ لهذه المهمة تفرغا يكاد يكون تاما ، وسط ظروف وتيارات غير ملائمة ، وتكفى الإشارة السريعة إلى عدم توافر المناخ الهادئ اللازم للعمل والإنتاج فى المبنى القديم لدار الكتب المصرية ، وسط ضوضاء ميدان باب الخلق فى قلب القاهرة المعزية . هذا فضلا عن شعور سيطر علىّ دائماً بأننى فى سباق مع الزمن ، وأن كتاب السلوك الذى بدأ كاردون بنشر فقرات منه سنة ١٧٦١ ، وانتهت جهود أستاذنا المرحوم محمد مصطفى زيادة بعد قرنين

من تلك البداية ، بنشر نصف الكتاب ، هذا الكتاب لابد من إنجاز بقيته مهما تكن التضحية ، لأن أى تراخ فى هذا العمل ربما أدى إلى بقاء بقية الكتاب مهملا فى ظلمة المخطوطات قرنين آخرين من الزمان :

وتحت تأثير هذا الإحساس عكفت على تحقيق النصف الأخير من كتاب السلوك ، وبذلت فى ذلك جهداً يشهد عليه ذلك الركن المتواضع بمركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ، حيث كنت أقضى فى بعض الأيام ساعات متصلة من الثامنة صباحا حتى الثامنة مساء ، لايخفف عنى عناء وحدتى سوى أكوام المصادر والمراجع المحيطة بى ، والتى أستعين بها فى عملية تحقيق المتن ، فضلا عن تلاميذى من مساعدى الباحثين بالمركز الذين أشرت إليهم فى بداية كل قسم من أقسام الجزأين الثالث والرابع من هذا الكتاب ، والذين حرصت على أن أخلق منهم جيلا جديداً من المحققين النابهين الذين يمكن أن يعول عليهم فى المستقبل فى إحياء تراث السلف :

وهكذا حتى تم تحقيق الجزأين الثالث والرابع من كتاب السلوك ، وأنجزت مطابع دار الكتب المصرية طباعة الجزء الثالث فى ثلاثة مجلدات ، وبدأت فى طباعة القسم الأول من الجزء الرابع الذى نقدمه اليوم للباحثين : ونرجو أن تتم طباعة القسمين الباقيين من هذا الجزء قريباً ليكتمل بذلك نشر الكتاب حتى نهايته :

* * *

ومهما يكتب الباحثون عن مكانة المقريزى بين مؤرخى العصور الوسطى بوجه عام ، فإن هذا لايكفى لإعطاء المقريزى بعض حقه . إن الصورة الحقيقية للشيخ أحمد بن على المقريزى لاتكتمل إلا بدراسة كتابه السلوك — وخاصة الأجزاء الأخيرة منه — دراسة هادئة ، يقف فيها الباحث أمام كل فقرة وأمام

كل عبارة وأمام كل لفظ : وعندئذ فقط يدرك الباحث أنه أمام مؤرخ غير عادى، يفوق كثيراً غالبية معاصريه – وغير معاصريه – من مؤرخى العصور الوسطى . مؤرخ جمع بين سعة الأفق السياسى وعمق الوعى الاجتماعى وبعد النظرة الاقتصادية، بحيث جمع فى كتابته بين التاريخ السياسى والتاريخ الاقتصادى ، والتاريخ الاجتماعى للعصر الذى عاشه وأرخ له .

وساعد على انضباط الحاسة التاريخية عند المقريزى ما عرف به من اعتدال فى حياته الخاصة واتزان فى تصرفاته، وما تحلى به من خلق كريم؛ بحيث شارك فى أحداث عصره دون أن يجرفه تيار الفساد والانحلال الذى ساد ذلك العصر، والذى انتقده هو نفسه فى كتابته كلما سنحت له فرصة للنقد : وعبر القاضى شهاب الدين ابن حجر عن ذلك بقوله عن صديقه الشيخ أحمد بن على المقريزى : « وفى الأكثر هو مؤثر للانجماع بمنزله ، مع حسن الخلق ، وكرم العهد ، وصدق الود . وبيننا من الود مالا يسعه الورق. والله تعالى يديم النفع به ....»[1] .

ثم إن المقريزى اتصف بميزة ميزته على كثير من مؤرخى عصره ، هى ولعه بالاستقصاء، وحرصه على تقصى الحقائق والجرى وراءها : ويقول هو عن نفسه فى بعض الأحداث : « فكثر تعجبى من ذلك ، وما زلت أفحص عنه على عادتى فى الفحص عن أحوال العالم ، حتى وقفت على ....»[2] ، هذا فضلا عن مشاركته الإيجابية فى بعض الأحداث المعاصرة التى رآها عن قرب ، وأسهم فى صنع بعضها . ونذكر على سبيل المثال – لا الحصر – ما دار من أحداث بين السلطان فرج والأمير شيخ ، إذ يروى المقريزى كيف صعد الأمراء إلى قلعة صرخد « وكنت معهم »[3] .

(١) ابن حجر : المجمع المؤسس والمعجم المفهرس ، ورقة ٢٧١ .

(٢) المقريزى : السلوك ، ج ٤ ، حوادث سنة ٨٢٦ هـ .

(٣) المقريزى : السلوك ، ج ٤ ، حوادث سنة ٨١٢ هـ .

لذلك لاعجب إذا انفرد المقريزى فى هذا الجزء الأخير من كتابه السلوك بذكر ملاحظات طريفة وحقائق نافعة لانجد لها شبيهاً فى بقية الحوليات المعاصرة فهو يشير فى حوادث سنة ٨٢١ هـ إلى أقسام عسكر مصر زمن سلاطين المماليك وأنواعهم ؛ ويوضح فى حوادث سنة ٨٢٧ هـ لماذا صارت رءوس القتلى – من أعداء السلطان وخصومه – تعلق فوق باب النصر بعد أن كانت تعلق على باب زويلة : ويربط فى حوادث سنة ٨٢٧هـ بين زى الشخص وبين مذهبه فى المجتمع ، إذ يقول أنه حدث فى تلك السنة أن خلع على شمس الدين محمد الهروى ، واستقر قاضى القضاة ، مما استدعى تغيير زيه « وهذه المرة الرابعة فى تغيير زيه ، فإنه كان أولا يتزيا بزى العجم ، فيلبس عمامة عوجاء بعذبة عن يساره . فلما ولى قضاء القضاة لبس الجبة وجعل العمامة كبيرة ، وأرخى العذبة من بين كتفيه . فلما ولى كتابة السر تزيا بزى الكتاب وترك زى القضاة ، فضيق كمه ، وجعل عمامته صغيرة مدورة ذات أضلاع وترك العذبة ، وصار على عنقه طوق ولبس الذهب والحرير ، ولم يخش الله ولا استخفى من الناس . فلما أعيد إلى القضاء ثانياً خلع زى الكتاب وتزيا بزى القضاة ... » .

يضاف إلى هذا كله حقيقة لها أهميتها تبدو فى كتابات المقريزى ، هى تقديره الفائق لأهمية العامل الاقتصادى فى صنع أحداث التاريخ ، مما جعله يعنى عناية فائقة بذكر الأحوال والمؤثرات الاقتصادية . ولئن بدت هذه الحقيقة بارزة فى بعض مؤلفات المقريزى الأخرى ، وخاصة كتاب كشف الغمة ، فإنها لاتقل بروزاً فى كتاب السلوك ، وخاصة فى الأجزاء الأخيرة التى يعنى فيها عناية فائقة بذكر العوامل الاقتصادية وأثرها فى المجتمع . من ذلك أنه فى حوادث سنة ٨٠٩ هـ يربط بين ارتفاع سعر الذهب من ناحية ، وارتفاع أثمان البضائع وأجور العمال وأجرة الأراضى من ناحية أخرى . ويذكر فى حوادث سنة ٨١٤ هـ أسعار العملة المتداولة فى مصر ، ويثمن أسعار

مختلف الدنانير ، كالدينار الأفرنتى والدينار الناصرى والدينار السالمى والدينار التركى والدينار المغربى ، وما دخل على هذه الدنانير من غش وتزييف ؛ ثم يحرص فى حوادث سنة ٨١٨ ه على بيان أصناف الذهب وسعر كل صنف؛ هذا كله فضلا عن عنايته بشئون التجار والتجارة والمكوس ، وما كان يستجد فيها من مظالم ونحوها (١) .

* * *

ولا يخفى علينا أن المقريزى كتب هذا الجزء الأخير من كتابه ، وقد غدا شيخا كبيراً ، لا يرضى عن كثير من الفساد الذى ساد البلاد والعباد فى أواخر عصر سلاطين المماليك ؛ ولذا نلمس فى هذا الجزء مزيداً من الانتقادات التى تعبر عن استيائه من بعض الأوضاع السائدة ، فهو مثلا فى حوادث سنة ٨٣٢ ه يتحدث عن جشع السلطان برسباى ، والمظالم التى حلت بالتجار على يديه ، حتى «حل بالناس بلاء لا يمكن حكايته » ؛ وفى حوادث سنة ٨٣٣ ه يتعرض للخلل الذى أصاب نظام المماليك ، وجشعهم « فاستطار شرهم ، وتعدو فى العتو طورهم ، حتى خافهم أعيان أهل الدولة ... » ؛ وفى حوادث سنة ٨٣٤ ه يوضح أن الدولة صارت لا تلتزم بقرار « فتزايدت المضرة لكثرة التناقض وعدم الثبات على الأمر ، واستخفاف العامة براعيها ، وقلة الاهتبال بما يرسم » . وفى سنة ٨٠٨ ه يشير إلى أن الوظائف العامة صار يليها غير أهلها عن طريق الرشوة ودفع الأموال ، حتى أن أحد باعة السكر استقر فى وظيفة حسبة مصر « فكان هذا من أشنع القبائح وأقبح الشناعات » . ويؤكد هذا المعنى فى حوادث سنة ٨٣٥ ه عندما يقول « غير أن الكفاءة غير معتبرة فى زماننا ، بحيث أن بعض السوقة ممن نعرفه ولى كتابة السر بحماة على مال قام به ... » . وفى وسط هذا الخلل انحل مجتمع القاهرة « وأظهروا من المنكرات

(١) انظر مثلا حوادث سنة ٨٣٠ ه ، ٨٣٢ ه ، ٨٣٩ ه .

من الخمور ونحوها من المسكرات ، واختلاط النساء بالرجال من غير استتار .... »

أما الريف فقد ساء حاله وافتقر أهله لكثرة ما نزل بهم من مظالم ، فكثرت الهجرة من الريف إلى القاهرة ، حتى نودى سنة ٨٢٧ هـ « بخروج أهل الريف من القاهرة ومصر إلى بلادهم ، فلم يعمل بذلك .... » .

* * *

وهكذا نجد فى هذا الجزء الرابع من كتاب السلوك دراسة شاملة عن أحوال مصر – بصفة خاصة – فى النصف الأول من القرن التاسع الهجرى ، بقلم مؤرخ جمع بين سعة الأفق وبعد النظر وسلامة الحاسة وشجاعة الرأى وصدق الحكم ؛ مما جعله يتبوأ بجدارة مكان الصدارة بين مؤرخى عصره .

ولا شك فى أن إتمام تحقيق ونشر هذا العمل الكبير ، جعل مادته الغنية المفيدة فى متناول الباحثين ، مما سيكون له أثره فى إلقاء أضواء جديدة على تاريخ تلك الحقبة الهامة فى أواخر العصور الوسطى .

ومرة أخرى نحمد الله حمداً كبيراً ، ونسأله مزيدا من التوفيق فى خدمة تراث الآباء والأجداد .

القاهرة فى { شوال ١٣٩٢ / نوفمبر ١٩٧٢ }

دكتور
سعيد عبد الفتاح عاشور
أستاذ كرسى تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب – جامعة القاهرة

القسم الأوّل

من الجـزء الرابـع

السلطان الملك المنصور عز الدين أبو العز عبد العزيز بن السلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق بن أنص

[ثالث ملوك الجراكسة [(1)]] أمه أم ولد تركية ، اسمها قنقباى[(2)] . ولد [بعد التسعين وسبعمائة بسنيات[(3)]] ، وجعل أبوه إليه السلطنة بعد أخيه الناصر فرج. فلما فقد الملك الناصر وقت الظهر من يوم الأحد خامس عشرين ربيع الأول ، بادر الأمراء بالركوب إلى القلعة ، وهم طائفتان : الطائفة التى خالفت على الناصر فى السنة الماضية وحاربته ، ثم مضت إلى الشام ، فشنت الغارات ، وأقبلت بالعساكر وبيتته بالسعيدية ، وانتهبت ما كان معه ومع عساكره ، حتى رجع إلى قلعة الجبل على جمل ، فجمع وحشد ، وأعد واستعد ، فقاتلوه أياماً ، ثم غلبوا ، فكر بعضهم راجعاً إلى الشام ، واختفى بعضهم إلى أن أمنهم وأعادهم إلى رتبهم . وهم عدة ، يرجع أمرهم إلى الأمير يشبك الدوادار . والطائفة الأخرى هى [التى[(4)]] وفت للناصر وحاربت من ذكرنا معه ، وكبيرهم

---

(1) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(2) فى نسخة ف « قبقباى » وهو تحريف فى النسخ ، انظر : الضوء اللامع للسخاوى ج ٤ ص ٢١٧ ، ج ١٢ ص ١١٧ .

(3) ما بين حاصرتين بياض فى نسختى المخطوطة ، والتكلة المثبتة من الضوء اللامع للسخاوى (ج ٤ ص ٢١٧ ، والمنهل الصافى لأبى المحاسن ج ٢ ورقة ١٣٢١) .

(4) ما بين حاصرتين مثبت فى ف وساقط من ا .

الأمير الكبير بيبرس ابن أخت الظاهر . فلما صار الفريقان إلى القلعة ، منعهم الأمير سودون تلى المحمدى أمير أخور من صعود القلعة ، وهم يضرعون إليه من بعد نصف النهار إلى بعد غروب الشمس . ثم مكنهم من العبور من باب السلسلة . وقد أحضروا الخليفة والقضاة الأربع ، واستدعوا الأمير عبد العزيز [ابن][1] الظاهر ، وقد ألبسه ابن غراب الخلعة الخليفتية ، وعممه . فعهد إليه الخليفة أبو عبد الله محمد المتوكل على الله بالسلطنة ، ولقبوه الملك المنصور عز الدين ، وكنوه بأبي العز . وذلك عند أذان عشاء الآخرة ، من ليلة الاثنين سادس عشرين ربيع الأول ، وقد ناهز الاحتلام :

وصعدوا به من الإسطبل إلى القصر . ولم تدق البشائر على العادة ، ولا زينت القاهرة ، وأصبح الناس فى سكون وهدوء ، فنودى بالأمان والدعاء للملك المنصور . فتحيرت المماليك التى من عصبة[2] الناصر . وأشاعوا أنه مضى به دمرداش نائب حلب وبيغوت إلى الشام . وهمّ كثير منهم باللحاق به ، فأشاع آخرون أنه قتل ، وأعرض الأمراء عن الفحص عنه ، وتواصوا بالاتفاق . وقام ابن غراب بأعباء المملكة ، يدبر الأمراء كيف شاء ، والمنصور تحت كفالة أمه ، ليس له من السلطنة سوى مجرد الاسم فى الخطبة ، وعلى أطراف المراسيم .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشرينه استقر الأمير بيبرس الصغير لالا السلطان ، وخلع عليه :

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) كذا فى ا ، وفى نسخة ف « عصبية » .

وفى يوم الخميس تاسع عشرينه عملت الخدمة بالإيوان المعروف بدار العدل وجلس السلطان على تخت الملك، وحضر الأمراء والقضاة وأهل الدولة على العادة، وخلع على أرباب الوظائف. فاستمر الأمير الكبير بيبرس على عادته أتابك العساكر، والأمير أقباى أمير سلاح، وسودن الطيار أمير مجلس، وسودن تلى المحمدى أمير أخور، وبشباى رأس نوبة كبيراً، وأرسطاى حاجب الحجاب، وسعد الدين بن غراب كاتب السر، وفخر الدين ماجد ابن غراب وزيراً، وفخر الدين بن المزوق ناظر الجيش. وخلع على القضاة الأربع خلع الاستمرار.

وفى هذا الشهر بلغ المثقال الذهب إلى مائة وخمسين، والإفرنتى إلى مائة وثلاثين، فنودى فى سابع عشرينه أن المثقال بمائة وأربعين، والأفرنتى بمائة وعشرين، من أجل أنه توقف الذهب من قلة الفلوس، وذلك أنهـا صارت رخيصة، وكل قنطار منها بستمائة، عنها أربعة مثاقيل من الذهب. ومع ذلك يباع النحاس الأحمر الذى لم يضرب بألفى درهم، عنها ثلاثة عشر مثقـالا وثلث. فظن التجار باخراج الفلوس، حتى اتضع الذهب، وكثر فى الأيدى، وزهد الباعة فى أخذه، فتوقفت الأحوال بسبب هذا، حتى نودى عليـه، فمشت الأحوال:

وفيه أبيع الأردب القمح بمائتين وعشرين، والشعير والفول بمائة وعشرين، وبلغ الأرز إلى ستة عشر درهماً القدح. وأبيع الباذنجان كل واحدة بنصف درهم. والرطل اللحم الضأن بثمانية دراهم. ولحم البقر بخمسة دراهم الرطل. وبيع رأسان من البقر - بعد النداء عليهما بحراج حراج فى السوق - بإثنى عشر

ألف درهم : وبلغ الأردب من زريعة الجزر إلى خمسمائة درهم ، والقدح من بزر الفجل[١] إلى مائة وخمسين درهماً . والقدح من بزر اللفت إلى ثمانين درهماً ؛ والرطل من لحم الحمل بثلاثة دراهم ونصف ، بعد خمسة أرطال بدرهم ؛

وفى هذا الشهر كانت وقعة بين المسلمين والفرنج بالأندلس . وذلك أن مدة الصلح بين المسلمين بغرناطة وبين الطاغية [صاحب[٢]] قشتالة لما انقضت ، أبى الطاغية من الصلح ، فبعث السلطان أبو سعيد عثمان[٣] صاحب فاس عشرين غراباً أوسقها بالعدد والزاد ، وجهز ثلاثة آلاف فارس ، قدم عليهم القائد مارح . وجعل الشيخ عمر بن زيان الوساطى[٤] على ألف فارس أخرى . فنزلوا سبتة . وجهز أبو عبد الله محمد بن أبى الحجاج يوسف — صاحب غرناطة — أسطوله إلى جبل الفتح ، فلقيهم أسطول الطاغية بالزقاق[٥] ، فى يوم الجمعة سادس عشره ، وقاتلهم . وقد اجتمع أهل فاس وأهل غرناطة ، فكانت النصرة للفرنج ، ولم ينج من المسلمين إلا القليل . وغنم الفرنج المراكب كلها بمن فيها وما فيها . فكانت مصيبة عظيمة ، تكالب فيها الفرنج على المسلمين ، وقوى طمعهم فيهم ؛

شهر ربيع الآخر أوله الجمعة :

---

(١) كذا فى ا ، وفى نسخة ف « الرجلة » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٣) فى نسخة ا « عثمن » .

(٤) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « الوطاسى » .

(٥) الزقاق مجاز البحر بين طنجة ، وهو المعروف اليوم بمضيق جبل طارق . (ياقوت : معجم البلدان) .

فيـــه بلغ [الأردب][1] القمح إلى مائتى درهم وستين . ولحم الضأن إلى عشرة دراهم الرطل . ولحم البقر إلى خمسة ونصف .

وفيه انتهت زيادة ماء النيل إلى تسع عشرة ذراعاً سواء ، وعزت الأبقار ، وطلبت لأجل حرث الأراضى ، فأبيع ثور بثمانية آلاف درهم :

وفى آخر نهار الأربعاء ثامن عشره أفرج عن فتح الله كاتب السر ، على أن يحمـــل خمسمائة ألف درهم فاوساً ، عنها ثلاثة آلاف وثلثمائة [وثلاثة][2] وثلاثون مثقالا ذهباً ، وثلث مثقال .

وفيـــه توجه الأمير نوروز نائب الشام من دمشق إلى الصبيبة ، لقتـــال الأمير شيخ .

شهر جمادى الأولى أوله الأحد .

فيـــه بلغ رطل اللحم الضأن إلى اثنى عشر درهماً . ولحم البقر إلى ستة دراهم ، والأردب القمح إلى مائة وثمانين ، وبلغت الفضة الكاملية إلى أربعمائة وسبعين درهماً فلوسا ، كل مائة درهم منها . وبلغ القنطار الزيت إلى ستمائة وعشرين : وبيع فى السوق بحراج حراج ثمانية أطيار من الدجاج بستمائة درهم وبيع زوج أوز بستمائة درهم ، فوقف فيه اللحم — بعد سمطه — كل رطل بخمسة وعشرين درهماً .

---

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ف وساقط من ا .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ف . أما فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ٤٣) فقد جاءت العبارة « ثمنها يوم ذاك ثلاثة آلاف وثلاثة وثلاثون مثقالا ذهبا وثلث مثقال »

وفيـه فشت الأمراض الحادة فى الناس بالقاهرة ومصر ، وشنع موت الأبقار . فبلغ لحم الضأن إلى خمسة عشر درهماً الرطل ، وبيعت ثلاث رمانات بستين درهماً ، والرطل الكمثرى بعشرين درهماً ، وغلت الأسعار بغزة أيضاً، فبيع القدح القمح بسبعة دراهم ، والقدح الشعير بخمسة ، والقدح العدس بعشرة ، وبيع فى القـاهرة بطيخة بثمانية وستين درهماً[١] بعد درهم ، والرطل من لعاب السفرجل[٢] بمائة وثلاثين ، من كثرة طلبه للمرضى :

وفى حادى عشره[٣] توجه الطواشى الأمير شاهين الحسنى — لالا السلطان — فى عشرة سروج لإحضار الأمير شيخ المحمودى نائب الشام ، والأمير جكم ، وقد ورد كتاب للأمير شيخ قبل ذلك بعشرين يوماً ، وكتاب الأمير جكم بعد كتاب الأمير شيخ بعشرة أيام ، يخبرا بأنهما حاربا الأمير نوروز وهزماه، وأنه لحق بطرابلس ، ودخلا إلى دمشق ، فولى الأمير شيخ قضـاء دمشق شهاب الدين أحمد بن الحسبانى الشافعى ، فى ثانيه :

وفى سابع عشره خرج الأمير جكم من دمشق فى جماعته ، يريد محاربة الأمير نوروز ، وقد ورد الخبر بنزوله على بحرة[٤] حمص، ثم تلاه الأمير شيخ

---

(١) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « بمائة وستين درهماً » .

(٢) المقصود بلعاب السفرجل لبه ، وهو رطب يبس القصبة (النويرى : نهـاية الأرب ، ج ١١ ص ١٦٨) .

(٣) فى نسختى المخطوطة « فى حادى عشرينه » ، وهو تحريف لايتفق وتسلسل الحوادث والتواريخ . والتصحيح من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ٤٣) .

(٤) البحرة المتسع من الأرض ، وهى الأرض والبلدة (ياقوت : معجم البـلدان) .

بجماعته ، فبلغ ذلك نوروز ، فسار فى عشية الأربعاء ثامن عشره إلى حماه ، ونزل شيخ وجكم حمص إلى يوم الثلاثاء رابع عشرينه . ثم سارا إلى طرابلس ، وقد نزل نائبها بأعناز[1] ففر عنه من معه ، ومضى يريد حماة . فدخل شيخ وجكم طرابلس يوم الخميس سادس عشرينه ، فنزل جكم بدار النيابة : فلما بلغ علّان نائب حلب نزول نوروز وبكتمر نائب طرابلس على حماه ، سار إلى الأمير نوروز ، وأقام معه بعسكره وجماعة[2] من التراكمين.

شهر جمادى الآخرة ، أوله الثلاثاء .

فيه مرض السلطان الملك المنصور .

وفى يوم الجمعة رابعه ، عادت الخيول من الربيع :

وظهر بين أهل الدولة حركة ، فكثرت القالة ، وبات المماليك تسعى بعضها إلى بعض ، فظهر الملك الناصر فى بيت الأمير سودن الحمزاوى ، وتلاحق به كثير من الأمراء والمماليك ، ولم يطلع الفجر حتى ركب السلطان بآلة الحرب ، وإلى جانبه ابن غراب . وعليه آلة الحرب . وسار بمن اجتمع إليه يريد القاعة ، فقاتله سودن المحمدى أمير أخور ، وأينال بيه بن قجماس ، وبيبرس الكبير ، ويشبك بن أزدمر ، وسودن الماردينى ، قتالا ليس بذاك . ثم انهزموا ، وصعد السلطان إلى القلعة ، فكانت مدة عبد العزيز سبعين يوماً .

---

(١) فى نسخة ا « بأغباز » وفى نسخة ف « بأعيان » ، وأعناز بلدة بين حمص والساحل (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) كذا فى ا ، وفى نسخة ف « وجماعته » .

عود السلطان الملك الناصر زين الدين فرج ابن الملك الظاهر برقوق إلى المُلك ثانيا

وذلك أنه لما فُقد من القلعة ، وصار إلى بيت سعد الدين بن غراب ، ومعه بيغوت ، قام له بما يليق به . وأعلم الأمير يشبك به ، فخفى على أهل الدولة مكانه ، ولم يعبأوا به[١] . وأخذ ابن غراب يدبر فى القبض على الأمير أينال بيه ، فلم يتم له ذلك ، فلما تمادت الأيام ، قرر [مع الطائفة التى كانت فى الشام من الأمراء : وهم : يشبك ، وقطلوبغا الكركى ، وسودن الحمزاوى فى آخرين ، أنه يخرج إليهم السلطان ، ويعيدوه[٢] إلى الملك : لينفردوا بتدبير الأمور :

وذلك أن الأمير بيبرس الأتابك قويت شوكته على يشبك ، وصار يتردد إليه ، ويأكل على سماطه ، فعز عليه ، وعلى أصحابه ذلك ، فما هو إلا أن أعلمهم ابن غراب بالخبر ، وافقوه على ذلك ، وواعد بعضهم بعضاً . فلما استحكم أمرهم ، برز الناصر[٣] نصف ليلة السبت خامس جمادى الآخرة من بيت ابن غراب . ونزل بدار الأمير سودن الحمزاوى ، واستدعى الناس ، فأتوه من كل جهة ، وركب وعليه سلاحه ، وابن غراب إلى جانبه ، وقصد القلعة ، فناوشه من تأخر عنه من الأمراء قليلا ، ثم فروا ، فملك السلطان

(١) فى المتن « لم يعبوا به » .

(٢) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « ويعيده » .

(٣) فى نسخة ا « الناصرى » ، وهو تحريف فى النسخ .

القلعة بأيسر شيء . وذلك أن صوماى رأس نوبة كان قد وُكِّل بباب القلعة[1] ، فعندما رأى السلطان فتح له ، فطلع منه ، وملك القصر ، فلم يثبت بيبرس ومن معه ، ومروا منهزمين . فبعث السلطان بالأمير سودن الطيار فى طلب الأمير بيبرس فأدركه خارج القاهرة ، فقاتله وأخذه وأحضره إلى السلطان ، فقيده ، وبعثه إلى الإسكندرية فسجن بها . واختفى الأمير أينال بيه بن قجماس ، والأمير سودن المارديني .

وفى يوم الاثنين سابعه ، خلع على الأمير يشبك الشعبانى ، واستقر أتابك العساكر ، عوضاً عن الأمير بيبرس ؛ وعلى الأمير سودن الحمزاوى ، واستقر دواداراً ، عوضاً عن سودن المارديني ، وعلى جركس المصارع ، واستقر أمير أخور ، عوضاً عن سودن تلى المحمدى :

وفيه قبض على الأمير جَرْقُطْلو رأس نوبة ، والأمير قنباى أمير أخور ، والأمير أقبغا رأس نوبة؛ وكلهم أمراء عشرات . وقبض على الأمير بُرْدبك رأس نوبة ، أحد أمراء الطبلخاناة :

وفيه استقر سعد الدين بن غراب رأس مشورة[2] ، وأُنعم عليه بإمرة مائة تقدمة ألف . ولبس الكلفتة ، وتقلد السيف كهيئة الأمراء ، وترك زى الكتاب ؛ ونزل إلى داره. فلم يركب بعدها إلى القلعة ومرض .

---

(١) فى النجوم الزاهرة « باب المدرج » (ج ١٣ ، ص ٤٦) ويقع هذا الباب فى الحائط الغربى للقسم البحرى منها ، وفى نسخة ف « باب السلسلة » .

(٢) فى نسختى المخطوطة « مشوراً » . عن رأس المشورة — انظر صبح الأعشى للقلقشندى (ج ٤ ص ٤٤ ؛ ج ٥ ص ٤٤٩) .

وفيه كتب تقليد الأمير شيخ المحمودى بكفالة الشام على عادته، وجهز إليه على يد أينال [المنقار][١] شاد الشراب خاناة[٢] ، وكتب تقليد الأمير جكم بنيابة حلب ، وجهز على يد سودن الساقى . وكتب للأمير نوروز الحافظى أن يحضر من دمشق إلى القدس بطالا، وحذّر من التأخر . وكتب للأمير [دمرداش[٣] المحمدى] نائب حلب – [كان][٤] – بالحضور إلى مصر .

وفى عاشره قبض على سودن تلى أمير أخور ، وأخرج إلى دمشق على تقدمة سودن اليوسفى .

وفى رابع عشره توجه سودن الساقى بخلعة الأمير جكم وتقليده بنيابة حلب .

وفى خامس عشره استقر الأمير سودن من زاده فى نيابة غزة ، عوضاً عن الأمير سلامش . واستقر فخر الدين ماجد بن المزوق – ناظر الجيش – فى كتابة السر ، عوضاً عن سعد الدين بن غراب ، بحكم انتقاله إلى الإمرة . واستقر الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله فى نظر الجيش . واستقر شرف الدين يعقوب بن التبانى فى وكالة بيت المال ونظر الكسوة ، عوضاً عن ولى الدين محمد بن أحمد بن محمد الدمياطى ، مؤدب الأمير بيبرس وموقعه.

وفى حادى عشرينه استقر الأمير يشبك فى نظر المارستان المنصورى بين القصرين ، ونزل إليه وعليه التشريف السلطانى ، على العادة .

(١) ما بين حاصرتين من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ – ص ٤٩ تحقيق فهيم شلتوت)
(٢) فى نسخة ف « الشار بخاناة » .
(٣) فى نسختى المخطوطة « جرباش » ، والاسم بين حاصرتين هو الصحيح . انظر : النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص٤٩)، المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٢ ورقة ٨٨ ب، ٩١ ب)، الضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ٢١٩) .
(٤) ما بين حاصرتين من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ٤٩) .

وفيه استقر الأمير تمراز الناصرى نائب السلطنة، وقد شغرت من أثنـــاء الأيام الظاهرية .

وفيه استقر الأمير أقباى رأس نوبة الأمراء ، والأمير سودن الطيار أمير مجلس فى وظيفة أمير سلاح ، عوضاً عن الأمير أقباى . واستقر يلبغا الناصرى أمير مجلس ، عوضاً عن الطيار .

وفى سادس عشرينه استقر شرف الدين محمد بن على الجيزى ــ أحـــد باعة السكر ــ فى حسبة مصر ، عوضاً عن شمس الدين محمـــد بن محمد بن المنهاجى ، بمال قام به ، فكان هذا من أشنع القبائح وأقبح الشناعات .

وفى ثامن عشرينه استقر شمس الدين محمد بن على بن المعلمة الإسكندرانى فى حسبة القاهرة ، وعزل كريم الدين الهُوِّى . واستقر بهـــاء الدين محمـــد ابن البرجى فى الوكالة ونظر الكسوة ، عوضاً عن ابن التبّانى .

وفى هـــذا الشهر بلغ القنطار السيرج إلى ألف ومائتى درهم . وبلغت الفضة الكاملية كل مائة درهم خمسمائة درهم من الفلوس .

وفيه انحل سعر الغلال(١) ، ولحوم البقر ، لكثرة موتها .

وأما الشام فإن الأميرين شيخ ونوروز سارا من طرابلس، يريدان نائب طرابلس ، وهو نازل على حمص، ففر منهـــا ، ونزلا بوطاقه ، وقدم فى ثالثه الطواشى شاهين الحسنى إلى دمشق ، ومعـــه رسول الأمير شيخ إلى السلطان يسأله النيابة فى دمشق، فأنكر على ابن الحُسْبانى وغيره ممن ولى من قبل شيخ بغير مرسوم السلطان ، وأخبرا أنه قدم لأخذ شيخ وجكم إلى مصر .

(١) كذا فى ف ، وفى نسخة ا « الغلات » .

وفى ثالث عشره قدم الخبر إلى دمشق بعود السلطان الملك النـاصر إلى السلطنة ، واستقراره بشيخ فى نيابة الشام ، وجكم فى نيابة حلب ، فضربت البشائر ، ونودى بذلك فى دمشق . ودعى للسلطان الملك الناصر فى يوم الجمعة ثامن عشره :

وفى ثالث عشرينه[1] قدم الأمير أينال المنقار إلى دمشق ، بخلعة الأمير شيخ لنيابة الشام . ووصل معه الأمير سودن المحمدى . فتوجه المنقار إلى الأمير شيخ ؛ فكتب بقبض سودن المحمدى ، فأخذ فى ليلة الأحد سابع عشرينـه وقيـد :

وفيه دخل الأمير شيخ حماة ، وذلك أنه سار من حمص يوم الثلاثاء ثانى عشرينه ، وقدم حماة يوم السبت وحصرها ، وقاتل من بها . وكان نوروز وعلّان قد مضيا إلى حلب ، فإن الأمير دمرداش كان فارقهما ، ومضى إليها ليأتيهم بالتركمان ، فلما وصلها ملكها . فلما وصـل نوروز حلب فرّ منها دمرداش ، واستقر بهـا دقماق ، فامتنع وقاتل ، حتى أخذ وقتل[2] بين يدى الأمير جكم ، ونهبت حلب .

شهر رجب ، أوله الخميس .

فى رابعه أعيد ابن التبانى إلى الوكالة والكسوة ، وصرف ابن البرجى .

وفى ثامن عشره قبض على الأمير أُزْبَك الرمضانى ، وسُفِّر إلى الإسكندرية فسجن بها .

---

(١) فى نسخة ف « فى ثالث عشره » ، وهو تحريف فى النسخ .

(٢) فى نسخة ف « وقبل » وهو تحريف .

وفى سابع عشرينه مات الخليفة أبو عبد الله محمد المتوكل على الله .

وأما الشام فإن الأمير شيخ والأمير جكم سارا بعسكريهما من حماه يريدان حلب ، وبها الأمير نوروز . فلما وصلا إلى المعرة ، كتب إليهما نوروز ، يعتذر بأنه لم يعلم بولاية الأمير جكم حلب . وخرج بمن معه منها إلى البيرة ، فدخل الجماعة إلى حلب بغير قتال ، واستقر جكم بها ، وعاد الأمير شيخ : وكتب باستقرار الأمير جكم فى نيابة طرابلس مضافاً إلى نيابة حلب بمثال سلطانى على يد مُغُل بيه[(١)] ، من غير كتابة تقليد . وكتب إلى الأمير نوروز الحافظى بالحضور إلى القدس بطالا ، وإلى الأمير بكتمر شلق بأن يكون أميراً كبيراً مقدم ألف بدمشق .

فلما كان يوم الاثنين عشرينه دخل الأمير شيخ إلى دمشق بالخلعة السلطانية ونزل بدار السعادة ، وقرئ تقليده . فكتب بالإفراج عن الأمير سودن الظريف ، ودمرداش حاجب دمشق ، وتنكز بغا نائب بعلبك ، فقدموا من الصبيبة فى رابع عشرينه . وكان سماط الخليل عليه السلام قد بطل ، فحمل إليه من دمشق مائة غرارة ما بين قمح وشعير ، لتعمل جشيشة[(٢)] وتخبز خبزاً .

وأما الأمير جكم فانه لما استقر بحلب ، ما زال يكاتب الأمير نوروز وعلان حتى قدما بمن معهما حلب ، وانضما إليه ، ثم كتب إلى الأمير شيخ بذلك ، فقبض[(٣)] حينئذ على الطواشى شاهين وسجنه بقلعة دمشق .

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « مغلبيه » . وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن « مغلباى » (ج ١٣ ص ٥٠) .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « دشيشة » ، جاء فى لسان العرب أن الجشيشة ما جش من الحب ، وجش الحب يجشه جشاً أى دقه وقيل طحنه طحناً غليظاً ، وأن الدشيشة لغة فى الجشيشة .

(٣) فى نسخة ف « وقبض » .

[شهر](١) شعبان أوله الجمعة :

فى يوم الاثنين رابعه استدعى أبو الفضل العباس بن محمد المتوكل على الله وقرر فى الخلافة ، عوضاً عن أبيه . ولبس التشريف بحضرة السلطان [ولقب بالمستعين بالله](٢) ، ونزل إلى داره :

وكتب باستقرار الأمير طولو من على باشاه فى نيابة صفد ، عوضاً عن الأمير بكتمر الركنى : وجهز تقليده وتشريفه على يد الأمير آق بردى رأس نـوبة :

وكتب باستقرار الأمير دمرداش [المحمدى](٣) فى نيابة حماة . وكان منـذ فارق نوروز على حماة ، وسار إلى حلب وأخذها . فلما أدركه [نوروز](٤) ، هرب [دمرداش](٥) ونزل عند التركمان :

وفى ثامن عشره خلع بدمشق على الشهاب الحسبانى بقضاء دمشق ، وقد كتب فيه الأمير شيخ إلى السلطان، فبعث إليه بالخلعة والتوقيع ، وكان قبل ذلك يباشر القضاء بغير ولاية :

وفى تاسع عشره قدم دمشق الأمير علّان نائب حلب — كان — يريد القاهرة ، فأكرمه الأمير شيخ وأنزله .

وفى سابع عشرينه قدم إلى دمشق الأمير ألطنبغـا العثمانى ، وقد ولاه السلطان حاجب الحجاب بدمشق ، فلبس تشريفه ، وباشر من الغد :

شهر رمضان ، أوله الأحد .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ٥١ ، تحقيق فهيم شلتوت).

(٣ — ٥) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

فى رابع عشره أعيد ابن شعبان إلى الحسبة ، وعزل ابن المعلمة .

وفى سادس عشره أعيد ابن خلدون إلى قضاء القضاة المالكية ، وعزل البساطى ، واستقر فى الحسبة ابن المعلمة ، وعزل ابن شعبان بعد يومين .

وفى تاسع عشره مات سعد الدين إبراهيم بن غراب .

وفى ثالث عشرينه مسك أينال الأشقر ، وسُفِّر إلى الإسكندرية .

وفى رابع عشرينه أعيد الهُوِّى إلى الحسبة ، وعزل ابن المعلمة .

وفى خامس عشرينه أعيد ابن التنسى إلى قضاء المالكية ، بعد موت ابن خلدون .

وفيه قبض على الأمير سودن المارديني من بيته ، فقيد ، وحمل إلى الإسكندرية .

وفى سادس عشرينه كتب أمان لكل من الأمير جُمُق ، والأمير أسن باى ، والأمير برسباى (١) ، والأمير أُزْغُز ، والأمير سودن اليوسفى ، وجهز إليهم بالشام .

وكان من خبر البلاد الشامية فى هذا الشهر أن التركمان اجتمعوا على ابن صاحب الباز ، وقصدوا حماة ، فدافعهم أهلها أشد المدافعة عن دخولها ، فأفسدوا فى الضواحى فساداً كبيراً .

وقدم فى يوم الاثنين ثانيه تشريف سلطانى للأمير شيخ نائب الشام ، فلبسه ، وأعاد صدر الدين على ابن الآدمى إلى كتابة السر بدمشق ، عوضاً عن السيد الشريف علاء الدين ، بتوقيع وصل إليه من السلطان .

---

(١) جاء فى هامش المخطوطة أمام اسم برسباى عبارة « هو الذى تسلطن ولقب بالأشرف » .

ونودى بدمشق فى العسكر بالتأهب للسفر ، فقدم فى ثامنه الأمير بكتمر شلق إلى دمشق ، وقد عزل عن نيابة صفد بالأمير طولو ، واستقر على إقطاع الأمير آسن بيه ، بحكم أنه أقام بطرابلس ، نيابة عن الأمير جكم بها ، فلبس بكتمر تشريفة ؛ واستقر أتابك دمشق ، وسار طولو من دمشق إلى صفد ، فتسلمها .

وفى ثالث عشره قبض الأمير شيخ على سودن الظريف ، وأعيد إلى السجن لكلام نقل عنه .

وكانت الأسعار قد غلت بدمشق : ففرق الأمير شيخ الفقراء على الأغنياء وجعل لنفسه منهم نصيباً وافراً ، فاجتمعوا فى بعض الليالى لأخذ الطعام ، فمات منهم أربعة عشر إنساناً .

وقدم الأمير دمرداش إلى دمشق فى يوم السبت ثانى عشرينه ، وقد وصل إليه تقليده بنيابة حماة ، وهو مشتت عند التركمان ، فتوصل حتى دخل حماة : فيوم دخلها وصل إليها ابن صاحب البار بجمائع التركمان ، فلم تكن فيه قوة يلتقاهم بها ؛ فإن عسكر حماة سار إلى الأمير جكم بحلب ، فخرج من حماة فاراً إلى حمص ، وكتب إلى الأمير شيخ يستأذنه فى القدوم عليه ، فأذن له . ولما قدم أكرمه وأنزله .

وفى هذا الشهر فرض الأمير شيخ على أهل دمشق أجرة مساكنهم لشهر يحملونها إليه ، إعانة له على قتال التركمان ، فإنهم أكثروا الفساد فى بلاد حماة وطرابلس .

وفيه كتب السلطان بطلب الأمير نوروز من حلب ، وقدومه إلى القاهرة .

شهر شوال ، أوله الاثنين .

فى يوم الثلاثاء سادس عشره استقر البساطى فى قضاء المالكية ، وعزل ابن التنسى . واستقر قاضى القضاة كمال الدين [عمر](١) بن العديم الحنفى فى مشيخة خانكاة شيخو ، وعزل الشيخ [زادة](٢) الخرزيانى :

وفى عشرينه أعيد ابن شعبان إلى الحسبة ، وعزل الهوى :

وأما البلاد الشامية فإن الأمير جكم نائب حلب خرج ومعه الأمير نوروز وغيره ، فقاتل التركمان وكسرهم كسرة فظيعة ؛ فقدم عليه كتاب السلطان بطلب نوروز وغيره من الأمراء ، فأغلظ على الرسول ، وامتنع من ذلك ، وكان قد بعث إلى الأمير شيخ يطلبه ليحارب التركمان ، فتباطأ عنه ، وبلغه مع ذلك أنه قد أكرم الأمير دمرداش ، فشق ذلك عليه وتنكر على الأمير شيخ وكتب يأمره بإمساك دمرداش . وفطن دمرداش بذلك،وفر من دمشق فى ليلة الإثنين ثالث عشرينه ، فبعث الأمير شيخ فى طلبه جماعة،ففاتهم ولم يدركوه .

شهر ذى القعدة ، أوله الثلاثاء .

فى ثالثه قدم الخبر بأن الأمير جكم لما أخذ حلب سار إلى الأمير فارس ابن صاحب الباز التركمانى المتغلب على أنطاكية ، وقاتله(٣) وكسره أقبح كسرة [وقتله] ، وأخذ له أموالا جزيلة فقوى جكم بذلك ، فجاءه الخبر بمسير الأمير نعير بن حيار أمير الملا إليه . فلقيه عند قنسرين فى نصف شوال ، وقاتله ، فوقع نعير فى قبضته ، وسجنه بقلعة حلب . وولى ابنه العجل بن نعير

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف . انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٦ ص ٦٥) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف. انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ٢٣١-٢٣٢) .

(٣) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « وقتله » . وقد أضيف ما بين حاصرتين لتوضيح المعنى . انظر المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ١ ورقة ٤٩١ - ترجمة جكم) ، الضوء اللامع للسخاوى (ج ٦ ص ١٦٣) .

إمرة آل فضل ، عوضاً عنه ، فسار العجل إلى سلمية وعاد جكم إلى حلب ، ثم بدا له فى العجل رأى ، فاستدعاه فأخذ يعتذر بأعذار ، فقبلها ، وسار إلى أنطاكية ، فأرسل إليه التركمان بالطاعة ، وأن يمكنهم من الخروج إلى الجبال لينزلوا من أماكنهم القديمة ، وهم آمنون ، ويسلموا إليه مابيدهم من القلاع فأجابهم إلى ذلك ، وعاد إلى حلب . ثم سار منها يريد دمشق ، فنزل شيزر وواقع أولاد صاحب الباز وكسرهم كسرة فاحشة وأسر منهم جماعة ، قتلهم صبراً ، وقتل الأمير نعير أيضاً ، وبعث برأسه إلى السلطان ، وذلك كله فى شوال ، ثم واقع جكم التركمان فى ذى القعدة وبدد شملهم .

وفى خامسه أعيد الهوى إلى الحسبة ، وعزل ابن شعبان .

وفيه قدم طولو نائب صفد إلى دمشق .

وفى سابعه قبض على الوزير فخر الدين ماجد بن غراب مشير الدولة ، وأحيط بموجوده .

وفى تاسعه قبض على كثير من التجار ووكل بهم فى بيت الأمير جمال الدين الأستادار ليؤخذ منهم مال على قمح وفول بناحية منفلوط من صعيد مصر ، حساباً عن كل أردب مائة درهم .

وفيه قدم الأمير دمرداش إلى دمشق بعدما وصل إلى الرملة فأتته ولايته[1] بنيابة طرابلس ، فبعث الأمير شيخ يستدعيه لينظرا[2] ما بينه وبين الأمير جكم ، فأكرمه الأمير شيخ وأنزله .

---

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « ولاية » .

(٢) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « لينكر » .

وفيه قدم الخبر بتغلب الأمير جكم على البلاد الحلبية ، وأنه حارب الأمير نعير بن مهنا أمير آل فضل ، وكسره ، وقبض عليه :

شهر ذى الحجة ، أوله الأربعاء :

فى رابعه كتب إلى الأمير نوروز بأنه تقدمت الكتابة له بأن يتوجه إلى القدس ، وأنه لم يجب عن ذلك ، فيتقدم بالحضور إلى مصر :

وفى سابعه أعيد فتح الدين فتح الله بن معتصم بن نفيس الداوودى إلى كتابة السر ، بسفارة الأمير جمال الدين الأستادار ، وعزل فخر الدين ماجد ابن المزوق :

وفى ثانى عشره رضى السلطان على فخر الدين بن غراب ، واستمر مشيراً ، وزيراً ، ناظر الخاص ، على عادته . وخلع عليه بعد ما قام (١) بعشرين ألف دينار :

وفى هذا الشهر انحل سعر القمح ، وأبيع بمائة وثلاثين درهما الأردب ، وبيع الرغيف زنة نصف رطل بثلث درهم ، وأبيع ثور بمائة مثقال ذهباً ، عنها من الفلوس ثلاثة عشر ألف درهم ، ولم نسمع (٢) بمثل ذلك .

وفيه أبيع الرطل اللوز العاقد بأربعة عشر درهماً ، يحصل من قلبه أوقيتان (٣) وذلك من حساب أربعة وثمانين درهماً الرطل ، وهذا أعجب ما يحكى .

وفيه فشى الطاعون بصعيد مصر ، حتى خلت عدة بلاد ، وأحصى من مات من سيوط ممن له ذكر ، فكانوا عشرة آلاف ، سوى من لم يفطن له ،

---

(١) فى نسخة ا « أقام » .
(٢) فى نسخة ف « ولم يسمع » .
(٣) فى نسختى المخطوطة « أوقيتين » .

وهم كثير : وأحصى من مات فى بوتيج ، فبلغوا ثلاثة آلاف وخمسمائة . وكان الزمان ربيعاً ، فلما انقضى فصل الربيع ارتفع الوباء .

وأما الشام ، فإن فى ثالثه كتب باستقرار الأمير زين الدين عجل بن نعير فى إمرة آل فضل ، عوضاً عن والده ، وكتب بعزل الأمير جكم عن نيابة حلب وطرابلس ، وولاية الأمير دمرداش المحمدى فى نيابة حلب ، والأمير عمر بن الهيدبانى[١] فى نيابة حماة ، والأمير علان اليحياوى فى نيابة طرابلس ، وتوجه بتقاليدهم ألطنبغا شقل الأينالى مملوك الأمير شيخ نائب الشام فى رابعه .

وفى خامسه اقتتل الأمير جكم ، والأمير شيخ المحمودى نائب الشام ، بأرض الرستن[٢] — فيما بين حماة وحمص — ، قتل فيها الأمير طولو نائب صفد ، والأمير علان نائب حماة ، وجماعة كثيرة من الفريقين ، وانهزم الأمير شيخ ومعه الأمير دمرداش المحمدى إلى دمشق . ومضى منها إلى الرملة يريد القاهرة ؛ وقدم الأمير نوروز إلى دمشق من قبل الأمير جكم فى [يوم الاثنين سابع عشرين ذى الحجة][٣] .

وكان من خبر الأمير شيخ ، والأميرين جكم ونوروز . أن الأمير شيخ توجه من دمشق بعد عيد الأضحى ، ومعه الأمير دمرداش ، فنزل مرج عذراء[٤]

(١) كذا فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ٥٢) وكذلك فى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٢ ورقة ٣٧٩ ب — ترجمة علان بن عبد الله اليحياوى) ، وفى نسخة ا من المخطوطة « عمر بن الهدبانى » ، وفى نسخة ف « عمر المدبانى » .

(٢) الرستن بفتح أوله وسكون ثانيه ، بليدة قديمة على نهر العاصى ، بين حماة وحمص ، (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) ما بين حاصرتين بياض فى نسختى المخطوطة ، والتكملة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ٥٢) .

(٤) مرج عذراء ، قرية بغوطة دمشق من إقليم جولان (ياقوت : معجم البلدان) .

فى عسكره يريد حمص ، وقد نزل بها عسكر جكم عليهم الأمير. ونزل جكم على سلمية ، فلبس الأمير دمرداش خلعة نيابة حلب الواصلة إليه مع تقليده وهو بالمرج . وقدم إليهم الأمير عجل بن نعير بعربه طالباً أخذ ثأره من جكم . ووصل أيضاً ابن صاحب الباز يريد أيضاً أخذ ثأر أخيه من جكم ، ومعه جمع من التركمان ، فسار بهم الأمير شيخ من المرج فى ليلة الاثنين ثالث عشره إلى أن نزل قارا ليلة الثلاثاء ، فوصل تقليد العجل بن نعير بإمرة العرب . وقدم الأمير علان نائب حماة وحلب — كان — من مصر ، وقد استقر أتابك دمشق . ونزل الأمير شيخ حمص يوم الخميس سادس عشره ، فكاتب الفريقان فى الصلح فلم يتم ، واقتتلا فى يوم الخميس ثالث عشرينه بالرَّسْتن ، فوقف الأمير شيخ والأمراء فى الميمنة ، ووقف العرب فى الميسرة ، فحمل جكم بمن معه على جهة الأمير شيخ فكسره ، وتحول إلى جهة العرب — وقد صار شيخ إليها وقاتلوا قتالا كبيراً ثبتوا فيه ، فلم يطيقوا جموع جكم وانهزموا ، وسار شيخ بمن معه — من دمرداش وغيره — إلى دمشق : فدخلوها يوم السبت خامس عشرينه ، وجمعوا الخيول والبغال : وأصحابهم متلاحقين بها . ثم مضوا من دمشق بكرة الأحد .

فقدم فى أثناء النهار من أصحاب الأمير جكم الأمير نكْبيه ، وأُزْبك ، دوادار الأمير نوروز . ونزل أزبك بدار السعادة ، وقدم الأمير جَرَبَاش ، فخرج الناس إلى لقاء نوروز ، فدخل دمشق يوم الاثنين سابع عشرينه ، ونزل الاسطبل . ودخل الأمير جكم يوم الخميس سلخه ، ونادى ألا[1] يشوش أحد على أحد . وكان قد شنق رجلا فى حلب رعى فرسه فى زرع ، وشنق آخر بسلمية ، ثم شنق جنديا بدمشق على ذلك ، فخافه الناس ، وانكفوا عن

(١) فى نسخة ف « لا » .

التظاهر بالخمر . وقتل فى وقعة الرستن الأمير علان نائب حماة وحلب ، والأمير طولو نائب صفد ، قدما بين يدى الأمير جكم فضرب أعناقهما ، وعنق طواشى كان فى خدمة الأمير شيخ ،كان يؤذى جماعة نوروز المسجونين . ومضى الأمير شيخ إلى جهة الرملة .

وفى ليلة الأربعاء خامس عشره خسف القمر من آخر الليل .

وفى هذا الشهر انحل سعر القمح إلى مائة وعشرين درهماً الأردب . ثم ارتفع فى آخره لقلة ما يصل منه ، وعز وجود الخبز فى الأسواق .

ووقف الحاج بعرفة يوم الجمعة ، ولم يسر المحمل من دمشق على العادة لكثرة الفتن بالشام : وقدم من الشام حاج قليل نحو خمسمائة ، وقدم من العراق نحو ذلك :

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

محمد بن موسى بن عيسى الدّميرى ، كمال الدين أبو البقاء الشافعى ، توفى ليلة الثلاثاء ثالث جمادى الأولى ، عن نحو ست وستين سنة ، وكان عالماً صالحاً .

[ومات] محمد بن حسن شمس الدين السيوطى الشافعى ، فى يوم الأحد عشرين جمادى الآخرة ، عن سن عالية ، وكان صاحب فنون عديدة من نحو وفقه ، وأصول ، وغير ذلك . وكان يأخذ الأجر على التعليم ، وللناس عنه إعراض[1] ، وفيه وقيعة .

[ومات] أبو حاتم محمد بن أبى حامد أحمد بن على بن عبد الكافى القاضى تقى الدين ، حفيد الشيخ بهاء الدين السبكى ، فى يوم الخميس سادس عشرين

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « والناس فيه أغراض » .

جمادى الأولى ، ومولده فى شعبان سنة أربع وستين وسبعمائة . ناب فى الحكم بالقاهرة ، ولم يكن بالماهر فى الفقه .

[ومات] أحمد بن محمد بن اسماعيل بن عبد الرحيم بن يوسف بن سمير ابن حازم شهاب الدين أبو هاشم بن البرهان العبد الصالح الداعى إلى الله ، فى يوم الخميس لأربع بقين من جمادى الأولى : وهو الذى قام على الملك الظاهر برقوق ، وكان أحد نوادر الدنيا .

[ومات] على بن محمد بن عبد النصير بن على علاء الدين عصفور : السنجارى (١) الأصل ، الدمشقى المولد والدار ، المالكى ، شيخ الكتاب ، فى يوم الاثنين رابع عشرين [شهر] (٢) رجب ، كتب على زين الدين محمد بن الحرانى ، ناظر أوقاف دمشق :

[ومات] محمد بن محمد بن محمد بن أسعد بن عبد الكريم بن يوسف ابن على بن طحا القاضى فخر الدين أبو اليمن الثقفى القاياتى ، أحد نواب الحكم الشافعية ، فى ليلة الأربعاء حادى عشرين شهر رجب ، وقد تجاوز الثمانين ، بمدينة مصر . وكان عرياً عن العلم ؛ [وكتب بخطه كثيراً] (٣) .

[ومات] عبد الرحمن بن على بن خلف زين الدين أبو المعالى الفارسكورى ، أحد فضلاء الشافعية وخيريهم ، فى ليلة الأحد سادس عشرين شهر رجب .

[ومات] الخليفة أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بن المعتضد أبى بكر بن المستكفى بالله أبى الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد .

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « السخاوى الأصل » . كذلك ورد فى الصيغة الأخيرة فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٥ ص ٣١٦) . وربما كانت نسبته إلى سخا تحريف فى النسخ .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ف .

(٣) العبارة فى المتن « وكان عرياً من العلم كبيراً كبيراً » ، والتصحيح مابين حاصرتين من عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٤٢) .

بويع بالخلافة بعهد من أبيه فى سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وسبعمائة ؛ وجعله الأمير أينبك البدرى بزكريا بن إبراهيم فى ثالث عشرين صفر[1] سنة تسع وسبعين ، ثم أعيد فى عشرين ربيع الأول ، منها . وقبض عليه الظاهر برقوق فى أول رجب سنة خمس وثمانين ، وقيده وسجنه إلى أول جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين ، ثم أفرج عنه . واستمر فى الخلافة حتى مات ليلة الثلاثاء ثامن عشرين شهر رجب . وعرض عليه الاستقلال بالأمر مرتين فأبى ، وأثرى كثيراً .

[ومات] عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد ولى الدين ، الحضرمى ، الأشبيلى ، المالكى ، فى يوم الأربعاء خامس عشرين شهر رمضان فجأة ، ولى قضاء المالكية عدة مرار :

[ومات] إبراهيم بن[2] عبد الرازق بن غراب ، الأمير القاضى سعد الدين ابن علم الدين بن شمس الدين ، فى ليلة الخميس تاسع عشر شهر رمضان ، ولم يبلغ الثلاثين سنة .

[ومات] طاهر بن الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب زين الدين الحلبى ، رئيس كتاب الإنشاء ، فى يوم الجمعة سابع عشرين ذى الحجة . وقد أناف على الستين ، وعين لكتابة السر .

[ومات] عبد الله بن سعد الله بن البقرى الوزير الصاحب تاج الدين ابن الوزير الصاحب سعد الدين . مات تحت العقوبة ليلة الاثنين ثامن عشرين ذى القعدة .

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « ثالث عشر من صفر » .

(٢) كذا فى نسخة ف وكذلك فى إنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٠٨ هـ) . أما فى نسخة ا فجاء الاسم « إبراهيم أبو عبد الرزاق » .

[ومات] الأمير قانباى العلاى أحد أمراء الألوف ، فى ليلة الأحد ، حادى عشرين[(١)]] شوال ، بعد مرض طويل . وكان كثير الفتن ، ويعـرف بالغطاس لكثرة اختفائه .

[ومات] الأمير قينار أحد أمراء الطبلخاناة . مات [فى خامس عشرين جمادى الأولى .

[ومات] الأمير بلاط السعدى أحد أمراء الطبلخاناة ، مات[(٢)]] بطـالا فى رابع عشرين[(٣)] جمادى الأولى .

[ومات] أحمد بن عماد بن يوسف شهاب الدين المعروف بابن العمـاد الأقفهسى أحد فضلاء الشافعية ، وله من المصنفات ، « أحكام المساجد » ، و « أحكام النكاح » سماه كتاب « توقيف الحكام على غوامض الأحكام » ، وكتاب « أحوال الهجرة » نظمه ثم شرحه .

[ومات] محمد بن عبد الرحمن بن عبد الخالق بن سنان ، شمس الدين البرشنسى ، أحد فضلاء الشافعية ، توفى عن نحو سبعين سنة .

[ومات] شاهين السعدى ، أحد الخدام السلطانية الأشرفية ، عظـم فى الأيام الناصرية حتى صار لالا السلطان ، وولى نظر خانكاة سرياقوس .

[ومات] محيي الدين محمود بن نجم الدين أحمد بن العماد اسماعيل بن العز — عرف بابن الكشك — الحنفى ، بدمشق ، فى ذى القعدة . ولى قضاء الحنفية بدمشق ، وقدم القاهرة .

(١ – ٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) فى نسخة ف « رابع عشر » وهو تحريف فى النسخ . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن ، (ج ١٢ ص ١٥٨) .

[ومات] عبد الرزاق بن أبى الفرج الأمير الوزير تاج الدين المعروف بابن أبى الفرج الأرمنى ، مات فى رابع شهر ربيع الآخر . كان أولا كاتباً ، ثم ولى نظر قطيا ، ثم صار والى قطيا . وولى الوزارة ثم الأستادارية معاً ، ثم ولى بعد ذلك كشف الوجه البحرى، ثم ولاية القاهرة وكان [أولا يسمى بالمعلم، ثم سمى بالقاضى ، ثم نعت بالصاحب، ثم بالأمير ، ثم بملك الأمراء . كل ذلك فى مدة يسيرة من السنين] (١) .

[ومات] تيمورلنك كوركان بن أنس قتلغ ، وقيل بل هو تيمور ابن سرتخته بن زنكى بن سبغا بن طارم بن طغرل بن قليج بن سنقور ، ابن كنجك بن طوسبوقا بن ألتان خان (٢) ، ومعنى « لنك » الأعرج ،[ومعنى] « كوركان » صهر الملك . توفى [تيمور] بآهنكران (٣) من شرقى سمرقند ، فى ثالث عشر شعبان ، وملك عامة بلاد العراق ، وخراسان ، وسمرقند ، والهند ، وديار بكر ، وبلاد الروم ، وحلب ، ودمشق ، وخرب مدن العالم، وحرقها ، وهدم بغداد ، وأزال نعم الناس ، وكان قاطع طريق . وأول ظهوره سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسختى المخطوطة . وأخذناه عن النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ١٥٩ — ١٦٠) ، وقال أبو المحاسن أنه نقل هذه العبارة عن المقريزى .

(٢) هكذا ورد الاسم فى تلك الصورة فى نسختى المخطوطة . وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ص ٢٥٤) « تيمور بن أيتمش قتلغ بن زلكى بن سنيا بن طارم ... » ، وكذلك فى المنهل الصافى (ج ١ ورقة ٤١٤) .

(٣) ذكر أبو المحاسن أن آهنكران ، معناها بالعربية الحدادون (النجوم الزاهرة ، ج ١٣ ص ١٦٠) .

سـنة تسع وثمـان مائة

استهلت والخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباس بن محمد المتوكل على الله والسلطان الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق ، ودمشق بيد الأمير نوروز ، من قبل الأمير جكم ، وحلب وحماة وطرابلس بيد الأمير جكم ، وهو خارج عن طاعة السلطان . ونائبه بديار مصر الأمير تمراز ، وبدمشق الأمير شيخ ، وقد توجه بعد الكسرة على حمص إلى جهة الرملة :

شهر الله المحرم ، أوله الجمعة ، ويوافقه رابع عشرين بؤونة ، والمثقال الذهب بمائة درهم وخمسة وثلاثين درهماً بالفلوس ، وكل دينار أفرنتى بمائة وخمسة عشر درهماً ، والقمح بمائة وثلاثين درهماً الأردب ، والشعير والفول بنحو مائة درهم ، والفلوس كل رطل بستة دراهم ، والفضة لاتظهر بين الناس[1] ، وإذا ظهرت تباع كل درهم كاملى بخمسة دراهم من الفلوس — زنة عشر أواق — . وبهذا فسدت أحوال أرباب الجوامك من الفقهاء وأمثالهم ، الذين رزقهم على الأوقاف ، والمرتبات السلطانية ، فصاروا يأخذون معاليمهم عن كل درهم فضة أوقيتين فلوسا ، وتسمى درهماً . وارتفعت أسعار جميـع المبيعات حتى بلغت أضعاف قيمتها المعتادة بالفضة ، فصار من معلومه مثـلا مائة درهم فى الشهر — وكان قبل هذه الحوادث والمحن يأخذها فضة ، عنها خمسة مثاقيل ذهباً — فإنه الآن يأخذ عن المائة سبعة عشر رطلا ، وثلثى رطل

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « بين الفلوس » .

من الفلوس ، يقال لها مائة درهم ، ولا تبلغ دينارا واحداً ، فيشترى بهـذه المـائة ما كان قبل هذا يشتريه بأقل من عشرين بكثير ، فإن كل سلعة كانت تباع بدينار لاتباع الآن إلا بدينار وبأكثر من دينار .

وأما الأجراء وأصحاب الصنائع فإن أجرهم تزايدت ؛ فكل من كانت أجرته درهماً لايأخذ الآن إلا خمسة فما فوقها . وكذلك التجار ضاعفوا ربحهم فى بضائعهم ، وأما أرباب الإقطاعات فإنهم جعلوا كل فدان بستة أمثـال ما كان ، فلم يختل من حالهم شىء ، إلا أنه صار بهذا الاعتبار لايرجى الرخاء بمصر ، فإن الغلة تقوم على صاحبها بقيمة زائدة من أجل غلاء أجرة الطين ، وثمن البذر ، وأجـرة الحصادين ونحوهم ، وكل ذلك من سوء نظر ولاة الأمور . وقد كتبت فى هذا مصنفاً اسمه « إغاثة الأمة بكشف الغمة » ، وقد اعتذر لى بعضهم عن إفساد أهل الدولة الدرهم ، فإنه حملهم على ذلك كثرة ما عليهم من جوامك المماليك ؛ وذلك أن نفقة المماليك السلطانية تبلغ فى كل شهر إلى ألف ألف ومائتى ألف درهم ، سوى ما لهم من لحم وعليق خيولهم وكسوتهم . وجامكية المملوك منهم من أربعمائة إلى خمسمائة ، وكانت أولا المائة درهم عنها خمسة مثاقيل ذهباً ، فجعل المباشرون المثقال بهذا السعر ، لعلمهم أن الأمتعة لاتنزل عن سعرها من الذهب والفضة ، وأنهم لاينفقون للمماليك إلا الفلوس ؛ وقطعوا ضرب الفضة ، وأكثروا من ضرب الفلوس ، فرخصت الفلوس ، وبذل الكثير منها فى الذهب لقلة الفضة ، وكثرة احتياج المسافرين إلى حمل النقود ، حتى بلغ الدينار إلى هذا القـدر ، فصار الدرهم بعد أن كان قيراطاً وبعض قيراط من الدينار ، لايساوى كل خمسة منه أو ستة قيراطاً . واستمرت نفقة المماليك على ذلك وهم لايشعرون بحقيقة الحال ، فعم الفساد ، وخص الفقهاء ونحوهم من ذلك أعظم البلوى . ومؤسس هذا الفساد بديار

مصر رجلان هما : سعد الدين إبراهيم بن غراب ، وجمال الدين يوسف الأستادار ؛ و ذلك أن ابن غراب [منذ[1]] ولى نظر الخاص فى آخر الأيام الظاهرية لم يزل لكثرة ما ظفر به من الذهب يزيد فى سعره حتى بلغ هذا القدر ، وهو آخذ فى الزيادة أيضاً على هذا القدر . وأما جمال الدين فإنه منذ كان يلى أستادارية الأمير بجاس يزيد فى أجرة الأراضى : ثم لما مات الظاهر ولى فى الأيام الناصرية أستادارية جماعة كثيرة من الأمراء الأكابر ، فجرى على عادته ، وزاد فى أجر الأراضى حتى عمل ذلك كل أحد ، وصار باعتبار غلاء سعر الذهب كل شيء يباع فإنه بأضعاف ثمنه ، وباعتبار غلاء الأطيان لا يرجى الرخاء ، وهذان الفسادان سبب عظيم فى خراب إقليم مصر ، وزوال نعم أهله سريعاً ، إلا أن يشاء ربى شيئاً .

وفى أوله كتب باستقرار الأمير خير بك فى نيابة غزة .

وفى يوم الأحد ثالثه استقر شمس الدين محمد بن عبد الخالق المناوى[2] — المعروف بالطويل و بالبدنة — فى حسبة القاهرة ، وصرف الهوِّى :

وفى رابعه نودى على النيل :

وفى حادى عشرينه [قدم الركب الأول من الحاج إلى القاهرة ، وقدم المحمل ببقية الحاج من الغد :

وفى خامس عشرينه[3]] نودى فى المماليك السلطانية بالعرض لأخذ نفقة السفر .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٢) فى نسخة ف « المنادى » وهو تحريف فى النسخ . انظر إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨٠٩ هـ) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وفى ثامن عشرينه ابتدأ السلطان فى نفقة المماليك يفرقها عليهم ، فأنفق لكل واحد أربعين مثقالا ، فبلغت النفقة على ثلاثة آلاف .

ونودى فى يومه بأن سعر كل مثقال بمائة وخمسين بعد مائة وثلاثين ، فكثر الضرر بذلك .

وأما الشام فإن فى خامسه قدم الخبر بانهزام الأمير شيخ نائب الشام من جكم إلى غزة ، فاهتم السلطان للسفر .

وفى حادى عشره توجه الأمير سودن من زادة إلى الأمير شيخ باستمراره فى نيابة الشام على عادته ، وصحبته سلاح كثير أنعم به عليه ، وتشريف ليلبسه مع عدة ثياب .

وفيه خرج المطبخ إلى ملاقاة الأمير شيخ .

وفيه أنكر على الأمير كزل العجمى أمير الحاج ما فعله ، فإنه أخذ من الحجاج[(١)] عن كل حمل ديناراً ، وباعهم الماء الذى يردوه ، فصودر ، وأخذ منه قريب المائتى ألف درهم ، ففر فى سلخه ، فأُخذ له حاصل فيه قماش وغيره ، وأخرج إقطاعه .

وأما الشام فإن الأميرين جكم ونوروز وجها فى رابعه الرسل إلى السلطان بصورة ماجرى ، وخرج الأمير جكم من دمشق هو والأمير نوروز فى حادى عشره ، فتوجه جكم إلى جهة حلب ، وتوجه نوروز فى طلب شيخ فلم يدركه وفر سودن المحمدى من عند الأمير شيخ — وكان مقيداً — ولحق بالأمير نوروز .

---

(١) كذا فى ا ؛ وفى نسخة ف « من الحاج » .

وفى آخره أثبت قضاة حماة أن طائراً سمع وهو يقول: «اللهم انصر جكم»

شهر صفر، أوله السبت:

أهلّ والأسعار غالية، وبلغ لحم البقر[(١)] إلى سبعة دراهم الرطل، ولحم الضأن إلى تسعة، والأسواق متعطلة، والناس فى خوف ووجل من كثرة الظلم.

وفيه خرج الأمير يشبك وغيره من الأمراء إلى ملاقاة الأمير شيخ.

وفى ثالثه قدم الأمير شيخ ومعه الأمير دمرداش نائب حلب، والأمير خسير بك نائب غزة، والأمير ألطنبغا العثمانى حاجب الحجاب بدمشق، والأمير يونس الحافظى نائب حماة — كان — والأمير سودن الظريف، والأمير تنكز بغا الحططى وغيرهم، فصعدوا القلعة وأكرموا غاية الإكرام، وذلك أن عسكر الأمير جكم سار من دمشق وأخذ صفد والصبيبة والكرك وغزة.

وفى سادسه خلع على الأمير شيخ واستقر فى نيابة الشام على عادته، وعلى الأمير دمرداش بنيابة حلب على عادته.

وفى سابعه استقر تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله فى نظر الأحباس، عوضاً عن ناصر الدين محمد الطناحى.

وفى حادى عشرينه حمل السلطان أخاه الملك المنصور عبد العزيز، وأخاه إبراهيم إلى سكندرية، مع الأمير قطلوبغا الكركى، والأمير أينال حطب العلاى ليقيموا بها، وخرج مع أخويه[(٢)] أمهاتهما وخدمهما، وأجرى لهما فى كل يوم خمسة آلاف درهم، ولكل من الأمير ألف درهم فى اليوم.

(١) فى نسخة ف «لحم البقرى».

(٢) كذا فى ا، وفى نسخة ف «إخوته».

شهر ربيع الأول ، أوله الاثنين :

فيه برز الأمير شيخ نائب الشام ، والأمير دمرداش نائب حلب ، ومعهما جماعة من عسكر دمشق وحلب ، ونزلا خارج القاهرة بالريدانية ، ولحق بهما الأمير سودن الحمزاوى الدوادار ، والأمير سودن الطيار أمير سلاح :

وفيه أعيد الهُوِّى إلى الحسبة ، وعزل شمس الدين الطويل ، ورحل الأمير شيخ ، والأمير دمرداش بالشاميين :

وفى رابعه ضربت خيمة السلطان بالريدانية ، فرحل الحمزاوى والطيار :

وفى ثامنه سار السلطان من قلعة الجبل ونزل مخيمه بالريدانية :

وفى حادى عشره أعيد الطويل إلى الحسبة ، وعزل الهُوِّى :

وفى ثانى عشره رحل السلطان من الريدانية يريد الشام ، وجعل الأمير عمراز الناصرى نائب الغيبة . فلم يحمد رحيله [فى][1] يوم الجمعة ، فقد نقل عن الإمام أحمد بن حنبل — رحمه الله — أنه قال : « ما سافر أحد يوم الجمعة إلا رأى ما يكره » :

وفى رابع عشرينه نزل السلطان غزة ، ورحل منها فى سابع عشرينه .

وأما الشام فإن الأمير نوروز جهز فى أوله عسكراً من دمشق ، عليهم الأمير سودن المحمدى ، وأُزبك الدوادار ، فساروا إلى جهة الرملة :

وفى حادى عشره خرج الأمير بَكْتَمُر شلَّق من دمشق لجمع العشران ، فقدم فى ثالث عشره الأمير أينال بيه بن قجماس ، والأمير يشبك بن أزدمر ، وكانا مختفيين بالقاهرة . من حين عاد الملك الناصر إلى الملك بعد أخيه المنصور

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

عبد العزيز ، ووصل معهما الأمير سودن المحمدى لضعف حصل له ، فأكرمهما الأمير نوروز ، وأنعم عليهما . وعقيب ذلك عاد العسكر المتوجه مع سودن المحمدى إلى الرملة ، لوصول الأمير خير بك نائب غزة إليها — هو والأمير ألطنبغا العثمانى — وأخبروا باستقرار الأمير شيخ فى نيابة الشام ، وأن السلطان قد خرج من القاهرة ، فاضطرب نوروز ، وخرج من دمشق فى يوم الثلاثاء سابع عشره ، فبلغه وصول الأمير ألطنبغا العثمانى إلى صفد ، وقد ولى نيابتها ، ومعه شاهين دوادار الأمير شيخ ، ففر منه بكتمر شلق ، وقدم على نوروز ، فعاد حينئذ من جسر يعقوب ، وقد عزم على الفرار خوفاً من السلطان ، ولحق به من كان بدمشق من أصحابه . وسار من دير زينون(١) فى سادس عشرينه على بعلبك إلى حمص ، فدخل شاهين — دوادار شيخ — من الغد يوم الجمعة سابع عشرينه إلى دمشق ، ثم قدم الأمير شيخ فى يوم الاثنين آخره ، ومعه دمرداش نائب حلب ، وألطنبغا العثمانى نائب صفد ، والأمير زين الدين عمر بن الهيدبانى(٢) أتابك دمشق ، فلم يجد من يمانعه :

شهر ربيع الآخر ، أوله الثلاثاء .

فى ليلة الاثنين سابعه مات الملك المنصور عبد العزيز بن الظاهر برقوق بالإسكندرية ، بعد مرضه مدة إحدى وعشرين ليلة :

ومات بعقب موته من ليلته أخوه إبراهيم ، ودفنا من الغد ، فكانت جنازتهما جمعها كبير(٣) ، ولهج الناس بأنهما ماتا مسمومين :

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « دير زيتون » .
(٢) فى نسختى المخطوطة المدبانى ؛ وقد سبق تحقيق الاسم .
(٣) كذا فى ا ؛ وفى نسخة ف « جمعاً كثيراً » .

وفى هذا اليوم دخل السلطان إلى دمشق فى تجمل عظيم، ونزل بدار السعادة إلى أن توجه يريد حلب فى سابع عشره، فدخلها فى سادس عشرينه، وقد رحل الأمير جكم عنها، وعدى الفرات ومعه الأمير نوروز، والأمير تمربغا المشطوب، وجماعة؛ فنزل السلطان بالقلعة، وبعث الأمراء فى طلب جكم:

وفى ثامن عشرينه قدمت رمة الملك المنصور عبد العزيز وأخيه إبراهيم من الإسكندرية على ظهر النيل إلى ساحل القاهرة، وحملا إلى تحت القلعة، وأمهاتهما وجواريهن مسلبات، فصلى عليهما، ودفنا عند أبيهما تحت الجبل بتربته التى أوصى بعمارتها:

شهر جمادى الآخرة، أوله السبت:

فيه خرج السلطان من حلب عائداً إلى دمشق، وولى بحلب الأمير جركس المصارع. وولى الأمير سودن بقجة نيابة طرابلس. وأقر الأمير شيخ على نيابة الشام، وجد فى مسيره(١) حتى قدم دمشق فى خمسة أيام، وترك الخام وراءه: فثارت طائفة من المماليك ومعهم عامة حلب على جركس المصارع، وقدم الأمير نوروز بعسكره ففر جركس يريد دمشق، ونوروز فى أثره، فعثر بخام السلطان فقطعه، ووقع النهب فيه. وخلص الأمير جركس إلى السلطان، ودخل معه دمشق فى ثامنه، فنزل السلطان دار السعادة، ونادى بالإقامة فى دمشق شهرين: وكان الأمير يشبك قد دخل بالأمس وهو مريض، ومعه الأمير دمرداش، والأمير باش باى رأس نوبة:

وفى خامس عشره أعيد شمس الدين الأخناى إلى قضاء دمشق، وعزل ابن حجى:

---

(١) كذا فى ا، وفى نسخة ف «سيره».

وقدم الخبر بنزول الأمير نوروز حماة ثم حمص ووصول جكم إلى حلب ، فسار السلطان من دمشق يوم الأحد سادس عشره بعدما تقدم إلى العسكر بأن من كان فرسه عاجزاً فليذهب إلى القاهرة ، وأن لايتبعه إلا من كان قوياً ، فتسارع أكثر العساكر إلى العود إلى القاهرة ، ولم يتبع السلطان منهم كثير[1] أحد فانتهى فى مسيره إلى قريب منزلة قارة ، ثم عاد مجداً ، فدخل دمشق يوم الخميس عشرينه ، وقد فرق شمله . وتأخر جماعة من الأمراء مع شيخ نائب الشام ، فخرج الأمير يشبك فى ثانى عشرينه ، وخرج شيخ ودمرداش وألطنبغا العثمانى فى عدة أمراء يوم الأحد ثالث عشرينه إلى صفد ، وسار السلطان ويشبك يريد مصر ، فدخل إلى القدس ، وقد تخلف الأمير سودن الحمزاوى بدمشق ومعه عدة من الأمراء مغاضبين للسلطان . ثم توجه الحمزاوى من دمشق يريد صفد ، وأخذ كثيراً من الأثقال السلطانية ، واستولى على صفد .

وفى يوم الأحد رابع جمادى الأولى أعاد نائب الغيبة ابن شعبان إلى الحسبة وعزل الطويل .

وأما الشام فإن الأمير سودن الحمزاوى الدوادار دخل بالجاليش السلطانى إلى دمشق فى يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر ، ودخل الأمير بيغوت فى رابعه ، وقدم السلطان فى يوم الاثنين سابعه والأمير شيخ نائب الشام قد حمل الجتر[2] على رأسه ، وبين يديه الخليفة والقضاة والأمير يشبك وبقية العساكر ، فنزل السلطان بدار السعادة .

وفى ليلة الثلاثاء ثامنه بعث الوزير فى طلب علاء الدين على بن أبى البقاء قاضى دمشق ، ففر من الأعوان بعدما قبضوا عليه .

(١) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « كبير » .

(٢) انظر ما سبق من هذا الكتاب ج ١ ص ٤٤٣ .

وفى يوم الثلاثاء هــذا خلع على الأمير سودن بقجة بنيابة طرابلس ، وسار إليها .

وفى يوم الجمعة حادى عشره صلى السلطان الجمعة بجامع بنى أمية ، وخطب به ، وصلى الشهاب أحمــد بن الحسبانى . وفى هــذه الأيام ركب المماليك السلطانية تحت قلعة دمشق ، وطلبوا النفقة ، وتكلموا كثيراً بما لايليق :

وفى ثامن عشره توجه الأمير شيخ نائب الشام والأمير دمرداش نائب حلب من دمشق يريدان حلب ، وضرب خام السلطان ببرزة،[1] وخرج السلطان من الغــد ، فنزل ببرزة :

وفى خامس عشره أعيد الشريف علاء الدين على بن عدنان إلى كتابة السر بدمشق ، وكانت بيد ابن الآدمى ، فلما قدم الأمير نوروز اختفى منه فباشرها تقى الدين القرشى موقع نوروز ، حتى خرج من البلد :

وفى تاسع عشره ولى نجم الدين عمر بن حجى قضاء دمشــق ، وعزل الشهاب الحسبانى .

وفى حادى عشرينه قدم قاضى القضاة شمس الدين محمــد الأخناى من القاهرة إلى دمشق ، وكان قد ولى بعد صرفه من قضاء ديار مصر خطابة القدس :

وفى خامس عشرينه وصل إلى دمشق الأمير جمال الدين الأستادار ، وكان قد تأخر بعد السلطان بالقاهرة .

وفى آخره قبض على قضاة حماة ، ووضعوا فى الحديد ، وألزموا بمال ، كونهم أثبتوا محضر الطائر بالدعاء لحكم .

(١) برزة : قرية من غوطة دمشق (ياقوت : معجم البلدان) .

وأهل جمادى الأولى والناس فى دمشق وأعمالها فى ضرر كبير لما نزل من جباية الشعير للسلطان .

وفى تاسع عشره طلب السلطان قضاة طرابلس فقدموا عليه بحلب ، وأخذ منهم مالا ، وأعادهم إلى حالهم . وأخذ من قضاة حلب مالا وأقرهم .

وفى خامس عشرينه ولى صدر الدين على بن الآدمى قضاء الحنفية بدمشق بمال كبير . وقدم الأمير يشبك من حلب إلى دمشق فى سابع جمادى الآخرة ، ثم قدم السلطان فى ثامنه ، وخلع فى عاشره على شيخ خلعة الاستمرار فى نيابة الشام ، وعلى سودن الحمزاوى خلعة الاستمرار . ونودى بالإقامة فى دمشق فقدم الخبر فى سادس عشره بوصول نوروز إلى حمص ، فنودى بالرحيل ، فتقدم الأمير شيخ . ثم سار السلطان فى آخره . وتوجه كثير من العسكر إلى جهة القاهرة ، فوصل السلطان[1] إلى قارا وعاد إلى دمشق يوم الخميس عشرينه ؛ فخرج الأمير يشبك فى يوم السبت وهو مريض يريد القاهرة .

وخرج شيخ ودمرداش وألطنبغا العثمانى فى يوم الأحد ثالث عشرينه إلى جهة صفد ، ومعهم جماعة من الأمراء ندبهم السلطان إليها . وخرج السلطان ليتبعهم ، فنزل الكسوة[2] يريد مصر ، ورحل ؛ فثار بدمشق فى يوم الاثنين رابع عشرينه جماعة نوروز الذين كانوا مختفين ، ونادوا بالأمان ، ودقوا البشائر . ثم قدم فى سابع عشرينه عدة أمراء ، منهم سودن الجلب وجمق وأزبك دوادار نوروز إلى دمشق . وقدم من الغد أينال بيه بن قجماس ، ويشبك ابن أزدمر ، ويشبك الساقى فى عدة من النوروزية .

(١) كذا فى ا ، وفى نسخة ف « فسار السلطان » .

(٢) الكسوة : بضم الكاف ، قرية ، هى أول منازل تنزلها القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر . (ياقوت : معجم البلدان) .

شهر رجب ، أوله الأحد :

فيه قدم الأمير نوروز دمشق ، فى موكب جليل .

وفى ثانيه وصلت طائفة من عسكر السلطان إلى القاهرة، وتتابع دخولهم .

وفى تاسعه قدم الأمير جمال الدين الاستادار .

وفى سادسه أعيد الطويل إلى الحسبة ، وعزل ابن شعبان .

وفيه قدم حريم السلطان من الشام، وقدم عدة من المماليك السلطانية وغيرهم :

وفى حادى عشره قدم السلطان إلى قلعة الجبل، ولم ينل غرضاً ، وقد تلف له مال كثير جداً ، ونقصت عساكره ، فزينت القاهرة لقدومه .

وفى ثامن عشره قدم الأمير دمرداش نائب حلب، والأمير سودن من زادة نائب غزة ، وقد ثار بها الأمير خير بك[1] .

وفى ثانى عشرينه استقرزين الدين حاجى التركمانى فى حسبة القاهرة، وعزل الطويل ، ثم أعيد فى سابع عشرينه .

وكان الأمير سودن الحمزاوى قد أخذ صفد وقلعتها، واستمر هووالأمير شيخ ، ودمرداش . ففر عنهم دمرداش، وأخذ الحمزاوى يسعى فى صلح شيخ مع نوروز حتى أجاب نوروز إليه . وكتب فى ذلك إلى جكم، فخرج الحمزاوى يوماً من صفد ليسير فى برها، فسار شيخ ، وأخذ فى غيبته القلعة، فنجا الحمزاوى بنفسه وبعض أصحابه، وقدم دمشق فى ثانى عشره ، فأخذ شيخ جميع ما كان له بصفد، وقبض على جماعته : ونزل دمرداش بغزة، فأخذ

(١) كذا فى نسخة ف . وفى نسخة ا « باك » .

نوروز فى عمارة قلعة دمشق ، ووقف عليها بنفسه ومعه الأمراء والقضاة ، وفرض الأموال على الأراضى ، فجبى مالا كبيراً ، و أخـــرج الأوقاف إقطاعات لأصحابه ، وأقطع الأملاك أيضاً .

شهر شعبان ، أوله الثلاثاء .

فى رابعه قبض على الوزير المشير فخر الدين بن غراب ، وسُلم إلى الأمير جمال الدين الأستادار ليعاقبه .

وفى سابعه استقر الأمير جمال الدين فى وظيفتى الوزارة ونظر الخاص ، مضافاً لمـــا بيده . وكان ابن غراب قد قطع فى شهر رجب اللحم المرتب على الدولة للمماليك السلطانية والأمراء وأهل الدولة ، وصرف لأربابه عن كل رطل [لحم](١) درهماً ، وسعره يومئذ ثمانية دراهم الرطل ، فخفت كلفة الدولة ، وصار الوزراء فى راحة . وذلك أن اللحم كان ثمنـــه فى كل يوم زيادة على خمسين ألف درهم ، فنزل بالناس من أجلها أنواع من البلاء ، ويمر بالوزير من القُبّاض — إذا تأخرت — إهنة لا توصف ، ويحتاج فى هذا إلى مصادرات الناس وأخـــذ الأموال بأنواع الظلم ، ولذلك كان الوزراء يعجزون عن سدّ الوزارة ، فمنهم من يختفى ، ومنهم من يستعفى ، ومنهم من ينكب . وكان ثمن هذا اللحم يقال له النقدة ، والذين يقبضونه من الوزير يقال لهم المعاملون ، ولهم سلاطة ، فإذا أحيلوا على أحد استخلصوا منه بأيديهم ، فإن تعاسر عليهم نهبوا داره أوحانوته . وإذا لم يجد الوزير سبيلا إلى إعطائهم تلك الليلة ثمن اللحم ولا أحالهم على أحد ، أسمعوه ما يكره ، ومدوا أيديهم إلى ما يجـــدوه تحته من فراش أو عنده من شيء ، وأخذوه ، فزال عن الناس عامة ، وعن الوزراء خاصة بترك صرف لحم الراتب وتعويض أربابه عنه مالا ، بلاء عظيم .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا ومثبت فى ف .

وصار الوزير بعدما كان يحتاج إلى النقدة فى كل ليلة ، ولا يقدر أن ينـام حتى يدفعها إلى المعاملين ، أو يوزعها على من يحيلهم عليهم قد أمن ، فإنه لا يصرف ثمن ذلك لأربابه إلا من الشهر إلى الشهر . ومع هذا فيعطى فى الدرهم سدسه أو سبعه ، واستمر الأمر على هذا .

وفى خامس عشره نودى على المثقال الذهب بمائة وعشرين درهماً ، وعلى الدينار الإفرنتى بمائة درهم ، بعد مائة وخمسة وثلاثين ، فتوقفت الأحوال .

وفيه انحل سعر القمح فنزل إلى ستين درهماً الأردب ، ونزل الشـعير إلى خمسة وثلاثين ، والفول إلى خمسة وعشرين الأردب . ونودى أن يكون الخـبز ثلاثة أرغفة بدرهم ، زنة [الرغيف عشر أواق ، فقـل وجوده فى الأسواق ، ثم نودى أن كل أربعة أرغفة بدرهم زنة](١) تسع أواق كل رغيف ، فبيع كذلك ، وتعذر وجوده غالياً .

وفى ثامن عشره قبض بغزة على الأمير خير بك(٢) ، وحمل مقيداً إلى القاهرة وقدم فى ثانى عشرينه .

وأما الشـام فإن المصادرات كثرت بدمشق ، وصار أهلها فى شـدة من كثرة ما جبى منهم لعمارة القلعة ، وأخرجت أوقافهم وأملاكهم إقطاعات للنوروزية . وأخذت أموال كثير(٣) من التجار .

وفى رابع عشرينه ولّى الأمير نوروز نيابة غزة للأمير أينال بيه بن قجماس وولى أسن بيه كاشف الرملة ، وأخرجهما ومعهما يشبك بن أزدمر ، وسودن الحمزاوى ، فساروا إلى جهة غزة . وبعث سودن الجلب إلى الكرك نائبا بها ، فأطلق من كان سجنه السلطان فيها ، وبعثهم إلى دمشق .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ومثبت فى ا .
(٢) فى نسخة ا « باك » .
(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « وأخذت أموال كثيرة من التجار » .

شهر رمضان ، أوله الخميس :

وفى عاشره خرج من القاهرة عسكر(١) إلى الشام ، فيه الأمير تمراز الناصرى ، والأمير أقباى ، فورد الخبر بأن عسكراً من الشام قد أخذ غزة ، وأن يشبك ابن أزدمر نزل قطيا وخربها ، وعاد إلى غزة . فأقام تمراز بمن معه على بلبيس :

وفى هذا الشهر أخرج أهل القدس عبد الرحمن المهتار ويشبك الساقى : وابن قجماس ومن معهم إلى وادى بنى زيد ، فكثر هناك جمعهم ، وساروا إلى الرملة ، وقاتلوا العسكر ، فقتل منهم نحو الخمسين رجلا ، وأسر خمسة عشر ، وجرح أسنباى ، وانهزم من بقى :

وفيه سار عسكر من دمشق يريد الرملة ، فخرج ألطنبغا العثمانى من صفد إلى قاقون ، وكتب إلى السلطان أن ينجده بعسكر :

وفى هذا الشهر تسلطن الأمير جكم بحلب يوم حادى عشره ، وتلقب بالسلطان الملك العادل أبى الفتوح عبد الله جكم ، وخطب باسمه من حلب إلى الفرات إلى غزة ، ما عدا صفد ، فإن الأمير شيخ المحمودى نائب الشام كان قد أخذها من الحمزاوى وأقام بقلعتها ، ففر منه الحمزاوى ، وقام الأمير شيخ على طاعة السلطان ، ولم يجب جكم إلى التوجه إليه .

شهر شوال ، أوله الجمعة .

فى رابعه خلع الأمير نوروز على الأمير بكتمر شلق بنيابة صفد ، عن أمر الملك العادل عبد الله جكم .

---

(١) فى نسخة ا « عسكراً » ، والصيغة المثبتة من نسخة ف .

وفى سابعه عاد الأمير تمراز والأمير أقباى بمن معهما إلى القاهرة ، من غير أن يتجاوزوا السعيدية (١) ، وقدمت عدة كتب من الشاميين إلى المماليك السلطانيـــة بترغيبهم فى اللحاق بهـــم ، وتخويفهم (٢) من التـــأخر بديار مصر ، وقدمت عدة كتب من الأمير جكم وغيره إلى عربان مصر وفلاحيها ، يمنعهم من دفع الخراج إلى السلطان و أمرائه ، وتخويفهم وتحذيرهم .

وفى ثامن عشره قدم إلى دمشق قاصد الملك العادل جكم ، ومعه مرسومه بتقرير الأمير سودن الحمزاوى دواداراً ، وتقرير الأمير أينال بيه بن قجماس أمير أخور ، والأمير يشبك بن أزدمر رأس نوبة ،والأمير سودن الحمزاوى . أمير مجلس ، والأمير نوروز قسيم الملك ، وما يختار يفعل ، وأمرهم بلبس الكلفتاة ، وكانوا قد تركوها مدة ، إشارة منهم أنهم غير طائعين السلطان .

وفى خامس عشرينه لبس الأمير نوروز خلعة الملك العادل جكم ، ودقت البشائر بدمشق وزينت .

وفى هذا الشهر ابتدأ الطاعون بالقاهرة ومصر ، وتزايد حتى فشا فى الناس وكثر الموت الوحى (٣) ، وبلغ عدد من يرد اسمه الديوان إلى مائتين وخمسين فى كل يوم ، وترجف العامة بأن عددهم أضعاف ذلك وشبهتهم أن الحوانيت المعدة لإطلاق الأموات أحد عشر حانوتاً ، فى كل حانوت نحو الخمسين تابوت ، ما منها تابوت إلا ويتردد إلى الترب كل يوم ثلاث مرات وأكثر ،

(١) السعيدية ، مركز من مراكز البريد فى طـــريق الشام بين بلبيس والخطارة بأرض مصر من الشرقية ، وقد عمر السلطان الظاهر بيبرس هذه البلدة وسماها باسم ولده السعيد محمد بركة خان. (القلقشندى : صبح الأعشى ج ١٤ ص ٣٧٧ ؛ المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٣٠٠ ؛ محمد رمزى : القاموس الجغرافى ق ١ ص ٧٠) .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « بترغيبهم وتخوفهم ... » .

(٣) الوحى : السريع ، يقال موت وحي أي سريع (لسان العرب) .

مع كثرة ازدحام الناس عليها ، وعز وجودها ، فيكون على هـــذا عدة من يموت لا يقصر عن ألف وخمسمائة فى اليوم ، سوى من لا يرد اسمه الديوان من مرضى المارستان ، ومن يطرح على الطرقات ، وغالب من يموت الشـــباب والنساء . ومات بمدينة منوف العليا أربعة آلاف وأربعمائة إنسان ، كان[1] يموت بها فى كل يوم مائة وأربعون نفراً . واتفق فى هـــذا الشهر أنه كان لبعض الأمراء صاحب من فقراء العجم ، وكان له أيضاً ولد صغير كيس ، فكان الفقير يحب ذلك الصغير ويكثر أن يقول : « لو مات هذا الصغير لمت من الأسف عليـــه » ، فقدر الله موت الصغير ، فما فرغوا من غسله حتى مات الفقير ، فساروا بالجنازتين معاً ، ودفنا متجاورين :

شهر ذى القعدة ، أوله الأحد .

فى سادس عشره استقر فى حسبة القاهرة تاج الدين محمد بن أحمد بن على ، عرف بابن المكللة ، ربيب ابن جماعة ، وعزل الطويل .

وفى رابع عشرينه أعيد ابن شعبان إلى الحسبة ، وعزل ربيب بن جماعة .

وفى هذا الشهر كثر الموتان فى الناس ، وعز وجود البطيخ الصيفى من كثرة طلبه للمرضى ، فبيعت بطيخة بمائتى درهم وسبعين درهماً .

وفى آخره توجه عدة من الأمراء إلى جهات مصر ، فمضى الأمير يشبك فى طائفة إلى البحيرة ، ومضى الأمير يلبغا الناصرى فى طائفة إلى أطفيح ، لأخذ جمال الناس من أجل التجريدة لقتال جكم .

(١) فى المتن « كل يموت » ، وجاء فى هامش نسخة ا عبارة « لعله كان يموت » ، وأخذنا بهذا التصويب .

وفيه ظهرت بثْرة[١] برجل ، فوصف له شخص أن يؤخذ فروج ويوضع دبره على تلك البثْرة ، فإن مات الفروج وضع دبر فروج آخر . وفعل كما قال فمات عشرون فروجاً عندما يلصق دبر الفروج بالبثْرة يموت لوقته .

وفيه ملك العادل جكم البيرة .

وفى رابع عشره بعث الأمير شيخ — وهو بصفد — عسكره إلى نابلس ، فقبض على عبد الرحمن المهتار ، وحمل إليه ، فعاقبه ثم قتله .

وفى ثامن عشره حلف الأمير نوروز ومن معه بدمشق للملك العادل جكم ولبسوا الكلفتاة .

ووقع الجد فى عمارة قلعة دمشق ، وسخر نوروز فيها الناس .

شهر ذى الحجة ، أوله الاثنين .

فيه كبس الناصرى بأطفيح على العربان ، وساق عدة من إبلهم ، فاجتمعوا عليه[٢] ، وأوقعوا بساقته وأخذوا عدة من بغاله ، وقتلوا منه جماعة ، وجرحوا طائفة .

وقدم الخبر بأن عربان البحيرة ، أحاطوا بمن توجه إليهم من الأمراء ، وحصروهم فى مدينة دمنهور ، فخرجت النجدة إليهم ، بحيث لم يتأخر أحد من الأمراء ، فمرت العربان فى البرية إلى جهة الحمامات .

---

(١) فى المتن « بترة » بالتاء ؛ والبثْرة ومفرده بثْرة بالثاء خراج صغار ، فيقال بثر جلده ووجهه يبثر بثراً وبثوراً . (لسان العرب) .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « إليه » .

وفيه وقع الاهتمام بالسفر إلى الشام .

وفيه طلب ابن التركية من الأمير يشبك الأمان فأمنه، وحلف له، فعندما نزل قريبا منه ، بيته وقبض عليه ، وقتل عدة من أصحابه ، وبعث إلى أمواله فنهبها ، وساق له منها ثلاثين ألف رأس غنم، وبعثها مع الأمير تغرى بردى، والأمير أقباى والأمير بشباى ، فوصلوا إلى الجيزة فى سادس عشره ، بعد ما لقوا فى رمل الحاجر(١) شدة، وتلفت لهم(٢) عدة خيول . وقدم يشبك بمن معه فى يوم الجمعة تاسع عشره وبين يديه ابن التركية وجماعة من أهل البحيرة ، فوسط السلطان ابن التركية وعلق رأسه على باب زويلة .

وفى خامس عشرينه علق الجاليش لتجهز(٣) العسكر للسفر .

وفى تاسع عشرينه رسم بالنفقة ، وصر لكل فارس مبلغ ثلاثين مثقالا وألف درهم فلوساً ، فتجمع المماليك تحت القلعة وامتنعوا من أخذها .

وفيه دقت البشائر بموت جكم . وكان من خبره أنه لما تسلطن، استعد لأخذ بلاد الشمال ، وأعرض عن مصر . ثم خرج من حلب يريد الأمير عثمان ابن طور على بن قرايلك ، وقد نزل بتركمانه فى أراضى آمد . فحصر جكم البيرة حتى أخذها وقتل نائبها كزل ثم عدا الفرات من البيرة ، فأتته رسل قرايلك ترغب إليه فى رجوعه إلى حلب ، وأنه يحمل إليه من الجمال والأغنام عدداً كثيراً ، فلم يقبل ، وسار حتى قرب من ماردين ، فنزل وأقام أياماً ،

(١) عن الحاجر ، انظر حاشية ١ صفحة ٩٢١ الجزء الأول من هذا الكتاب . وقد ذكر المحقق محمد رمزى أكثر من موقع باسم الحاجر (القاموس الجغرافى) . والمقصود بالحاجر عموماً ، الطريق الواقعة على الجانب الغربى لوادى النيل بالوجه القبلى والفيوم والبحيرة .

(٢) فى نسخة ف « له » .

(٣) كذا فى نسخة ا ؛ وفى نسخة ف « لتجهيز » .

حتى نزل إليه الملك الظاهر مجد الدين عيسى وحاجبه فياض من ماردين ، فسار به إلى قرايلك وحطم عليه[١] ، فقاتله قتالا كبيراً أبلى فيه جكم بنفسه بلاء عظيما ، وقتل بيده إبراهيم بن قرايلك ، فانهزم لقتله التركمان إلى مدينة آمد ، وامتنعوا بها ، فاقتحم جكم فى طائفة عليهم حتى توسط بين بساتين آمد ، فإذا هم قد أرسلوا المياه فوحلت الأراضى بحيث يرتطم فيها الفارس بفرسه فلا يقدر على الخلاص ، فأخذ جكم ومن معه الرجم من كل جهة ، وقد انحصروا فى مضيق[٢] لايمكن فيه كر ولا فر : وصوب بعض التراكمين على جكم ورماه بحجر فى مقلاع أصاب جبهته ، فتجلد قليلا ، ومسح الدم عن وجهه ولحيته ، ثم اختلط وسقط عن فرسه : فتكاثر التركمان على من معه وقتلوهم ، فانهزم بقية العسكر ، والتركمان فى أعقابهم تقتل وتأسر ، فلم ينج منهم إلا القليل : وطلب جكم بين القتلى ، حتى عرفه [بعض التراكمين][٣] ، فقطع رأسه وبعثها إلى مصر . وقتل فى هذه الوقعة[٤] الأمير ناصر الدين محمد ابن شهرى حاجب حلب ، والأمير أقبول نائب عينتاب ، والملك الظاهر عيسى صاحب ماردين ، وحاجبه فياض : وفر الأمير كمشبغا العيساوى ، والأمير تمربغا المشطوب ، حتى لحقا بحلب . وكانت هذه الوقعة فى سابع عشرين ذى القعدة ، فدقت البشائر بقلعة الجبل ثلاثة أيام .

وفى هذا الشهر أيضاً ركب الأمير شيخ نائب الشام من صفد يريد الأمراء بغزة ، وهم سودن الحمزاوى ، والأمير أينال بيه بن قجماس ، والأمير يشبك

(١) انحطم الناس عليه أى تزاحموا ، وحطمه الناس أى تزاحموا حتى يحطم بعضهم بعضاً . (لسان العرب) .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « ضيق » .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى ، من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ٦٠) .

(٤) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « الواقعة » .

ابن أزدمر فطرقهم على حين غفلة ، فقاتلوه على الجديدة[1] فى يوم الخميس رابعه ، فقتل أينال بيه ويونس الحافظى نائب حماة وسودن تلى المحمدى ، وسودن قرناس .

وقبض على سودن الحمزاوى بعدما قلعت عينه ، وفر يشبك بن أزدمر إلى دمشق . ووقع فى قبضة الأمير شيخ عدة من المماليك ، فوسط تسعة من المماليك السلطانية ، وغرق أحد عشر ، وأفرج عن مماليك الأمراء ، وقال لهم : « قد وفيتم لأستاذيكم » ، وبعث بطائفة من المماليك السلطانية إلى السلطان ، وعاد إلى صفد .

وفى هذا الشهر خسف جميع جرم القمر فى ليلة الأحد رابع عشره .

وفيه عاد الأمير نوروز إلى طاعة السلطان الملك الناصر ، بعد قتل جكم ، وافتتح كتبه بالملكى الناصرى ، وأعيدت الخطبة للناصر بدمشق يوم الجمعة سادس عشرينه .

وسمع بعض أهل طريق الله صوتا فى الهواء[2] بدمشق ، حفظ منه :

عبر السحاب بأرض الشآم كمر الحمام بأرض الحرم
تروم النزول فلا تستطيع لفعل الخطايا وذنب الأمم

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

أحمد بن عمر بن محمد الطنبدى الشافعى ، وقد أناف على الستين فى حادى عشرين ربيع الأول . وكان من أعيان الفقهاء العارفين بالأصول والتفسير

(١) كذا فى نسختى المخطوطة . وفى عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٥٤) . « على أرض جديدة » ، ومن الواضح أن جديدة المقصودة هنا اسم موقع قرب غزة . انظر أيضاً النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ٦١) .

(٢) فى نسختى المخطوطة « فى الهوى » .

والغريب . وأفتى ودرس ووعظ عدة سنين ، وكان من الأذكياء ، والأدباء الفصحاء . ولم يكن مرضى الديانة .

[ومات] تقى الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حيدرة بن عبد الله الدجوى الشافعى ، فى ليلة الأحد ثامن عشر جمادى الأولى ، عن ستة وسبعين سنة . وكان إماماً فى الحديث والنحو واللغة والتاريخ وغير ذلك ، حافظاً ، ضابطاً ، ثقة . حدث فى آخر عمره ، بعد طول خموله .

[ومات] شرف الدين أبو بكر بن تاج الدين محمـــد بن إسحق السلمى المناوى ، أحد خلفاء الحكم الشافعية ، وخطيب الجامع الحاكمى ، فى نصف جمادى الآخرة ، عن بضع وخمسين :

[ومات] الشيخ محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن فهير (١) المغـــيربى ، فى يوم الاثنين رابع عشرين جمادى الآخرة . وكان فى شبابه له تنسك . وخدم عبد الله اليافعى بمكة . ثم صحب الأمير طشتمر الدوادار فى الأيام الأشرفية ، فنوه به حتى صار يعد من الأعيان والأغنياء المترفين :

[ومات] الشريف بدر الدين حسن بن محمد بن حسن النسابة الحسنى ، شيخ خانكاة بيبرس ، فى ليلة السبت سادس عشر شوال ، عن سبع وثمانين سنة . حدث عن الواداشى والميدومى ، والحافظ قطب الدين عبد الكريم ، وغـــيرهم (٢) :

(١) كذا فى نسخة ا وهى الصيغة الصحيحة ، أما نسخة ف فجاء الأسم فيها « فهد » ، وهو تحريف فى النسخ ، انظر الضوء اللامع للسخاوى (ج ٧ ص ١٠٦) .

(٢) فى نسختى المخطوطة « وغيره » .

[ومات] الشيخ شمس الدين محمد بن زادة الخُرْزَبانى(١) شيخ خانكاة شيخو في يوم الأحد آخر ذى القعدة ، ودفن بالخانكاة . وكان من أعيان الحنفية ، وله يد فى العلوم الفلسفية . واستدعاه السلطان من بغداد إلى القاهرة :

[ومات] سراج الدين عمر بن منصور بن سليمان القرمى فى يوم الاثنين خامس جمادى الأولى . وولى حسبة مصر ثم حسبة القاهرة :

[ومات] الأمير ركن الدين عمر بن قايماز أستادار السلطان ؛ فى يوم الاثنين أول شهر رجب :

[ومات] الأمير نعير بن حيار بن مهنا ملك العرب ، قتله جكم فى قلعة حلب :

[ومات] الأمير ناصر الدين محمد بن سنقر البكجرى ، أستادار السلطان ، بحلب :

[ومات] علاء الدين على بن بهاء الدين أبى البقاء محمد بن عبد البر السبكى الشافعى ، قاضى قضاة دمشق ، ليلة الأحد ثانى عشر ربيع الآخر بدمشق . ومولده بها فى سنة سبع وخمسين وسبعمائة . وقدم القاهرة صغيراً ونشأ بها ، ثم عاد إلى دمشق ، ودرّس بها ، ثم ولى قضاء القضاة بها غير مرة ، وطلبه السلطان ، فاختفى حتى مات :

[ومات] زين الدين عبد الرحمن بن يوسف الكفرى قاضى الحنفية بدمشق ، ليلة السبت سادس عشر ربيع الآخر : ومولده سنة إحدى وخمسين

(١) انظر المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٢ ورقة ١٠١) ؛ النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ١٦٤) ؛ الضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ٢٣١) .

وسبعمائة ، بدمشق : وقدم القاهرة ، وولى قضاء الحنفية بدمشق غير مرة ، فساءت سيرته :

[ومات] شهاب الدين أحمد بن محمد بن الحواشى الحنفى بدمشق، فى ليلة الأحد سادس عشر جمادى الآخرة ، وقدم القاهرة ، وناب فى الحكم بها : وولى قضاء الحنفية بدمشق ، ودرّس فى عدة مدارس ، وكان مشكوراً :

[ومات] شرف الدين مسعود بن شعبان الحلبى ، فى يوم الجمعة تاسع شهر رمضان بطرابلس : قدم القاهرة غير مرة ، وولى قضاء القضاة الشافعية بدمشق وطرابلس مراراً :

[ومات] عبد الرحمن المهتار ، مقتولا ، بصفد ، فى ذى القعدة . وكان قد تأمّر وغزا الكرك ، وأفسد فيما هنالك بكثرة الفتن :

سنة عشر وثمانى مائة

أهلت ودمشق بيد نوروز الحافظى ، وقد تغلب تمربغا المشطوب على حلب بعدما حار به أهلها ، وأعانهم الأمير على بك بن دُلغادر ، وقد قصد حلب بجمع كبير من التراكمين ، بعد قتل جكم ، ليأخذها ، فكانت بينهم حروب آلت إلى استيلاء المشطوب على القلعة بموافقة من بها ، فانهزم ابن دلغادر ، وتمكن المشطوب ، وأخذ أموال جكم ، واستخدم مماليكه ، فعز جانبه :

وأهل المحرم بيوم الأربعاء : وسعر الدينار المشخص بالقاهرة مائة وأربعين درهماً فلوساً : وكل درهم كاملى بخمسة دراهم من الفلوس : وكل رطل لحم من الضأن بتسعة دراهم : وكل رطل من لحم البقر بسبعة ، وهو قليل الوجود : وكل إردب من القمح بمائة وثمانين فما دونها :

وفى يوم الخميس ثانيه جلس السلطان للنفقة ، فلم يتهيأ .

وفى ثالثه قدم مبشرو الحاج ،ولم تجر عادتهم بالتأخر إلى مثل هذا الوقت : وذلك أن صاحب خُليص[1] عوقهم عنده ، وجرح بعضهم بعد محاربتهم ، من أجل تأخر مرتبه الذى جرت عادته أن يحمل إليه من قديم الزمان :

---

(١) خليص بضم أوله وفتح ثانيه وسكون الياء ، حصن بين مكة والمدينة (ياقوت : معجم البلدان) .

وفى يوم الاثنين سادسه ، فرقت الجمال على المماليك والأمراء ، بسبب السفر إلى الشام .

وفيه قدم كتاب الأمير شيخ المحمودى من صفد بوصول رأس جكم ، فدقت البشائر .

وفى ثامنه وصل عدة مماليك ، قد قبض عليهم الأمير شيخ فى وقعة غزة.

وفى ثانى عشره ضربت عنق والى الفيوم بين يدى الأمير جمال الدين الأستادار فى داره ، بأمر شهد به عليه ، اقتضى قتله .

وفى يوم الجمعة ثامن عشره قدم حاجب الأمير نعير ومعه رأس الأمير جكم ، ورأس ابن شهرى ، فخلع عليه ، ودقت البشائر لذلك . وطيف بالرأسين على قناتين[1] ، ونودى عليهما فى القاهرة ، ثم علقا على باب زويلة ؛ ونودى بالزينة ، فزينت القاهرة ومصر . وقدم كتاب الأمير شيخ ، يحث على سرعة حركة السلطان إلى الشام .

وفى يوم السبت تاسع عشره ضربت خيمة السلطان تجاه مسجد التبر خارج القاهرة ، فتأهب العسكر للسفر .

وفى يوم الأحد عشرينه درّس ناصر الدين محمد ابن قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحلبى الحنفى بالمدرسة المنصورية بين القصرين ، وهو شاب إما بلغ الحلم أو لم يبلغ ، فحضر معه القضاة والفقهاء والأمير يشبك والأمير تمراز ، والأمير تغرى بردى ، وقد زوجه بابنته ، وبنى عليها فى ليلة الجمعة . ففخم أمره بمصاهرة الأمير تغرى بردى . ووجد بذلك أبوه سبيلا إلى تقديمه للتدريس مع صغر سنه ، وخلو وجهه من الشعر جملة .

---

(١) القناة : الرمح والجمع قنوات وقنا وقنى (لسان العرب) .

وفى يوم الأربعاء ثالث عشرينه قدم المحمل بالحاج مع الأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير جمال الدين الأستادار، وقد توجه به وعمل أمير الحاج مع صغر سنه. ولعله لم يبلغ سبع عشرة سنة، فسار بجاه[1] أبيه. وتمشت له الأحوال مع هوجه وسخفه[2]. وحدث فى الحاج ما لم يعهد، وهو أنهم عند رحيلهم من بركة الحجاج فى شوال[3]، وقف الأمير جمال الدين وقد خرج لوداع ولده، حتى رتبهم ليسيروا ذهاباً وإياباً، قطارين متحاذيين، لاغير. وجعل الحاج ناساً بعد ناس، فاستمر هذا ولم يتغير. وكان الحاج يسيرون كيف شاءوا، فإذا وصلوا إلى مضيق وقف أمير الحاج بنفسه وعقبهم، فساروا قطاراً، أوقطارين بحسب الحال، حتى يخلصوا من المضيق بغير قتال، فيسيروا كيف شاءوا: ثم لما تغيرت الأحوال وولى الأمور غير أهلها، قلت عناية أمراء الحاج بما ذكرنا، فصار الناس فى المضايق يفضى بهم الحال إلى القتال، وإسالة الدماء، وكسر الأعضاء، وغلبة الأقوياء على الضعفاء. ثم لما ولى الأمير كزل العجمى الحاجب إمارة الحاج فيما تقدم، جبى من الحاج مالا كثيراً، حتى عقبهم فى المضايق. فقصد الأمير جمال الدين بما فعله خيراً ، فكان فيه خير من وجه وشر من وجه. أما خيره فراحة[4] الناس من الازدحام فى المضايق. وأما شره فإن الأقوياء والأعيان يسيرون أولا فأولا. وضعفاء الناس لايزالون فى الأعقاب، فإذا نزلوا لاتقدم الساقة حتى يرحل من تقدم، فيسيرون طول سيرهم فى عناء. وأحسن من ذلك ما أدركنا الناس عليه فى تعقيبهم عند المضايق، من غير غلبة ولاقتال. واستمر مارتبه الأمير جمال الدين فى كل عام.

---

(١) فى نسخة ف « تجاه أبيه » وهو تحريف فى النسخ.

(٢) فى نسخة ف « هرجه ».

(٣) فى نسخة ف « بركة الحاج ».

(٤) كذا فى نسخة ف، أما فى نسخة ا فقد جاء اللفظ « راحت » وهو تحريف.

واتفق أن المغاربة انضم إليهم فى عودهم من مكة حاج الإسكندرية وغزة والقدس ، فنهبوا جميعاً ، ونزل بالمغاربة بلاء كبير .

وفى حادى عشرينه برز الأمير يشبك الأتابك والأمير تغرى بردى والأمير بيغوت ، والأمير سودن بقجة فى عدة أمراء إلى الريدانيـــة ، فأقاموا إلى ليلة الجمعة خامس عشرينه ، ورحلوا .

وفى يوم الاثنين ثامن عشرينه سار السلطان من قلعة الجبل فى آخر الثانية بطالع الأسد ، ونزل بمخيمه من خارج القاهرة تجاه مسجد تبر : وقد بلغت النفقة على المماليك إلى مائة ألف دينار وثمانين ألف دينار ، وبلغت عدة الأغنام التى سيقت معه عشرة آلاف رأس من الضأن ، وتقرر عليق خيوله وجماله — لخاصه ومماليكه — فى كل يوم ألفاً وخمسمائة أردب ، خارجاً عن عليق الأمراء وغيرهم من أهل الدولة : ويلغ راتب لحمه المطبوخ بمطابخه فى كل يوم إلى ألفين ومائة رطل .

وأما الشام ، فإن دمشق بيد الأمير نوروز ، وقد خرج منها لقتال الأمير شيخ ، فخيم على عقبة يلبغا من نصف ذى الحجة ، ثم نزل شقحب وأخذ فى الإرسال إلى السلطان ليسأله الأمان . ودخل بمن معه إلى دمشق فى ثالث المحرم ، بعدما غاب ستة عشر يوماً بشقحب . ثم بعث الأمير بكتمر شـــلق فى ثامنه إلى الجهة الغربية فى طلب أصحاب شيخ فلم يظفر بهم ، وعاد من الغد . ثم خرج جماعة من الأمراء فى حادى عشره ، منهم جُمُق ، وسلامش ، وقُرْمُشى وسودن اليوسفى ، ثم عادوا فى نصفه بغير طائل . فخرج الأمير نوروز إلى المزّة ، وعاد بالأمراء المـــذكورين ، وبعث طائفة إلى البقاع ، كـــل ذلك فى طلب أصحاب شيخ ، فلم ينلِ منهم القصد . وعاد إلى طلب الصلح وترك

الحرب[١]، حتى يكتبا معاً إلى السلطان ، فما يرسم به يمتثل : ورغب [نوروز] إلى شيخ فى الموافقة وترك الخلاف ، وأنه يتوجه من دمشق إلى حلب ، ويترك دمشق لشيخ على أنه يستقر فى نيابة حلب. وأكد على شيخ أن يكتب إلى السلطان فى ذلك ، وبعث فى الرسالة جماعة من قضاة دمشق وأعيانها فى أول صفر ، وقد نزل شيخ على بحيرة قدس : وقدم الخبر من الغد بأنه عازم على التوجه إلى دمشق ، فنادى نوروز بالخروج لحربه ، وسار فى خامسه ، وخيم بالمزّة ، ففر منه فى تلك الليلة جماعة ، منهم جمق وقمش إلى شيخ ، ففت ذلك فى عضده ، وتحول فى سابعه إلى قبة يلبغا ، فقدم عليه جواب شيخ بأن تشريف نيابة الشام قد وصل إليه ، وأن طلبه له نيابة حلب فات ، فإن السلطان قد وصلت عساكره غزة ، فتحول نوروز إلى برزة . ودخلت عساكر شيخ دمشق فى سابعه ، ورحل نوروز من برزة إلى جهة حلب . ودخل الأمير شيخ إلى دمشق بكرة يوم الجمعة ، تاسع صفر :

وفى حادى عشره ، سار ألطنبغا العثمانى من دمشق لنيابة طرابلس :

شهر صفر ، أوله الخميس :

فى ليلة الجمعة ثانيه رحل السلطان من الريدانية خارج القاهرة بمن معه من العسكر ، وجعل الأمير تمراز نائب الغيبة ، وأنزله بباب السلسلة ، وأنزل الأمير أقباى بالقلعة ، وأنزل الأمير سودن الطيّار فى بيت الأمير بيبرس بالرميلة تجاه باب السلسلة . فلما نزل السلطان الصالحية أبيع بها الشعير كل أردب بدرهمين فضة ، لكثرته :

وفى يوم الاثنين ثانى عشره دخل السلطان إلى غزة ، فقدم الخبر بفرار الأمير نوروز من دمشق .

---

(١) فى نسخة ف « وترك الصلح » وهو تحريف .

وفى سابع عشره أعاد الأمير تمراز نائب الغيبة شمس الدين الطويل إلى حسبة القاهرة ، وعزل ابن شعبان :

وفى يوم الخميس ثانى عشرينه دخل السلطان إلى دمشق ، بعدما خرج الأمير شيخ فى سابع عشره إلى لقائه ، فأكرمه ، وسار معه ، وحمل الجتر على رأسه ، لما عبر البلد . فنزل السلطان بدار السعادة ، وصلى الجمعة بجامع بنى أمية :

وفى يوم الجمعة هذا ، قبض على قضاة دمشق ووزيرها ، وكاتب السر علاء الدين ، وأهينوا وألزموا بمال :

وفى يوم الأحد خامس عشرينه (١) قبض [السلطان على الأمير شيخ] (٢) وعلى الأمير الكبير يشبك بدار السعادة ، واعتقلهما بقلعة دمشق . وكان الأمير جركس المصارع أمير أخور قد تأخر بداره ، فلما بلغه الخبر فر من ساعته ، فلم يدرك : وفر جماعة من الشيخية ، واليشبكية .

وفى سادس عشرينه خلع على الأمير بيغوت بنيابة الشام ، وعلى الأمير فارس دوادار تنم حاجب الحجاب ، وعلى عمر الهيدبانى بنيابة حماة ، وعلى صدر الدين على بن الآدمى بقضاء الحنفية بدمشق :

شهر ربيع الأول ، أوله السبت :

فى ليلة الاثنين ثالثه ، فر الأميران يشبك وشيخ . وذلك أن السلطان لما قبض عليهما وكل بهما الأمير منطوق لثقته به ، وعمله نائب القلعة ، فاستمالاه ، حتى وافقهما ، ثم تحيل على من عنده من المماليك ، بأن أوهمهم بأن السلطان

(١) فى نسخة ف « فى يوم الأحد خامسه » وهو تحريف .

(٢) فى المتن : « فى يوم الأحد خامس عشرينه قبض عليه وعلى الأمير الكبير يشبك » ، وما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى ، من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ٦٤) .

أمره بقتل الأميرين ، فصدقوه ، فأخرجهما على أن يقتلهما ، وفر بهما . فلم يبلغ السلطان الخبر حتى مضوا لسبيلهم . وأصبح السلطان يوم الاثنين ، فندب الأمير بيغوت نائب الشام اطلبهم ، فسار فى عسكر، وقد اختفى الأمير شيخ فى الليل ، ومضى يشبك ، فلم يدرك بيغوت غير منطوق ، فقبض عليه بعد حرب ، وقتله ، وقطع رأسه ، فطيف بها ، ثم علقت على سور القلعة .

وقدم الخبر باجتماع يشبك وشيخ وجركس على حمص ، فى دون الألف فارس ، وأنهم اشتدوا على الناس فى طلب المال . فكتب السلطان إلى الأمير نوروز — وقد وصل حلب ، وتلقاه الأمير تمر بغا المشطوب ، وأنزله، وقام له بما يليق به — يستدعيه لمحاربة يشبك وشيخ ، وولاه نيابة الشام ، ويأمره أن يحمل إليه جماعة من الأمراء . وبعث إليه التشريف والتقليد مع الأمير سلامش ، وقد ولاه السلطان نيابة غزة ، فلبس التشريف ، وخدم على العادة وكتب إليه يعتذر عن حضوره بما عنده من الحياء والخوف ، وأنه إذا سار السلطان من دمشق قدم وكفاه أمر أعدائه .

وفى ثامن عشره قدم الخبر بأن الأمراء الذين فروا من دمشق قبض منهم الأمير نوروز بحلب على الأمير علان . والأمير جانم ، والأمير أينال الجلالى المنقار ، والأمير جقمق أخو جركس[1] . وبعث إليه بالأمير أينال المنقار ، والأمير علان ، والأمير جمق نائب الكرك ، والأمير أسن باى التركمانى أحد أمراء الألوف بدمشق ، والأمير أسن باى أمير أخور .

(١) فى نسختى المخطوطة « جمقق أخو جركس » وهو تحريف فى النسخ . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ص ٦٥) وعقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٦٤) والمنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ١ ورقة ٤٧٤ ب) والضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ٧١) . وجقمق أخو جركس هذا هو الذي تسلطن فيما بعد باسم الملك الظاهر أبو سعيد .

وفى تاسعه قدم كتاب السلطان إلى الأمراء بمصر يتضمن دخوله دمشق ، وقبضه على يشبك وشيخ ، وفرارجركس ، ويأمرهم بالقبض على الأمير تمراز نائب الغيبة ، فأذعن لذلك ، وقيد وسجن بالبرج فى القاعة . ونزل سودن الطيار موضعه من باب السلسلة ، وانفرد الأمير أقباى بالحكم بين الناس .

وفيه نودى بالزينة ، فزينت القاهرة ومصر .

وفيه قبض على مباشرى[1] الأمير يشبك ، والأمير تمراز ، والأمير جركس المصارع ، ووقعت الحوطة على حواصلهم .

وفى عاشره أعيد الشيخ شمس الدين محمد البلالى ، شيخ خانكاة سعيد السعداء.وكان الأمير تمراز قد عزله فى يوم الخميس وولى عوضه خادمه خضر السراى ، فقبض على تمراز كما ذكر فى يوم السبت . فطار أتباع البلالى كل مطار ، وعدوا ذلك من جملة كراماته ، فأعيد .

وفيه أعيد ابن شعبان إلى الحسبة ، وعزل الطويل .

شهر ربيع الآخر ، أوله الأحد .

فى رابعه ركب السلطان ، وتنزه بالربوة ، وعاد .

وفى خامسه لعب بالكرة فى الميدان .

وفيه قدم الأمير بكتمر شلق من حلب بالأمراء الذين قبض عليهم الأمير نوروز .

وفيه توجه حريم السلطان إلى جهة مصر .

وفى سادسه قبض على الأمير أسن باى ، وخرج غالب العسكر .

(١) فى نسختى المخطوطة « مباشرين » .

وفى يوم السبت سابعه خرج السلطان من دمشق ، ومعه الأمراء الذين أرسلهم إليه الأمير نوروز ، والأمير سودن الحمزاوى ، وقد أحضره من سجن صفد ، والأمير أقبردى رأس نوبة أحد أمراء الطبلخاناة ، والأمير سودن الشمسى أمير عشرة ، والأمير سودن البجاسى ، أمير عشرة ، وسار [السلطان] إلى مصر ، وجعل نائب الغيبة بدمشق الأمير بكتمر شلق . فقدم فيه أزبك دوادار الأمير نوروز إلى دمشق، ونزل بدار السعادة . ونزل بكتمر شلق نائب طرابلس بالاصطبل .

فلما كانت ليلة الأحد ثامنه، طرق الأمير شيخ — ومعه يشبك وجركس المصارع — دمشق ، ففر من كان بها من الأمراء . وملك شيخ دمشق ، وقبض على جماعة ، وولى وعزل ، ونادى بالأمان . وأخذ خيول الناس ، وصادر جماعة . فورد الخبر فى يوم الأربعاء حادى عشره، بأن بكتمر شلق نزل بعلبك فى نفر قليل ، فسار يشبك وجركس فى عسكر ، فمضى بكتمر إلى جهة حمص ، فوافاهم الأمير نوروز بجمع كبير على كروم بعلبك ، فكانت بينهما وقعة قتل فيها يشبك وجركس المصارع فى طائفة . وقبض نوروز على عدة ممن معهما . فلما بلغ ذلك الأمير شيخ سارمن دمشق على طريق جرود (١) فى ليله الجمعة ثالث عشره ، وهى الليلة التى تلى يوم الوقعة ، فدخل نوروز دمشق يوم السبت رابع عشره بغير ممانع ، وبعث بالخبر إلى السلطان ، فوافاه ذلك بالعريش ، فى يوم الخميس تاسع عشره ، فسره سروراً كثيراً . وجد [السلطان] فى سيره حتى صعد قلعة الجبل ضحى نهار الثلاثاء رابع عشرينه وبين يديه ثمانية عشر أميراً فى الحديد ، ورمة الأمير أينال بيه بن قجماس ، وقد حملها من غزة ، فسجن الأمراء ، ودفن الرمة ، فزينت القاهرة ومصر .

(١) جرود ، بالفتح ، من إقليم معلولا من أعمال غوطة دمشق (ياقوت : معجم البلدان) .

وفى عشرينه توجه الأمير بكتمر جلق[1] من دمشق إلى طرابلس ، وتوجه يشبك بن أزدمر إلى نيابة حماة .

وفى سادس عشرينه استدعى السلطان القضاة إلى بين يديه ، وأثبت عندهم إراقة دم سودن الحمزاوى لقتله إنساناً ظلما ، فحكموا بقتله ، فقتل . وقتل بربغا دواداره ، والأمير أقبردى ، والأمير جمق ، والأمير أسن باى التركمانى والأمير أسن باى أمير أخور . وتأخر أينال المنقار ، وعلان ، وسودن الشمس وسودن البجاسى فى البرج :

وفى سابع عشرينه أنعم على الأمير تغرى بردى باقطاع الأمير يشبك ، وعلى الأمير قردم الحسنى باقطاع تغرى بردى ، وعلى الأمير قراجا باقطاع الأمير تمراز ، واستقر شاد الشراب خاناة[2] ، وعلى الأمير أرغون بخبز قراجا ، وعلى الأمير شاهين قصقا[3] بخبز أرغون ، وعلى الأمير طوغان الحسنى بخبز قصقا .

وفى ثامن عشرينه ، قتل الأمير أسن باى أمير آخور .

شهر جمادى الأولى ، أوله الثلاثاء .

فى يوم الخميس ثالثه خلع على الأمير تغرى بردى ، واستقر أتابك العساكر عوضاً عن الأمير يشبك الشعبانى ، وعلى الأمير كمشبغا المزوق ، واستقر أمير أخور كبيراً ، عوضاً عن جركس المصارع .

وفيه قدم قاصد الأمير نوروز برأس الأمير يشبك ، ورأس الأمير جركس المصارع ، ورأس الأمير فارس التنمى حاجب دمشق .

(١) كذا فى نسختى المخطوطة ، وهو نفس الاسم الذى كتبه المقريزى من قبل « شلق » بالشين.
(٢) فى نسخة ف « الشاربخاناة » .
(٣) ذكر السخاوى (الضوء اللامع ج ٣ ص ٢٩٦) أن قصقا معناها القصير .

وفى خامسه شق أساس مدرسة الأمير جمال الدين يوسف الأستادار برحبة باب العيد(١) .

وفى عاشره حمل فى النيل الأمير يلبغا الناصرى ، والأمير أينال الجلالى المنقار ، والأمير علان إلى [سجن](٢) الإسكندرية .

وفى سادس عشره ركب السلطان متخففاً(٣) بثياب جلوسه ونزل إلى بيت الأمير قراجا يعوده . ثم سار إلى بيت [الأمير(٤)] جمال الدين الأستادار، فأكل ضيافته ، وركب إلى المدرسة الظاهرية بين القصرين فزار قبر أمه وجده وإخوته ، وأنعم بناحية منبابة من الجيزة [على المدرسة الظاهرية](٥) زيادة على وقف أبيه ، فتسلمها مباشرو المدرسة . ثم ركب منها إلى دار الأمير بشباى رأس نوبة ، وأقام عنده . ثم ركب إلى بيت الأمير كزل العجمى حاجب الحجاب ، وسار من عنده إلى القلعة ، ولم يعهد قط أن ملكاً من ملوك مصر ركب وشق القاهرة بثياب جلوسه(٦) : وما من أحد ممن ذكرنا إلا وقدم للسلطان من الخيل والمال وغيره ما يليق به :

وفى تاسع عشره خلع على الأمير قردم ، واستقر خازندارا، عوضاً عن الأمير طوخ، وعلى طوخ، واستقر أمير مجلس ، عوضاً عن يلبغا الناصرى :

(١) عن موضع هذه المدرسة وبنائها انظر (المقريزى : المواعظ ، ج ٢، ص ٤٠١) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ٦٨) ، انظر أيضاً عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٦٧) .

(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « مختفياً » ، وهو تحريف فى النسخ . انظر أيضاً النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ٦٨) .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ف وساقط من ا .

(٥) ما بين حاصرتين إضافه لتوضيح المعنى، من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج١٣ ص٦٨) .

(٦) ذكر أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ، ج ١٣ ص ٦٨) تعليقاً على ذلك ما نصه : « لعل المقريزى أراد بقماش جلوسه عدم لبس السلطان الكلفتاه وقماش الخدمة ، وهذا كان مقصوده والله أعلم » .

وفى ثانى عشرينه توجه سودن الجلب من دمشق إلى نيابة الكرك ، فامتنع بها يشبك الموساوى ولم يسلم قلعتها ، فنزل سودن البلقاء ، واشتد ظلمه للناس .

وفى سادس عشرينه خرج الأمير نوروز من دمشق يريد حلب ، ليصالح الأمير شيخ ، وقد جرت بينهما عدة مكاتبات .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الخميس .

فى سادس عشره قبض على الأمير سودن من زاده ، وحمل إلى الإسكندرية ، فسجن بها .

وفى سابع عشرينه كتب تقليد حسام الدين حسن نائب غزة — كان — باستقراره فى نيابة الكرك ، عوضاً عن يشبك الموساوى الأفقم ، ورسم باحضار يشبك .

شهر رجب ، أوله الجمعة :

فى ثامن عشره استقر الحجازى[1] فى نقابة الجيش ، عوضاً عن حسام الدين حسين الوالى .

وفى حادى عشرينه استقر شهاب الدين أحمد بن ناصر الدين محمد ابن الطبلاوى فى ولاية القاهرة . وقبض على حسام الدين المذكور ، وصودر .

شهر شعبان ، أوله الأحد :

فى حادى عشره أفرج عن الأمير تمراز الناصرى نائب السلطنة ، ونزل من البرج بالقلعة إلى داره .

وفى رابع عشره خرج أزبك دوادار الأمير نوروز من دمشق على عسكر لأخذ الأمير يشبك الموساوى نائب الكرك ، وقد منع سودن الجلب فى قلعتها ،

(١) كذا فى نسختى المخطوطة وكذلك فى عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٧٣) .

وجمع عرب جرم (١) مع أميرهم عمر بن فضل، وسار إلى غزة، فاستعد نائبها سلامش وقاتله، فوقع فى قبضته : ، وكان سودن المحمدى قد بعثه الأمير نوروز لنيابة غزة، ونزل بالرملة، فبعث سلامش إلى الأمير نوروز بأخذه يشبك الموساوى، فندب لإحضاره أزبك، فسار إليه، وقدم بيشبك إلى دمشق، فى أول شهر رمضان، فسجن بالقلعة :

وفى ليلة الأربعاء عاشر رمضان فر الأمير بكتمر شلق من سجنه بقلعة دمشق، إلى جهة صفد، ونزل غزة :

وفى خامس عشرينه توجه الأمير نوروز من دمشق، وتلاحق به العسكر : وقدم الأمير يشبك بن أزدمر نائب حماة إلى دمشق فى يوم السبت تاسع شوال بطلب نوروز له : وقدم الخبر بأن تمر بغا المشطوب — نائب حلب — توجه لقتال التركمان، فبيتوه وكسروه، فعاد إلى حلب :

وفى خامس عشرينه خلع على نجم الدين عمر بن حجى، وصدر الدين على بن الآدمى، واستقرا فى قضاء دمشق، وقد قدما إلى القاهرة، وأنعم السلطان بالرضا عن شيخ، وعين المذكورين فى الرسالة إليه :

شهر ذى القعدة، أوله الجمعة :

فيه كتب تقليد الأمير شيخ المحمودى باستمراره فى كفالة الشام على عادته، وتوجه به ألطنبغا بشلاق وألطنبغا شقل، وقاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجى الشافعى، وقاضى القضاة صدر الدين على بن الآدمى الحنفى،

(١) المقصود هنا جرم قضاعة، وهم ينزلون من الشام ببلاد غزة والداروم مما يلى الساحل إلى بلد الخليل. انظر : المقريزى : البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب (ص ٧) طبعة جوتنجن؛ القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب (ص ١٩٥ – ١٩٦)، طبعة بغداد سنة ١٩٥٨.

ومعهم تشريفة ونسخة اليمين . وكتب تقليد باستقرار الأمير بكتمر شلق فى نيابة طرابلس على عادته، وجهز إليه مع تشريفة.(١) [وكتب باستقرار الأمير يشبك بن أزدمر فى نيابة حماة ، وجهز إليه تشريفة](٢) :

وفى رابعه قدم الأمير نوروز إلى دمشق ، بعد غيبته خمساً وثلاثين يوما ، انتهى فيها إلى الرملة :

وفى ثامنه وصلت رسل السلطان إلى الأمير شيخ على ظهر البحر إلى عكا.

وفى سابع عشره قدم تمر بغا المشطوب نائب حلب إلى دمشق ، ثم توجه إلى حلب فى رابع عشرينه :

شهر ذى الحجة ، أوله السبت :

فى رابع عشرينه استقر الجيزى محتسب مصر فى حسبة القاهرة، عوضاً عن ابن شعبان ؛ فصار محتسب القاهرة ومصر . وسار أمير الحاج — الأمير بيسق الشيخى — بالمحمل على العادة :

وفى رابعه قدمت رسل السلطان إلى شيخ ، فنزلوا صفد ، ثم ساروا إلى طرابلس . وقد نازل الأمير شيخ المرقب، فلقوه عليها ، وأوصلوه(٣) التقليد والتشريف فلم يقبل ذلك . وجهز التشريف إلى الأمير نوروز ، وأعلمه أنه باق على طاعته ، فزينت دمشق ودقت البشائر .

وفى هذه السنة أقبلت سحابتان من جهة برية أيلة والطور ، حتى حاذتا بلد العريش ، ومرتا فى البحر، فإذا فى وسطهما تنينان(٤) مثل عامودين عظيمين ،

(١) فى نسخة ف « مع التشريف » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « وأصلوه » وهو تحريف فى النسخ .

(٤) التنين حية عظيمة ؛ وبياض خفى فى السماء يكون جسده فى ستة بروج ، وذنبه فى البرج دقيق أسود فيه التواء ، وهو يتنقل تنقل الكواكب الجوارى (القاموس المحيط) .

لا يرى أعلاهما وأسفلهما مما يلى المساء ، وفى كل عمود منهما خط أبيض بطوله من أعلاه إلى أسفله ، فيرتفعان عن الماء قدر ساعة ثم ينحطان ، فيضرب كل منهما بذنبه فى البحر ، فيضطرب اضطراباً شديداً ، ثم يرتفعان وذنب كل منهما بقدر جامور[1] المنارة التى يؤذن عليها ، فلم يزالا على ذلك حتى غابا عن العين .

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

الشيخ سيف الدين يوسف بن محمد بن عيسى السيرامى الحنفى ، شيخ المدرسة الظاهرية برقوق ، فى ليلة السبت حادى عشرين ربيع الأول ، واستقر عوضه ابنه نظام الدين يحيى . وكان منشأه بتبريز ، حتى طرقها تيمور لنك ، فسار فى الجفل[2] إلى حلب ، وأقام بها ، فاستدعاه الملك الظاهر برقوق وقرره فى [مشيخة][3] مدرسته ، عوضاً عن علاء الدين السيرامى بعد موته ، فى سنة تسعين وسبعمائة . ثم أضاف إليه مشيخة خانكاة شيخو بعد موت عز الدين الرازى ، وناب عنه ابنه محمود فى الظاهرية . ثم ترك الشيخونية ، وبقى على مشيخة الظاهرية حتى مات :

[ومات] شمس الدين محمد بن الشاذلى الإسكندرانى محتسب القاهرة ومصر ، فى يوم الجمعة ثانى صفر : وكان عارياً من العلم . كان خردفوشياً[4] ثم بلاناً[5] بالإسكندرية ، فترقى لما تقدم ذكره ببذل المال .

(١) الجامور : القمة أو الرأس ، تشبيهاً بجامور السفينة (لسان العرب) .

(٢) أجفل القوم : هربوا مسرعين .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى ا ، وساقط من ف .

(٤) الخردفوشى : هو تاجر الخردة ، والخردة هى قطع المعدن الصغيرة أو كرات المعدن التى تستخدم فى الصيد ، أو أصغر أنواع العملة . (Dozy: Supp. Dict. Ar.)

(٥) البلان : عامل بالحمام يختص بإزالة الوسخ والشعر عن الجسد . انظر : ابن الأخوة : معالم القربة فى أحكام الحسبة ، ص ١٥٨ (طبعة كمبردج ١٩٣٧) .

[ومات] الأمير سودن الناصرى الطيار أمير سلاح ، فى ليلة الثلاثاء ثامن عشرين شوال : وشهد السلطان جنازته ، وكان مشكور السيرة ، شجاعا محباً لأهل العلم والصلاح :

[ومات] الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير جمال الدين محمود بن على الأستادار ، فى ليلة الأحد ثالث ذى القعدة ، قتلا فى بيت الأمير جمال الدين الاستادار : وكان قد اختفى بعد محنة أبيه فى آخر أيام الملك الظاهر بعد واقعة ألى باى ، وفر إلى الشام ، وأقام بها مدة ، ثم قدم القاهرة متنكراً ، فدل عليه حتى أخذ وقتل : وكان غير مشكور السيرة :

[ومات] الأمير شاهين قصقا فى ليلة الجمعة ثامن ذى القعدة ، وكان من الأشرار المفسدين :

[ومات] الأمير مقبل الطواشى زمام الدار السلطانية ، فى يوم السبت أول ذى الحجة : وترك مالا كثيراً ، وله بخط البندقانيين[1] من القاهرة مدرسة تقام بها الجمعة[2] .

(١) خط البندقانيين : هذا الخط كان قديماً أصطبل الجميزة ، أحد اصطبلات الخلفاء الفاطميين فلما زالت الدولة اختط ، وصارت فيه مساكن وسوق من جملته عدة دكاكين لعمل قسى البندق ، عرف الخط بالبندقانيين لذلك — انظر : المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٣١ .

(٢) عرفت هذه المدرسة باسم المدرسة الزمامية نسبة إلى صاحبها الأمير الطواشى زين الدين مقبل الرومى زمام الآدر الشريفة للسلطان الظاهر برقوق ، وقد بناها بخط رأس البندقانيين سنة ٧٩٧ هـ ، وجعل بها درساً وصوفية ومنبراً يخطب عليه فى كل جمعة — انظر المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ، ص ٣٩٤ .

سنة إحدى عشرة وثمانى مائة

أهلت والأمير نوروز مستول على البلاد الشامية، والقمح فى ديار مصر بنحو مائة درهم الأردب ، والشعير بنحو سبعين الأردب ، والفول بستين :

شهر الله المحرم [الحرام](1) ، أوله الأحد :

فى ثانيه برز الأمير نوروز من دمشق إلى قبة يلبغا يريد صفد ، ثم رحل إلى سعسع(2) ، فأتاه الخبر بأن الأمير بكتمر شلق جمع لحربه ، ونزل الجاعونة : فتقدم إليه ومعه حسين ومحمد وحسن بنو بشارة(3) ، واقتتلا ، فقتل بينهما جماعة وحرقت الزرع(4) ، وخربت القرى ، ونهبت . وسار نوروز إلى الرملة :

وفى نصفه سار الأمير ألطنبغا العثمانى إلى غزة ، وقد ولى نيابتها ، ومعه الأمير باشا باى رأس نوبة النوب ، والأمير طوغان رأس نوبة ، والأمير سودن بقجة ، ليأخذوا غزة من سودن المحمدى ، ويمضوا إلى صفد نجدة لمن بها :

وفى ثانى عشرينه قدم الأمير بيسق أمير الحاج بالمحمل. ولم يزر الحجاج فى هذه السنة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذلك أن الأمير بيسق قبض

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، ومثبت فى ا .

(٢) سعسع : موقع قرب صفد ، كما يفهم من المتن ، وقد ورد بهذه الصيغة فى إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨١١ هـ) وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ٧٢) .

(٣) ذكر القلقشندى (نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، ص ٩٣) أن آل بشار من خلفاء آل فضل من عرب الشام .

(٤) فى نسخة ف « الزروع » .

بمكة على قرقماس أمير الركب الشامى ، فتخوف أن يبلغ خبره إلى الأمراء بدمشق ، فيبعثون إليه من يقصده بسوء فيما بين عقبة أيلة ومصر ، فعدل السير ولم يعرج على المدينة النبوية . وهلك جماعة كثيرة من الضعفاء لعنفه فى السير .

شهر صفر ، أوله الأثنين.

فى ثامن عشره كان وفاء النيل ستة عشر ذراعاً ، فركب السلطان على عادته حتى خلق المقياس بين يديه ، ثم فتح الخليج ، وعاد إلى القلعة .

وفى هـــذا الشهر عاد الأمير بشباى بمن خرج معه من الأمراء وغيرهم إلى القاهرة . وكان من خبرهم أن الأمير بكتمر جلق، والأمير جانم خرجا من صفد إلى غزة ، وملكاها ، ففر منها سودن المحمدى المعروف بتلى — يعنى المجنون — فى نفر ، ولحق بالأمير نوروز . فلما انتهى عسكر مصر إلى العريش بلغهم إقامة الأمير نوروز بالرملة ، وأنه جهز إليهم سودن المحمدى ، وسار فى إثره ، فردوا على[1] أعقابهم إلى القاهرة . وقدم المحمدى فلم يدركهم فعـــاد إلى نوروز ، فمضى عند ذلك نوروز إلى دمشق ، فقدمها فى حادى عشره ، بعد غيبته عنها ثمانية وثلاثين يوماً ، بعدما قصد صفد . فقدم عليه الخبر بحركة الأمير شيخ ، فضاق بذلك ذرعه ، واستعد له . ثم سار من دمشق فى عشرينه ونزل برزة ، فقدم عليه من الغد سودن المحمدى ، فاراً من بكتمر جلق ، وقد قدم عليه غزة وأخذها ، فأعاده إلى دمشق ، حتى أصلح شأنه ، ولحق به فى ليلة الأربعاء رابع عشرينه ، فسار إلى حمص . وكان الأمير شيخ قد جمع من العربان والتراكمين طوائف ، وسار بهم من حلب يريد دمشق ، فى ثانى عشـــره .

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « إلى أعقابهم » .

شهر ربيع الأول ، أوله الأربعاء .

فى أوله قدم الأمير علان والأمير أينال المنقار من الإسكندرية ، صحبة الطواشى فيروز ، وقد أفرج عنهما ، فمثلا بين يدى السلطان ، ثم نزلا إلى بيــوتهما .

وفى رابعه نزل الأمير شيخ القريتين[(١)] ، وقد عاد الأمير نوروز محاذياً له ، وتراسلا فى الكف عن القتال ، فامتنع الأمير شيخ وأبى إلا أن يأخذ دمشق ، واحتج عليه بأن السلطان قد ولاه نيابتها ، فاعتدا[(٢)] على القتال من الغد : فلمــا كان الليل تحمل الأمير شيخ ، وسار بمن معه يريد دمشق ، وأكثر من إشعال النيران فى منزلته ، يوهم أنه يقيم ، فلم يفطن نوروز برحيله ، حتى مضى أكثر الليل ، فرحل فى إثره ، ففاته . ودخل الأمير نوروز دمشق يوم الأحد خامسه ، ومعه الأمير يشبك بن أزدمر نائب حماة . وأما الأمير شيخ فإنه لمــا رحل علق بالكسوة ظاهر دمشق ، ورحل فنزل سعسع ، ثم سار :

وفى ثامنه[(٣)] قدم الأمير تمربغا المشطوب نائب حلب إلى دمشق، فأكرمه الأمير نوروز ، وأنزله . وشرع فى تعبئة العسكر ليسير إلى الأمير شيخ : ثم بدا له فأخذ فى بيع ما كان [قد[(٤)]] أعده من الغلال بقلعة دمشق ؛ فكثرت القــالة .

وفى حادى عشره ولى الأمــير نوروز كلا من سونج صهر الأمير تنم ، وعمر بن الطحان ، حاجباً بدمشق .

---

(١) القريتان ، قرية كبيرة من أعمال حمص . (ياقوت : معجم البلدان) .
(٢) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « اتعدا » ، جاء فى لسان العرب : اعتد الشىء أعده وهيأه .
(٣) فى نسخة ف « فى ثانيه » وهو تحريف .
(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ا ، وساقط من نسخة ف .

وفى ثانى عشره أعاد شمس الدين محمد الإخناى إلى قضاء القضاة الشافعية بدمشق ، وولى جمال الدين يوسف بن القطب قضاء الحنفية بها .

وفى رابع عشره خرج نوروز من دمشق بالعسكر ، ونزل قبة يلبغا إلى ليلة الخميس سادس عشره[1] ، سار إلى سعسع ، فلقيه الأمير شيخ وقد تفرق عنه أصحابه ، وبقى فى جمع قليل ، فلم يثبت نوروز مع كثرة من معه ، وانهزم بمن معه ، وقصد حلب ، فركب الأمير شيخ أقفيتهم ، وذلك فى يوم السبت ثامن عشره[2] ، فدخل نوروز بمن معه دمشق فى ليلة الأحد ، فمر فى عدة من الأمراء على وجهه [وبات بها ليلة واحدة ، ثم خرج منها على وجهه إلى حلب : وبعد خروج نوروز[3]] دخل الأمير بكتمر جلق نائب طرابلس ، والأمير قُرْقُماس ابن أخى دمرداش [إلى دمشق[4]] ونودى بالأمان ، فلم يبق للنوروزية عين ولا أثر . وقدم الأمير شيخ فى الساعة الرابعة من يوم الأحد ، ونزل بدار السعادة ، ونودى من الغد : « من عرف له شيئاً أخذ منه فليأخذه » ، فأخذ جماعة ما عرفوه .

وفى حادى عشرينه خلع السلطان بقلعة الجبل على الأمير شرباش[5] كباشة أمير عشره ورأس نوبة ، وولاه نيابة الأسكندرية ، عوضاً عن الأمير أُرُسْطاى

---

(١) فى نسخة ف « سادس عسكره » وهو تحريف فى النسخ .

(٢) فى نسخة ف « ثانى عشره » وهو تحريف فى النسخ .

(٣) العبارة غير واضحة فى نسختى المخطوطة ، والإضافة بين حاصرتين لتوضيح المعنى من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ٢٧٢) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ف .

(٥) كذا فى نسخة ا ، وكذلك فى عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٧٩) . أما فى نسخة ف من المخطوطة ، وكذلك فى المنهل الصافى (ج ١ ورقة ٤٦٨ ب) والنجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ١٢٢) فقد جاء الاسم « جرباش » .

بعد موته ، فاستعفى منها ، فأعفى : وخلع فى ثالث عشرينه على الأمير سنقر الرومى رأس نوبة ، وأمير طبلخاناة بنيابة الإسكندرية .

وفى هذا اليوم ركب الأمير شيخ نائب الشام من دار السعادة بدمشق ، وسار إلى قبة يلبغا ، ولبس التشريف السلطانى المجهز إليه من مصر بنيابة الشام : وعاد ومعه القضاة والأمراء والأعيان والعسكر إلى دار السعادة ، فخدم على العادة ، وكان يوماً مشهوداً :

وفيه لبس أيضاً نجم الدين عمر بن حِجّى تشريفه المجهز إليه بقضاء القضاة بدمشق ، عوضاً عن الأخناى .

وفيه قبض على الأمير أُرْغُز بدمشق ، وعلى الأمير تَكباى الحاجب أيضاً ، [وقبض](١) على جماعة من النوروزية .

وفى رابع عشرينه قدم الأمير دمرداش المحمدى إلى دمشق ، فأكرمه الأمير شيخ ، وأنزله :

وفيه أفرج الأمير شيخ عن محمد بن أينال بيه ، ويعقوب شاه من السجن ، وبقى سودن بن الظريف ، وسلامُش وأرغز(٢) فى السجن بدمشق :

وفى سابع عشرينه خرج الأميران دمرداش ، وبكتمر جلق من دمشق بعسكر كبير ، فنزلوا برزة قاصدين حرب نوروز ، واستقلا بالمسير فى يوم الجمعة .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) فى نسخة ف « أرغون » وهو تحريف . انظر أيضاً النجوم الزاهرة لأبى المحاسن ، حوادث سنة ٨١١ ه .

وفى هذا الشهر استناب نجم الدين بن حجى قاضى دمشق عشرة نواب ، ولم يبلغ عدد نواب قضاة دمشق هذا قبله :

وفيه قدم أولاد بشارة فى عشيرهم إلى وادى التيم[1] فى رابع عشره، وعاثوا فى معاملة صفد ، وقتلوا جماعة ، ونهبوا شيئاً كثيراً ، فخرج إليهم عدة من عسكر وقاتلوهم ، فقتلوا بأجمعهم . واشتدت وطأة بنى بشارة على الناس ، وكتب ناصر الدين محمد ، وبدر الدين حسن ابنا بشارة إلى السلطان يسألان فى تقدمة[2] العشير على عادتهما ، والتزما بحمل ثمانية آلاف دينار .

شهر ربيع الآخر ، أوله الخميس :

فيه طلب الأمير شيخ نائب الشام من أهل دمشق مالا كثيراً[3] ، وفرض على القرى شعيراً يقوم به أهلها ، فأخذ من تجار دمشق خمسة آلاف دينار على يد كبيرهم شمس الدين محمد بن المزلق ، وألزم القضاة بألف وخمسمائة دينار ، وأمرهم أن يفرضوها على الأوقاف ، ووكل بهم بعض الحجاب حتى قاموا بها.

وفى سادسه قبض [الأمير شيخ] على تاج الدين رزق الله ناظر الجيش بدمشق ، وألزمه بحمل خمسة آلاف دينار ، وولى عوضه علم الدين داود ابن الكويز فى نظر الجيش ، واستقر بأخيه صلاح الدين خليل بن الكويز ناظر ديوان النيابة . واستقر بشهاب الدين أحمد الصفدى الموقع فى كتابة السر بدمشق ، وخلع عليهم . وقبض على غرس الدين خليل الأشقتمرى أستاداره وضربه بالمقارع . وكان حين قدم دمشق جعله أستاداراً ، ثم عزله وجعل

(١) وادى التيم ، أحد وديان الشام ، عليه بعلبك والجدل (أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٢٢٩ — ٢٣٠) .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « تقلمة » .

(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « كبيراً » .

عوضه فى الأستادارية بدر الدين حسن بن محب الدين كاتب سر طرابلس ؛ وجعل الغرس استادار المستأجرات ، ثم قبض عليه ونكبه فى تاسعه .

وفيه استقر أيضاً شهاب الدين أحمد الباعونى فى خطابة الجامع الأموى :

وفى عاشره خرج الأمير شيخ من دمشق بالعسكر يريد نوروز ، وعمل تمراز الأعور نائب الغيبة ، فنزل ببرزة أياماً ، وأخذ من بدر الدين بن الموصلى محتسب دمشق ألف دينار ، ثم ألفاً أخرى ، وسار .

وفى ثالث عشرينه قدم إلى دمشق الأمير يشبك الموساوى الأفقم : وكان الأمير نوروز قد قبض عليه وسجنه بدمشق ؛ ثم حمله معه لما انهزم ، وسجنه بقلعة حلب ، وأمر بقتله . فلما اختلف نوروز وتمر بغا المشطوب نائب حلب وصعد القلعة ، أفرج تمر بغا عن الموساوى ، وكتب معه إلى السلطان يسأل الأمان .

وكان سبب الاختلاف بين نوروز والمشطوب أن نوروز لما خرج منهزماً من دمشق سار إلى حلب ، فتلقاه المشطوب ، وقام له بما يليق به ، ثم أشار عليه أن يطلب من السلطان الأمان ؛ ويدخل فى طاعته ، فلم يوافقه . ومال المشطوب إلى طاعة السلطان و ترك نوروز ، وامتنع عليه بقلعة حلب ، ففر نوروز من حلب وقصد ملطية ، واستمر المشطوب فى القلعة .

وفى ثامن عشره سار يشبك الموساوى من دمشق يريد القاهرة ، وقد ظلم الناس ظلماً كثيراً .

وفى سابع عشرينه قدم إلى دمشق صدرالدين على بن الآدمى من القاهرة ، وقد ولاه السلطان كتابة السر بدمشق وقضاء الحنفية . وكان الأمير شيخ قد سيره رسولا إلى السلطان لما أخذ دمشق ولبس تشريف النيابة ، وبعث معه ألطنبغا بشبتل ، وقاصد الأمير عجل بن نعير . وكتب معه إلى الأمير

جمال الدين الأستادار ، فأنزله جمال الدين وأنعم عليه ، وتحدث له مع السلطان حتى ولاه ذلك، وأعاده مكرماً . فلم يمض الأمير شيخ له كتابة السر ، وأقره على وظيفة قضاء الحنفية فقط .

وفى تاسع عشرينه قدم قاصد السلطان إلى دمشق بتشريف الأمير تمراز الأعور واستقراره أتابك العسكر[1] بدمشق ، وكان الأمير شيخ قد كتب يسأل له فى ذلك :

شهر جمادى الأولى ، أوله السبت :

فى سابع عشره قبض السلطان بقلعة الجبل على الأمير بيغوت — أخص[2] الأمراء عنده — ، وعلى الأمير سودن بقجة ، وعلى الأمير أرنبغا أحد أمراء الطبلخاناة من إخوة بيغوت ، وعلى الأمير أينال الأجرود أحد أمراء الطبلخاناة وعلى الأمير قرا يشبك أمير عشرة ، وسجنهم بالقصر، وأحاط بأموالهم . ثم بعث بيغوت وسودن بقجة وقرا يشبك إلى الإسكندرية ، فسجنوا بها . وذبح أرنبغا وأينال الأجرود ، وأنعم على أينال المنقار وعلان ويشبك الموساوى ، وعمل كل منهما أمير مائة مقدم ألف .

وفى خامس عشرينه استقر ناصر الدين محمد بن قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحنفى فى مشيخة خانكاة شيخو ، وتدريس الحنفية بها، برغبة أبيه له عنها ، كما رغب له عن تدريس المدرسة المنصورية ، فباشر ذلك مع صغر سنه ، وكثرة جنه ، فيا نفس جدى إن دهرك هازل .

وفى سابع عشرينه خلع على الأمير أرغون واستقر أمير أخور كبير ، عوضاً عن كمشبغا المزوق .

---

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « العساكر » .

(٢) فى نسخة ف « أحضر الأمراء » وهو تحريف فى النسخ .

وفيه منع الأمير جمال الدين من فصل المحاكمات بين الناس :

وأما الشام فإن الأمير نوروز لما قدم ملطية واستقر بها ، أواه ابن صدر الباز التركمانى ، وسلم تمربغا المشطوب حلب لأصحاب الأمير شيخ ، ونزل من قلعتها، فتسلم حلب الأمير قرقماس بن أخى دمرداش . فلما نزل الأمير شيخ العمق فر جماعة من النوروزية إليه ، منهم سودن تلى المحمدى ، وسودن اليوسفى ، وأخبروا بأن نوروز عزم على الفرار من أنطاكية . وقدم أيضاً على الأمير شيخ الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان زعيم التركمان فى عدد كبير من قومه ، فرحل الأمير [شيخ](١) بجمائعه من العمق يريد نوروز، فأدرك أعقابه ، وقبض على عدة من أصحابه ، وعاد إلى العمق . وبعث العسكر فى طلبه ، فقدم عليه الخبر أنه أمسك ، هو ويشباك بن أزدمر ، وجماعة من أصحابه .

وفى ثامن عشرينه كسفت الشمس .

وفى هذا الشهر قدم كتاب الشريف حسن بن عجلان إلى الشريف جماز ابن هبة أمير المدينة فى عاشره ، وكانت تولية إمارة المدينة للشريف ثابت بن نعير ، فمات ، فولى حسن بن عجلان مكانه نيابة عنه أخاه ، فثار بالمدينة جماز بن نعير ، فكتب إليه ابن عجلان يقول : « اخرج بسلام ، وإلا فأنا قاصدك» : فأظهر جماز الطاعة . وكان السلطان قد فوض سلطنة الحجاز لحسن بن عجلان . ثم أن جماز أرسل إلى الخدام بالمسجد النبوى يستدعيهم ، فامتنعوا ، فأتى إلى المسجد وأخذ ستارتى باب الحجرة النبوية ، وطلب من الطواشية — خدام المسجد — المصالحة عن حاصل القبة بتسعة آلاف درهم ، فأبوا ذلك ، فطلب مفاتيح الحاصل من زين الدين أبى بكر بن حسين قاضى المدينة ، فمانعه ، فأهانه وأخذها منه : وأتى إلى القبة ، وضرب شيخ الخدام

(١) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

بيده ، ألقاه على الأرض ، وكسر الأقفال ودخلها ومعه جماعة ، فأخذ ماهناك ؛ فمن ذلك أحد عشر حوائج خاناه ، وصندوقين كبيرين ، وصندوقاً صغيراً فيها ذهب من ودائع ملوك العراق وغيرهم . وأخرج خمسة آلاف شقة بطاين معدة لأكفان الموتى ، فنقل ذلك كله . وهمّ أحد بنى عمه بأخذ قناديل الحجرة الشريفة ، فمنعه . وأخذ آخر بسط الروضة ، فأمره جماز بردها . وصادر بعض الخدام . ثم خرج من الغد حادى عشره راحلا ، فقصد العرب المجتمعة الرجوع ، فرماهم الناس بالحجارة .

فلما كان ليلة تاسع عشره وصل الشريف عجلان بن نعير من مكة إلى المدينة أميراً عليها من قبل حسن بن عجلان ، ومعه آل منصور ، فنـــودى بالأمان . ومن الغد قدم العسكر من مكة مع الشريف أحمد بن حسن بن عجلان ، وهم ستـــون ما بين فارس وراجل ، واثنان وعشرون مملوكاً ، وصحبتهم رضى الدين أبو حامد محمد بن عبد الرحمن بن محمد المطرى متولياً قضاء المدينة من قبل السلطان ، قدم من القاهرة بولايته ، فقرأ توقيعه بعد توقيع الشريف حسن بن عجلان . وتضمن استقراره فى سلطنة المدينة النبوية وينبع ، وخليص والصفراء (١) وأعمالهم . وقرئ بعده مرسوم آخر باستقرار الشريف ثابت وتسليمه المدينة ، وإيقاع الحوطة على الشريف جماز وما تحت يده من ناطق وصامت . وقرأ توقيع من جهة الشريف باستنابته عجلان بن نعير على المدينة . ثم توجه العسكر بعد أيام من المدينة عائداً إلى مكة .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الأحد .

---

(١) الصفراء ، قرية كثيرة النخل والمزارع ، وهى فوق ينبع مما يلى المدينة (ياقوت ؛ معجم البلدان) .

فى تاسعه أخذ عسكر الأمير شيخ – نائب الشام – أنطاكية من التركمان البازانية بعد حرب ، فسار أحمد بن رمضان بالأمير نوروز ومن معه ، ولم يمكن العسكر منه .

وفى رابع عشره استقر ناصر الدين محمد بن كمال الدين عمر بن العديم فى قضاء القضاة الحنفية بديار مصر ، بعد موت أبيه ، وهو أمرد ، ليس بوجهه شعر . وكانت ولايته إحدى الدواهى(١) والمصائب العظام :

وفى ثالث عشرينه قدم شاهين دوادار الأمير شيخ إلى دمشق ومعه سودن المحمدى ، وطوخ ، وسودن اليوسفى ، وقد قبض عليهم الأمير شيخ ، فاعتقلوا بقلعة دمشق . وقدمت رأس(٢) حسين بن صدر الباز زعيم التركمان إلى دمشق ، وذلك أنه لما سار مع الأمير نوروز من أنطاكية ، حصلت بينه وبين الأمير شيخ حرب ، قتل فيها ، فانكسرت شوكة التركمان بقتله .

وفى خامس عشرينه أنعم باقطاع الأمير بشباى رأس نوبة على الأمير أينال الساق ، وبإقطاع أينال على الأمير أرغون أمير أخور ، وباقطاع أرغون على الأمير مقبل الرومى ، نقل إليه من الطبلخاناة . وأنعم بطبلخاناة مقبل على الأمير بردبك .

وفى سادس عشرينه كتب مرسوم باستقرار ناصر الدين محمد وبدرالدين حسن ابنى بشارة فى تقدمة العشير بمعاملة صفد ، على أن يحملا ثمانية آلاف دينار للسلطان ، ففرضا على أهل النواحى مالا كبيراً جبوه لأنفسهما ، ولم يصل منه شىء إلى السلطان .

---

(١) فى نسخة ف « الدواعى » وهو تحريف فى النسخ .

(٢) فى نسخة ف « رسل » وهو تحريف فى النسخ .

وفى سابع عشرينه خلع على الأمير أينال الساقى واستقر رأس نوبة النوب عوضاً عن الأمير بشباى بحكم موته :

شهر رجب ، أوله الثلاثاء :

فيه قدم الأمير شيخ نائب الشام من سفره إلى دمشق ، وقد دخل حلب ، فكانت غيبته ثمانين يوماً . وبعث من ليلته بسودن الظريف ، وسودن اليوسفى ، وطوخ ، وأرغز ، وسلمان ، وطغاى تمر — مقدم البريدية بديار مصر — إلى قلعة الصبيبة ، فسجنوا بها :

وفى ثالثه فتحت مدرسة الأمير جمال الدين الأستادار التى أنشأها برحبة باب العيد من القاهرة ، وحضرها مدرسو الفقه على المذاهب الأربعة ، ومدرس الحديث ؛ فكان يوماً مشهوداً . وقرر فى تدريس الحنفية بدر الدين محمود بن محمد — ويعرف بابن الشيخ زادة الخرزبانى ، وفى تدريس المالكية شمس الدين محمد البساطى ، وفى تدريس الحنابلة فتح الدين محمد بن نجم الدين محمد الباهى ، وفى تدريس الحديث النبوى الشريف شهاب الدين أحمد بن حجر ، وفى تدريس التفسير شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن ابن البلقينى . وقرر عند كل مدرس طائفة ، عمل لهم الخبز فى كل يوم والمعلوم فى كل شهر . وصار يجلس كل مدرس فى يوم حتى كان آخرهم جلوساً مدرس التفسير :

وفى خامسه أفرج الأمير شيخ عن رزق الله ناظر الجيش بدمشق :

وفى عاشره استقر [شيخ] بالأمير برسباى حاجب الحجاب بدمشق : وولى شمس الدين محمد بن الجلال التبانى نظر الجامع الأموى :

وفى حادى عشرينه قدم الخبر بأن التركمان أطلقوا الأمير نوروز .

وفى ثانى عشرينه فر الأمير تمربغا المشطوب نائب حلب من الأمير شيخ بدمشق :

وفى رابع عشرينه أعاد السلطان أمين الدين عبد الوهاب بن محمد ابن الطرابلسى إلى قضاء القضاة الحنفية بديار مصر ، وعزل ناصر الدين محمد ابن العديم ، فشكر الناس ذلك من أفعاله :

وفى ليلة الأحد سابع عشرينه فر من دمشق جماعة من المماليك ، ولحقوا بالأمير نوروز ، وقد سار[(١)] بعد خلاصه من يد التراكمين إلى قلعة الروم ، واستولى عليها ، فركب الأمير شيخ فى طلبهم ، فلم يدركهم وعاد ليلة الثلاثاء وقبض على يشبك العثمانى ؛

وفيه ولى شمس الدين محمد البيرى — أخو الأمير جمال الدين الأستادار — تدريس الشافعى بالقرافة ، ومشيخة خانكاة بيبرس بالقاهرة ، مع مابيده من خطابة بيت المقدس تجاه أخيه :

وفى هذا الشهر توجه الأمير يشبك الموساوى الأفقم إلى الأمير شيخ لإحضاره من عنده من الأمراء النوروزية ، وقتل أرغز وجان بلك القرمى : وجهز إلى الأمير أحمد بن رمضان خيول ثلاثة أروس ، وتشريف ، وسرج ذهب ، وسيف ، وسلاح ، وقماش سكندرى ، وأقبية مفرية ، له ولألزامه :

شهر شعبان ، أوله الأربعاء :

فى رابعه قدم دمشق قاصد السلطان ومعه تشريف للأمير شيخ ، فركب إلى داريا ولبسه ، وعاد إلى دار السعادة فى أبهة جليلة ، وبين يديه الأمير برسباى الحاجب ، وعليه تشريف سلطانى قدم من مصر ، والأمير تمراز الأعور

(١) فى نسختى المخطوطة « صار » .

وعليه أيضاً تشريف سلطانى ، وقاضى القضاة شمس الدين محمد الأخنائى وعليه تشريف سلطانى قد بعثه إليه السلطان ، وأعاده إلى قضاء دمشق عوضا عن نجم الدين بن حِجّى .

وفى خامسه فوض الأمير شيخ خطابة الجامع الأموى لناصر الدين محمد ابن البارزى كاتب سر حماة ، [وصرف الباعونى : وخطب يوم الجمعة عاشره . وكان قد ترك كتابة سر حماة][1] ، وقدم دمشق .

وفى تاسعه قدم الأمير يشبك الموساوى الأفقم من القاهرة إلى دمشق ، فخرج الأمير شيخ إلى لقائه ، وأكرمه ، وأنزله ، وقام له بما يليق به : ثم توجه إلى بلاد حلب وغيرها فى مهمات سلطانية .

وفى عاشره جاءت زلزلةً عظيمة فى نواحى بلاد حلب وطرابلس ، فخرب من اللاذقية وجبلة وبلاطنس أماكن عديدة ، وسقطت قلعة بلاطنس ، فمات تحت الردم بها خمسة عشر نفساً ، ومات بجبلة خمسة عشر نفساً ، وخربت شغربكاس[2] كلها والقلعتين بها ، ومات جميع أهلها ، إلا نحو خمسين نفساً . وانشقت الأرض وانقلبت قدر بريد من بلد القصير إلى سلفوهم[3] ، وأن بلد السلفوهم كانت فوق رأس جبل ، فنزلت عنه ، وانتقلت قدر ميل بأهلها وأشجارها وأعينها ومواشيها ، وذلك ليلا لم يشعروا إلا وقد صاروا إلى الموضع

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) شغر : قلعة حصينة مقابلها أخرى يقال لها بكاس على رأس جبلين بينهما واد كالخندق ، وهما قرب أنطاكية (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) كذا ورد الاسم فى نسخة ف ؛ وفى نسخة ا « سلفرهم » بالراء . والصيغة المثبتة وردت أيضاً فى إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨١١ ﻫ) . ويبدو من المتن أن سلفوهم بلدة فوق جبل قرب القصير . والقصير أول منزل لمن يريد حمص من دمشق (ياقوت : معجم البلدان) .

الذى انتقلت إليه البلد ، ولم يتـأذ أحد منهم . وكانت [الزلزلة] أيضاً بقبرص فخربت منها أماكن كثيرة ، وكانت بالساحل والجبال ، وشوهد ثلج على رأس الجبل الأقرع ، وقـد نزل إلى البحر ، وطلع وبينه وبين البحر عشر فراسخ . وأخبر البحرية أن المراكب بالبحر الملح جلست على الأرض بمـا فيها ، من انحسار البحر . ثم إن المـاء عاد كما كان ، ولم يتضرر أحد .

وفى حادى عشره ولى الأمير شيخ نيابة بعلبك للأمير سيف الدين أبى بكر ابن شهاب الدين أحمد بن النقيب اليغمورى .

وفيه وصل إلى دمشق عدة رءوس من المماليك الذين فروا ، وقد قبض عليهم بحلب ، وقتلوا منهم رأس طوخ الأجرود .

وفى سادس عشره قرئ بدمشق كتاب السلطان بإلزام الناس بعمارة ماخرب من المساكن والمدارس وغيرها داخل مدينة [دمشق][1] .

وفيه خلع على تاج الدين رزق الله ناظر الجيش بدمشق ، واستقر نائب السلطنة بالقدس ، وناظر أوقاف القدس والخليل . ولم نعهد[2] مثل ذلك أن كاتباً يلى نيابة السلطنة ببلد .

وفى آخره نودى بالقاهرة ألا يركب أحد من القضاة والفقهاء والكتاب والتجار وأجناد الحلقة فرساً ، ولا بغـلا إلا أن يكون فى خدمة السلطان ، أو الأمراء الكبار ، فامتنع الجميع . ثم أذن لطوائف فى الركوب بمراسـيم سلطانية ، وكتبت من ديوان الإنشاء . فكان الرجل يحمل مرسومه معه خشية من تعرض المماليك له . واشتد الأمر فى ذلك أياماً ، ثم انحل .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « يعهد » بالياء .

شهر رمضان ، أوله الجمعة .

فى يوم الأربعاء سادسه ، نودى بالقاهرة ألا يتعامل أحد بالذهب ، وهدد من باع بالذهب واشترى . وكان قد وصل المثقال إلى مائة وسبعين فلوساً ، كل درهم وزنه أوقيتان ، واستدعى الأمير جمال الدين جميع أهل الأسواق ، وكتب عليهم قسايم بذلك ، فنزل بالناس من ذلك ضرر عظيم ، من أجل أن النقد الرابح الذهب وبه معاملة الكافة أعلاهم وأدناهم ، ومنع أيضاً من صنع (١) الذهب المطرز والمصوغ ، فاستمر الحال على ذلك أياماً . ثم نودى فى حادى عشرينه بأن يتعامل الناس بالذهب على أن يكون كل مثقال بمائة وعشرين ، وكل دينار مشخص بمائة درهم ، فشح الناس باخراج الذهب ، وارتفعت الأسعار ارتفاعاً كثيراً .

وفى ليلة الاثنين حادى عشره ، فر من دمشق الأمير برسباى حاجب الحجاب ، فلم يعلم خبره ، وأقام الأمير شيخ عوضه الأمير ألطنبغا القرمشى .

وفيه شرع الأمير شيخ فى عمارة مواضع من داخل مدينة دمشق مما خرب فى فتنة تيمورلنك ، وألزم الناس بالعمارة فى أماكنهم ، ومن عجز فليوءجر ذلك ، فأخذ الناس فى ذلك .

وفى ليلة حادى عشرينه خرج الأمير شيخ من منزله بدار السعادة ماشيا إلى جامع بنى أمية ، بثياب بدلته ، وهو حاف متواضع لربه تعالى ، حتى دخل الجامع ، وتصدق بأقراص محشوة بالسكر وغير محشوة ، فعم القسراء والفقراء . وطلب أرباب السجون المعسرين ، فأدى غرماؤهم ما عليهم من الديون .

(١) فى نسختى المخطوطة « ومنع أيضاً من منع الذهب المطرز » ، والتصحيح يستدعيه المعنى .

وفى بكرة نهاره قدم يشبك الأقثم من حلب إلى دمشق ، وقد مشى على المملكة كلها ، فأكرمه الأمير شيخ ، وأنعم عليه ، وأعاده إلى القاهرة فى ثالث عشرينه :

وفى هذا الشهر ضرب الأمير [شيخ] بدمشق فلوساً كل ستة منها بثمن درهم . وكانوا منذ سنين يتعاملون بها وزناً ، كل رطل دمشقى بثمانية دراهم ، فصارت على حسابها عدداً كل رطل باثنى عشر درهماً ، ووزن الفلس منها درهم ، فشملت المضرة فى هذا الشهر أهل مصر والشام من جهة المعاملة .

وفى هذا الشهر كوتب الأمير قرا يوسف ، جواباً عن مكاتبته عند أخذه تبريز .

شهر شوال ، أوله الأحد .

فى خامسه قبض الأمير شيخ على الأخناى قاضى دمشق وسجنه ، من أجل أنه وشى به أنه يكاتب الأمير نوروز . ثم أفرج عنه آخر النهار ، على أن يقوم بثلثمائة ثوب أبيض ، نصفها وجوه ونصفها بطائن ، فأخذ فى جمعها .

وفى سادسه قدمت ولاية نجم الدين بن حجى القضاء ، عوضاً عن الأخناى وتاريخ توقيعه ثالث عشر شهر رمضان .

وفى تاسع عشره وصل إلى دمشق تشريف السلطان للأمير شيخ ، فركب إلى تلقيه ، ولبسه خارج دمشق ، وعاد إلى دار السعادة . ثم لبس ابن حجى تشريفة بولايته (١) قضاء دمشق ومضى إلى الجامع ، فقرئ تقليده بحضرة الحاجب والوزير والقضاة والأعيان . وأخذ (٢) مع القضاء جميع ما بيد ابن الأخناى من

---

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « بولاية » .

(٢) فى نسخة ا « وفيه مع القضاء » وهو تحريف فى النسخ .

الوظائف ، سوى نظر وقف القلانسى ، فإنه خرج باسم كاتبه أحمد [بن على][1] المقريزى :

وفى هذا الشهر نودى بالقاهرة أن يكون المثقال الذهب بمائة درهم فامتنع الناس من إظهاره ، وارتفع سعر المبيعات ارتفاعاً زائداً .

وفى يوم الثلاثاء رابع عشرينه سار المحمل بالحاج مع الأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير جمال الدين الاستادار ، وبلغت نفقة الأمير جمال الدين على الحاج[2] فى هذه السنة إلى أربعين ألف دينار ، منها لشيخ الجبال [مبلغ][3] خمسين ألف درهم .

شهر ذى القعدة ، أوله الثلاثاء :

فى رابعه نودى بالقاهرة أن يكون المثقال الذهب بمائة ، والأفرنتى ثمانين ، وألا يمكن أحد من السفر بشىء من الذهب ، فاشتد الأمر على الناس .

وفى عاشره قدم الخبر على الأمير شيخ بأن يشبك الموساوى وشى به إلى السلطان أنه قد خرج عن طاعته ، وأن السلطان غضب ، وعزم على السفر إلى الشام ، فاستدعى القضاة والأعيان ، وكتب محضراً أخذ خطوطهم فيه ببطلان ما قيل عنه ، وأنه باق على الطاعة السلطانية . وبعث به مع نجم الدين ابن حجى قاضى دمشق ، فسار فى ثالث عشره .

وفى رابع عشره خرج الأمير شيخ من دمشق إلى جهة القبلية ، وأفرج ــ وهو نازل على قبة يلبغا ــ عن يشبك العثمانى .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، ومثبت فى نسخة ا .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « على الحج » .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ف .

وفيه قدم الأمير قرقماس بن أخي دمرداش نائب صفد منها ، ماراً بدمشق إلى حلب يريد عمه الأمير دمرداش المحمدى نائب حلب ، وقد استدعاه : فاستماله الأمير شيخ واشتمل عليه ، ومضى به إلى الخربة للصيد والنزهة .

وفى خامس عشره نُقل الوزير فخر الدين بن غراب من سجنه بدار الأمير جمال الدين الاستادار ، وسلم للأمير شهاب الدين أحمد بن الطبلاوى والى القاهرة ، فعاقبه عدة عقوبات :

وفى حادى عشرينه نودى بالقاهرة أن يكون المثقال الذهب المرجة بمائة وعشرين ، والدينار المشخص ، والدينار الناصرى بمائة درهم .

وفى ثالث عشرينه قدم القاضى نجم الدين بن حِجِّى إلى القاهرة بالمحضر وكتاب الأمير شيخ ، يستعطف خاطر السلطان ، ويعتذر عن تأخيره إرسال من طلبه من الأمراء ، فلم يقبل السلطان عذره ، واشتد غضبه ، وأظهر الاهتمام بالخروج إلى الشام . ثم كتب الجواب بتجهيز أمراء عينهم إلى مدة ستة وعشرين يوماً ، ومتى مضت هذه المدة ولم يجهزهم سار لقتاله وحربه . وبعث بذلك على يد ابن حجى .

وفى ليلة الأربعاء رابع عشرينه قتل الأمير عمر بن فضل الجَرْمى . وذلك أن السلطان [كان](1) قد بعث بنيابة الكرك رجلا يقال له محمد التركمانى ، من عرض الجند وآحاد الناس ، عزل به سودن الحاجب ، وأَسَرَّ إليه قتل عمر ابن فضل . وكان قد اشتدت شوكته وثقلت وطأته وكثر عصيانه وخروجه عن طاعة السلطان . فلما نزل محمد التركمانى على الكرك — وقد امتنع الحاجب

(1) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

بها — أتاه ابن فضل وقد نازعه عمه وكثر الخُلف بينهما، فأخذ ليصلح بينهما، ويسكن ما ثار من الشر . وفى ظن ابن فضل وغيره أنه أقــل من أن يتعرض لأحد من خدمه، فضلا عنه، فلم يعبأ به ، ولا أتاه فى عدة من سلاحه ولا عدد من قومه ؛ فوجد عند ذلك التركمانى السبيل إليه ، فانتهز الفرصة ، وبادر إليه وقتله ، وبعث برأسه إلى السلطان . فكتب فضــل بن عيسى الجرمى يسأل السلطان فى الإمرة عوض عمر ، على أن يقوم بمائة وخمسين ألف درهم فضة، وكتب : « شاورتُ عمر بن فضل » ؛ يسأل فيها ، ويعد بمائتى ألف درهم .

وفى هذا الشهر بعث الأمير شيخ إلى سودن الجلب بالكرك يستميله إليه . وبعث بالأمير جانم ليصلح بينه وبين الأمير نوروز ، وجهز له ســتة آلاف دينار ، فمال إليه .

وفيه اهتم الأمير دمرداش نائب حلب بحرب الأمير نوروز ، وجمع طوائف العربان والتركمان، وسار إليه [الأمير](١) بكتمر جلق نائب طرابلس فى ثانيه، فنزل بالعمق ، وحضر إليه نائب أنطاكية وقصاد الأمير شهاب الدين أحمــد ابن رمضان زعيم التركمان . يحث بمسيره إليه .

وقدم كردى باك بن كندر وعربان بنى كلاب ، ومشوا ببيوتهم إلى اعزاز ، وقد نزل تغرى بردى بن أخى دمرداش وهو أتابك العسكر بحلب على مرج دابق ، ومعه أيدغمش بن كبك ، وطوائف التركمان الأوشرية . وبرز الأمير دمرداش نائب حلب منها ومعه التراكمين البياضية ، فرحل الأمير بكتمر جلق والأمــير تغرى بردى من مرج دابق . وقد نزل الأمير نوروز

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، ومثبت فى نسخة ا .

بجمائعه على عين تاب ، فتقدم إليه تغرى بردى بالكبكية[١] جاليش . فرحل نوروز إلى جهة مرعش ، وتحاربت كشافته مع كشافة العسكر محاربة قوية ، أسر فيها عدة من النوروزية ، فانهزم نوروز ، واستولى العسكر السلطانى على عين تاب . وكانت كسرة نوروز يوم الأحد ثانى عشره ، وعاد الأمير دمرداش إلى حلب ، وكتب بذلك إلى السلطان .

شهر ذى الحجة ، أوله الأربعاء .

فيه قدم رأس عمر بن فضل إلى السلطان ، فطيف به القاهرة ، وعلق على باب زويلة .

وفيه هبت رياح عاصفة شديدة .

وفيه أخرج الوزير الصاحب فخر الدين ماجد بن غراب من محبسه بدار الأمير شهاب الدين أحمد بن محمد بن الطبلاوى والى القاهرة ، ميتاً .

وفى حادى عشره قدم ابن حجّى قاضى دمشق بجواب السلطان على الأمير شيخ ، فأعاده إلى دمشق ، فقدمها فى رابع عشره . ومضى الأمير شيخ إلى صرخد . وعاد فنزل الخُرْجلة[٢] فى رابع عشرينه . ونودى بدمشق من الغد بخروج العسكر إليه ، فخرجوا فى سابع عشرينه ، فدخل وهم بين يديه ومعهم القضاة إلى دمشق ، فنزل بدار السعادة وقد غاب فى سفره بأراضى الحربة مدة اثنين وأربعين يوماً ، فأقام يومه ، وأصبح وعزمه قوى على تجهيز الأمراء المسجونين إلى السلطان . وأخذ فى ذلك فبلغه أن تغرى برمش كاشف الرملة

(١) الكبكية من بطون التركمان الجراكسة . انظر كتاب السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد لبدر الدين العينى (ص ٢٦) تحقيق فهيم شلتوت .

(٢) الخرجلة ، بضم أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه ، قرية من قرى دمشق (ياقوت : معجم البلدان) .

فر منها لقدوم كاشف ونائب القدس من قبل السلطان ، وأن السلطان عزم على المسير إلى الشام ، وأخرج الروايا والقرب على الجمال ، ومعها الطبول ، وعدتها نحو مائتي جمل ، على كل جمل راويتان وثلاث ، لتطيب فى الردك بشاطئ النيل بسبب التجريدة . فرجع عن إرسال الأمراء ، وعوّل على أمر آخـــر .

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

عمر بن إبراهيم بن محمد بن العديم ، قاضي القضاة كمال الدين ، فى ليلة السبت ثانى عشر جمادى الآخرة ، ومولده بحلب سنة إحدى وستين وسبعمائة ، وكان قاضى سوء . قال فيه عثمان بن محمد الشغري الحنفى :

ابن العديم الذى فى عينـــه عور   وليس محمودة فى الناس ســـيرته
أليس أن عليـــه ستر عورتـــه   لكن نزول القضاء أعمى بصيرته

ومات الأمير بشباى رأس نوبة النوب فى ليلة الأربعاء رابع عشرينه ، ودفن بالقرافة . وكان ظالماً غشوماً (١) .

ومات الأمير يلبغا السالمى ، خنق بعد عصر يوم الجمعـــة سابع عشره بالإسكندرية . وكان مخبطاً (٢) ، خلط عملا صالحاً بعمل سيئ .

ومات محمـــد بن محمد بن أبى البقاء جـــلال الدين ابن قاضى القضاة بدر الدين ابن قاضى القضاة بهاء الدين ، فى يوم الاثنين سابع رجب . وكان ينوب فى القضاء ، ودرس الشافعى وغيره . وهو عار من الفضل والفضيلة .

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « عسوفاً » .

(٢) أى يتخبط فى تصرفاته ، وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ١٧١) — نقلها عن المقريزى — مخلطاً .

ومات الأمير أُرُسْطاى نائب الإسكندرية ، بها ، فى نصف ربيع الآخر ، وكان مهاباً .

ومات الأمير الكبير بيبرس ابن أخت الظاهر برقوق بسجنه من الإسكندرية ، مقتولا .

ومات الأمير سودن الماردينى .

ومات الأمير بيْغوت .

ومات الشريف ثابت بن نعير بن منصور بن جماز بن شيحه الحسينى ، أمير المدينة النبوية ، فى صفر . فولى بعده أخوه عجلان بن نعير .

ومات الوزير فخر الدين ماجد ، ويسمى محمد بن عبد الرازق بن غراب ، فى غرة ذى الحجة .

سنة اثنتى عشرة وثمانى مائة

أهلت وخليفة الوقت المستعين بالله أبو الفضل العباس بن محمد المتوكل على الله أبى عبد الله محمد . والسلطان الملك الناصر أبو السعادات فرج بن الظاهر أبى سعيد برقوق بن أنص العثمانى اليلبغاوى . وهو مستقل بتدبير الأمور ، ومعتمد على وزيره الأمير الوزير المشير ناظر الخواص ، وكاشف الكشاف جمال الدين يوسف بن أحمد الأستادار البجاسى البيرى . وكاتب سره فتح الدين فتح الله بن معتصم بن نفيس الإسرائيلى الداوودى التبريزى . وناظر جيشه الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله النستراوى . ونائب الشام الأمير شيخ المحمودى . ونائب حلب الأمير دمرداش المحمدى . ونائب حماة الأمير جانم ، ونائب طرابلس الأمير بكتمر جلق ، ونائب صفد الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش . ونائب غزة الأمير ألطنبغا العثمانى . ونائب الكرك الأمير ناصر الدين محمد التركمانى ، ولم يمكن منها لتغلب سودن الجلب عليها .

وقضاة مصر شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين أبى الفضل ابن شيخ الإسلام قاضى القضاة سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقينى الشافعى : وقاضى القضاة أمين الدين عبد الوهاب ابن قاضى القضاة شمس الدين محمد ابن أبى بكر الطرابلسى الحنفى ، وقاضى القضاة شمس الدين محمد بن على ابن معبد القدسى المدنى المالكى . وقاضى القضاة مجد الدين سالم بن سالم المقدسى الحنبلى .

وقضاة دمشق نجم الدين عمــر بن حجى الشافعى ، وصدر الدين على ابن الآدمى الحنفى . وشرف الدين عيسى المغربى المالكى ، وشمس الدين محمد ابن عبادة الحنبلى .

شهر الله المحرم الحرام ، أوله الجمعة . ثم ثبت أنه الخميس .

أهل والدينار الهرجة فى القاهرة بمائة وستين درهماً فلوساً ، والقمح بمائة وخمسين درهماً الأردب .

وفى ثانيه أخرج الأمــير شيخ نائب الشام المنجنيق من قلعــة دمشق إلى الإسطبل ، وأقطع جماعة من أصحابه عدة من الأوقاف .

وفى ثالثه سار [شيخ] من دمشق إلى المرج ، فخيم به .

وفى رابعه نصبت خيمة السلطان تجاه مسجد تبر من الريدانية ، خارج القــاهرة .

وفى سابعه خرج مقدم العساكر الأمير الكبير تغرى بردى الأتابك ، ومعه من الأمراء الألوف ، الأمير أقباى الطُرنطاى رأس نوبة الأمراء ، والأمــير طوخ أمير مجلس ، والأمير طوغان الحسنى رأس نوبة ، والأمير علان ، والأمــير أينال المنقار الجلالى ، والأمير كمشبغا المزوق ، والأمــير يشبك الموساوى الأفقم ، وعدة من الأمراء الطبلخاناة ، والعشرات والمماليك ، ونزلوا بالريدانية .

وفيه أعيد ناصر الدين محمد بن العديم الحنفى إلى قضاء الحنفية بديار مصر وعزل قاضى القضاة أمين الدين عبد الوهاب بن الطرابلسى ، وكان قد قبض نفقة السفر أسوة رفقائه خمسة عشر ألف درهم فلوساً ، فأنعم بها عليــه .

وولى مشيخة خانكاة شيخو ، عوضاً عن ابن العديم ، فغبطه الناس على هذه النعم الثلاثة : العافية من السفر ، وتعوض الشيخونية عن القضاء ، والسعة بهذا القدر من المال . وكانت ولاية ابن العديم بمال جزيل .

وفيه أعيد ابن شعبان إلى الحسبة بمال ، وعزل الحبرى .

وفى يوم الاثنين حادى عشره ركب السلطان من قلعة الجبل فى بقية عساكره ، ونزل بمخيمه تجاه مسجد تبر .

وفيه رحل الأمير الكبير تغرى بردى من الريدانية ، بمن معه من الأمراء والأجناد ، قاصداً دمشق .

وفيه طلب الأمير شيخ نائب الشام قضاة دمشق ، فخرجوا إليه [بالمرج][(١)] فأرادهم أن يسلموه الأوقاف ليقطعها أصحابه ، فآل الأمر إلى مصالحته عنها بثلث متحصلها ، وعادوا .

وفى ثالث عشره أعيد الحبرى إلى حسبة القاهرة ، وخلع عليه بحضرة السلطان ، وهو بتربة أبيه خارج باب النصر . وقد عاد إليها من مخيمه ، وعزل ابن شعبان .

وفى رابع عشره خلع السلطان على الأمير أرغون الرومى ، واستقر نائب الغيبة مقيماً بالاسطبل على حاله بالأمير مقبل الرومى . ورسم أن يقيم بقلعة الجبل لحفظها . والأمير يلبغا الناصرى ، واستقر نائب الغيبة ، لفصل القضايا والأحكام بين الناس . والأمير كزل العجمى الحاجب ؛ ليحكم بين الناس أيضاً . والأمير شهاب الدين أحمد ابن أخت الأمير جمال الدين الاستادار ، ليتحدث عوضاً عن خاله مدة غيبته ، ومرجع الجميع إلى الأمير يلبغا الناصرى .

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ف .

وفيه رحل السلطان من تجاه مسجد تبر ، يريد الشام ، ومعه الخليفة والقضاة وأرباب الدولة .

وفيه أفرج الأمير شيخ [نائب الشام][1] عن الأمير سودن تلى المحمدى ، والأمير طوخ، والأمير سودن اليوسفى، وهم الذين طلبهم السلطان، فامتنع من إرسالهم إليه حتى غضب ، وسار من مصر إلى دمشق ليأخذ الأمير شيخ .

وفيـه قبض الأمير شيخ على الأمير كمشبغا الجمالى الواصل من جهـة السلطان لأخذ الأمراء المذكورين .

وفيه أظهر الأمير شيخ مافى نفسه ، وصرح بالخروج عن طاعة السلطان، وأخذ فى الاستعداد ، وطلب الأمراء الذين أفرج عنهم إليه بالمرج ، فى ليلة الثامن عشرينه . واستدعى قضاة دمشق وفقهاءها ، وتحدث معهـم بحضرة الأمراء بجواز محاربة السلطان ، فأفتاه شهاب الدين أحمد بن الحسبانى بما وافق غرضه ، وقام فى ذلك شمس الدين محمد بن الحلال التبانى الحنفى قياماً بالغاً ؛ نقل عنه إلى السلطان .

وفى حادى عشرينه سار الأمير سودن المحمدى من دمشق إلى غزة، ومعه طائفة من عسكر الأمير شيخ ، واستخدم جماعة .

وفى ثالث عشرينه دخل السلطان إلى غزة ، ونزل ظاهرها . وولى الأمير اينال الصصلانى أمير أخور نيابة غزة ، وعزل عنها الأمير ألطنبغا العثمانى ، وولاه نيابة صفد .

---

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ف .

وقدم الخبر بأن الأمير تغرى بردى كبس الرملة ، يريد القبض على شاهين ، دوادار الأمير شيخ ، فى حادى عشرينه ففر منه ولم يظفر به، وأقام حتى تقدم السلطان [إلى](١) الرملة ، فرحل السلطان .

وفى بكرة رابع عشرينه عاد سودن المحمدى ومعه شاهين الدوادار إلى وطاق الأمير شيخ ، وأخبراه بقدوم السلطان، فتحول فى سادس عشرينه من المرج إلى داريا ، ونزل منها إلى قبة يلبغا . فقدم عليه قرقماس بن أخى دمرداش ، فاراً من صفد .

وفيه قبض الأمير شيخ على ابن عبادة قاضى الحنابلة بدمشق ، وعلى الرشاوى أحد نواب قضاة الشافعية ، وعلى الأمير شرف الدين يحيي بن لاقى وألزمهم بمال كثير .

وفى ثامن عشرينه قدم الأمير جانم نائب حماة على الأمير شيخ فى عشره .

وفى تاسع عشرينه رحل الأمير شيخ بمن معه يريد ناحية صرخد ، وجعل نائب الغيبة بدمشق الأمير تنكز بغا الحططى .

وفيه قبض [شيخ] على عدة من تجار دمشق وقرر عليهم عشرة آلاف دينار وحملهم معه ، هم وبدر الدين محمد بن الموصلى محتسب دمشق، وابن لاقى وكمشبغا الجمالى ، وغيره فى الحديد . وأفرج عن ابن عبادة الحنبلى ، وفر الرشاوى .

وفى سلخه قدمت كتب السلطان إلى دمشق -- بعد رحيل الأمير شيخ -- باسم قضاتها وأعيانها ، تتضمن إنكار أفعال الأمير شيخ ، وأنه ما لم يجهز الأمراء الذين طلبوا منه ، وإلا فهو معزول ، ولتقاتله العامة .

---

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ف .

شهر صفر ، أوله السبت .

فى ليلة السبت المذكور نزل السلطان باللجون ، فشاع بين العسكر تنكر قلوب المماليك الظاهرية على السلطان(١) ، وتحدثوا بإثارة فتنة لتقديمه مماليكه(٢) الجلب عليهم ، واختصاصه بهم ، وكثرة عطائه لهم . فلما أصبح السلطان ، رحل ونزل بيسان من آخره . فما هو إلا أن غربت الشمس ، ماج العسكر ، وهدت الخيم ، واشتد اضطراب الناس . وكثر قلق السلطان وخوفه طول الليل إلى أن طلع الفجر رحل إلى جهة دمشق . وسبب ذلك أن الأمير أقبغا دوادار يشبك — وهو يومئذ من جملة دوادارية السلطان — قال لكاتب السر فتح الدين فتح الله — وقد خرج معه من خدمة السلطان بالمخيم — أن الأمير علان ، والأمير أينال المنقار ، والأمير سودن بقجة ، قد عزموا على الركوب فى هذه الليلة على السلطان ، ومعهم عدة من المماليك السلطانية . فأخذ فتح الله بيد أقبغا ، وعاد به إلى السلطان ، وأمره أن يعلمه بما حدثه به ، فأعلم السلطان الخبر سراً فيما بينه وبينه . فاستدعى الأمير جمال الدين الاستادار ، وأمر أقبغا فحدثه الحديث وذلك أنه لم يكن حينئذ السلطان يثق بأحد ، ولا يعتمد عليه ، كثقته بكاتب السر فتح الله ، وأستاداره جمال الدين ، فاستشارهما فيما يعمل(٣) ، فدار الرأى بين السلطان وبينهما ، وبين أقبغا ، من غير أن يعلم ذلك أحد ، حتى استقر رأيهم على أن السلطان يستدعى [وفى(٤)] وقت المغرب بعلان وأينال المنقار إلى

(١) فى نسخة ا « السلطانية » .

(٢) فى نسخة ف « مماليك الجلب » .

(٣) كذا فى ا ، وفى نسخة ف « يفعل » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

عنده ، ويقبض عليهما ، ويكون جمال الدين قد ركب فى جماعته[(١)] إلى ظاهر المعسكر من جهة الشام لأخذ من عساه يفر من المماليك إلى جهة الأمير شيخ ؛ وقاموا من عند السلطان على هذا ، فغدر جمال الدين ، وبعث إلى عــلان ، وأينال المنقار ، وسودن بقجة ، والأمير تمراز الناصرى نائب السلطنة — وكان قد خرج من مصر وهو أرمد[(٢)] — يسير فى المحفه ، فأعلمهم بالخبر وبعث إليهم بمال كبير لهم ، وللأمير شيخ نائب الشام ، فمــا هو إلا أن غربت الشمس ركب تمراز ، وسودن بقجة ، وأينال المنقار ، وقرا يشبك، وسودن الحمصى وعدة مماليك سلطانية يتجاوز عددهم المائة ، وسروا[(٣)] إلى جهة الشام يريدون الأمير شيخ، حتى لحقوا به ، فاختبط العسكر ، واشتد قلق السلطان، وطلب [السلطان] جمال الدين وفتــح الله لثقته بهما — ولا علم له بشىء ممــا فعله جمال الدين — فأشار عليه فتح الله بالثبات ، وأشار جمال الدين بركوبه ليلا ، وعوده إلى مصر ، يريد بذلك إفساد حال السلطان ، فنازعه فتح الله وخاصة السلطان ، وما زالوا بالسلطان يثبتونه حتى طلع النهار ، فسار يريد دمشق .

وفى ثانيه نودى بدمشق فى الناس بقدوم السلطان ، فخرجوا إلى لقائه .

وفيه ورد الخبر على السلطان برحيل الأمير شيخ عن دمشق إلى جهة بصرى .

وفى ليلة الخميس سادسه نزل السلطان الكسوة ، ففر الأمير علان وجماعة من المماليك إلى جهة الأمير شيخ . فركب السلطان بكرة يوم الخميس، ودخل دمشق، ونزل بدار السعادة . ونزل الأمراء فى أماكنهم .

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « فى جماعة » .

(٢) أرمد ، أى مصاب بالرمد .

(٣) فى هامش المخطوطة أمام هذه الكلمة « لعله ومروا » ؛ وقد رجحنا الصيغة المثبتة حيث أنهم خرجوا بعد الغروب وسروا ، أى ساروا ليلا ؛ وفى القرآن الكريم « سبحان الذى أسرى بعبــده ليلا » انظر القاموس المحيط .

وفى سابعه قُبض بدمشق على الشهاب أحمد بن الحسبانى ، وسلم إلى ألطنبغا شقل من أجل أنه أفتى بقتال السلطان . وطلب ابن التبانى فإذا هو قد سار مع الأمير شيخ .

وفيه كتب السلطان بالإفراج عن سودن الظريف ، وأُرْغُز ، وسلمان ، من سجنهم بقلعة الصبيبة .

وفى ثامنه توجه الأمير ألطنبغا العثمانى نائب صفد من دمشق إلى محل كفالته .

وفيه ألزم الأخنائى وابن عبادة الحنبلى بحمل شعير ، قرر عليهما .

وفيه قدم الخبر بنزول الأمير شيخ الصنمين ، فنودى فى العسكر بدمشق أن يلبسوا السلاح ، ويقفوا بالليل عند باب الميدان ، فبات الناس على خوف ووجل .

وفى تاسعه استقر الأمير زين الدين عمر الهيدبانى[1] حاجب الحجاب بدمشق والأمير ألطنبغا شقل حاجباً ثانيا ، والأمير بردى باك نائب حماة ، عوضاً عن جانم ، وخلع عليهم بدار السعادة .

وفيه كتب تقليد الأمير نوروز بنيابة حلب ، وجهز إليه ، ومعه التشريف والسيف على العادة .

وفى رابع عشره قدم الأمير أق بلاط من القاهرة بطائفة من المماليك السلطانية .

وفيه قبض على رجلين معهما كتب الأمير شيخ إلى الأمراء ، فشنقا .

(١) فى نسختى المخطوطة « الهذبانى » وقد سبق تحقيق الاسم .

وفى خامس عشره قدم الأمير بكتمر جلق نائب طرابلس إلى دمشق ، وكان قد اجتمع مع الأمير دمرداش نائب حلب عند باب الحديد ، يريدان حرب الأمير نوروز ، وهو على ملطية ، فوافاهما كتاب السلطان من غزة بطلبهما ، فسارا حتى قدما على السلطان .

وفيه قدم الخبر بأن الطاعون قد فشى بحمص ، ومات بها — وبحماة — ألوف من الناس ، وأنه حدث بطرابلس طاعون .

وفى سادس عشره قدم من مصر عدة من المماليك السلطانية .

وفيه فرض على قرى المرج والغوطة — ظاهر دمشق — وعلى بلاد حوران وغيرها ، شعير يقوم به أهل كل ناحية بقدر معلوم ، فاشتد الأمر فى جبايته على الناس .

وفى عشرينه قدم الأمير دمرداش نائب حلب ، فأكرمه السلطان ، وأنعم عليه .

وفيه خلع على الأمير بكتمر جلق ، واستقر نائب الشام ، عوضاً عن الأمير شيخ ، وخلع على الأمير دمرداش ، واستقر فى نيابة طرابلس مضافة إلى نيابة حلب .

وفيه قبض الأمير جمال الدين الأستادار على ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى ، وضربه ضرباً مبرحاً ، واستعاد منه ما تناوله من معلوم خطابة الجامع الأموى . وسبب ذلك أنه كان ولى أخاه شمس الدين محمد بن أحمد البيرى — قاضى حلب — خطابة القدس ، عوضاً عن شهاب الدين أحمد الباعونى ، وعوض الباعونى خطابة القدس بخطابة الجامع الأموى ، فولى الأمير شيخ ابن البارزى الخطابة بالجامع الأموى ، وعزل الباعونى — كما تقدم ذكره —

فترامى الباعونى على الأمير جمال الدين وتلقاه قبل دخوله دمشق بعدة[1] أيام، فتعصب له ، وفعل بابن البارزى هذا وسجنه :

وفى ليـلة ثانى عشرينه قتل شرف الدين محمد بن موسى بن محمـد ابن الشهاب محمود الحلبى ، قتله الأمير جمال الدين الاستادار ، لحقد كان فى نفسه منذ أيام تحوله[2] بحلب .

وفى رابع عشرينه ولى السلطان قضاء الحنفية بدمشق شهاب الدين أحمـد ابن محيى الدين محمود بن نجم الدين أحمد بن اسماعيل بن محمد بن أبى العـز — المعروف بابن الكشك — وعزل الصـدر على بن الآدمى ، وولى نجم الدين عمر بن حجى قضاء طرابلس بسؤاله . ورسم أن يعين غيره بقضاء دمشـق ، فوقع الاختيار على الباعونى، فولاه قضاء دمشق فى سابع عشرينه، وهذه ولايته الثـانية ؛

وفى تاسع عشرينه ركب الخليفة المستعين بالله ، وقضاة مصر الأربع ، وقضاة دمشق . ونودى فى الناس بدمشق أن يقاتلوا الأمير شيخ الكذا ، فإنه كذا[3] ، إلى غير ذلك فى كلام طويل ، يقرأ من ورقه .

شهر ربيع الأول ، أوله الأحد :

فيه ركب السلطان من دار السعادة إلى الربوة ، وعاد :

وفى ثانيه سارت أطلاب السلطان والأمراء من دمشق إلى الكسوة، وتبعهم السلطان بعساكره ، وعليهم آلة الحرب ، فبات بالكسوة ، وأصبح راحلا إلى جهة الأمير شيخ . وأقر تنكز بغا الحططى فى نيابة الغيبة بدمشق ، وسار

(١) فى نسخة ف « بعد » وهو تحريف .

(٢) فى عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٨٩) . « لمـا كان خاملا فى حلب » .

(٣) من الواضح أن المقريزى أراد بكلمة « كذا » أن يتجنب ذكر بعض الشتائم والألفاظ النابية.

بكرة يوم الثلاثاء ، فمر بالصنمين ، ونزل من آخره برأس المساء على بريد من الصنمين ، وبات . فقدم الخبر باتقاء كشافة السلطان بكشافة الأمير شيخ ، وأسرهم رجلا من الشيخية . وسار [السلطان] بكرة يوم الأربعاء إلى قرية الحراك ، فنزل نصف النهار — قدرما أكل [السماط][١] ثم رحل رحيلا مزعجاً ، ظن الناس أن العدو قد طرقهم ، فجد فى مسيره ونزل عند الغروب بكرك البثنية[٢] من حوران . وبات على خوف من جمال الدين أن يقبض عليه ، فإنه بلغه أنه وافق الأمير قردم وغيره على ذلك ، فأعد عنده بداخل مخيمه هجنا ، وأسر إلى كاتب سره فتح الله أنه قد عزم فى هذه الليلة على ركوب هذه الهجن والعود إلى مصر « فإن جمال الدين وقردم قد عولا على أن يكبسا علىّ ، فرحلت من الحراك خوفا منهما . ثم ها أنا متيقظ لحدوث أمر ، فتأهب أنت أيضا لتسير إلى مصر » . فعاد فتح الله من عند السلطان ليلا ، وتأهب للرحيل : وأطلعنى على ما عزم عليه — وكنت فى صحبته — فترقبنا حدوث أمر لنركب ، فلم يحدث شىء ، حتى أصبحنا :

وفى هذه الليلة وصلت طائفة من المماليك الجلبان إلى دمشق ، فنهبوا عدة مواضع فقاتلهم العامة ، وقبضوا على جماعة منهم ، فاجتمعوا فى يوم الخميس عند قبة سيار ، فخرج إليهم عامة دمشق ، وقاتلوهم :

وفى يوم الخميس سار السلطان إلى أن نزل ظاهر مدينة بصرى ، فتحقق هناك خبر الأمير شيخ ، وأنه فى عصر يوم الأربعاء الماضى بلغه أن السلطان قد سار فى إثره ، فرحل فزعاً يريد صرخد ، فأقام السلطان على بصرى إلى

(١) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ٨٠) .

(٢) ذكر ياقوت أن البثنية أو البثنة ، اسم ناحية من نواحى دمشق ، وقيل هى قرية بين دمشق وأذرعات (معجم البلدان) . وذكر القلقشندى أن البثنية هى نفسها أذرعات ، وأن بينها وبين الصنمين ثمانية عشر ميلا (صبح الأعشى ، ج ٤ ص ١٠٥) .

بكرة السبت . وقدم عليه ببصرى من الشيخية الأمير برسباى والأمير سودن اليوسفى ، فكتب بذلك إلى دمشق . ثم سار ونزل بقرية عيون — تجاه صرخد — فكانت حرب بين أصحابه وبين الشيخية ، قتل فيها فارسان[1] من الشيخية ، وجرح من السلطانية جماعة ، ففر منهم جماعة إلى الأمير شيخ ، فلحقوا به . وكثر تخوف السلطان من أمرائه ومماليكه . وبلغه أنهم عولوا على أنه إذا وقع مصاف الحرب ، تركوه ومضوا إلى الأمير شيخ ، فبات ليلته مستعداً لأن يؤخذ ، ودبر أمراً كان فيه نجاته . وهو أنه لما أصبح عند طلوع الفجر ، نادى ألا تهد خيمة ، ولا يحمل جمل ، وأن يركب العسكر خيولهم ، ويجر كل فارس جنيبه مع غلامه ، من غير أن يأخذوا أثقالهم ولا جمالهم . وسار بهم كذلك ، وقد أخر الأمراء ومن يخشاه من المماليك وراءه ، وتقدم أمامهم فى ثقاته . فلم يفجأ القوم إلا وقد طلع عليهم من ثنية هناك ، وقد عبأ الأمير شيخ أصحابه ، فأوقف المصريين ناحية ، وقدم عليهم الأمير تمراز الناصرى نائب السلطنة ، ووقف فى ثقاته — وهم نحو الخمس مائة فارس — وحطم[2] عليهم السلطان بنفسه ومن معه ، فانهزم تمراز بمن معه من أول وهلة، وثبت الأمير شيخ فيمن معه ، فكانت بينهم معارك صدراً من النهار ، وأصحاب الأمير شيخ تنسل منه ، وهو يتأخر إلى جهة القلعة . وكانت الحرب بين جدران مدينة صرخد ، فملك السلطان وطاق الشيخية ، وانتهب أصحابه جميع ما كان فيه من خيل ، وجمال ، وثياب ، وأثاث ، وخيام ، وآلات ، وغيرها ، فحازوا شيئاً كثيراً . واستولى السلطان على جامع صرخد ، وأصعده أصحابه ، فرموا من أعلى المنارة بمكاحل النفط والمدافع والأسهم الخطائية على الأمير

(١) كذا فى نسخة ا ، وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ٨١) ، أما نسخة ف فورد فيها اللفظ « فارس » .

(٢) أى اندفع نحوهم فى عنف ليحطمهم (لسان العرب) .

شيخ . وحمل السلطان عليه حملة [واحدة](١) منكرة ، فانهزم أصحاب شيخ ، والتجأ فى نحو العشرين إلى قلعة صرخد ، وكانت خلف ظهره ، وقد أعدها لذلك . فتسارع إليه عدة من أصحابه ، وتمزق باقيهم ، فأحاط السلطان بالمدينة ، ونزل على القلعة ، فأتاه الأمراء فهنوه بالظفر . وامتدت الأيدى إلى صرخد ، فما تركوا بها لأهلها جليلا ولا حقيراً ، حتى أخذوه نهباً وغصباً . فامتلأت الأيدى مما لايدخل تحت حصر : وسار الأمير تمراز ، وسودن بقجة، وسودن الحلب ، وسودن المحمدى ، وتمر بغا المشطوب — نائب حلب — وعلان ، فى عدد كبير إلى دمشق ، فقدموها يوم الاثنين تاسعه ، فقاتلهم العامة فى عاشره ، ودفعوهم عن البلد ، فولوا يريدون جهة الكرك ، بعدما قتل منهم وجرح جماعة . وتأخر كثير منهم بدمشق ، ومضى طائفة إلى جهة حماة وحلب ، فأخذ منهم بدمشق وغيرها عدد كثير .

وفى عاشره قدم كتاب السلطان إلى دمشق بخبر الواقعة :

وفيه قدم من صرخد إلى دمشق الأمير برد بك نائب حماة، وسار إليها فى رابع عشره :

وفى رابع عشره قدم دمشق الأمير تغرى بردى ابن أخى دمرداش من صرخد ، متوجهاً إلى حلب ، نائب الغيبة بها ، عن عمه الأمير دمرداش :

وقدم أيضاً الأمير أقباى حاجب الحجاب ، وقد مرض بصرخد ، ليقيم بدمشق حتى يبرأ .

وقدم الأمير قردم ، وقضاة مصر ، وتاج الدين رزق الله ناظر جيش دمشق ، فى جماعة ، فأقاموا بدمشق .

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ف وساقط من نسخة ا .

وقدم أيضاً كتاب السلطان فقرئ بالجامع الأموى . وفيه خبر وقعة صرخد ، وأنه قد حصر الأمير شيخ بالقلعة ، وعزم أن لا يبرح حتى يأخذه، وأنه رد أمور دمشق إلى الأمير قردم ، وأن من ظفر بأحد من الأمراء المنهزمين وأحضره فله من المال كذا :

وفيه قبض بدمشق على الكُلُبّاتى والى دمشق فى أيام الأمير شيخ ، فضرب ضرباً مبرحاً .

وفى ثامن عشره قدم الخبر على السلطان بأن التراكمين كسروا الأمير نوروز كسرة قبيحة ، فدقت البشائر بصرخد .

وفيه قبض بدمشق على علم الدين داود الكُوَيْز وأخيه صلاح الدين خليل من بيت نصرانى .

وفيه قدم من صرخد إلى دمشق الأمير دمرداش نائب حلب وطرابلس ، فأقام بها إلى حادى عشرينه ، وسار إلى محل كفالته .

وفى حادى عشرينه اشتد الطلب بدمشق على من اختفى من الشيخية .

وفيه أخرج من دمشق بالمنجنيق إلى صرخد .

وفيه قدم من صرخد إلى دمشق الطواشى فيروز الخازندار ، فتسلم ابنى الكويز والشهاب أحمد الصفدى ، موقع الأمير شيخ . ولم يزل السلطان نازلا على قلعة صرخد يرميها بالمدافع والسهام ، ويقاتل من بها ثلاثة أيام بلياليها ، حتى أحرق جسر القلعة ، فامتنع الأمير شيخ ومن معه بداخلها ، وركبوا أسوارها ، فأنزل السلطان الأمراء حول القلعة ، وألزم كل أمير بقتال جهة من جهاتها . واستدعى المدافع ومكاحل النفط من الصبيبة وصفد ودمشق ، ونصبها حول القلعة ، فكان فيها ما يرمى بحجر زنته ستون رطلا دمشقياً . وتمادى

الحصار ليلا ونهاراً ، حتى قدم المنجنيق من دمشق على مائتى جمل . فلما تكامل نصبه ولم يبق إلا أن يرمى بحجره — وزنته تسعون رطلا شامياً — ترامى الأمير شيخ ومن معه من الأمراء على الأمير الكبير تغرى بردى الأتابك ، وألقوا إليه ورقة فى سهم من القلعة ، يسألونه فيها الوساطة بينهم وبين السلطان : فما زال حتى بعثه السلطان إليهم ، فصعد إلى القلعة ، ومعه الخليفة ، وكاتب السر فتح الله ، وجماعة من ثقات السلطان ، فى يوم السبت ثامن عشرينه ، فجلسوا على شفير(١) الخندق ، وخرج الأمير شيخ ، وجلس بداخل باب القلعة ، ووقف أصحابه على رأسه ، وفوق سور القلعة . وتولى كاتب السر محادثة الأمير شيخ . فطال الخطب بينهما ، واتسع مجال الكلام ، فتارة يعظه وأخرى يؤنبه ويوبخه ، وآونة يعدد بالله على السلطان من جميل الأيادى وعوائد النصر على أعدائه ، ويخوفه عاقبة البغى . وفى كل ذلك يعتذر الأمير شيخ . ثم انصرفوا على أن الأمير شيخ لايقابل السلطان أبداً خوفاً من سوء ما اجترمه ، وقبيح ما فعله ، فأبى السلطان إلا أن ينزل إليه . وأعاد الأمير تغرى بردى وفتح الله فقط ، بعدما ألح تغرى بردى على السلطان فى سؤاله العفو . فأحلف الأمير شيخ ، وأخذ منه الأمير كشبغا الجمالى وأسنبغا ، بعدما خلع عليهما ، وأدلاهما(٢) بحبال من سور القلعة . ثم أرخى أيضاً ابنه ليبعث به إلى السلطان ، فصاح الصغير وبكى من شدة خوفه ، فرحمه من حضر ، وما زالوا به حتى نشله . وتصايح الفريقان من أعلى القلعة ، وفى جميع خيم العسكر ، فرحاً وسروراً بوقوع الصلح . وذلك أن أهل القلعة كانوا قد أشفوا(٣) على الأخذ لقلة زادهم

(١) الشفير : الحد أو الحافة (القاموس المحيط) .

(٢) فى نسخة ف « وأولادهما » وهو تحريف فى النسخ .

(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « أشرفوا » .

ومائهم ، وخوفاً من حجارة المنجنيق ، فإنها كانت تدمرهم تدميراً، لو رُمى بها عليهم .

وأما العسكر فإنهم كانوا طول إقامتهم يسرحون كل يوم ، فينهبون القرى نهباً قبيحاً ، ويأخذون مايجدونه من الغلال ، والأغنام ، وآلات النساء ، ويعاقبون من ظفروا به حتى يطلعهم على ما عنده من علف الدواب وغيره ، وفيهم من يتعرض للحريم فيأتون من القبائح بما يشنع ذكره . هذا وهم فى خصاصة من العيش ، وقل من المأكل . وكادت بركة صرخد أن ينزح ماؤها . ومع ذلك فإن أصحاب السلطان معظمهم غير مناصح له ، لايريدون أن يظفر بالأمير شيخ خشية أن يتفرغ منه لهم . فلهذا حسن موقع الصلح من الطائفتين ، وبات العسكر على رحيل . وأصبحوا يوم الأحد ، فركب الأمير تغرى بردى ، وكاتب السر فتح الله ، والأمير جمال الدين ، ومعظم الأمراء ، فصعدوا إلى قلعة صرخد ، وجلسوا على شفير خندقها — وكنت معهم[(١)] — فخرج الأمير شيخ وجلس بداخل باب القلعة : ووقف من معه على رأسه ، ومن فوق السور . وأحلف فتح الله من بقى مع الأمير شيخ من الأمراء للسلطان ، وهم جانم نائب حماة ، وقرقماس بن أخى دمرداش نائب صفد، وتمراز الأعور. وأفرج الأمير شيخ عن يحيى بن لاقى وتجار دمشق، وغيرهم ممن كان مسجوناً معه ، وبعث للسلطان تقدمة ، فيها عدة مماليك : وتقرر الحال على مسير الأمير شيخ نائبا بطرابلس ، وأن يلبس التشريف السلطانى إذا رحل السلطان . فلماعادوا إلى السلطان رحل من صرخد ، وقد

(١) فى نسخة ف « وكنت منهم » .

رحل أكثر المماليك من الليل ، فسار فى قليل من ثقاته ، وترك عـدة من الأمراء على صرخد ، وأنفق فيهـم خمسة وعشرين ألف دينار وستين ألف درهم فضة، خارجاً عن الغنم والشعير ونزل زرع (١) ، فبات بها .

شهر ربيع الآخر ، أوله الثلاثاء .

فيه قدم السلطان دمشق قبيل الغروب ، وقد جدّ فى المسير ، فنزل بدار السعادة. وأما الأمير شيخ فانه نزل من قلعة صرخد بعد رحيل السلطان، ولبس تشريف نيابة طرابلس ، وقبل الأرض على العادة ، وعاد إلى القلعة، وجهز ابنه إلى الأمير تغرى بردى ، فرحل به من صرخد ، ورحل معه سائر من تأخر من الأمراء السلطانية . وقدم الأمير جمال الدين الاستادار دمشق فى يوم الخميس ثالثه .

وفيه أفرج السلطان عن المسجونين ، إلا ابنى الكويز والصفدى .

[وفى سادسه قدم الأمير تغرى بردى والأمير بكتمر جلّق وبقية الأمراء] (٢) :

وفى سابعه قدم ابن الأمير شيخ — وعمره سبع سنين — فأكرمه السلطان، وخلع عليه ، وأعاده إلى أبيه ، ومعه خيول وجمال وثياب ومال كبير :

وفيه ولى السلطان بدمشق الشريف جماز بن هبة [الله] إمرة المدينة النبوية، وشرط عليه إعادة ما أخذ من الحاصل. وولى أيضاً جمال الدين محمد بن عبدالله الكازرونى (٣) قضاء المدينة ، وبعث لهما توقيعهما وتشريفهما . وأفردت خطابة المسجد النبوى لابن صالح

---

(١) زرع : من أعمال حوران ، ذكر ياقوت أن أصل الاسم زرا (معجم البلدان) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) كذا فى نسخة ا وهى الصيغة الصحيحة للاسم ، وفى نسخة ف « الكازونى » وهو تحريف فى النسخ . انظر : الضوء اللامع للسخاوى (ج ٨ ص ١١٤) .

وفى ثامنه أعفى نجم الدين عمـــر بن حجّى[1] من قضاء طرابلس ، وكتب باحضــاره :

وفى رابع عشره توجه قضاة مصر من دمشق ، وكثير من الأثقـــال ، يريدون القاهرة ، فنزلوا بداريا . ثم عاد القضاة من يومهم لعقد ابنة السلطان على الأمير بكتمر جلق نائب الشام :

وفى يوم الخميس سابع عشره حمل بكتمر المهر وزفته[2] المغانى حتى دخل دارالسعادة . ثم عقد العقد بحضرة السلطان والأمراء والقضاة ، فتولى السلطان العقد بنفسه ، وقبله عن الأمير بكتمر الأمير الكبير تغرى بردى :

وفى يوم الجمعة ثامن عشره توجه القضاة سائرين إلى مصر :

وفيـــه أعيد الصدر على بن الآدمى إلى قضاء الحنفية بدمشق . وعزل ابن الكشك :

وصلى السلطان الجمعة بالجامع الأموى ، وسار بعساكره ، يريد مصر ، فنزل الكسوة :

وفيه استقر الأمير نكباى حاجب الحجاب بدمشق ، عوضاً عن الهيدبانى :

وفى تاسع عشره استقر سودن الجلب فى نيابة الكرك .

وفى ليلة الأحد سار السلطان من الكسوة ، وقد ولى غرس الدين خليـــل الأشقتمرى حاجباً بدمشق ، ومتحدثاً فى أستادارية السلطان بها ، واستولى الأمير بكتمر جلق على دمشق ، ونزل بدار السعادة على العادة .

---

(١) فى نسخة ف « فى ثانيه » وهو تحريف فى النسخ .

(٢) فى نسختى المخطوطة « وزفت المغانى » ، والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ٨٨) .

وفى رابع عشرينه نزل السلطان على الرملة ، وسار منها يريد القدس ، فقدمها من الغد مُخِفًّا . وبعث الأثقال إلى غزة ، فزار ، وتصدق بخمسة آلاف دينار وعشرين ألف فضة . وبات ليلة بالقدس . وسار من غده إلى الخليل ، فبات به . وتوجه إلى غزة ، فدخلها فى سابع عشرينه ، وأقام بها .

شهر جمادى الأولى ، أوله الأربعاء .

فى ثانيه شنق السلطان بغزة ثلاثة من مفسدى بلد الخليل ، ورحل .

وفى ثالثه قرئ بدمشق كتاب السلطان بأنه قد ولى الأمير شيخ نيابة طرابلس « فإن قصد دمشق فدافعوه عنها وقاتلوه » . وكان الأمير شيخ قد قصد دمشق ، وكتب إلى الأمير بكتمر جلق بأنه يريد دخول دمشق ، ليقضى بها أشغاله ويرحل إلى طرابلس ، فكثر تخيل السلطان من دخوله إليها .

وفيه قدم من حلب إلى دمشق جمال الدين الحسفاوى ، ومحب الدين محمد ابن الشحنة الحنفى وأخوه ، وقد طلبهم السلطان لينكل بهم ، من أجل أنهم وافقوا الأمير جكم على السلطنة ، وأفتوه بذلك .

وفى سادسه جمعت قضاة [دمشق](١) وقرر عليهم ما فرض على القرى الموقوفة من المغارم ، كما فرض على بقية القرى .

وفى يوم الخميس تاسعه نزل السلطان على غيفا(٢) خارج بلبيس ، وقبض على الأمير جمال الدين الاستادار ، وعلى ابنه الأمير شهاب الدين أحمد ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) غيفا أو غيفة ، قرية قديمة عرفت بعد ذلك فى العصر العثمانى باسم غيتة من قرى مركز بلبيس بالشرقية . انظر : على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ص ٦٤ ؛ محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ق ٢ ص ١٠٢ .

وعلى ابنى(١) أخته الأمير شهاب الدين أحمد وحمزة ، وعامة حواشيه وأسبابه ، وقيدوا . ومضى بهم الأمير الكبير تغرى بردى إلى القاهرة :

وسار السلطان فدخل قلعة الجبل فى يوم السبت حادى عشره ، وقد ختم على حواصل جمال الدين ودوره ، وأحيط بها . وتقدم فتح الله كاتب السر لحفظ موجوده :

وفى ليلة الجمعة عاشره نزل الأمير شيخ على شقحب . وكان الأمير بكتمر قد خرج إلى لقائه بعسكر دمشق . ونزل قبة يلبغا . ثم ركب ليلاً يريد كبس الأمير شيخ ، فلقى كشافته عند خان ابن ذى النون ، فواقعه . فبلغ ذلك الخبر شيخاً ، فركب وأتاه . فلم يثبت بكتمر ، وانهزم . وأتى الأمير شيخ فنزل بمن معه قبة يلبغا . ودخل بكرة يوم الجمعة إلى دمشق ، ونزل بدار السعادة من غير ممانع ، وقد تلقاه الناس ، فاعتذر لهم بأنه لم يقصد سوى النزول فى الميدان خارج دمشق ، ليقضى أشغاله ، وأنه كتب يستأذن الأمير بكتمر فى ذلك ، فأبى ثم خرج وقاتله ، فانهزم [بكتمر] . وأما بكتمر فانه توجه نحو صفد، ومعه قريب مائة فارس ، وتخلف العسكر عنه بدمشق :

وفى ثالث عشره ولى الأمير شيخ شهاب الدين أحمد بن الشهيد نظر الجيش بدمشق . وولى شمس الدين محمد التبانى نظر الجامع الأموى ، وتغرى برمش — أستادار — نيابة بعلبك ، وأياس الكركى نيابة القدس ، ومنكلى بغا كاشف القبلية والشريف محمد بن دغا محتسب دمشق :

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « ابن أخته » وهو تحريف .

وفى يوم الثلاثاء رابع عشره خلع على تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم ناظر الاسطبل ، وكاتب المماليك . واستقر استادار السلطان ، عوضاً عن الأمير جمال الدين : ولبس زى الأمراء — وهو القباء — وشد بوسطه السيف ، وعمل على رأسه كلفتاه ، وخلع على أخيه مجد الدين عبد الغنى بن الهيصم ، مستوفى الديوان المفرد ، واستقر فى نظر الخاص : وخلع على سعد الدين إبراهيم البشيرى ناظر الدولة ، واستقر فى الوزارة : وخلع على تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر ، واستقر ناظر الديوان المفرد على عادته ، وأضيف إليه استادارية الأملاك والأوقاف السلطانية ، عوضاً عن الأمير شهاب الدين أحمد بن أخت جمال الدين . وخلع على تاج الدين فضل الله بن الرملى ، واستقر فى نظر الدولة بمفرده : وخلع على حسام الدين حسين الأحول[1] ، واستقر أمير جاندار :

وفيه ركب الأمير شيخ ، ومعه عسكر دمشق بأجمعهم ، يريدون صفد : ولم يتأخر بدمشق سوى الأمير تمراز نائب السلطنة ، والأمير علان :

وفيه كتب الأمير شيخ محضراً بأنه كان متوجهاً إلى طرابلس ، فلما وصل شقحب قصده بكتمر ، وأراد أن يركب عليه ، ويبدد شمله ، فدفع عن نفسه . وشهد له فيه جماعة . وقصد تجهيزه إلى السلطان ، فلم يجسر أحد على المضى به ، فسار — وهو معه — حتى بلغ إلى المنيــة قريباً من صفد وجد إمام الصخرة بالقدس ، فبعثه به إلى القاهرة :

وفى ثامن عشره سار سودن المحمدى من دمشق ليلحق الأمير شيخ : وكان الأمير شيخ لما قارب صفد جهز الأمير جانم والأمير قرقماس ابن أخى

(١) فى نسخة ف « الأول » وهو تحريف فى النسخ . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ٩٨) .

دمرداش، وسودن الجلب ، وشاهين الدوادار إلى صفد ، فطرقوها على غفلة فثار إليهم أهل القلعة ودفعوهم ، فولوا راجعين.

وفى سابع عشرينه قدم الأمير بكتمر جلق نائب الشام ، ومعه الأمير برد بك نائب حماة ، والأمير نكباى حاجب دمشق ، والأمير ألطنبغا العثمانى نائب صفد ، والأمير يشبك الموساوى الأفقم نائب غزة . فخرج السلطان إلى لقائهم ، ودخل من باب النصر ، فشق القاهرة ، وخرج من باب زويلة ؛ ونزل بدار الأمير طوخ أمير مجلس يعوده فى مرضه . وصعد إلى القلعة :

وفيه خلع على شهاب الدين أحمد بن أوحد ، واستقر فى مشيخة خانكاة سرياقوس ، عوضاً عن شمس الدين محمد القليوبى :

وفيه أحضر الأمير جمال الدين الاستادار محمولا إلى بين يدى السلطان ، لعجزه عن المشى من العقوبة . وكان قد عوقب بالعصر فى رجليه ، فأخرج عدة دخائر منها دخيرة فى حادى عشره من حارة زويلة ، وجدت مدفـونة فى التراب ، ذهباً صبيباً من غير وعاء ، زنته خمسة وخمسون (١) ألف مثقـال ، غربلت من التراب ، ووزنت بحضرة قضاة القضاة الأربع : ودخيرة أخرى فى غده ، وجد فيها تسع قفاف مملوءة ذهباً ، وحق فيه نفائس من الجوهر ، ودخيرة ثالثة أخرجها ابنه أحمد بحضرة القضاة وكاتب السر من منزله ، بلغت مائتى ألف دينار ، واثنتين وثلاثين ألف دينار ، عنها اثنان وعشرون قنطاراً وخمس قنطار ، حضروا بها القضاة وكاتب السر . ثم خبية (٢) أخرى من داره ،

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « خمسة وعشرون ألف » .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « « دخيرة » » .

بلغت ستين ألف دينار . ومن السلاح والقماش وسائر الأصناف شيئاً كثيراً ، فكان يحمل منه فى كل يوم عدد كثير من الأحمال . ثم عصر فى ثانى عشرينه عصراً شديداً ، وعصر ابنه بحضرته ، فاعترف الابن بدخيرة وجد فيها أحد عشر ألف دينار ، وثلثمائة دينار . ولم يعترف جمال الدين بشىء، فأنزل بابنى أخته شهاب الدين أحمد الحاجب وأخيه حمزة إلى بيت الأمير تاج الدين بن الهيصم الاستادار ، فسلما إليه، فعاقب جماعة من أقارب جمال الدين وألزامه . فلما مثل جمال الدين بحضرة السلطان عنفه على ما كان منه فاعترف بالخطأ، وسأل العفو ، وقبل الأرض ، ثم أعاده إلى موضع حبسه من القلعة ، وأمر بمعالجته حتى يبرأ .

وفى سابع عشرينه أيضاً قدم الأمير نوروز من عند التركمان إلى حلب ، ومعه الأمير يشبك بن أزدمر[1] وجماعة . فخرج الأمير دمرداش إلى لقائه ، وبالغ فى إكرامه،وأنزله . وقام له ولمن معه بما يليق بهم، وحلفهم للسلطان ، وكتب يعلم السلطان بذلك ، ويسأله أن يعيد الأمير نوروز إلى نيابة الشام ، وأن يولى يشبك بن أزدمر طرابلس ، ويولى ابن أخيه تغرى بردى حماة .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الجمعة .

فيه توجه الأمير مقبل الرومى — أحد أمراء الألوف — إلى دمياط ، ليركب البحر إلى الأمير نوروز ، ومعه تشريف[2] وتقليده نيابة الشام ، ومبلغ خمسة عشر ألف دينار . وإنما ركب البحر لتعذر السلوك فى البر إلى الشام .

(١) كذا فى نسخة ف ، وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ٩٧) ، وإنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٢ هـ) . أما نسخة ا فقد ورد فيها الاسم « يشبك من أزدمر » وسوف يتكرر الاسم بعد ذلك فى نسختى المخطوطة بالصيغة المثبتة .

(٢) فى نسخة ا « تشريفه » .

وفيه وجد لجمال الدين بمدرسته بيت فيه سبع مائة قفة فلوس ، فكان مبلغ ما وجد له تسع مائة ألف دينار وأربعة وستين ألف دينار .

وفى ثانيه قدم إمام الصخرة ، ومعه جندى بكتاب الأمير شيخ والمحضر ، فغضب السلطان ووسط الجندى ، وضرب مام ضرباً مبرحاً ، وسجنه بخزانة شمايل .

وفى رابعه أنزل بجمال الدين وابنه أحمد من قلعة الجبل على قفصى حمال ، إلى بيت ابن الهيصم .

وفيه قدم الأمير شيخ من سفره إلى دمشق ، وقد وصل إلى غزة فى طلب الأمير بكتمر ، فلم يدركه ، فولى فى غزة سودن المحمدى ، وفى الرملة جانبك ، فقدم الخبر إلى دمشق بأن يشبك بن أزدمر ، وتغرى بردى ابن أخى دمرداش ، بعثهما نوروز إلى حماة ، ففر منها جانم ، وكان قد بعثه الأمير شيخ إليها .

وفى سابعه قبض السلطان على الأمير بلاط أحد أمراء الألوف ، وعلى الأمير كزل الحاجب ، وبعثا مقيدين إلى الإسكندرية .

وفى ثامنه بعث الأمير شيخ الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش من دمشق على عسكر إلى طرابلس .

وفى تاسعه أعيد شمس الدين محمد الطويل إلى حسبة القاهرة ، وعزل ابن شعبان ، واستقر زين الدين حاجى فى قضاء العسكر ، وعزل شمس الدين محمد البرقى الحنفى .

وفى حادى عشره نقل جمال الدين الاستادار ليلا من بيت ابن الهيصم فى قفص حمال إلى بيت الأمير حسام الدين حسين الأحول ، فعاقبه أشد العقوبة

لإحن كانت فى نفسه منه. ثم خنقه من الغد ، وقطع رأسه، وحمله إلى السلطان حتى رآه ، ثم أعاد الرأس ، فدفن مع جثته .

وفيه استقر علاء الدين على الحلبى قاضى غزة فى مشيخة خانكاة بيبرس بالقاهرة ، عوضاً عن [شمس الدين محمد البـبرى قاضى حلب و(١)] أخى جمال الدين . [واستقر نور الدين على التلوانى فى تدريس الشافعى ، عوضاً عن أخى جمال الدين(٢)] .

وفيه أحضر السلطان رجلا يعرف بالشهاب أحمد بن الزعيفرينى ، وقطع يسيراً من لسانه ، وبعض عقد أصابع يده ، من أجل أنه كتب ملحمة قيـــل أنها من نظمه ، زعم أن الملك يصل إلى جمال الدين وإلى ابنه أحمد .

وفى رابع عشره خلع على الأمير يلبغا الناصرى ، واستقر حاجب الحجاب عوضاً عن كزل العجمى .

وفى سابع عشره قبض سنان نائب قلعة صفد على الأمير ألطنبغا العثمانى ، لممالأته الأمير شيخ . وقام الأمير علان بنيابة صفد من قبل الأمير شيخ .

وفيه ولى الأمير شيخ صدر الدين على بن الآدمى نظر الجيش بدمشـــق ، وولى محب الدين محمد بن الشحنة الحلبى قضاء الحنفية بدمشق .

وفى حادى عشرينه ولى [الأمير شيخ] الشهاب أحمد بن الحسبانى خطابة الجامع الأموى ، وعزل الباعونى ، ثم أعاده من الغد ، وخطب ، ثم قسم الخطابة بعد صلاة الجمعة بينه وبين الحسبانى . ثم فى عصر يومه ولى الحسبانى قضاء الشافعية بدمشق ، وعزل الباعونى .

وفى رابع عشرينه خرج الأمير شيخ من دمشق ، يريد حماة .

(١ — ٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، ومثبت فى نسخة ا .

وفى ثامن عشرينه وصـــل الأمير يشبك الموساوى من مصر إلى رفح ، فلقيت كشافته كشافة سودن المحمدى فكسروهم ، ففر المحمدى من غزة ، ودخلها الموساوى من يومه نائباً بها ، بعدما نهب المحمدى شيئاً كثيراً من غزة فتبعه يشبك ، ومن قدم معه من مصر ، وهم الأمير قانبك رأس نوبة ، والأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج كاشف الشرقية ، والأمير حسين بن قطايا وعدة من المماليك السلطانية ، فلحق بجهة الكرك ، وقدم خبر ذلك إلى دمشق ، فانزعج الشيخية انزعاجاً شديداً .

وفى هذا الشهر كانت فتنة بين الأمير علان وأهل صفد ، هزموه فيها ، لمـــا بلغهم من قدوم عسكر السلطان مع الموساوى إلى غزة ، فقـــدم دمشق فى سابعه .

وفيه تقرر الصلح بين الأمير نوروز والأمير شيخ ، فدقت البشائر بدمشق عدة أيام .

وفيه قدم شرف الدين[1] يعقوب بن الجلال التبانى الحنفى إلى دمشق ، فاراً من السلطان فى أوائله .

وفيه سار أبو شوشة صديق التركمان[2] من صفد بطائفة ، وكبس حـــولة[3] بانياس ، ففر من كان بها من جهة الأمير شيخ ، ولحقوا بدمشق .

شهر رجب ، أوله السبت .

(١) فى نسخة ف « شريف الدين » وهو تحريف . انظر ترجمته فى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٥ ورقة ٥٢١) ، والضوء اللامع للسخاوى (ج ١٠ ص ٢٨٢) .

(٢) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « التركمانى » .

(٣) حولة : الحولة بالضم ثم السكون اسم لناحيتين بالشام ، إحداهما بين بانياس وصور من أعمال دمشق ، وهى المقصودة فى المتن بحولة بانياس (معجم البلدان لياقوت) .

فى سابعه أعيد ابن شعبان إلى الحسبة ، وعزل الطويل ، ثم عزل ابن شعبان بشمس الدين محمد بن يعقوب الدمشقى فى ثامن عشره .

ومن النوادر أن النيل وفى[1] ست عشرة ذراعاً ، وفتح الخليج فى أول يوم من مسرى ، وبلـغ فى الزيادة ما يقارب اثنى وعشرين ذراعاً ، وثبت إلى نصف هاتور .

شهر شعبان ، أوله الاثنين .

فيه بلغ القمح إلى [قريب][2] ثلاثمائة درهم الأردب ، والشعير والفول إلى مائتى الأردب ، والحمل التبن إلى مائة وعشرين ، والرطل اللحم الضأن إلى عشرة دراهم .

وفى ثامنه أعيد كريم الدين الهوى إلى الحسبة ، وعزل ابن يعقوب .

وفى هذا الشهر كانت وقعة بغزة بين يشبك الموساوى ، وسودن المحمدى ، وعلان نائب صفد ، قتل فيها جماعة ، وفر الموساوى ، ودخل القاهرة فى أوائله ، وجرح علان فى وجهه ، فحمل إلى الرملة ، ومات بها ، فبعث المحمدى يسأل الأمير شيخ فى نيابة صفد ، فولاه فى خامس عشره .

وفى سابع عشرينه قبض على الأخناى قاضى دمشق ، وسجن بدار السعادة وطلب منه عشرة آلاف دينار ، وسبب ذلك أنه اتهم بمكاتبة نوروز .

وفى ليلة الأحد حادى عشرينه قدم الأمير دمرداش إلى حماة نجدة للأمير

---

(١) فى نسختى المخطوطة « وفا » بالألف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، ومثبت فى نسخة ا .

نوروز، ومعه عسكر حلب وطوائف التراكمين الأوشرية والبياضية، وكردى ابن كندر، وعرب الفرات(١)، وبلاد حلب. وكان قد وصل الأمير مقبل الرومى من مصر على ظهر البحر. وسار الأمير نوروز، فوصل إلى حماة فى رابعه، ومعه تقليده بنيابة الشام، والتشريف السلطانى، وكتاب السلطان، فلبس التشريف، وقبل الأرض على العادة، وجدد اليمين بالطاعة للسلطان، فقدم عليه فى غد قدوم مقبل جماعة ممن فى صحبة الأمير شيخ، منهم تَمُرْبُغا المشطوب، وتمراز نائب حماة، وسودن الحلب، وجانبك القرمى، وبرد بك حاجب حلب. فلما بلغ الأمير شيخ قدوم دمرداش نائب حلب ركب وترك وطاقه وأثقاله، وتوجه إلى ناحية العربان، فركب دمرداش بكرة يوم الأحد المذكور، وأخذ الوطاق، فعاد الأمير شيخ وقاتله قتالا شديداً، قتل فيه جماعة، منهم بيازير من إخوة نوروز. وأسر عدة كثيرة، منهم الأمير محمد ابن قطبكى(٢) أمير الأوشرية، وفارس أمير أخور دمرداش، وأحد طبلخاناة دمرداش، وكسر أعلامهم. ونزل الأمير شيخ على اتميرين، ورحل ليلة الاثنين يريد حمص، فقدم الخبر إلى دمشق فى ليلة الخميس بكسرة الأمير شيخ، فعزم من بها من أصحابه على الهرب، واشتغلوا بأنفسهم، ففر الأخناى من سجنه بدار السعادة، واختفى حتى سار إلى صفد، فقدمها فى ثالث شوال، وكتب يعرف السلطان خبره، ويغريه بالأمير شيخ.

وفى سادس عشرينه قدم إلى دمشق من وطاق الأمير شيخ شمس الدين محمد بن التبانى، وقد ولاه خطابة الجامع الأموى، فأكبر الناس ذلك، لأنهم

(١) فى نسختى المخطوطة «الفراة».

(٢) كذا فى نسخة ا، وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ٩٩)، أما نسخة ف ففيها الاسم «قطلبكى».

لم يعهدوا خطيبه قط إلا شافعياً . وكتبوا فى هذا إلى الأمير شيخ فأعاد الباعونى إلى الخطابة :

شهر رمضان ، أوله الثلاثاء .

فيه أرجف فى دمشق بهجوم سودن المحمدى ، فجعلت الستائر على قلعة دمشق ، وسبب ذلك أن نوروز كاتبه يستميله إليه ، فاستحال على الأمير شيخ ، وتوجه إلى دمشق يريد أخذها ، وعاث فى بلاد صفد ، وصادر أهل القرى . ونزل سعسع ، فكتب بذلك إلى الأمير شيخ فبعث دواداره جقمق ، فقدم فى سادسه بإستخراج الأموال من الناس ، ففرض على البساتين والقرى مالا جبى منهم . فبينما هو فى ذلك ، إذ قدم المحمدى من غده يوم الاثنين سابعه إلى داريا ، وزحف حتى وصل إلى المصلى ، وضرب خامه ، ونادى بالأمان ، وقال : « أنا من جهة السلطان والأمير نوروز نائب الشام » ، وحطم يريد القلعة ، وقد وقف الأمير ألطنبغا القرمشى نائب الغيبة بمن معه على باب النصر ، فدخل طائفة من أصحاب المحمدى المدينة من باب الصغير ، فدخل القرمشى وجماعته من باب النصر ، وأغلقوا عليهم . ورمى من بالقلعة على رجّالة المحمدى فانهزموا . وبينما الناس فى القتال ، إذ قدم من وطاق الأمير شيخ الأمير سودن بقجة ، والأمير أينال المنقار على عسكر ، فقاتلوا المحمدى قتالا كثيراً ، تقنطر فيه عن فرسه إلى الأرض ، فأدركه من معه وأركبوه ، وقد تفرق جمعه ، فمر على وجهه ، ولحق بالأمير نوروز ، وحلف له وللسلطان . وغنم أهل دمشق ما كان معه ، وقبضوا على خمسين من أصحابه . فلما انجلت الوقعة ، قدم فى الليل شاهين الدوادار من وطاق الأمير شيخ ، وجد فى استخراج ما فرض على الناس من الأموال ، فنزل بأهل دمشق شدائد .

وفى سادس عشرينه نودى فى دمشق بالتأهب للخروج مع الأمير سودن بقجة ، ليسير إلى صفد ، فانه استقر فى نيابتها من جهة الأمير شيخ ، وكان قد وصل الأمير شاهين الزردكاش إلى صفد من قبل السلطان نائباً بهـا ، وولى أيضاً جانبك دوادار الحمزاوى نيابة(١) غزة ، وشاهين الحلبى كاشف الرملة ، ووعدهم أن يسيرهم جميعاً إلى محل ولاياتهم فى عيد الفطر .

وفى هذا الشهر كتب الأمير شيخ كتاباً إلى السلطان يخادعه فيه ، من مضمونه أنه لما عفى السلطان عنه بصرخد امتنع من الحلف الأمير بكتمر جلق ، والصلح معه . ثم توجه بعد رحيل السلطان ، وصحبته الأمير سودن الأسندمرى متسفره، حتى بلغ عجلون أعاده السلطان ليعود إليه بما يرسم به، فلما تأخر حضوره توجه إلى محل كفالته، فبلغه أن الأمير بكتمر جمع عليه ثم أنه كبسه على شقحب ، فكان من أمره ما كان . ثم توجه إلى غزة وجهز قصاده بمطالعته ، تتضمن صورة ما اتفق ، فلم يصل إليه الجواب ، وأن ذلك بوساطة من قصده إبعاده عن خاطر السلطان . ثم بلغه أن الأمير نوروز حضر إلى حماه وتطرق(٢) إلى حمص وأعمالها ، وشن الغارات بها ، وأظهر الفساد ونهب ، فما وسعه سوى المبادرة إليه ليردعه(٣) . وتعب البلاد والعباد مما حل بهم . فلما قاربه تحصن بمدينة حماة ، فنازله وضايقه ، وحاصره مدة ، إلى أن حضر إليه الأمير دمرداش نائب حلب بعسكرها ، وطوائف التركمان والعرب ، وخرج إليه فقاتله وكسره ، وقتل منه جماعة . فلما أن أدركه شهر رمضان رفع القتال تعظيماً لحرمته ، ونزل بحمص ليصوم بها . فبلغه أن سودن المحمدى كاتب

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « نائب غزة » .
(٢) فى نسخة ف « ويطرق » .
(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « ليروعه » .

نوروز ووعده[1] أن يأخذ له دمشق فبادر وجهز فرقة ليسير بها إليه خوفاً على المسلمين ، فوافوه وقد قدم بالعشير والتركمان ، فكسروه، وأخذوا غالب جماعته، وجميع ما كان معه . ثم أخذ بعد هذه الأخبار يذكر أنه تاب وأناب ، ورجع إلى طاعة السلطان . ثم أخذ يغرى نوروز، وأنه يريد الملك لنفســه، ولا يطيع أبداً ، وأنه هو لا يريد إلا الانتماء إلى السلطان فقط ، ورغبته فى عمل مصالح العباد والبلاد، وسأل العفو والصفح عنه، فلم يمش هذا على السلطان .

شهر شوال ، أوله الخميس :

فى ثالثه قدم قاضى القضاة شمس الدين محمد الأخناى إلى صفد، فاراً من الشيخية بدمشق، فأكرمه الأمير شاهين الزردكاش ، وأنزله ثم بعث الأخناى كتاباً يخبر فيه السلطان بما جرى له، ويغريه بالأمير شيخ ، وأنه خارج عن طاعته ، ويحثه فيه على سرعة الحركة إلى الشام .

فى ثامنه خرج من دمشق عسكر ، عليه شاهين الدوادار ، وخرج من غده عسكر آخر عليه الأمير سودن بقجة، والأمير ألطنبغا القرمشى الحاجب، فساروا إلى سعسع وأقاموا بها . وقد جمع الأمير شاهين نائب صفد العشــير، واستعد لهم . وكان تغرى برمش نائب بعلبك قد جمع منها أموالا جزيلة ، بأنواع الظلم على عادته ؛ ثم فر بها ، وقدم صفد مفارقاً للأمير شيخ ، ثم سار إلى السلطان .

وفى يوم السبت عاشره ركب السلطان من قلعة الجبل وعدى النيــل إلى بر الجــيزة ، ونزل بناحية أوسيم[2] عند مرابط خيوله على البرسيم الأخضر، ليتصيد ويتنزه .

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « وعدة » .

(٢) أوسيم ، أو وسيم ، من المدن القديمة من أعمال مركز امبابة ، فى الضفة الغربية من النيل دون الجيزة (محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ٣ ق ٢ ص ٥٧) .

وفى ثالث عشره أعاد [السلطان] ابن شعبان إلى الحسبة وعزل الهوى ؛ ثم عدى النيل فى يوم الخميس ثالث عشرينه ، وركب يريد القلعة ، حتى وصل قريباً من قناطر السباع عند الميدان ، أمر بالقبض على الأمير قردم الخازندار ، والأمير أينال المحسدى الساقى ، فقبض فى الطريق على قردم : وأما أينال فانه شهر سيفه ، وساق فرسه ، ومضى فلم يلحقه غير الأمير قجق أدركه وضربه على يده ضربة جرحه جرحاً بالغاً ، وفاته ، فلم يقدر عليه ، وصعد السلطان إلى القلعة سالما . وسبب ذلك أنه بلغه عنهما أنهما يريدان إثارة فتنه . وقام بعض المماليك فحاققهما أنهما يكاتبان الأمير شيخ ، فنودى على الأمير أينال بالقاهرة ، عدة أيام ، فلم يعرف خبره . وحمل قردم إلى الإسكندرية ، فسجن بها ، ورتب له فى كل يوم مبلغ خمسمائة درهم من الفلوس . ولم يؤخذ له خيل ولا قماش ، ولا غير ذلك .

وفى ثالث عشره نزل على صفد عسكر دمشق ، وفيه شاهين الدوادار ، وقرقماس ابن أخى دمرداش ، وسودن بقجة ، وألطنبغا القرمشى ، وخليل الجشارى ، وحسن بن قاسم بن متيرك مقدم عرب حارثة ، وأبو بكر بن مشاق شيخ جبل نابلس ، فى جمع كثير من العشير والتركمان ، فخرج إليهم الأمير شاهين وقاتلهم يومه ، وباتوا متحارسين ، وعدوا على حربهم (١) فاقتتلوا يومهم بطوله قتالا شديداً ، جرح فيهم شاهين بوجهه ويده ، وكاد يؤخذ لولا أنه فر ، فتبعه قرقماس وبقية العسكر ، وقد جرح أكثرهم ، ونهب لهم شىء كثير ، وقتل بين الفريقين جماعة ، وأسر من أهل صفد أسندمر كاشف الرملة ، فنزل الشيخية قريبا من صفد ، ومنعوا الميرة أن تصل إليها ، وبعثوا

(١) فى نسخة ف « حريمهم » .

بأسندمر إلى الأمير شيخ، وسأاوه فى نجدة ، فعين لهم أقبردى المنقار بمائة وخمسين فارساً، وأردفه بيشبك الأيتمشى ، وبنائب بعلبك .

وفى خامس عشره قدم إلى صفد الأمير يشبك الموساوى نائب غزة من قبل السلطان . وقدم أيضاً سودن اليوسفى ، وبرد بك من أصحاب نوروز . ثم سار قرقماس ابن أخى دمرداش عن صفد،وقدم على الأمير شيخ بحمص، فسيره إلى دمشق، فقدمها فى ثانى عشرينه ، ومعه مائة فارس لتجهيز الآلات لقتال صفد، وقد حصنت قلعة دمشق،ونصب عليها المنجنيق خوفاً من قدوم الأمير نوروز إليها .

وفيه قدم أيضاً إلى دمشق ناصر الدين محمد بن خطيب نقيرين، وقد ولاه الأمير شيخ قضاءها ، وعزل الشهاب الحسبانى .

وقدم شرف الدين يعقوب بن التبانى وقد ولاه أيضاً مشيخة السميساطية، وعزل الباعونى عنها .

وفى خامس عشرينه ركب الشيخية بأجمعهم على صفد ، وقد أتاهم من العشران وغيرهم طوائف، فافترقوا على المدينة ثلاث فرق ، وزحفوا عدة زحوف ، فكان قتالا شديداً من بكرة النهار إلى الظهر ؛ فانكسر قرقماس ، وجرح، وقتل عدة من أصحابه ، فانهزم البقية ، وتبعهم الصفديون، ونهبوا وطاقهم ، وعدة دواب لهم . وخرج من الغد الأمير بردبك السيفى نوروز من صفد بعسكر إلى حولة بانياس ، ومعه الأمير مهنا بن الغزاوى بقومه ، وقد أبلى فى أمسه على صفد بلاء كثيراً ، وقتل ولده الأكبر ، وعورت عين

ابنه الآخر ، وأصيبت[1] رجل ابنه الثالث . وتوجه معه أيضاً فضل بن غنـام ابن زامل من آل مهنا . وكانت له أيضاً فى الوقعة آثار مشهورة .
وتوجه [أيضاً] محمد بن هيازع ، فعاثوا فى تلك النواحى :

وفيه سار يشبك الموساوى من صفد عائداً إلى غزة ، وعاد أولاد ابن بشارة أيضا بعشيرهم[2] إلى بلدانهم ، فكانت وقعة صفد هذه من الحروب المذكورة ، قل من سلم فيها من عسكر صفد ، فكانوا بين قتيل وجريح ، وتلفت خيول كثيرة . وأقام الشيخية بأراضى الحوله وهم بأسوأ حال ، فاشتد الأمر بدمشق ، وطلب [سودن بقجة نائب شيخ[3]] من تجارها وأعيانها الأموال والخيول ، وجبى من الأجناد ومن الطواحين عدة خيول ، واستجد بها عسكراً . هذا والأمير شيخ بحمص ، يحاصر الأمير نوروز بحماة :

وفيه قدم على الأمير شيخ كتاب قرا يوسف ، بأنه قد ملك عراق العجم وديار بكر وماردين ، وأنه سلطن ابنه محمد شاه ، ونزل فى الموصل ، وقصده الحضور إلى الشام نجدة له لاستمراره على ما بينه وبينه من العهود والمودة : فجمع الأمير شيخ الأمراء واستشارهم ، فما منهم إلا من أشار بحضور قرايوسف إلا الأمير تمراز الناصرى نائب السلطنة ، فانه أنكر ذلك وخوفهم عاقبة قدومه ، وأشار بتأخير جوابه حتى يعلم السلطان بذلك ، ويراجع فى أمر الأمير شيخ ومن معه ، ثم يعمل بمقتضى جوابه عن ذلك ، فوافقوه على هذا . وكتبوا إلى السلطان يخوفوه من قدوم قرا يوسف إلى بلاد الشام أن يتطرق منها إلى مصر ، وسألوه حسن النظر للأمراء ، بما فيه مصلحة العباد والبلاد .

(١) فى نسخة ف « وأصيب » .
(٢) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « بعشيرتهم » .
(٣) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

وفى سابع عشرينه استقر شمس الدين محمد بن على بن معبد المدنى فى قضاء القضاة المالكية بديار مصر ، وعزل جمال الدين يوسف البساطى .

وفيه أنعم على سودن الأشقر رأس نوبة بتقدمة ألف بديار مصر .

شهر ذى القعدة ، أوله السبت .

فيه سارت[1] نجدة من دمشق إلى من فى الحولة من الشيخية ، فمضوا إلى بيسان وكبسوا محمد بن هيازع أمير عرب بنى مهدى فى خامه[2] ، وأخذوا ما كان معه ، وتوجهوا إلى صفد ، فكانت بينهم وبين الأمير شاهين وقعة جرح فيها جماعة .

وفى عاشره قبض على الأمير أينال المحمدى الساقى أمير سلاح فى بعض حارات القاهرة ، فأخرج إلى الإسكندرية فى يومه .

وفيه استقر أقتمر أحد المماليك الظاهرية فى ولاية القاهرة ، وعزل ابن الطبلاوى . واستقر حسام الدين حسين الأحول أمير جاندار فى شد الدواوين ، وعزل آدم البريدى ، وكان ظالماً فاجراً ، وقبض عليه ، وعوقب .

وفى آخره أضيفت ولاية القاهرة إلى الحسام حسين الأحول[3] .

شهر ذى الحجة ، أوله الأحد .

فى ثانيه[4] قدم كتاب الأمير شيخ من الوطاق إلى دمشق ، بأن الشيخ أبا بكر ابن تبع وصل إليه رسولا من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن منام

(١) فى نسخة ف « سار » .
(٢) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « فى خامسه » .
(٣) فى نسخة ف « الأول » وهو تحريف فى النسخ .
(٤) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « فى ثامنه » وهو تحريف فى النسخ .

رآه شخص ، فيه أن النبي — صلى الله عليه وسلم — يقول له : « قل لشيخ إن لم يرجع عما هو فيه وإلا هالك ومن معه». فقال : « يارسول(١) الله أخاف ألا يصدقني » . فقال : « قل لابن تبع يذهب إليه » . فقال « ما يصدقه » . فذكر له علامة من تحويط(٢) نفسه عند النوم بذكر ذكره . فتوجه هو وابن تبع إليه فقص عليه المنام ، فصدق العلامة ، وكتب إلى دمشق برفع المظالم ، وأنه قد رجع وأناب إلى الله [تعالى](٣) ، وسأل الدعاء له بالتوفيق والسداد . فقرئ الكتاب في الجامع الأموى بحضرة القضاة والأعيان والعامة . ونادى الأمير سودن بقجة نائب الغيبة برفع المظالم ، فلم يرفع [شيء](٤) منها ، بل قدم تاج الدين محمد بن الشهاب أحمد الحسباني من الوطاق بحمص إلى دمشق ، وقد ولاه الأمير شيخ حسبة دمشق ووكالة بيت المال وقضاء العسكر ، وإفتاء دار العدل ، على أن يقوم له بألف دينار ، كتب بها خطه ، حتى يجبيها من وجوه المظالم . وقدم أيضاً الطواشي مرجان الهندى الخازندار بالكشف عن أوقاف الصدقات ومحاسبة المباشرين عليها .

وفي سادسه سار من دمشق شاهين الدوادار على عسكر . وسار جقمق الدوادار من الغد إلى البقاع .

وفي ليلة الاثنين تاسعة قتل سنان نائب قلعة صفد ، بحيلة دبرت عليه .

وأما الأميران(٥) شيخ ونوروز ، فانه لما كان في أول هذا الشهر اجتمع على الأمير شيخ جمع كبير من عسكره ؛ ومن طائفة التركمان البازية والأشربة ،

(١) في نسخة ف « يرسول » .
(٢) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا « تحويطة » .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٤) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ا ، وساقط من نسخة ف .
(٥) في نسختي المخطوطة « الأميرين » .

والكبكية ، والذكرية ، والأسقية ، والبزقية . وقدم عليه الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان ، ونزل العمق . فسار الأمير شيخ من حمص إلى وادى الخزندار (١) ، واجتمع بأمير الملا العجل بن نعير وأخذه معه ، وقد قدم ببيوته (٢) وبوشه (٣) ، ونزل بظاهر حماة فى يوم الخميس ثانى عشره ، وخيم بظاهرها . هذا وقد اجتمع عند الأمير نوروز ودمرداش بحماة طائفة التركمان الأوشرية والبياضية : وقدم على ابن دلغادر ، ونزل قريباً من العمق ببيوته ، فاقتتل أصحاب شيخ ونوروز قتالا يسيراً ، وأصبح الأمير شيخ فى يوم الجمعة على أن لا يقاتل ، فما أحس وقت صلاة الجمعة ، إلا ونوروز قد خرج من مدينة حماة — هو ودمرداش بعساكرهما (٤) ، فركب حينئذ واقتتلوا إلى قريب (٥) العصر فخامر على نوروز طائفة التركمان الأوشرية ، فانهزم وعبر المدينة — هو ودمرداش — وقد أخذ الأمير شيخ سودن الجلب وجان بلك القرمى وشاهين الأياسى وسودن أمير أخور ، ونوروز ، وببازير ، وجماعة . وغرق بوزجا أمير التركمان البياضية فى نهر العاصى . وغرق أسطاى أخو يونس ، وجماعة كثيرة . وتسحب منهم جماعة . وغنم الأمير شيخ نحو ألف فرس . وتفرق أكثر التركمان والعربان عن نوروز . ولحق بالأمير شيخ منهم جماعات . ونزل بالميدان خارج حماة ومعه العجل : وأقاما يومى السبت والأحد بغير قتال . فلما كان ليلة الاثنين طلع تمربغا المشطوب وسودن المحمدى وتمراز نائب حماة : وكبسوا العجل ليلا ، فاقتتلوا إلى قريب الفجر وأخذوا مواشى كثيرة ، فركب الأمير شيخ نجدة

(١) كذا فى نسختى المخطوطة .

(٢) يقصد بالبيوت الحواصل ، مثل الطشت خاناه ، والشراب خاناه وغيرهما .

(٣) البوش : الجماعة الكثيرة من القوم ، لايكونون إلا من قبائل شتى ، وقيل هما الجماعة والعيال . (لسان العرب والقاموس المحيط) .

(٤) فى نسخة ف « بعساكرها » .

(٥) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « قبيل » .

للعجل ، فخرج نوروز ونهب وطاقه وعاد إلى حماة ، فنزل الأمير شيخ بكرة يوم الاثنين قريباً من شيزر ، ونزل العجل بطرف البر ، وقد كملت مـدة الحرب سبعة أشهر . وكتب الأمير شيخ إلى دمشق بكسرة نوروز ، فدقت البشائر بها وزينت . وكتب دمرداش إلى السلطان يطلب منه نجدة، ويحثه على سرعة المسير إلى الشام ، ويخوفه عاقبة تأخره لخروج البلاد من يده .

وفى تاسع عشره وصلت كشافة بُرْدُ بَك السيفى إلى عقبة شُحورا[(١)] ظاهر دمشق ، ونزل هو بشقحب ، وتأهب أهل قلعة دمشق لحربه .

وفى عشرينه وصل إلى دمشق الأمراء المأخوذون من أصحاب نوروز ، وهم سودن الجلب ، وكُشْكُنا ، وجان بك القرمى ، ونحو خمسين مملوكاً ، ما بين ماش وراكب حمار ، فسجنوا بقلعة دمشق .

وفيه خرج عسكر من دمشق مع سودن بقجة وألطنبغا القرمشى ، فاقتتلوا مع برد بك، فانكسر جاليش بقجة ، فركب ومال على تركمان برد بك وكسرهم ، وحمل بمن معه على برد بك هزمه على خان ابن ذى النون، فمر إلى صفد، ونهب ما كان معه . ومضى سودن بقجة وألطنبغا القرمشى ، والأجرود نائب بعلبك وأينال المنقار بجمع كبير من العشير والتركمان والعرب يريدون غزة، فاشتد الأمر على نوروز من طول الحصار ، ومنـع الميرة ، وفرار أكثر التركمان عنه ، بحيث لم يبق عنده غير كردى باك، وابن دلغادر . وانضم ابن رمضان وابن صاحب الباز إلى الأمير شيخ . وأخذت له أنطاكية، فكثر جمعه . وجهز شاهين الدوادار ، وأيدُغْمُش من كبك، إلى حلب . ولم يبق بيد السلطان من

(١) عقبة الشحورة بضم الشين ، هى عقبة لطيفة تقع بين الكسوة ودمشق (أبو الفـدا : تقويم البلدان ، ص ٢٥٣) .

البلاد الشامية غير غزة وصفد ، ومعـه برد بك السيفى، ونوروز بحماة وهو محصور : فلما تزايد الضيق على نوروز ودمرداش، استدعيا أعيان مدينة حماة. وما زالا بهم حتى كتبوا إلى العجل بن نعير بأن نوروز فر من حماة ، ولم يبق بها إلا دمرداش، وسألوه أن يأخذ لهم الأمان من الأمير شيخ. فمشى ذلك على العجل ، وركب إلى الأمير شيخ، وأعلمه بذلك . فبعث فرقة من مماليكه ومن عرب العجل بسلالم تسوروا منهـا على السور ، وتركوا خيولهم بباب الجسر ، ونزلوا المدينة ، فأخرج النوروزية خيولهم وركبوا عليهم وقتلوهم جميعاً، إلا رجلين من أمراء العجل،وعلقوا الرءوس على السور. وألزم أمير العجل حتى كتب إليه بأن الصلح قد انعقد بين نوروز وشيخ على أن يمسك نوروز دمرداش يسلمه لشيخ ، ويمسك شيخ يسلمه لنوروز . فلم يُكذب العجل ذلك،وركب لوقته وسار بريد البر،فركب الأمير شيخ فى إثره ليرده، فخرج نوروز ودمرداش بمن معهمـا ، ونهبوا وطاقه وخيله(١)، فبلغه ذلك ، فعاد إلى حمص . ثم سار عنها إلى القريتين وكتب إلى سودن بقجة أن يبعث الأمراء النوروزية والمماليك إلى قلعة المرقب،وكتب يطلب الصلح من نوروز فأبى عليه . وخرجت السنة وهم على ذلك، والسلطان متحرك للسفر إليهما .

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر جماعة منهم

نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر التسترى(٢) البغدادى مدرس المـدرسة الظاهرية برقوق للحنابلة ، فى حادى عشرين صفر. ومولده ببغداد فى حدود الثلاثين وسبعمائة . وله مصنفات ونظم ونثر .

(١) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « خيوله » .

(٢) التسترى ، كذا فى نسخة ف . أما فى نسخة ا فقد جاء اللفظ « الشسترى » ، وكذلك جاء بالصيغة الأخيرة فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ١٧٥) .

وذكر أبو الفدا أن تستر مدينة من كور الأهواز من خوزستان ، وأن العامة تسميها ششتر ، (أبو الفدا : تقويم البلدان ؛ ياقوت : معجم البلدان) .

[ومات] الأمير جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر ابن قاسم البيرى الحلبي . قتل فى ليلة الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة، بعدما حكم إقليمى مصر والشام. ولم يفته من السلطنة إلا الإسم : وقد بسطت ترجمته فى التاريخ الكبير المقفى، وفى كتاب درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة — هو وكل من له وفاة فى هذا الجزء ، ويستحق بها أن يذكر ، إما بشهرته أو بفضيلته :

[ومات] الأمير أقباى الكبير الطرنطاى رأس نوبة الأمراء ، فى ليلة الأربعاء سابع عشرين جمادى الآخرة . ونزل السلطان إلى داره ، ثم تقدم راكباً إلى المصلى فصلى عليه ، وشهد دفنه . وترك من العين أربعين ألف دينار مصرية واثنى عشر ألف دينار مشخصة . ومن الغلال والخيول والجمال وغير ذلك شيئاً كثيراً . فأخذ السلطان الجميع ، ولم يترك لأولاده شيئاً . وكان عسوفاً ، شرهاً فى جمع المال ، بخيلا .

[ومات] الأمير طوخ الخازندار ، فى آخر جمادى الآخرة :

[ومات] الأمير بلاط ، أحد المقدمين ، مقتولا بين الأسكندرية ودمياط :

[ومات] شمس الدين محمد بن عبد الله بن أبى بكر القليوبى ، شيخ خانكاة سرياقوس ، بها ، فى يوم الخميس ثانى عشرين جمادى الأولى ، وكان من فضلاء الشافعية ، متواضعاً ، ديناً .

وقتل الأمير الشريف جماز بن هبة [الله] بن جماز بن منصور الحسينى ، أمير المدينة النبوية ، فى جمادى الآخرة ، بالفلاة (1) ، وهو فى عشر الستين .

(١) الفلاة : الصحراء الواسعة ، أو القفر (القاموس المحيط) .

وولى إمارة المدينة ثلاث مرات ، آخرها فى سنة خمس وثمانى مائة ، واستمر إلى صفر سنة إحدى عشرة . وما خرج حتى نهب ما فى القبة من حاصل الحرم النبوى :

[ومات] الشريف أحمد بن ثقبة بن رميثة بن أبى نمى الحسنى بمكة ، فى المحرم ، وقد أناف على الستين : وكان الشريف عنان بن مغامس فى ولايته الأولى على مكة أشركه معه فى ولايتها وهو مكحول [1] . وكان ابن أخته الشريف محمد بن أحمد بن عجلان ، وكبيش بن عجلان قد خافا منه ، فكحلاه . وقتل ابن أخته بعد ثلاثة أشهر ، وكبيش بعد ستة أشهر من كحله :

[ومات] محمد بن أميرزه ، انشيخ عمر ابن الطاغية تيمور لنك ، فى المحرم ، مقتولا ، على يد بعض خواصه : وكان مشكور السيرة ، وقام من بعده بمملكة جغطاى أخوه اسكندر شاه بن أمير زه [2] شيخ عمر بن تيمورلنك :

(١) الكحل عقوبة هى أن يحمى المرود على النار ويمر به بين جفنى الشخص المعاقب . (سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ص ١٠٠) .

(٢) ورد هذا الاسم مختلطاً فى نسختى المخطوطة ، فهو فى نسخة ف « ميزر » ، وفى نسخة ا « ميرز » ، وقبل هذا ورد فى النسختين فى صيغة « ميرزه » ، والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ١٧٧) . انظر أيضاً المنهل الصافى لأبى المحاسن ، ترجمة اسكندر بن عمر (ج ١ ورقة ٢٠١ب) .

ســـنة ثلاث عشرة وثمـــانى مائة

أهلت والخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباس بن محمد . والسلطان الملك الناصر فرج بن برقوق . ونائب الشام الأمير نوروز ، ولم يتمكن من المباشرة بل هو محصور بحماة ، والأمير شيخ وجماعته[1] يحيطون به ، ونائب حلب الأمير دمرداش ، وهو بحماة مع نوروز ؛ وعنده أيضاً نائبي حماة وطرابلس : ونائب صفد الأمير شاهين الزردكاش ، ونائب غزة الأمير يشبك الموساوى الأفقم :

والذهب فى القاهرة بمائة وثمانين المثقال ، وبمائة وستين الدينار المشخص ، والأردب القمح بمائتى درهم : وقد هافت الزروع[2] ، إلا قليلا ، بسبب ريح هبت ، سيما الشعير فإنه كاد[3] يهيف كله : والفلوس كل رطل منها بستة دراهم ، تسمية لا معنى لها . والفضة إن وجدت فكل درهم نقرة خالص[4] باثنى عشر درهماً ثمن الفلوس التى زنتها رطلان . وكل درهم كاملى بستة وسبعة دراهم من الفلوس :

شهر المحرم ، أوله الثلاثاء :

---

(١) فى نسخة ف « وجماعة » .

(٢) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « هاف الزرع » .

(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « كان » وهو تحريف فى النسخ .

(٤) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « خالصاً » .

فى ثالثه قدم الأمير شاهين، دوادار الأمير شيخ ، إلى حلب، على عسكر، فقاتله أهلها من أعلى[(١)] السور؛ فلم يزل حتى أصعد جماعة من عسكره فوق السور بسلالم قد أحضرها معه ، فأخذوا له المدينة فى خامسه، وامتنع من كان يقاتله بالقلعـــة :

وفى عاشره ، خلع السلطان على الأمير قراجا شاد الشراب خاناة[(٢)]، وجعله دواداراً كبيراً ، عوضاً عن الأمير قجاجق بعد موته ،وخلع على ســودن الأشقر ، واستقر شاد الشراب خاناه ؛

وفيه كانت وليمة الأمير بكتمر جلق ، وزفت عليه ابنة السلطان ليلا ، فبنى عليها ليلة الجمعة حادى عشره :

وفى ليلة السبت ثانى عشره أخرج من قلعة دمشق سودن الجلب، ومن معه من المسجونين ، وتوجه بهم الأمير ألطنبغا القَرْمُشى إلى قلعة المــرقب، فسجنهم بها ، وعاد إلى دمشق .

وفى ليلة الاثنين حادى عشرينه اجتمع رجلان بصالحية دمشق، أحدهما ترّاس[(٣)] والآخر قيِّم[(٤)] حمام ، وشربا الخمر، فأصبحا محرقين ، ولم يكن عندهما نار ، ولا وجد أثر الحريق فى غير يديهما، وبعض ثيابهما . وقد مات أحدهما، وفى الآخر رَمق ، فأقبل الناس أفواجاً أفواجاً لرؤيتهما ، والإعتبار بحالهما ؛

وفى هذا الشهر فشا الطاعون ببلاد الشام ، فعم طرابلس وحوران وبالس ودمشق ، ووقع جراد بالرملة والساحل :

---

(١) فى المتن : « أعلا » .
(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « الشاربخاناه » .
(٣) التراس هو صانع الترس (القاموس المحيط) .
(٤) كذا فى نسخة ا ، أما فى نسخة ف فاللفظ « حمار » وهو تحريف فى النسخ .

وفيه توجه السلطان أحمد بن أويس من بغداد إلى توريز ، ليأخذها من قرا يوسف ، وقد سار عنها إلى أرزنكان .

شهر صفر ، أوله الأربعاء .

فى ثانيه قدم الأمير ألطنبغا القرمشى من قلعة المرقب إلى دمشق، بعدما مر على الأمير شيخ وعمله نائب الغيبة بدمشق، وأذن لسودن بقجة أن يخرج ويسير من دمشق للدورة لأخذ مال يرتفق به :

وفى يوم الخميس ثالث عشرينه خرج الامير بكتمر[1] الناصرى جلق الأتابك وخيم بالريدانية ظاهر القاهرة، ليسير جاليش العسكر إلى الشام، ومعه الأمير طوغان الحسنى رأس نوبة النوب، والأمير سنقر الرومى ، والأمير يلبغا الناصرى حاجب الحجاب، والأمير خاير بك[2] ، والأمير ألطنبغا العثمانى ، والأمير شاهين الأفرم رأس نوبة، وعدة من أمراء الطبلخاناة ، وغيرهم .

وفيه نودى بالقاهرة أن تكون الفلوس باثنى عشر درهماً الرطل، وكانت بستة دراهم الرطل، وقد بلغ المثقال الذهب إلى مائتين ، والدينار المشخص إلى مائة وثمانين، فغلقت الأسواق ، وتعطلت أسباب الناس ، فنودى بذلك فى يوم الجمعة، وهدد من خالف ، فاشتد الأمر ، وفقد الخبز وغيره من المأكل ، فلم يقدر على شىء منها، فغضب السلطان ، وهم أن يركب بنفسه بعد صلاة الجمعة، ويضع السيف فى العامة ، فما زال الأمراء به حتى كف عن الركوب . وبات الناس فى كربة . وأصبحوا يوم السبت خامس عشرينه، فسأل الأمراء السلطان فى أمر سعر الفلوس، وما زالوا به حتى رسم — بعد جهد — أن يكون الرطل بتسعة، فنودى بذلك فى القاهرة ، فسكن الحال

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « بكتر » .

(٢) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « باك » .

قليلا ، وظهرت المآكل : ثم نودى فى يوم الاثنين سابع عشرينه أن تكون الفلوس بستة دراهم الرطل ، كما كانت ، ففتحت الأسواق ، وعاد الأمر كما كان أولا. وكان لهذا الحادث سبب ، وهو أن السلطان إشترى نعالا للخيل ، وسكك حديداً لأجل السفر، فحسب ثمنها كل رطل باثنى عشر ، فقال : « هذا غبن أن يكون الحديد الأسود باثنى عشر درهماً الرطل ، والنحاس المصفى المسكوك — وهو الفلوس — كل رطل بستة دراهم » : ووجد عنده عشرة آلاف قفة من الفلوس ، زنة كل قفة مائة رطل ، عنها ستمائة درهم ، قد حملت إلى القلعة لتنفق فى المماليك عند السفر إلى الشام ، فأراد أن يجعل الرطل الفلوس بخمسة عشر ليعطى القفة الفلوس التى حسبت عليه بستمائة فى النفقة بألف وخمسمائة ، وتخيل فى ذلك ربحاً عظيما إلى الغاية : وخشى أن لا يتمشى له هذا ، فرسم أن تكون الرطل باثنى عشر درهماً ، ثم رجع عنه إلى تسعة ، ثم إلى ستة . وسبب رجوعه تنمر المماليك عليه ، ليفطنهم بما أراده من الفائدة عليهم . وحدثوه غير مرة فلم يجد بداً من عود الأمر[1] إلى حاله ، خشية نفورهم عنه وقت حاجته إليهم :

وفى سابع عشرينه رحل الأمير بكتمر من الريدانية بمن معه يريد الشام :

وفى يوم الخميس سلخه عمل السلطان المولد النبوى ليلا ، بعمارته التى أنشأها فى الحوش من قلعة الجبل ، على عادته : وحضر القضاة ، فجلسوا صفا عن يساره ، وجلس عن يمينه الشيخ إبراهيم بن زقاعة ، والشيخ نصر الله الحلالى ، ومشايخ العلم : ومدت الأسمطة ، وفرقت الخلع :

شهر ربيع الأول ، أوله الجمعة .

(١) فى نسخة ف « الأمراء » وهو تحريف .

وفي يوم الاثنين رابعه ركب السلطان من قلعة الجبل إلى الريدانية بعساكره، فنزل بمخيمه، وبات به. ثم عاد من الغد إلى التربة التى أنشأها على قبر أبيه، خارج باب النصر، فى سفح الجبل، وقرر فى مشيختها صدر الدين أحمد ابن جمال الدين محمود العجمى، ورتب عنده أربعين صوفياً، وأجرى عليهم الخبز واللحم الضأن المطبوخ أنواعاً فى كل يوم، مع المعاليم فى كل شهر.

وفى سادسه أخذ مافى الطواحين والمعاصر من الخيل والبغال، وسيرت إلى العسكر، فتضرر الناس بالقاهرة من ذلك.

وفيه تقرر الصلح بين الأمير شيخ والأمير نوروز، بعدما اشتد الأمر بحماة، وقلت العلوفات منها، حتى أُخذت خُضْر الجامع، وقدمت للخيل، فأكلتها من الجوع. وحلف كل منهما لصاحبه بموافقته، وما ذاك عن حب ولا رغبة سوى الخوف من السلطان أن يظفر بأحدهما فيتطرق إلى [أخذ](١) الآخر. فلما تم صلحهما عزما على أخذ دمرداش نائب حلب، وابن أخيه قُرْقُماس. فلما أحسا بذلك، فر دمرداش من حماة، ولحق بالعجل بن نعير، ثم سار إلى السلطان، فقدم عليه. وسار ابن أخيه إلى أنطاكية. وتوجه نوروز إلى حلب، فدخلها فى عاشره، وتسلم قلعتها من بيتحار مملوك دمرداش، وفر الأمير مقبل الرومى، ولحق بالسلطان وهو على غزة. وعاد الأمير شيخ إلى دمشق، فقدمها فى ثامن عشره، ومعه الأمير يشبك بن أزدمر، وسودن الجلب، وقد أفرج عنه وعن أصحابه من سجنهم بقلعة المرقب. وترك خامه على قبة يلبغا — خارج دمشق — وأشاع أنه(٢) يسير إلى غزة، ونزل بدار السعادة.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف، ومثبت فى نسخة ا.
(٢) كذا فى نسخة ا، وفى نسخة ف «أن».

وأظهر بدمشق، ونوروز بحلب ، الخروج عن طاعة السلطان، وأعلنا بذلك : وصارا يكتبان فى كتبهما ومراسيمهما بدل الملكى الناصرى ما مثاله « الملك لله » فظهر ما كان خافياً ، وانكشف ما كان خافياً، وانكشف ما كان من سنين مستوراً .

وفى يوم السبت تاسعه استقل السلطان بالمسير من الريدانية يريد الشام ، ومعه من الأمراء الألوف تغرى بردى الأتابك، وقُنباى ، وقجق العيساوى، وسودن الأسندمرى، وسودن من عبد الرحمن ، وسودن الأشقر ، وكمشبغا المزوق، وبُرد بك[1] الخازندار ، وعدة من أمراء الطبلخاناة ، والعشرات ، والمماليك ، والخليفة، والقضاة ، وأرباب الوظائف : وجعل نائب الغيبة الأمير أرغون، وأنزله بباب السلسلة . وجعل بقلعة الجبل الأمير كمشبغا الجمالى نائب القلعة . وجعل بظاهر القاهرة[2] الأمير أينال الصصلانى الحاجب الثانى . وأنفق فى هذه الحركة مالا عظيما، فأعطى كل مملوك عشرين ألف درهم من الفلوس، وأعطى الأمير تغرى بردي والأمير بكتمر جلق ثلاثة آلاف دينار لكل منهما ، ولكل من المقدمين ألفين ألفين ، ولكل من أمراء الطبلخاناة خمسمائة دينار، ولمن دونهم ثلاثمائة دينار ، ولمن دونهم مائتى دينار . وأعطى لقاضى القضاة مجد الدين سالم الحنبلى مائة دينار . ولم يعط غيره من القضاة :

وفى ليلة الاثنين خامس عشرينه توجه الأمير شيخ من دمشق ، وأوقع بالعربان ، وأخذ لهم جمالا وأغناماً كثيرة ، فرقها فى أصحابه ، وعاد، فكثر عنده الإرجاف بمسير السلطان، فلم يثبت للقائه . وخرج من دمشق يوم الثلاثاء

(١) كذا فى نسخة ف ، وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ص ١٠٢) ، أما فى نسخة ا وكذلك عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣١١) فقد ورد فيهما الاسم بردى باك .

(٢) كذا فى نسخة ا ، أما فى نسخة ف فجاء فيها « بظاهر القلعة » وهو تحريف فى النسخ . انظر أيضاً النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٢ ص ١٠٢) .

سادس عشرينه ، ومعه العسكر ، وتبعه جانم نائب حماة . فلم يشعر الناس بدمشق فى يوم الأربعاء سابع عشرينه إلا والأمير بكتمر جلق قد قدم بعد الظهر على حين غفلة ، فأدرك أعقاب الأمير شيخ ، وأخذ منه جماعة .

وقدم السلطان بعد العشاء من ليلة الخميس ثامن عشرينه ، وقد ركب من بحيرة طبرية عصر يوم الأربعاء على جرائد الخيل ، ليكبس الأمير شيخ ففاته ، لأن النذير عندما أتاه يوم الأربعاء ركب من وقته ونجا بنفسه ، فما بلغ سطح المزة إلا وبكتمر جلق بدمشق ، فمر على وجهه ، وتبعه أصحابه .

وفى يوم الخميس قدمت أثقال السلطان :

وفيه نودى بدمشق الأمان والأطمئنان ، ولا ينزل أحد من العسكر فى منزل أحد ، ولا يشوش أحد منهم على أحد فى بيع ولا شراء . ونودى أن الأمير نوروز هو نائب الشام .

وقدم الأخناى مع العسكر ، وقد لقى السلطان بالطريق ، فأعاده إلى قضاء دمشق .

وفى يوم الجمعة ، صلى السلطان الجمعة بالجامع الأموى ، وخطب به ، وصلى شهاب الدين أحمد الباعونى . ثم عوض [الباعونى](١) عن خطابة الجامع الأموى بخطابة القدس ، وأضيفت خطابة الجامع [الأموى](٢) للأخناى .

وفى هذا الشهر كان قرا يوسف بالقرب من أرزنكان ، فبلغه مسير أحمد بن أويس إلى توريز ، وأنه اتفق مع شاه رخ بن تمرلنك وأخويه(٣) اسكندر وخليل ، فأعرض قرا يوسف عن محاربة قرا يلك ، واستعد لحرب ابن أويس وعزم على لقائه :

(١ — ٢) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « وإخوته » .

وفيه بلغ الأردب القمح بالقاهرة مائتين وخمسين درهماً ، والشعير إلى مائة وخمسين ، والفول إلى مائة وستين . فلما سافر السلطان نزل القمح إلى مائة وعشرين ، والشعير إلى ستين درهماً ، والفول إلى تسعين درهماً .

شهر ربيع الآخر ، أوله السبت .

فى ثانيه قدم الأمير شاهين الزردكاش نائب صفد إلى دمشق .

وفيه استقر الأمير نكباى حاجب الحجاب بدمشق ، واستقر لغرى برمش — الذى كان استادار الأمير شيخ ، وفر من بعلبك وسار إلى القاهرة — فولى شاد الدواوين . ثم توجه إلى غزة ليجهز الإقامات للسلطان . وقدم دمشق فشرع فى أمسه يقرر الشعير على ضياع الغوطة والمرج ، فزاد على ظلم من قبله ، وبالغ . فلما أصبح ، عزله السلطان وولاه نيابة [غزة](١) : ثم فى آخر النهار طلب وأخذت منه الخلعة التى لبسها بكرة النهار ، وقبض عليه ، وصودر.

وفى ثالثه استقر الأمير يشبك الموساوى فى نيابة طرابلس على مال مبلغه مائة ألف دينار ، ومضى إليها . واستقر زين الدين أبو بكر بن اليغمورى فى نيابة بعلبك ، وأخوه شعبان فى نيابة القدس .

وفى خامسه قدم إلى القاهرة عاقل الخازندار من قبل السلطان ، وعلى يده كتبه يقدومه دمشق .

وفى يوم الجمعة سادسه سارت أطلاب السلطان والأمراء وغيرهم من دمشق إلى برزة . وصلى السلطان الجمعة بجامع بنى أمية ، وتوجه بعساكره ، فنزل فى مخيمه على برزة . وعمل شاهين الزردكاش نائب صفد على دمشق

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

نائب الغيبة ، فتحول إلى دار السعادة ، ونزل بها . وتأخر بدمشق الأمير قنباى المحمدى لضعف به . وتخلف بها أيضاً القضاة الأربع ، والوزير سعد الدين إبراهيم بن البشيرى لجمع مال السلطان ، وعمل أشياء اقترح عملها : وتأخر مجد الدين بن الهيصم ناظر الخاص أيضاً .

وسار السلطان فى طلب الأمير شيخ والأمير نوروز ومن معهما ، وقد قصدوا حلب :

وفى سابع عشره قدم ابن أبى الرداد إلى دمشق ، ليبشر السلطان بوفاء النيل فى خامس مسرى .

وفيه قبض بدمشق على موسى الملكاوى ، وضرب ليحضر صدر الدين على بن الآدمى كاتب سر دمشق ، وقاضى الحنفية بها ، فدل عليه . فلما أتاه الطلب فر :

وفى خامس عشره سار السلطان من حلب ، بعدما قدم عليه الأمير دمرداش نائب حلب يريد أعداءه ، وقد ساروا إلى عينتاب . فلما أحسوا بمسيره ، مضوا إلى مرعش ، ثم إلى ككسوا حتى أتوا إلى قيسارية الروم . فنزل السلطان بأبلستين وأقام عليها . وكتب إلى الأميرين[1] شيخ ونوروز ومن معهما يخيرهم بين الخروج من مملكته وبين الوقوف لمحاربته ، أو الرجوع إلى طاعته ، وأنه قد عزم على الإقامة بأبلستين السنتين والثلاث ، حتى ينال غرضه منهم . فأجابه الأمير شيخ يعتذر عن حضوره بما خامر قلبه من شدة الخوف عند القبض عليه فى سنة عشر وثمان مائة ، وأنه لا يحارب السلطان ما عاش ، بعدما حلف له فى نوبة صرخد. وكرر الاعتذار عن محاربته الأمير بكتمر

(١) فى نسخة ف « الأمير » .

جلق ، وذكر أن الذين معه إنما هم مماليكه ، إشتراهم بماله من نحو عشر سنين ، ولا يمكنهم مفارقته ، وأنه ما أخذ من أوقاف دمشق إلا ما خرب ، وصار لا ينتفع به ، ولا يقام فيه شعائر الإسلام ، فكان يأكلها من لا يستحقها : وأنه لم يفعل ذلك إلا من فقره وعدم قدرته ، وأنه إن[1] لم يسمح السلطان له بنيابة الشام كما كان ، فلينعم عليه بنيابة أبلستين ، وعلى الأمير نوروز بملطيـة ، وعلى يشبك بن أزدمر بعينتاب ؛ وعلى غيرهم من الأمراء ببقية القلاع ، فإنهم أحق من التركمان والأكراد المفسدين . فلم يرض السلطان منهم بذلك ، وصمم على الإقامة ، وكتب يستدعى التراكمين وغيرهم :

وفى هذا الشهر مات تنبق ، القائم بمدينة الكرك ، فقام بعده أخوه يشبك ، واستولى على قلعتها .

وفيه وقعت فتنة بجبل نابلس ، بين ابن عبد الساتر وابن عبـد القادر ، شيخى العشير ، ففر ابن عبد القادر ، وكثرت الفتن بتلك البلاد ، حتى انقطعت الدروب فلم تسلك .

وفيه بعث تنبك نائب قلعة الروم إلى الأمير نوروز عشرين فرساً تقدمة[2] ، فعين لأخذ قلعة الروم وقلعة البيرة سودن تلى المحمدى على أربع مائة فارس ، فنزل تنبك إلى البيرة ، فقاتله مبارك شاه نائبها ، وظفر به ، واعتقله بالقلعة . فكتب السلطان بمسير مبارك شاه مع نكباى ، وقد ولاه قلعة الروم حتى يتسلمها فمضى به وأخذها .

وفيه وصل قرا يوسف إلى توريز وقد جمع أحمد بن أويس قدر ستين ألف فارس ، فيهم ابن الشيخ إبراهيم بن الدربندى ، وأمراء البلاد ، فاقتتلا قتـالا

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « إذا » .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « بقدومه » .

عظيما فى يوم الجمعة ثامن عشرينه ، فانكسرت عساكر ابن أويس ، وقتل هو وولده سلطان على، فى ليلة الأحد آخره : وقتل أيضاً كثير من الأمراء ، وأسر ابن الشيخ إبراهيم ،وعدة من الأمراء ، ونهبت أموالهم ،وملك قرايوسف بلاد توريز وغيرها . وقدم كتابه بهذا إلى السلطان . ويقال أن ابن أويس لما وقعت الكسرة اختفى فى عين ماء ،ودخل عليه بعض فرسان قرا يوسف ليقتله، فعرفه بنفسه ، فأخذه ، وأعلم قرا يوسف به، فأحضره إليه وبالغ فى إكرامه، ووكل به أحد أمرائه : فلم يرض كثير ممن مع قرا يوسف بذلك ، وما زالوا به حتى قتله خنقاً :

شهر جمادى الأولى ، أوله الاثنين :

فى سابعه قبض على صدر الدين على بن الآدمى ، وسجن بقلعة دمشق :

وفى خامس عشرينه قدم كتاب السلطان من أبلستين إلى دمشق ، فلم يؤخذ من البساتين نصف ما كان يأخذه شيخ ونوروز . هذا وأهل القرى بأجمعهم يجبى منهم الشعير الذى وظف عليهم . ثم قرر عليهم شعير آخر ليزرع القصيل (١) برسم رعى الخيول السلطانية :

وفى سلخه قدم محمد التركمانى من أبلستين إلى دمشق ، وقد ولى نيابة الكرك . وولى علاء الدين على الحلبى قاضى غزة خطابة القدس مع قضاء غزة، فنزل غزة قبل رحيل الناصر من القاهرة ، واستقر عوضه شهاب الدين بن حجر فكان فى مدة تسعة أشهر قد ولى خطابة القدس خمسة ، أحدهم وليها مرتين :

وفى هذا الشهر سار الأمير عثمان ابن الأمير طرعلى — المعروف بقرايلك — إلى وطأة أرزنجان ، وحرق قراها ، و جلا رعيتها معه إلى بلاده :

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « الفضيل » ، والقصيل هو ما اقتصل — أى اقتطع — من الزرع الأخضر (القاموس المحيط) .

وفيه اقتتل أمير سليمان(١) بن خوندكار أبى يزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان مع أخيه موسى جلبى وهزمه، ففر موسى إلى أفلاق ، فحصره سليمان(٢) . وكان أخوهما كرشجى مقيماً ببرصا .

وفيه خامر على الأمير ناصر الدين محمد باك بن قرمان صهره ابن كريمان ، ولحق بكرشجى فى عسكره(٣) .

وفيه قدم على السلطان بأبلستين كثير من طوائف التركمان والعربان ، ونواب القلاع . وأتته رسل ماردين ، ورسل قرا يوسف ، وقرا يلك ، بتقادمهم . فلما ملت عساكره من طول الإقامة خشى تفرقهم عنه، ورحل من أبلستين وقد التزم له ابنا دلغادر — محمد وعلى — بأخذ أعدائه أو طردهم من البلاد : ومضى على الفرات إلى قلعة الروم ، وقبض على نائبها تنبك، وقرر عوضه طوغان الطويل ، وسار على البيرة إلى [سودن] الحلب ، فقدمها .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الأربعاء :

فى رابعه قدم الخبر [من(٤)] دمشق بأن سودن الجلب فارق الأميرين شيخاً(٥) ونوروز ، ومر على القريتين فى نحو عشرة فرسان ، يريد الكرك ، فانزعج العسكر ، وخرج الأمير نكباى فى طلبه ، فلم يدركه : ودخل الجلب إلى الكرك وملكها .

وقدم الخبر بأن قرقماس ابن أخى دمرداش ، وجانم ، فارقا الجماعة أيضاً وقصدا حلب . فلما وصلا ملطية مضى جانم فى طائفته(٦) من طريق ، ومضى قرقماس من أخرى ، فقدم قرقماس على السلطان بحلب ، فأكرمه وأنعم عليه .

(١ — ٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « سلمان » .
(٣) فى نسخة ف « فى عسكر » .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .
(٥) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « شيخ » .
(٦) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « طائفة » .

وفى هذا الشهر سار حيدر – نائب قلعة المرقب – من طرابلس على عسكر ونزل عليها ، وبها بدر الدين حسن بن محب الدين استادار الأمير شيخ ، وأولاد الكويز .

وفيه سار تنكز نائب حصن الأكراد ومعه ابن أيمان بتركمانه لأخذها : وقد نزل على بن صوجي (١) ببيوته وحواشيه (٢) وتركمانه على برج السلطان – قريباً من صهيون – لحصارها ، وكان السلطان قد ولى نيابتها بلبان ليأخذها من كُزل (٣) ، أحد أصحاب الأمير شيخ :

وفيه وصل إلى ميناء يافا ، أربع قطع ، فيها نحو سبعمائة من الفرنج ، فأسروا جماعة من المسلمين ، وأخذوا مركبا فيه خام للسلطان (٤) قدم من مصر :

وفيه قدم أيضاً إلى يافا ، مركب فيه فرنج ، معهم أخشاب ، وعَجَل ، وصناع ، برسم عمارة بيت لحم ، بالقدس ، حيث مولد عيسى عليه السلام ، وبيدهم مرسوم السلطان بتمكينهم من العمل : فدعوا الناس للعمل بالأجرة ، فأتاهم عدة من الفعلة والصناع ، وشرعوا فى إزاحة ما بطريقهم من الأوعار : وكان سبب هذا أن موسى – صبى بطرك النصارى الملكانية – سأل السلطان لما قدم إلى القدس ، بعد نوبة صرخد ، فى سنة اثنتى عشرة (٥) وثمان مائة ، أن يمكن النصارى من إعادة عمارة مولد عيسى – بيت لحم (٦) – على ما كان

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « وقد نزل على بن صوجى » وهو تحريف فى النسخ .
(٢) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « ومواشيه » .
(٣) فى نسختى المخطوطة « كذلك » ، والصيغة المثبتة هى الصحيحة انظر : إنباء الغمر لابن حجر (أحداث سنة ٨١٣) ، والمنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٣ ورقة ٥٢ ا) .
(٤) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « خام السلطان » .
(٥) فى نسختى المخطوطة « ثنتى عشرة » .
(٦) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « ببيت لحم » .

عليه ، فكتب له بذلك مرسوماً ، فطار به كل مطار ، وبعثه إلى بلاد الفرنج فاغتنموا الفرصة ، وبعثوا هؤلاء ، فبدأوا بتوسعة الدرب ، الآخذ من ميناء روبيل (١) إلى القدس ، وقصدوا أن يصير سعته بحيث يمر فيه عشرة فرسان متواكبين ، فإنه لم يكن يسع غير فارس واحد بمشقة ، وأحضروا معهم دهناً إذا وضعوه على تلك الصخرة (٢) ، سهل قطعها .

وفيه خلع السلطان على الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش — ويقال له سيدى الصغير — وولاه نيابة صفد ، واستقر بالأمير جانم فى نيابة طرابلس ، واستقر بجركس الذى يقال له أبو تنم ، حاجب الحجاب بدمشق ، وعزل نَكْبية (٣) عنها ، وأنعم عليه بامرة فى ديار مصر : وولى الأمير بكتمر جلق نيابة الشام ، وأنعم بتقدمته على الأمير دمرداش نائب حلب :

شهر رجب ، أوله الخميس :

فى خامسه برز الأمير ألطنبغا العثمانى ، والأمير قنباى المحمدى من دمشق ، يريدان حلب ، وقد أتاهما الطلب من السلطان .

وفيه نودى بدمشق ، أن لايتأخر بها أحد ممن قدم من مماليك السلطان ، من حلب .

وفى سادسه وصل إلى دمشق . متسلم الأمير بكتمر جلق .

(١) كذا ورد اللفظ فى نسخة ف مشكولا منقوطاً ، وفى نسخة ا جاء اللفظ « ساروسل » ، وقد يكون اللفظ محرفاً عن « اسرافيل » . وقد ورد اسم اسرافيل فى معجم البلدان لياقوت ، اسماً لأحد أبواب بيت قبة الصخرة .

(٢) فى نسخة ا « الصخور » ، والصيغة المثبتة من نسخة ف ، وكذلك إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٣ هـ) ، وعقد الجمان للعينى حوادث سنة ٨١٣ (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٢٢) .

(٣) ورد الاسم بهذه الصيغة فى نسختى المخطوطة ، وقد سبق أن ورد الاسم فى صيغة نكباى ، وهى الصيغة الشائعة فى بقية المصادر . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ٩٦) ، والضوء اللامع للسخاوى (ج ١٠ ص ٢٠٤) .

وقدم أيضاً فيروز الخازندار ، لإخراج من بدمشق من المماليك، ولأخذ مال ، وسلاح . فأقام يومه وبات ، ثم أصبح فركب العسكر ، ووقفوا تحت القلعة ، وعليهم آلة الحـــرب . فدقت كوسات القلعة حربياً ، ورفع علم السلطان على باب النصر . ونودى : « من أطاع السلطان فليقف تحت الصنجق السلطانى» . فسارع العسكر إليه ، إلا قليلا منهم ، تحيزوا إلى الميدان ، ودقوا طبلا ، وقبضوا على الأمير قنباى المحمدى ، وعلى نكباى الحاجب ، وساروا والطلب فى أثرهم ، فلم يقدر عليهم : وساروا إلى الكرك، وكبيرهم بردبك الخازندار ، وكان قد بعثه السلطان ، من حلب، فانحل عنـــه كثير ممن خرج معه ، وبقى فى نفـــر قليل ، فأدخله سودن الجلب إلى الكرك ، وسكن الشر بدمشق فى يومه .

وفى تاسع عشره قدم دمشق ، الأمير تغرى بردى بن أخى دمرداش ، ويقال له سيدى الكبير ، بريد صفد ، وقد ولاه السلطان نيابتها ، عوضاً عن شاهين الزردكاش ، نائب الغيبة بدمشق ، فلما قدم أخوه قرقاس إلى حلب طائعاً وولاه صفد ، عوضه عنها بحلب ، وأقر هذا على صفد .

وفى هذه الأيام ، فرض على قرى دمشق وعلى بساتينها ذهباً يجبى من أهلـــها ، سوى ما عليهم من الشعـــير ، وفرض أيضاً على طواحين دمشق وحماماتها وحوانيتها مال جبى منهم .

وفى رابع عشرينه وصلت خلعة سودن الجلب إلى دمشق ، باســـتمراره فى نيابة الكرك ، وسارت إليه .

وفى ثامن عشرينه توجه الأمير تغرى بردى، نائب صفد من دمشـــق إلى صفد .

وفيه أدير محمل الحاج بدمشق ، فبينما الناس فى التفرج عليه ، إذ أتاهم خبر وصول السلطان من حلب ، فماج الناس ، وقدم [السلطان] بعد العصر في طائفة من خواصه ، ونزل بدار السعادة . وسبب ذلك أن الخبر ورد عليه بأن شيخ ونوروز وصلا عينتاب ، وسارا على البريد، فبعث عسكراً فى طلبهما وركب من حلب على حين غفلة فى ثالث عشرينه ، وسار إلى دمشق فى أربعة أيام ، ثم قدم الأمير الكبير تغرى بردى ، ثم قدم الأمير بكتمر نائب الشام فى تاسع عشرينه ، ومعه الأمير دمرداش ، والأمير جانم نائب طرابلس ، فنزلوا منازلهم بدمشق .

وفى هذا الشهر قدم محمد شاه بن قرا يوسف بغداد ، وقد امتنع من بها من تسليمه، فحاصرها مدة عشرة أشهر ، فكانت فيها أمور عجيبة، حاصلها أن قرا يوسف لما هزم ابن أويس وقتله ، بلغ ذلك أهل بغداد ، وكان عليها من قبل أحمد بن أويس مملوكه بخشايش(١) ، فلم يصدق ذلك ، واستمر على الخطبة له . فبعث قرا يوسف ابنه ، فلما قارب [بغداد](٢) بعث إلى الأعيان يعدهم ويرغب إليهم فى تمكينهم من البلد ، فأبوا عليه وقالوا لرسوله ، إن ابن أويس لم يقتل وإنما هو حى ، وأقاموا صبياً لم يبلغ الحلم، يقال له أويس، من أولاد أولاد أخى أحمد بن أويس ، وسلطنوه . فنزل ابن قرا يوسف على بغداد ، فقاتلوه من فوق الأسوار مدة أربعة أشهر ، ثم قامت ببغداد ضجة عظيمة فى الليل ، قتل فيها بخشايش ، وأصبح ملقى(٣) فى بعض الشوارع . وأشيع أن الذى أمر بقتله أحمد بن أويس ، وأنه فى بعض الدور ببغداد ، فصار يخرج

(١) فى نسخة ف « بخشابش » ، والصيغة المثبتة من نسخة ا ، وكذلك من إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٣) ، ومن عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٢١) .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ا ، وساقط من نسخة ف .

(٣) فى نسختى المخطوطة « ملقا » .

من الدار — التي قيل أنه بها — أوامر على لسان رجلين ، أحدهما يقال له المحب ، والآخر يقال له ناصر الدين : وقام بعد بخشايش عبدالرحيم بن الملاح ، وأعيدت الخطبة باسم أحمد بن أويس ، وضربت السكة باسمه ، وانقطع ذكر أويس الصبي ، فسار محمد شاه بن قرا يوسف عن بغداد ، وكتب إلى أبيه(١) يخبره بما وقع ببغداد ، فخرج من بغداد عسكر نحو خمسمائة وكبسوا بعض أمراء ابن قرا يوسف ، فقتل وأسر عدة من أصحابه ، وكان فى جهة غير جهة ابن قرا يوسف ، وزعموا أن هذا بأمر أحمد بن أويس ، ثم قتل المحب وناصر الدين ، وعبد الرحيم الملاح ببغداد ، ونسبوا قتلهم أيضاً إلى أحمد ابن أويس : فلما كان بعد إشاعة حياته بأربعين يوماً ، أشيعت وفاته ، وكان الذى أشاع وفاته ، أم الصبى أويس ، وذلك أنها استدعت الأعيان ، وأعلمتهم أنها هى التى أمرت بما وقع من القتل ، وإشاعة حياة أحمد بن أويس ، وأنه ليس بحى . وما زالت بهم حتى أعادوا ابنها أويس إلى السلطنة ، وعملوا عزاء أحمد بن أويس ببغداد . فلما بلغ ذلك ابن قرا يوسف عاد إلى بغداد وحاصرها ، فأشيع أيضاً أن أحمد بن أويس حى لم يمت ، فعوقب جماعة ممن ذكر هذا . ثم بعد أربعة أشهر من إظهار موت أحمد بن أويس وقعت ضجة عظيمة ببغداد على حين غفلة ، وقيل ظهر أحمد بن أويس ، [فاجتمع الناس(٢)] إلى دار ، فخرج إليهم منها رجل فى زى أحمد بن أويس على فرس ، فقبلوا له الأرض ، وتناقل(٣) الناس حياته . ثم سألوا ذلك الشخص أن يروه رؤية يتبين لهم فيها أكثر من المرة الأولى ، فوعدوا بذلك فى دار عينت لهم ، فلما صاروا إليها خرج إليهم عند غروب الشمس شخص راكب على فرس فى زى أحمد بن أويس ،

(١) فى نسخة ف « ابنه » وهو تحريف فى النسخ .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ا ، وساقط من نسخة ف .

(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « وتفاول » .

فصاح غوغاء العامة هذا السلطان أحمد ، وتناقلوا ذلك . ثم أشاعوا أنه غير موجود ، فكانت مدة إشاعة وجوده ثانياً خمسة عشر يوماً[(١)] . وفى أثنائها خرج من بغداد نحو خمسمائة فارس إلى جهة البصرة بأمر أحمد بن أويس على زعمهم ، ثم خرجت أم الصبى أويس به ومعها خواصها . وسارت من بغداد إلى ششتر . فبعث أهل بغداد إلى ابن قرا يوسف يستدعونه ، وقد رحل عندما أشيع ظهور أحمد بن أويس مرة ثانية . فقدم ودخلها فى أثناء سنة أربع عشرة وثمان مائة . فكان خبر بغداد هذا من أغرب ما يحكى .

شهر شعبان ، أوله الجمعة .

فيه قدم الأمير قرقماس نائب حلب إلى دمشق ، فأكرمه السلطان ، وأنعم عليه .

وفى ثالثه قدم الأمير تمراز الناصرى نائب السلطنة فى خمسين فارساً ، وقد فارق الأمير شيخ ، فركب السلطان وتلقاه ، وبالغ فى إكرامه ، وأنعم عليه بما يليق به .

وفى ثامنه توجه قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقينى من دمشق إلى القاهرة . لتجهيز صرر المال المحمولة مع الحاج إلى مكة والمدينة على العادة ، وتوجه مجد الدين بن الهيصم ناظر الخاص أيضاً .

وفى خامسه قدم الخبر على السلطان بدخول الأمير شيخ قلعة صرخد .

وفيه أفرج عن الصدر على بن الآدمى ، ثم قبض عليه من الغد ، وأعيد إلى السجن .

وفى سابعه سمر بدمشق ستة من أصحاب الأمير شيخ ووسطوا .

(١) كذا فى نسخة ا ، أما فى نسخة ف فجاءت العبارة : « فكانت مدة إشاعة وجوده مائة وخمسة عشر يوماً » وهو تحريف فى النسخ .

وفى ثانى عشره استقر نائب الغيبة بديار مصر ، فى حسبة القاهرة ، بزين الدين محمد بن شمس الدين محمد الدميرى ، عوضاً عن شمس [الدين محمد المناوى الملقب ببدنة والمعروف بـ] [1] الطويل بعد وفاته .

وفى خامس عشره ورد الخبر على السلطان بوصول الأميرين [2] شيخ ونوروز فى نحو مائتين وخمسين فارساً إلى أرض البلقاء ، وأنهم فى قل وجهد ، وليس معهم غلمان تخدمهم : وكان من خبرهم أن السلطان لما سار عن أبلستين قدم الجماعة من قيسارية إلى أبلستين ، فمنعهم ابن دلغادر وقاتلهم ، فانكسروا منه وفروا [3] إلى عينتاب . وعندما قاربوا تل باشر [4] تمزقوا ، وأخذت كل طائفة تسلك جهة من الجهات ، فلحق بحلب ودمشق منهم عدة وافرة ، واختفى منهم جماعة ، ومر شيخ ونوروز فى خواصهما على البر إلى تدمر ، فامتاروا [5] منها ، ومضوا مسرعين إلى صرخد ، فلم يقر لهم قرار بها ، فمضوا إلى البلقاء ، ودخلوا بيت المقدس ، وتوجهوا إلى غزة — فأقاموا بها . فأخرج السلطان إليهم الأمير بكتمر نائب الشام على عسكر ، فسار إلى زرع ، وكتب يطلب نجدة ، فخرج إليه من دمشق الأمير طوغان الدوادار على عسكر فى خامس عشرينه :

(١) مابين حاصرتين إضافة من عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٢٥) ، ومن النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ١٨١) ، وقد ذكر المصدران الأخيران أنه توفى فى شهر رجب .

(٢) فى نسخة ف « الامير » والصيغة المثبتة من نسخة ا .

(٣) كذا فى نسخة ف وفى نسخة ا « ومروا » .

(٤) تل باشر : قلعة حصينة وكورة واسعة فى شمال حلب ، أهلها نصارى (ياقوت : معجم البلدان) .

(٥) فى نسخة ف « فامتازوا » وهو تحريف فى النسخ .

وفى سادس عشره وصل مجد الدين بن الهيصم ناظر الخاص إلى القاهرة ، واشتد فى طلب الأموال من المصادرات فلم يمهل ، ومات فى ليلة العشرين منه ، فسر الناس بموته سروراً عظيماً[١] .

وفى خامس عشرينه كتب السلطان إلى أرغون كاشف الرملة بمنع الفرنج من عمارة بيت لحم ، والقبض عليهم ، وعلى من معهم من الصناع ، وأخذ ما عندهم من السلاح والآلات والمال ، والجمال التى استأجروها لنقل الآلات ، وحمل ما [معهم][٢] من العَجَل والدهن الذى إذا وضع على الحجارة هان قطعها ، فختم أرغون على مخازن ثلاثة من الفرنج ، وقبض عليهم ، وحملهم ، ومعهم ما رسم به .

وفى يوم الأربعاء سادس عشرينه دخل الأميران شيخ ونوروز بمن معهما إلى غزة ، وقد مات من أصحابهما الأمير تمربغا المشطوب نائب حلب ، والأمير أينال المنقار ، بطاعون فى مدينة حُسبان . وقدم عليهما بغزة الأمير سودن الجلب من الكرك ، فتتبعوا ما بغزة من الخيول وأخذوها .

شهر رمضان ، أوله الأحد .

فى ثانيه وصل الأمير طوغان الدوادار والأمير قنبك[٣] رأس نوبة ، والأمير ألطنبغا العثمانى ، والأمير أسنبغا الزردكاش ، والأمير يشبك الموساوى الأفقم ، والأمير سودن الظريف ، والأمير تمراز الناصرى نائب السلطنة — كان — فى عدة من المماليك السلطانية إلى قاقون . وهناك الأمير بكتمر شلق نائب الشام وكثير من المماليك ، فساروا جميعاً مجدين فى السير إلى غزة ، فقدموها

(١) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « كثيراً » .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .
(٣) كذا فى نسختى المخطوطة؛ ويكتب الاسم أيضا « قانبك » و « قانى بك » .

عصر يوم الثلاثاء ثالثه ، وقد رحل الأميران شيخ ونوروز ومن معهما بكرة النهار عندما قدم الأمير سودن بقجة وشاهين الدوادار من الرملة ، وأخبرا(١) بقدوم عسكر السلطان ، فنهبوا غزة وأخذوا منها خيولا كثيرة وغلالا ، فتبعهم الأمير خير بك نائب غزة إلى الزعقة(٢) ، وكشافته فى أثرهم إلى العريش ، وعندما قدم العسكر إلى غزة بعث الأمير بكتمر بالأميرين شجاع الدين شاهين الزردكاش وسيف الدين أسنبغا الزردكاش إلى قلعة الجبل من على البرية ليخبر من بها بقدوم العسكر ، فسارا(٣) . وقدم الخبر من القاهرة وقلعة الجبل على الأمير بكتمر فى كتاب الأمير سيف الدين أرغون نائب الغيبة بأنه قد حصّن قلعة الجبل ، والإصطبل السلطانى والحوش ، ومدرسة السلطان حسن ، ومدرسة الأشرف ، وأنه ومن معه قد استعدوا للقاء [شيخ ونوروز](٤) . [فسار شاهين الزردكاش](٥) بمن معه من غزة عصر يوم الخميس خامسه يريد القاهرة .

وفيه ورد الخبر بموت جماعة من أصحاب الأميرين شيخ ونوروز ، منهم تمر بغا المشطوب نائب حلب وأينال المنقار ، وألطنبغا بابا(٦) ، وشاهين دوادار الأمير شيخ ، وأن شاهين هذا مات بالعريش .

(١) فى نسخة ف « وأخبروا » .

(٢) الزعقة ، مركز من مراكز البريد بين العريش ورفح (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ١٤ ص ٣٧٨) .

(٣) فى نسخة ف « فساروا » .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ١٠٩) .

(٥) هذه العبارة مختلطة فى المتن ؛ وقد وضع ما بين حاصرتين من عقد الجمان للعينى للتوضيح (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣١٣) حيث جاء فيه : « وكان شيخ ونوروز رحلوا منها (من غزة) فى ثالث رمضان ... وبعث الأمير بكتمر شاهين الزردكاش وغيره على البرية إلى القاهرة ... فخرجوا من غزة فى الخامس من رمضان » .

(٦) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « بارا » .

وفيه سقط الطائر من قطيا إلى قلعة الجبل ، وقد سرحه الأمير فخرالدين عبد الغنى بن أبي الفرج — متولى قطيا وكاشف الوجه البحرى — بخبر وصول الأميرين شيخ ونوروز إلى قطيا ، وأن من معهما نهبها ، وأنه تنحى إلى جهة الطينة ، وأنهم ساروا من قطيا يريدون القاهرة . فأخذ الأمير أرغون ومن معه أهبتهم ، وعزم الأمير كافور — زمام الآدر السلطانية — أن يسير بالأميرين فرج ومحمد ولدى السلطان مع الحريم السلطانى [إلى] ثغر الإسكندرية ، حسب ما رسم[1] له به ، فلم يتمكن من ذلك لضيق الوقت ، وقلة الأمن ، وكثرة الفتن فى البر والبحر . فلما كان يوم الأحد ثامنه ، وصل الأمير شيخ ، والأمير نوروز ، والأمير يشبك بن أزدمر ، والأمير بردبك ، والأمير قنباى ، والأمير سودن بقجة ، والأمير سودن المحمدى ، ويشبك العثمانى ، وقمش ، وقوزى ، وأتباعهم ، ومعهم جمع كثير من الزهور ، وبنى وائل من عرب الشرقية ، وأميرسعيد كاشف الشرقية وهو معزول عنها . فبلغهم تحصين القلعة والمدرستين[2] ، وأن الأمير أرغون ومن معه من الأمراء قبضوا على أربعين مملوكاً من النوروزية الذين يمشون فى الخدمة السلطانية ، وسجنوهم بالبرج من قلعة الجبل ، خوفاً من غدرهم ، فسار الأمير شيخ بمن معه من ناحية المطرية إلى جهة بولاق ، ومضوا على الميدان الكبير إلى الصليبة ، وخرجوا إلى الرميلة تحت القلعة من سويقة منعم ، فرماهم المماليك السلطانية بالمدافع والنشاب . وبرز لهم الأمير أينال الصصلانى الحاجب بمن معه ، وقد وقف[3] عند باب السلسلة ، فتقنطر من القوم فارسان ، وانهزموا ، ثم عادوا ونزلوا فى بيت الأمير

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « حسبما » .

(٢) يقصد مدرسة السلطان حسن ومدرسة الملك الأشرف شعبان بن حسين ، وكانتا بمثابة الحصون المحيطة بالقلعة يسهل منهما رميها . انظر أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ١٠٩ .

(٣) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « وقد أوقف » .

نوروز ، حيث كان سكنه بالرميلة ، وفى بيت الأمير أينال حطب بجواره ، وقد اجتمع معهم من الغوغاء خلائق . وأقام الأمير شيخ رجلا فى ولاية القاهرة فنادى بالأمان والاطمئنان، ووعدوا الناس بترخيص سعر الذهب، وسعر القمح ، ورغبوهم بازالة المظالم . فمال إليهم جمع من العامة ، فأقاموا على ذلك يوم الأحد ، وملكوا مدرسة الأشرف تجاه الطبلخاناة . ثم أخذوا مدرسة السلطان حسن تجاه الاسطبل ، وهزموا من كان فيهما من المقاتلة ، وأقاموا بهما رماة من أصحابهم ، ورموا على الإسطبل يومهم وليلتهم ، ففر الأمير أرغون [من بشبغا] نائب الغيبة ، والتجأ إلى باب السر ، وسأل أن يكون مع الأمير جرباش والأمير كمشبغا الجمالى بداخل القلعة ، فأدخلاه بمفرده، من غير أن يدخل معه أحد من مماليكه .

فلما كان ليلة الاثنين كسرت خوخة أيدغمش — بجوار باب زويلة — وعبر طائفة من الشاميين إلى القاهرة ، ومعهم طوائف من العامة، ففتحوا باب زويلة . وكان الأمير حسام الدين حسين الأحول[1] والى القاهرة قد أغلقه ، وجميع أبواب القاهرة ، على ما جرت به العادة من ذلك فى أوقات[2] الفتنة . ثم أنهم كسروا خزانة شمايل التى هى سجن أصحاب الجرائم ، وأخرجوا من بها من المسجونين ، وكسروا سجن حارة الديلم ، وسجن رحبة باب العيد ، وأفرجوا عمن بهما ، وانتشروا فى حارات القاهرة وظواهرها . ونهبوا بيت الأمير كمشبغا الجمالى . وتتبعوا الخيول والبغال ، فأخذوا منها شيئاً كثيراً . وفتحوا حاصل الديوان المفرد بين القصرين ، وأخذوا منه مالا ، فداخل الناس خوف عظيم .

(١) فى نسخة ف « حسين الأول » وهو تحريف فى النسخ .

(٢) فى نسخة ف « أوقاف » وهو تحريف فى النسخ .

هذا وقد ملك الأمير شيخ باب السلسلة ، واستولى على الاسطبل ، وجلس فى الحراقة ، ومشى الأمير نوروز ومعه يشبك بن أزدمر ، وبُردبك ، وقنباى[(١)] المحمدى الخازندار ، ويشبك العثمانى ، وقُمُش فى بكرة يوم الثلاثاء إلى باب القلعة — وهو مغلوق — وطلبوا فتحه ، فاعتل الأمراء عليهم بأن مفاتيحه عند الزمام ، فاستدعوه ، فأتاهم وكلمهم من وراء الباب ، فسلموا عليه من عند الأمير شيخ ، ومن عند أنفسهم ، وسألوه الفتح لهم ، فقال : « ما يمكن ، فان حريم السلطان فى القلعة » ، فقالوا « ما لنا غرض فى النهب ، وإنما نريد أن نأخذ ابن أستاذنا » ، يعنون فرج بن السلطان [الناصر فرج][(٢)] ، فقال « وإيش أصاب السلطان ؟ »[(٣)] قالوا : « لو كان السلطان حياً ما كنا هنا » ، فلم يفتح لهم . فهددوه باحراق الباب ، فقال : « إن كنتم إنما تريدون ابن أستاذكم فليحضر إلى باب السر منكم اثنان أو ثلاثة ، وتحضر القضاة ، واحلفوا أنكم لاتغدرون به ، ولا تمسوه بسوء » . وكان بلغهم — بالقلعة — قرب العسكر ، فسرحوا الطائر باستعجالهم ، وأنهم فى الحصار ، ومتى ما لم يدركوا أخذوا ، فأخذ الزمام فى مدافعة الجماعة ، والتمويه عليهم ، وتسويفهم رجاء أن يحضر العسكر ، فبينما هو فى ذلك ، إذ لاحت بيـارق[(٤)] العسكر لمن وقف برقبهـم من المماليك بأعلى موادن القلعة ، وقد ارتفع العجاج ، وأقبلوا سائقين خيولهم سوقاً عظيماً ، جهد طاقتهم ، فضجوا بالتكبير والتهليل ، وأن السلطان وصل ، فخارت قوى الجماعة ، ولم يثبتوا للقائه ، وركبوا من ساعتهم ، ووقفوا قريباً من باب السلسلة وفيهـم الأمير شيخ ، فدهمهم العسكر ، فولوا هاربين نحـو باب

(١) كذا فى نسخة ف ، أما نسخة ا فجاء فيها الاسم « قينباى » .
(٢) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ١١١)
(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « وايش أصاب الناس ؟ » وهو تحريف .
(٤) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « بوارق » .

القرافة ، والعسكر فى إثرهم ، فكبي بالأمير شيخ جواده فى باب القــرافة ؛ فبادر إليه أصحابه وأركبوه [غيره] (١) ، ومروا به على وجوههم . وقد نزل الأمير طوغان الدوادار بباب السلسلة من القلعة ، فقبض العسكر من الشاميين جماعة ، منهم قرا يشبك [قريب] (٢) الأمير نوروز ، وبردبك رأس نوبة نوروز ، وبرسباى الطقمطائى (٣) أمير جاندار — كان — وثمانية وعشرون فارساً . وحضر سودن الحمصى فاعتقل الجميع بالبرج ، وجرح (٤) يشبك بن أزدمر . وتبعهــم العسكر إلى طموه (٥) . فقدم الخبر ليلة الأربعاء حادى عشره بنزول الأمير شيخ فى طائفة بأطفيح ، وأن شعبان بن محمد بن عيسى العائدى توجه بهم إلى نحو الطور ، فنودى فى يوم الأربعاء بالقاهرة ومصر بتحصيل من تسحب أواختفى من الشاميين . ثم قدم الخبر بوصولهم إلى السويس ، فأنهم أخذوا ما هنــالك للتجار علفاً ، وزاداً ، وجمالا ، وسار بهم شعبان بن عيسى فى درب الحاج (٦) إلى نخل ، فأخذوا عدة من جمال العربان . وأن شعبان أمدهم بالشعير والزاد ، وأنهم افترقوا فرقتين ، فرقة رأسها الأمير نوروز ومعه يشبك بن أزدمر ، وسودن بقجة ، وفرقة رأسها الأمير شيخ ، ومعه سودن تلى المحمدى ، وسودن صقل (٧) ، وجماعة . وأنهم لمــا وصلوا إلى الشوبك دفعهم أهله وصــدوهم ،

(١) ما بين حاصرتين إضافة من إنباء الغمر لابن حجر ؛ حوادث سنة ٨١٣ هـ .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ١١٢) .

(٣) فى نسختى المخطوطة « التقطاى » ، والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن ج ١٣ ص ١١٣ .

(٤) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « وخرج » .

(٥) طموه ، قرية من الأعمال الجيزية . انظر الانتصار لابن دقاق (ج ٤ ص ١٣٢) والتحفة السنية لابن الجيعان (ص ٥٥ ، ١٤٥) .

(٦) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « درب الحجاز » وهو تحريف فى النسخ .

(٧) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « صقلى » ، ذكره السخاوى فى الضوء اللامع (ج ٣ ص ٢٨٣) ، وكذلك أبو المحاسن فى المنهل الصافى (ج ٢ ورقة ١٥٨ ب) فى صورة « قراسقل » وقالا إن اللفظ معناه أن لحيته سوداء .

فساروا إلى الكرك ، فنزل إليهم الأمير سودن الجلب ، وتلقاهم ، وأدخلهم المدينة ، وأنزلهم ، فاستقروا بها . وتتبع الأمير حسام الدين والى القاهرة من كان انتمى إلى الشاميين ، وأخذ منهم مالا ، حتى منعه الأمير طوغان من ذلك .

وفى يوم الخميس ثانى عشره ، خلع الأمير أرغون نائب الغيبة على القاضى تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله ، واستقر فى نظر الكسوة ووكالة بيت المـــال ، بعد موت شمس الدين الطويل ، مضافاً لمـــا بيده من نظر الأحباس وتوقيع الدست ، وتوقيع نائب الغيبة ، ونيابة القضاء ، عن قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن العديم الحنفى :

وفى خامس عشره اشتدت مضرة الأمير بكتمر جلق بالناس ، وألزم زين الدين محمد بن الدميرى محتسب القاهرة بألفى دينار ، ثمن قمح يبيعه له على الناس . وطلب من جماعة من تجار الشام مالا ، وأخذ من الأمير منكلى الاستادار ألف دينار .

وفى سادس عشره سار الأمير بكتمر من القاهرة بالعسكر يريد دمشق ، وتأخر الأمير طوغان الدوادار ويشبك الموساوى ، وأسنبغا الزردكاش ، وشاهين الزردكاش .

وفى ثانى عشرينه وصل الأمير بكتمر إلى غزة بمن معه ، فبث قصـــاده فى كشف أخبار الأميرين شيخ ونوروز .

وأما دمشق فان شهر رمضان هذا افتتح بمصادرة الناس ، فأخذ من الخانات والحمامات والطواحين والحوانيت والبساتين أجرتها عن ثلاثة أشهر ، سوى ما أخذ قبل ذلك . وطلب جماعة من الناس اتهموا بأن عندهم ودائع للشيخية ، وعوقبوا وكبست عدة دور :

وقدم فى عاشره[(١)] ولد الجلال التبانى شمس الدين محمد ، وشرف الدين يعقوب ، ومحب الدين محمد[(٢)] بن الشحنة الحلبى ، وشهاب الدين بن سمرى إمام نوروز فى الحديد إلى دمشق ، وقد قبض عليهم من حلب ، فسجنوا بقلعة دمشق ، وأرجف بقتلهم .

وفى حادى عشره أعيد شهاب الدين أحمد بن الكشك إلى قضاء الحنفية بدمشق ، وكان منصب قضاء الحنفية شاغراً من حين قدم السلطان .

وفيه قدم الأمير تغرى بردى نائب صفد إلى دمشق ، فأكرمه السلطان ، وأنعم عليه .

وفى ثانى عشرينه قدم الأمير جانم نائب طرابلس إلى دمشق ، فأكرمه السلطان ، وأنعم عليه ، وكان قد بعث يستدعيهما .

وفيه ألزم مباشرو مدارس دمشق بألف دينار ، وكلف القضاة بجمعها .

وفيه استقر نجم الدين عمر بن حجى قاضى دمشق فى قضاء طرابلس ، وقدم نائب حماة أيضاً .

وقد كان فى يوم الثلاثاء سابع عشره خرجت أطلاب الأمراء تريد أخذ الأميرين شيخ ونوروز ، وهم الأمير الكبير تغرى بردى ، والأمير دمرداش نائب حلب ، وتغرى بردى نائب صفد ، وجانم نائب طرابلس ، والأمير يلبغا الناصرى ، فى طائفة من المماليك السلطانية ، فقدم الخبر بدخول الجماعة إلى القاهرة ، وخروجهم منها ، فتوجه فى تاسع عشره آقبغا دوادار الأمير

(١) أى عاشر شهر رمضان .

(٢) فى نسخة ف « أحمد » وهو تحريف . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٥٣ ، ٤٣١ — طبعة كاليفورنيا) . وكذلك المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٥ ورقة ٢٥٤) .

يشبك — وهو من جملة أمراء العشرات — إلى القاهرة ، ومعه التشاريف إلى أمراء مصر ، وأمراء العسكر ، لشكرهم[1] ، والثناء عليهم .

هذا وقد وشي إلى السلطان بأن الأمير طوغان الدوادار ، والأمير بكتمر جلّق قصرا فى أمر أعداء السلطان ، وأنه لم يكن بينهم وبين الأعداء فى مدة السفر إلا نحو بريد واحد ، ولو أرادا لأخذا الأعداء . فأسر السلطان ذلك فى نفسه ، وحقده عليهما ، ولم يسعه إلا مجاملتهما ، والإغضاء عن هذا .

وفى تاسع عشرينه قدم الأمير قرقماس نائب حلب إلى دمشق باستدعاء ، فأكرمه السلطان ، وأنعم عليه .

وأما حلب فان قرقماس هذا كان قد سار منها لمحاربة أولاد ابن بيشان فى حادى عشره ، وكتب إلى أولاد ابن كبك وإلى كردى بن كندر بملاقاته ، فمضى عن حلب يوماً وليلة ، وأوقع ببيوت أولاد ابن بيشان فيما بين مرعش وكينوك ، فقاتلوه قتالا شديداً ، قتل فيه منهم نحو مائتى رجل ، وانكسر من بقى ؛ فأتاه أولاد ابن كبك فى آخر القتال بنحو مائتى فارس ، فرمى أيدغمش ابن كبك بسهم [فى صدره خرج من قفاه فمات ، وجرح أخوه حسين ابن كبك][2] فى وجهه . ثم سار نائب حلب [إلى] عينتاب ، وقبض على حسين ابن كبك وأعيان أصحابه ، وقيدهم ، وبعثهم إلى حلب ، ومشى على بيوتهم وساق أغنامهم ، ورجع . فلما وصل حسين بن كبك قريباً من أعزاز ، أدركه تركمانه ، واستنقذوه — ومن أسر معه — ومضوا بهم ، فلم يقدر عليهم . وقدم قرقماس إلى حلب ، وجهز مما أخذه من الأغنام أربعة آلاف رأس إلى

(١) فى نسختى المخطوطة « وشكرهم » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، ومثبت فى نسخة ا .

مطابخ السلطان . وسار من حلب فى تاسع عشره يريد دمشق، فقدمها ومعـــه صغير ، له من العمر نحو خمس سنين ، اسمه حسن بن السلطان أحمد بن أويس فرت به مرضعته من بغداد ؛

وقدم أيضاً اسفنديار قاصد قرا يلك ؛

وورد الخبر بأن الأمير سلمان بن عثمان حصر أخاه جلبي ببلاد أفلاق ؛ وأن أخاه محمد كرشجي ولى ابنه مراد البلاد الرومية ، وأن ابن قرمان حاصر بلاد ابن كريمان وأحرقها . وأن ابن دلغادر منع من الزرع بأبلستين .

شهر شوال ، أوله الاثنين .

فيه دقت البشائر بقلعة دمشق لأخذ قلعة صرخد ؛

وفى حادى عشره قبض على الأمير جانبك القرمي ، فضربه السلطان ضرباً مبرحاً ، وسجنه بقلعة دمشق .

وفي خامس عشره خرج محمل الحاج من دمشق صحبة الأمير تنكز بغا الحططى .

وفي سابع عشره توجه الأمير قرقماس ابن أخي دمرداش من دمشق عائداً إلى نيابة حلب على عادته . وتوجه قاضي القضاة شمس الدين محمد الأخناى ؛ وتاج الدين رزق الله ناظر الجيش ، وغرس الدين خليل الأشقتمرى الاستادار من دمشق ،لتجهيز الإقامات من بلاد عجلون[1]، برسم سفر السلطان إلى الكرك ؛

وفى عشرينه أخـرج بالمماليك المقبوض عليهم من سجنهم بقلعة دمشق ؛ وسيقوا فى الحديد إلى مصر وهم بأسوأ حال ؛

(١) عجلون : حصن وربضة ، فى جبل الغور الشرقى، قبالة بيسان بالشام (أبو الفـدا ؛ تقويم البلدان ، ص ٢٤٥) .

وفى رابع عشرينه قدم شمس الدين محمد بن شعبان من دمشق إلى القاهرة ، وعلى يده توقيع باستقراره فى حسبة القاهرة على عادته ، عوضاً عن زين الدين محمد بن الدميرى . وكان قد توجه إلى دمشق ، وسعى حتى خلع عليه بها[1] . وكتب توقيعه ومثال[2] إلى الأمير أرغون نائب الغيبة بتمكينه من مباشرة الحسبة ، فأمضى الأمير أرغون ذلك ، وخلع عليه فى غده ، وعزل ابن الدميرى ، وكل ذلك بمـال وعد به .

شهر ذى القعدة ، أوله الأربعاء .

فى ثانيه قدم الأمير الكبير دمرداش بمن معه من العسكر إلى بلد الخليـل عليه السلام ، فأقام به، وبث القصا[3] . ذلك من أخبار أهل الكرك .

وفى سابعه وصل إلى القاهرة من دمشق الأمير تاج الدين عبـد الرزاق ابن الهيصم الاستادار ، والوزير الصاحب سعد الدين إبراهيم بن البشيرى ، لتحصيل الأموال ، فأسعر[4] ابن الهيصم البلد ناراً ، وطلب جماعة قـد ورثوا من مات لهم فى مدة غيبة السلطان ، ما بين أولاد ذكور وإناث وزوجات ، وإخوة وأخوات ونحو ذلك ، وألزمهم برد ما أخذوا من الإرث الشرعى ، فمنهم من أخذ ما ورثه ، ومنهم من صـالحه ببعض شيء من إرثه ، فشنعت القالة بأنهم قد أبطلوا أحكام الله — سبحانه — فى المواريث .

وفى عاشره دخل الأمير جانم إلى طرابلس .

(١) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « عليها » وهو تحريف فى النسخ .

(٢) فى نسخة ف « وشال » وهو تحريف فى النسخ .

(٣) بث القصا ، أى حاط العدو من بعيد ، وهو يتبصرهم ويتحرز منهم (لسان العرب) ، وقد ذكر ابن حجر (إنباء الغمر حوادث سنة ٨١٣) أن دمرداش توجه إلى بلد الخليل « ومعه عسكر لكشف أخبار الأمراء المداربين » .

(٤) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « فأشعل » .

وفى رابع عشره نودى بدمشق بالعسكر أن يلبسوا سلاحهم ، ويقفوا بأجمعهم عند باب النصر فى يوم الجمعة :

وفيه تتبعت الحمير بدمشق ، وأخذت من البساتين وسائر المواضع ، لتحمل عليها الأمتعة للسفر ، فنزل بالناس من هذا ضرر كبير :

وفى ليلة الأربعاء خامس عشره ، خسف جرم القمر كله :

وفى يوم الأربعاء هذا ركب السلطان من دار السعادة إلى الغوطة ، فكبس عقرباء[1] ونهبها ، على أن الأمير شيخ قد إختفى بهـا ، فلم يوجد : وتبين كذب ما قيل ، وحل بأهل الناحية بلاء عظيم :

وفى يوم الجمعة سابع عشره خرج السلطان من دمشق ونزل بقبة يلبغا ، وتبعه من بقى معه من العسكر ، فبات بمخيمه ، واستقل بالمسير من الغد يريد الكرك . وعاد الأمير بكتمر جلق نائب الشام وعليه تشريف جليل ، فنزل بدار السعادة على العادة :

وفى سادس عشرينه ورد الخبر بأن الأمير شيخ نزل من قلعة الكرك ، وعبر الحمام بالمدينة ومعه الأمير قنباى المحمدى ، والأمير سودن بقجة ، وطائفة يسيرة ، فبادر شهاب الدين أحمد بن أبى العباس حاجب الكرك إليه ، ومعه جمع كبير من أهل البلد ، واقتحموا الحمام ليقتلوه ، فسبقهم بعض المماليك وأعلمه بهم ، فنهض ولبس ثيابه ، ووقف فى مسلخ الحمام عند الباب ، ومعه أصحابه ، فدفع عن نفسه ، وقاتل القوم حتى أدركه الأمير نوروز ومعه بقية

(١) عقرباء : اسم مدينة الجولان ، وهى كورة من كور دمشق (ياقوت : معجم البلدان) .

عسكره ، وهزموهم ، فأصاب [الأمير][1] شيخ بهم غار فى بدنه ، وخرج منه دم كثير كاد يأتى على نفسه ، وحمل [إلى قلعة الكرك][2] فأقام ثلاثة أيام لايعقل وهو فى غيبة عن حسه . وقتل فى وقعة الحمام الامير سودن بقجة ، وحمل الأمير نوروز على حاجب الكرك . وقتل ممن معه جماعة :

وفى سلخه ألزم الأمير بكتمر نائب الشام قضاة دمشق بحمل عشرة قراقل[3] وألزم تجارها بعشرة أخرى :

وفى هذا الشهر كثرت الفتن بين التركمان ، وخربوا قرى كثيرة ببلاد حلب :

وفيه قدم رسل ابن عثمان متملك الروم إلى حلب .

وفيه خالف أقبغا شيطان[4] — أحد أصحاب الأمير شيخ — عليه ، وسار من قلعة المرقب فى عشرين رجلا ، وقدم حلب ، منتمياً إلى طاعة السلطان :

وفيه تنكر سودن الجلب عن الامراء النازلين عنده بالكرك، وسار عنهم حتى عدى الفرات ، فبعث معه يغمور من يوصله إلى ماردين . فلما نزل بها أقام ثلاثاً ، وعزم على المضى إلى قرا يوسف ، فأتاه الخبر بأن أيدكى بلك[5] ملك

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، ومثبت فى نسخة ا .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ١١٦) .

(٣) القرقل : سلاح يشبه الدرع يتخذ من صفائح الحديد، ويغشى بالديباج الأصفر والأحمر. انظر القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ١١ ، ١٢ ؛ المقريزى : السلوك ج ١ ص ٧٤٧ حاشية ٤ ؛ سعيد عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام ص ٤٤٠ .

(٤) هو أقبغا بن عبد الله الظاهرى المعروف بأقبغا شيطان ، الأمير علاء الدين، المتوفى ٨٢١ هـ انظر السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٢ ص ٣١٨ ؛ أبو المحاسن : المنهل الصافى ، ج ١ ورقة ٢٣٦ ب .

(٥) كذا فى نسخة ا ،وفى نسخة ف « أيدكين بلك » ذكره السخاوى (الضوء اللامع ج ٢ ص ٣٢٥) أيذكو وقال إنه ملك الترك ، وأن قبيلته تدعى قونكرات من أرض الدشت .

الترك ، والشيخ ابراهيم الدربندى ، وشاه رخ بن تيمور لنك ملك جقطاى ، قد اجتمعوا على محاربة قرا يوسف ، فتحير فى أمره :

وفى يوم الجمعة رابع عشرينه نزل السلطان على مدينة الكرك ، وحصرها :

شهر ذى الحجة ، أوله الخميس :

[وفى خامسه] (١) ورد مرسوم السلطان إلى دمشق بطلب نواب الشام :

وفى سابعه وصل حريم السلطان من دمشق إلى قلعة الجبل ، صحبة الأمير كزل العجمى ، ووصل معه قضاة القضاة الثلاث بديار مصر ، وجماعة كثيرة ممن كان بدمشق مع العسكر : وقدم مرسوم السلطان باعادة زين الدين محمد ابن الدميرى إلى حسبة القاهرة ، فخلع عليه فى حادى عشره ، وعزل ابن شعبان :

وفى ثالث عشره قدم رسول محمد شاه بن قرا يوسف صاحب بغداد :

وفى تاسع عشره خرج الأمير بكتمرجلق نائب الشام من دمشق ، ونزل قبة يلبغا ، فقدم عليه الخبر بأن الأميرين تغرى بردى وتمراز الناصرى دخلا بين السلطان وبين الأميرين شيخ ونوروز فى الصلح ، وصعدا إليهما بقلعة الكرك ونزلا ومعهما الأمير سودن تلى المحمدى ، ويشبك العثمانى ، وقرروا مع السلطان نزول الامير شيخ والامير نوروز إلى خدمته غداً ، وأنهما نزلا إليه من الكرك ، فخلع عليهما وعلى جماعة ممن معهما بضع عشرة خلعة . فسار الأمير بكتمر من قبة يلبغا ليلة الخميس ثانى عشرينه يريد الكرك ، فقدم الخبر بانتقاض الصلح بين السلطان وبين الأميرين شيخ ونوروز . ثم ترددت الرسل

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ومثبت فى ف .

بينهما وبين السلطان، حتى انعقد الصلح على أن يستقر الأمير الكبير تغرى بردى فى نيابة الشام، عوضاً عن الأمير بكتمر، ويستقر الأمير شيخ فى نيابة حلب، عوضاً عن الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش، وتستمر قلعة المرقب بيده، ويستقر الأمير نوروز فى نيابة طرابلس، عوضاً عن الأمير جانم، ويستقر جانم أمير مائة مقدم ألف بديار مصر، ويكون أمير مجلس : ويستقر الأمير تغرى بردى ابن أخى دمرداش فى نيابة حماة على عادته . وينقل سودن من عبدالرحمن من صفد إلى إمرة مائة تقدمة ألف بديار مصر . وأن يكون الأمير يشبك بن أزدمر أتابك على العسكر بدمشق . ويكون الأمير قنباى المحمدى أميراً بحلب، وشرط السلطان على الأميرين شيخ ونوروز أن لا يخرجا إمرة ولا إقطاعاً ولا غير ذلك إلا بمرسوم سلطانى، وألا ينفرد أحد منهما بأمر يتعلق بالسلطنة ، وأن يسلما قلعة الكرك ومدينتها للسلطان، ويسلم الأمير شيخ قلعة صرخد وقلعة صهيون للسلطان . وحلف الجميع للسلطان على الوفاء له بما ذكر، والإقامة على طاعته : وحلف لهم السلطان أيضاً . وخلع عليهم خلعاً جليلة ، ومد لهم سماطاً، أكلوا معه عليه :

ثم رحل السلطان عن الكرك يريد القدس بمن معه ، وتوجه الأمير تغرى بردى نائب الشام إلى جهة دمشق (١) ، فأقام السلطان بالقدس خمسة أيام، وسار يريد القاهرة ، فقدم دوادار الأمير تغرى بردى إلى دمشق متسلماً لها فى ثامن عشرينه ، ونزل بدار السعادة ، فكانت مدة الأمير بكتمر جلق بدمشق بعد رحيل السلطان منها إلى الكرك سبعة وثلاثين يوماً ، وكانت مدته فى النيابة الأولى عشرين يوماً .

(١) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « إلى جهة الشام » . انظر أيضاً عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣١٩) ، وإنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٣ هـ) .

وفى هذا الشهر فشا الطاعون بدمشق وضواحيها . وكان فى أول هذا العام وباء ببلاد فلسطين وحوران وعجلون ونابلس وطرابلس ، فمات خلق كثير جداً ، وانحلت الأسعار بديار مصر فى آخر هذه السنة ، فأبيع الأردب القمح بمائة وثلاثين فما دونها ، والأردب الشعير بثمانين [1] درهماً فما دونها ، والأردب الفول بمائة فما دونها .

هذا والدينار الإفرنتى بمائتى درهم من الفلوس ، والمثقال الهرجة بمائتى درهم وعشرين درهماً ، والدينار الناصرى — وهو على وزن الأفرنتى — بمائتى درهم الدينار . وبطل الدينار السالمى الذى ضربه الأمير يلبغا السالمى فى أيام ولايته ، وكان يتعامل به عدداً ، فمنه ما زنته مثقال ، ومنـــه ما زنته نصف مثقال وربع مثقال ، وعليه سكة أهل الإسلام ، فاستحسنه الناس ، وراج بينهم ، فـــأراد السلطان أن يكون له إسم فى ذلك ، فجدد ضرب الدينـــار الناصرى على وزن الإفرنتى ، وأكثر من ضربه ، فراج كرواج الأفرنتى . وقل السالمى فى أيدى الناس . لكن دخل الغش فى الناصرى والأفرنتى ، فصار ما ذكرنا بأيدى الناس من الذهب ؛ شيء يقال له خارج الدار ، وهو يعمـــل بغير دار الضرب افتئاتا على السلطان ، وينقص سعره قليلا ؛ وشيء يقال له التركى ، وهو دينار يجلب من بلاد الفرنج ، وسعره أقل من ســـعر الأفرنتى ؛ ودينار آخر يقال له المغربى ، يجلب من بلاد المغرب ، عليه سكة أهل الإسلام ؛ ودينار من ضرب الإسكندرية . وأما الفلوس ، فإنها النقد الرائج بديار مصر كلها ، حاضرتها وريفها ، إليها حسب أثمان المبيعات كلها ، وقيم الأعمـــال بأجمعها ، ويتعامل بها كما قرره السالمى وزناً ؛ على أن كل رطل مصرى منها

(١) فى نسخة ف « بمائتين » وهو تحريف فى النسخ .

بستة دراهم : وبلغت الفضة النقرة التى لم تغش بثلاثة عشر درهماً من الفلوس ، زنة كل درهم منها . وقلت الفضة الكاملية ، فلم تكد توجد :

وحج بالناس من مصر فى هذه السنة الأمير الطواشى فارس الدين شاهين الحسنى :

وأخذت فى هذه السنة مدينة أنتقيرة[١] من بلاد الأندلس : وذلك أن الطاغية صاحب قشتاله لما أوقع بالمسلمين فى الزقاق ، كثرت غاراته فى بلاد المسلمين بالأندلس ، وكثرت غاراتهم أيضاً على بلاد قشتالة ، وكان ألفنت قد قام بأمر أخيه دون ....[٢] ، وكان عارفاً بالحروب والمكايد ، شجاعاً ، درياً ، شديد البأس ، فجمع لحرب المسلمين ، ونزل على أنتقيرة — تجاه مالقة — أول ذى الحجة ، فلم يستنجد أبو الحجاج يوسف بن يوسف بن محمد ابن اسماعيل بن نصر بن الأحمر — صاحب غرناطة — عساكر فاس كما هى العادة ، بل رأى أن فى عسكره كفاية : وجهز أخويه محمد وعلياً على عسكر الأندلس ، وقد جمع أهل القرى بأسرها . وخرجوا من غرناطة فى ثامن عشر ذى الحجة سنة اثنى عشرة وثمانى مائة ، ونزلوا على حصن أرشذونة[٣] — وهو

(١) انتقيرة : مدينة قديمة عامرة تبعد عن مالقة بنحو ٥٩ كيلو متراً ، ذكر ياقوت أنها تقع بين مالقة وغرناطة بالأندلس. انظر لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب فى علالة الاغتراب ، تحقيق أحمد مختار العبادى ، ص ٢٨٦ ، حاشية ١ ؛ معجم البلدان لياقوت الحموى .

(٢) بياض فى المتن ، ويلاحظ عموماً أن أسماء ملوك قشتالة التى ذكرها المقريزى وغيره من مؤرخى المشرق مختلطة وغير صحيحة ، فى هذا الجزء .وكان يحكم قشتالة فى هذه الفترة الملك حنا الثانى (١٤٠٥ — ١٤٥٤) ، وكان طفلا صغيراً تحت وصاية أمه وعمه فردناند الذى أصبح ملك أرغونة سنة ١٤١٢ م .

(٣) أرشذونة : مدينة بالأندلس ، بينها وبين قرطبة عشرون فرسخاً (ياقوت : معجم البلدان) .

على ستة أميال من أنتقيرة — حتى تكاملت الجموع فى ثامن عشرينه . ثم ساروا فى ليلة التاسع والعشرين وعسكروا تجاه العدو ، بسفح جبل المدرج : فلما استقرت بهم الدار حتى زحف العدو لحربهم ، فثاروا لقتاله ، وقد أعجبتهم أنفسهم ، واغتروا بكثرتهم ، وتباهوا بزينتهم ، ولم يراقبوا الله فى أمرهم : فما أحد إلا ومعه نوع من المعاصى كالخمر والأحداث ، حتى لقد أخبرنى من شهد الوقيعة أنه سمع عالم الأندلس — أبا يحيى بن عاصم — يقول : « ما أظن إلا أنّا مخذولون »[1] . فلما اشتد القتال فى الليل ، إنهزم العدو بعدما قتل من المسلمين عشرة فرسان : ولما كان أول يوم من محرم سنة ثلاث عشرة ، نادى أخو السلطان فى العسكر بالنفقة . وكانت نفقة السفر قد أخرت عن وقتها ، لئلا يأخذها العسكر ولا يشهدوا الحرب ، وجعلت عند حضور الجهاد . فهم فى أخذ النفقة ، وإذا بالعدو وقد أقبل عند طلوع الشمس ، فخرجت المطوعة وقاتلتهم . وأقام العسكر بأجمعهم لأخذ النفقة ، وعلم العدو بذلك فرجعوا كأنهم منهزمين ، والمطوعة تتبعهم : وتنادى فى العسكر : « يا أكالين الحرام ! العامة هزمت النصارى ، وأنتم فى خيامكم جلوس » : فلما وصل العدو إلى معسكرهم ، وقفوا للحرب ، وقد اجتمع جميع رجالة المسلمين طمعاً فى الغنيمة . فاذا العدو وقد خندق على معسكره ، ورتب عليه الرماة ، فسقط فى أيديهم ، ووقفوا إلى الظهر فى حيرة ، فخرج أمراء الطاغية عند ذلك من جوانب الخندق ، وحملوا على المسلمين ، فقتلوا من قاتلهم ، وأسروا من ألقى منهم سلاحه ، حتى وصلوا مخيم المسلمين ، فركب طائفة

(١) فى نسخة ا « مخذلون » .

من بنى مرين وبنى عبد الواد ، وقاتلوا على أطراف خيمهم قليلا ، وانهزموا هم وجميع أهل الأندلس ، بحيث خرج أخوا السلطان بمن معهما مشاة إلى الجبل على أقدامهم ، فأحاط العدو بجميع ما كان معهم ، وأكثروا من القتل فيهم : وكانت عدة من قتل من المعروفين من أهل غرناطة خاصة مائة ألف إنسان ، سوى من لم يعرف ، وسوى أهل أقطار الأندلس ، برها وبحرها ، سهلهـا وجبلها ، فانهم عالم لايحصيه إلا الله تعالى . واستشهد أبو يحيى بن عاصم فى عدة من الفقهاء . وأقام النصارى ثلاثة أيام يتتبعون المسلمين ، فيقتلون ويأسرون ؛ وبعث الطاغية إلى أعماله يخبرهم بنصرته . فلما بلغ ذلك أهل أُبَّده[(١)] وسبتـه[(٢)] ، وأهل حيان ، خرجوا إلى وادى أش — وهو بيد المسلمين — ونزلوا قريبـاً من حصن أرتنة ، فاستغاث أهل الحصن بأهل غرناطة ، فأمدوهم بعسكر : فصار النصارى إلى حصن مشافر[(٣)] ، وقاتلوا أهله حتى أخذوا الربض ، وشرعوا فى تعليق الحصن . وإذا بعسكر غرناطة قد جاءهم فى سابع المحرم ، فأوقعوا بهم وقيعة شنعاء ، أفنوهم فيها ، وأسروا منهم زيادة على ألف وخمسمائة ، وعادوا إلى غرناطة بهم ، فدخلوا فى تاسعه . وبلغ ذلك الطاغية — وهو على حصار أنتقيرة — فكف أصحابه عن الدخول بعدها إلى بلاد المسلمين ، وأقام على الحصار ستة أشهر حتى ضعفت أحوال المسلمين بأنتقيرة ، ورفعوا كرائم أموالهم إلى حصنها ، وتعلقوا به ، فملك الطاغية المدينة بمـا فيها من الأزواد

(١) أبده ، بالضم ثم بفتح الباء وتشديدها ، مدينة بالأندلس ، اختطها عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) سبتة بفتح أوله ، بلدة بشمال أفريقية تقابل الأندلس على مضيق الزقاق أى جبل طارق ، وصفها ياقوت بأنها مدينة حصينة (معجم البلدان) .

(٣) كذا فى نسخة ا من المخطوطة ، وفى نسخة ف « شافر » .

والأمتعة . ووقع مع هذا فى المسلمين الوخم ، فمات منهم جماعة كثيرة ، فاضطرهم الحال إلى طلب الأمان ليلحقوا ببلاد المسلمين بأموالهم فأمنهم ألفنت على أن يخرجوا بما يطيقون حمله ، فخرجوا بأجمعهم إلى معسكره ، فوفى لهم ، حتى أن بعض البطارقة من أكابر أمرائه أخذ بنتاً جميلة ، وخلا بها يومه كله ، ثم خلى سبيلها . فوقفت بها أمها إليه ، وشكت ما نزل بها ، فقال لها : « أتعرفيه؟ » قالت : « إذا رأيته عرفته » . فنادى بحضور جميع من معه ، فأتوا بأسرهم ، ووقفوا صفوفاً ، فقال للمرأة : « سيرى فيهم حتى تعرفى غريمك » . فما زالت تتصفح وجوههم إلى أن رأت خصمها ، فقادته إليه ، فشنقه لوقته : وجهز جميع المسلمين ، وبعث معهم من أوصلهم إلى غرناطة ، فلم يفقد أحد منهم ، ولا شراك نعل (١) . وأقام بأنتقيرة من يثق به ، وعاد عنها قافلا إلى بلاده فى أوائل جمادى الآخرة . فكانت هذه الحادثة من أشنع ما أصاب المسلمين بالأندلس ، ولا قوة إلا بالله .

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

قجاجق دوادار السلطان ، فى سادس المحرم . وكان أشبه بالنساء منه بالرجال ، فشهد السلطان دفنه ، بعدما صلى عليه .

وتوفى كريم الدين محمد بن محمد بن محمد بن نعمان بن هبة الله الهوى ، محتسب القاهرة ، فى حادي عشر شعبان . وكان من فضائح الزمان .

وتوفى مجد الدين عبد الغنى بن الهيصم ناظر الخاص ، فى ليلة الأربعاء عشرين شعبان . وكان من ظلمة الأقباط .

وتوفى قاضى القضاة تقى الدين عبد الرحمن بن تاج الرياسة محمد بن عبد الناصر المحلى الزبيرى الشافعى ، فى يوم الأحد أول شهر رمضان . ومولده سنة أربع

(١) شراك النعل : سير النعل (القاموس المحيط) .

وثلاثين وسبع مائة . وولى قضاء القضاة – كما تقدم – نحو ثلاثين شهراً ، حسنت فيها سيرته . ثم عزل ، فلزم بيته نحو ثلاث عشرة سنة ، حج فيها مرتين ، وجاور بمكة سنة . وأول من حكم عنه قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة .

وتوفى شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميرى المالكى ، يوم الاثنين تاسع شهر رمضان ، وولى حسبة القاهرة فى الأيام الأشرفيه شعبان ، وبعده غير مرة : وولى نظر الأحباس ، ونظر المارستان ، وقضاء العسكر على مذهب مالك . وكان عارياً من العلم .

وتوفى الشيخ شمس الدين محمد بن على القطان[(١)] الشافعى ، فى أول شهر شوال . وكان من أعيان الفقهاء النحاة القراء .

وتوفى شمس الدين محمد بن عبد الخالق المناوى [المعروف[(٢)]] ببدنه ، ويعرف بالطويل أيضاً ، فى رجب . وولى حسبة القاهرة ، ووكالة بيت المال ، ونظر الكسوة ، ونظر الأوقاف . وكان غاية فى الجهل .

وتوفى الأمير قراجا دوادار السلطان ، فى منزلة الصالحية ، وهو صحبة السلطان يريد الشام ، يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الآخر ، ودفن بها .

وتوفى الأمير قرا تنبك[(٣)] الحاجب ، أحد أمراء الطبلخاناة بالقاهرة ، فى أول شوال .

---

(١) فى نسخة ف « محمد بن على بن القطان » ، والصيغة المثبتة من نسخة ا . انظر ترجمته فى إنباء الغمر لابن حجر (ج ٢ ص ١٨ – ١٩) ، والضوء اللامع للسخاوى (ج ٨ ص ٢١٧) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، ومثبت فى نسخة ا .

(٣) فى نسخة ا « قراينبك » ، والصيغة المثبتة هى الصحيحة من نسخة ف . انظر أيضاً الضوء اللامع للسخاوى (ج ٦ ص ٢١٤) ، وعقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٢٣) .

وتوفى القان أحمد بن شيخ أويس بن شيخ حسن بن شيخ حسين بن أقبغا ابن ايلكان، صاحب بغداد ، مقتولا فى ليلة الأحد آخر شهر ربيع الآخر : وكان جلوسه سلطاناً فى صفر سنة أربع وثمانين وسبعمائة :

وقتل الأمير سلمان بن بايزيد بن عثمان : وملك أخوه موسى الجزيرة الرومية وأعمالها : وملك محمد بن عثمان القرية الخضراء وأعمالها، وهى يقال لها برصا بالرومية :

سنة أربع عشرة وثمانمائة

أهلت ، وسلطان الديار المصرية ، والبلاد الشامية وأرض الحجاز الملك الناصر أبو السعادات فرج بن السلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق بن أنص : وخليفة الوقت الإمام المستعين بالله أبو الفضل العباس بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد . وأتابك العساكر الأمير تمرتاش المحمدى . والدوادار الكبير الأمير طوغان الحسنى . ورأس نوبة قنباى. وحاجب الحجاب يلبغا الناصرى : وقاضى القضاة بديار مصر شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان البلقينى الشافعى ؛ وقاضى القضاة الحنفية ناصر الدين محمد بن قاضى القضاة كمال الدين عمر ابن العديم . وقاضى القضاة المالكية شمس الدين محمد بن على بن معبد المدنى : وقاضى القضاة الحنابلة مجد الدين سالم بن سالم المقدسى . وكاتب السر فتح الدين فتح الله بن معتصم بن نفيس . وناظر الجيش الصاحب بدر الدين حسن ابن نصر الله . والوزير الصاحب سعد الدين إبراهيم البشيرى . والاستادار الأمير تاج الدين عبد الغنى بن الهيصم . ونائب الشام الأمير تغرى بردى : ونائب حلب الأمير شيخ المحمودى . ونائب طرابلس الأمير نوروز الحافظى : ونائب حماة الأمير تغرى بردى ابن أخى دمرداش ، ويعرف بسيدى الصغير : ونائب صفد الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش ، المعروف بسيدى الكبير . ونائب غزة الأمير أينال الرجبى ، وقد عزل واستقر عوضه الأمير سودن من عبد الرحمن .

ومتملك بغداد وتبريز الأمير قرا يوسف بن قرا محمد التركمانى، وينوب عنه ببغداد ولده محمد شاه. وأمير مكة [المشرفة](١) الشريف حسن بن عجلان : وصاحب اليمن الملك الناصر أحمد بن الملك الأشرف اسماعيل : وصاحب بلاد قرمان(٢) الأمير ناصر الدين محمد باك بن الأمير علاء الدين(٣) بن قرمان : وصاحب أجات(٤) الأمير موسى جلبى بن الأمير أبى يزيد بن مراد خان ابن أزمان بن عثمان جق(٥). وصاحب قرم وصراى(٦) وبلاد الدشت الأمير أيدكى : وصاحب سمرقند وبخارى وبلاد فارس فرخشاه بن تيمورلنك :

والأسعار بديار مصر : أما الذهب الهرجة فكل مثقال بمائتى درهم ، وخمسة عشر درهماً بالفلوس المتعامل بها كل رطل بستة دراهم . والدينار الأفرنتى والدينار الناصرى ، كل شخص منها بمائة وتسعين درهماً : إذا عوض الذهب فى ثمن مبيع حسب بزيادة خمسة دراهم . وأما القمح فإن الأردب بمائة وأربعين درهماً إلى ما دونها ، فيكون على حساب الذهب فى غاية الرخص فإنه بثلثى مثقال . والأردب من الشعير والفول بمائة درهم فما دونها :

شهر الله المحرم الحرام ، أوله السبت :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا ، ومثبت فى نسخة ف .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وكذلك فى العينى (عقد الجمان ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٢٩) . أما نسخة ف ففيها « ابن قرمان » .

(٣) فى نسخة ف « علاى الدين » .

(٤) أجات ، إحدى إمارات آسيا الصغرى ، قرب برسا (العينى : عقد الجمان ، ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٢٩) .

(٥) فى نسخة ف « عثمان جبق » وهو تحريف .

(٦) صراى ، بفتح الصاد ، مدينة عظيمة غربى بحر الخزر ، كانت كرسى مملكة التتر ، وصفها أبو الفدا بأنها « فرضة عظيمة للتجار ورقيق الترك » (تقويم البلدان ، ص ٢١٧) .

فيه تسلم الأمير أسنبغا الزردكاش قلعة الكرك من الأميرين شيخ ونوروز فوجد مدينة الكرك خراباً ، ليس فيها من أهلها سوى خمسين إنساناً ، وقد تشتت أهلها فى البلاد من كثرة الظلم وشدة الجور :

وفى سادسه قدم الأمير تغرى بردى نائب الشام إلى دمشق ، ونزل بدار السعادة على العادة ، فنودى بالزينة ، فزين الناس حوانيتهم :

وفى ثامنه وصل الأميران شيخ نائب حلب ، ونوروز نائب طرابلس إلى دمشق ، ونزلا بسطح المزة ، فخرج الأمير تغرى بردى نائب الشام إليهما ، وسلم عليهما وترحب بهما وعاد : وكان لما بلغه قدومهما خرج ليلقاهما على قبة يلبغا ، فبلغه أنهما مضيا إلى المزة ، فعاد إلى دار السعادة ، وتخفف من ثيابه ، وركب إليهما بثياب بذلته ، فوجد الأمير شيخ فى أثناء الطريق ، وقد ركب إليه ليسلم عليه ، فرجع معه وتوجه إلى الأمير نوروز ، فقضى حقه من السلام . ثم جاء إلى دار السعادة ، فركب الأمير شيخ وأتى[1] إلى البلد ، ونزل بدار القرمانى ، ونزل الأمير نوروز بدار فرج بن منجك ، بعدما ركب إلى النائب ، وسلم عليه :

وفى تاسعه نزل السلطان بقطيا ، وسرح الطائر إلى قلعة الجبل بأنه يقدم يوم الأربعاء ثانى عشره ، فتأهب الناس إلى لقائه ، وخرجوا إليه ، فنزل بكرة يوم الأربعاء بتربة والده السلطان الملك الظاهر خارج باب النصر : وخلع على الخليفة والقضاة والأمراء وسائر أرباب الوظائف ، وخلع على شمس الدين محمد بن يعقوب ، وولاه حسبة القاهرة : وعزل ابن الدميرى ، وخلع على محمد بن النجار . وعزل ابن الهوى من حسبة مصر ، وقبض عليه ليحضر ما خلفه أبوه من المال . وصعد إلى قلعة الجبل ، فكان يوماً مشهوداً :

(١) فى نسخة ا « وأتاه » .

وفى سابع عشره سار الأمير شيخ من دمشق إلى حلب ، بعدما قضى أشغاله ، فخرج الأمير تغري بردى معه ليوادعه ، حتى نزل بسطح المزة ؛ ثم خرج الأمير نوروز فنزل بالمزة أيضاً . واستقلا بالمسير فى غده : وكان الأمير [شيخ][(١)] قد بعث متسلمه إلى حلب ، وهو مملوكه قنباى ، فقدمها فى ثالث عشره ، فخرج الأمير قرقماس بن أخى دمرداش من حلب، وخيم بظاهرها ، ثم سار من غده يريد صفد .

وفى حادى عشرينه خلع السلطان على زين الدين حاجى التركمانى الحنفى قاضى العسكر وأحد أئمة السلطان ، وولاه مشيخة التربة الظاهرية برقوق خارج باب النصر ، وعزل عنها صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود القيصرى — المعروف بابن العجمى — من أجل أنه ودع عنده قبل سفره عشرة آلاف دينار ، فأنفقها كلها فى مأكل وملابس ، وحج منها، فقبض عليه السلطان وطلب منه المال ، فباع ما اشتراه منه ، وأورد بعضه، وعجز عن البعض ، فتركه له :

وفى رابع عشرينه وصل الأمير بكتمر جلق من الشام ، فركب السلطان وتلقاه ، وألبسه تشريفاً سنياً . وخلع على الأمير الكبير تمرتاش تشريفاً بنظر المارستان المنصورى على العادة . وعبر السلطان إلى القاهرة من باب النصر ، وهما بتشريفهما بين يديه ، حتى مر بالمدرسة التى أنشأها الأمير جمال الدين يوسف الاستادار برحبة باب العيد ، نزل إليها وصلى بها : ثم ركب منها ؛

وذلك أن جمال الدين لما قتل فى سنة اثنتى عشرة ، وقبض السلطان على أمواله ، حسن أعداؤه للسلطان أن يهدم هذه المدرسة ، ويأخذ رخامها، فانه فى غاية الحسن : ويسترجع الأملاك والأراضى الموقوفة عليها، فانها تغل جملة

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ا ، وساقط من نسخة ف .

كبيرة؛ لعزم على ذلك، ولم يبق إلا أن تهدم[1]، فقام فتح الله كاتب السر في صرف السلطان عن ذلك، وما زال به حتى رجع إليه: على أنه ينقض ما وقفه جمال الدين، ويجدد السلطان وقفها، فتصير مدرسته: وذلك أن مكان هذه المدرسة كان وقفاً على تربة. فاستبدله جمال الدين بقطعة أرض من أراضي مصر الخراجية. وأخذ السلطان المستبدل بها، وقال: «إني لم آذن له في أخذ هذه الأرض. وهي من جملة أراضي الخراج، وإنما أخذها إفتئاتاً. فصارت أرض هذه المدرسة وقفاً على ما كانت عليه [قبل] بنائها[2]». فحكم قاضي القضاة المالكي أن البناء الموقوف على هذه الأرض ملك لم يصح وقفه، فاشترى السلطان عند ذلك بناء المدرسة، بعدما قوم بمبلغ عشرة آلاف دينار، من ورثة جمال الدين. ثم أشهد عليه أنه وقفه بعدما عوض مستحقي أرضها بدلها. وحكم القضاة الحنفية بصحة الاستبدال. وكتب لها كتاب وقف على ما كان جمال الدين قرره فيها من الفقهاء والقراء وغيرهم. وأبطل ما كان لأولاد جمال الدين من الفائض بعد المصروف. ومزق كتاب وقف جمال الدين، وأفرد لهذه المدرسة بعض ما كان جمال الدين جعله وقفاً عليها، وزادها قطعة أرض بأراضي الجيزية. وفرق باقي وقف جمال الدين على التربة التي أنشأها على قبر أبيه خارج باب النصر، وعلى أولاده[3]. وحكم القضاة الأربعة بصحة ذلك كله. وإبطال ما عمله جمال الدين. فلما تم ذلك أمر أن يمحى[4] اسم جمال الدين ورنكه من المدرسة. فمحي؛ وكتب بدله اسم السلطان. فصارت تدعى بالمدرسة الناصرية. بعدما كان يقال لها الجمالية.

---

(١) كذا في نسخة ف، وفي نسخة ا «تهد».
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.
(٣) كذا في نسخة ا، وفي نسخة ف «وعلى الأولاد».
(٤) في المتن «يمحا».

ولمــا سار السلطان من[1] هذه المدرسة مر بمدرسة أبيه فى بين القصرين ، فنزل إليها أيضاً ، وزار جده . ثم ركب وخرج من باب زويلة إلى القلعــة ، وعبر الأمير تمرتاش إلى المارستان ، ومعه فتح الله كاتب السر ، وقد ولاه السلطان أيضاً نظر المارستان وهو بدمشق ، عوضاً عن شمس الدين محمــد الدميرى بعد وفاته . فنظرا فى أمره وانصرفا ، وقد استناب الأمير تمرتاش عنه فى المارستان الأمير صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين [حسن][2] ابن نصر الله .

شهر صفر ، أوله الاثنين :

فى سادسه وصل الأمير قرقماس نائب صفد إلى دمشق ، فأراح بهــا ، وسار إلى صفد بعدما قدم له الأمير تغرى بردى نائب الشام مــا يليق به ، وأكرمه غاية الإكرام[3] :

وفى ثانى عشره عين السلطان اثنين وعشرين أميراً من الأمراء البطالين ، ليتوجهوا إلى الشام على إقطاعات عينها لهم ، منهم الأمير حزمان الحسنى ، والأمير تمان تمر الناصرى ، والأمير سونجبغا[4] ، والأمير شادى خجا ، والأمير أرطو بغا ، والأمير قنباى الأشقر ، ومعهم مائتا[5] مملوك ليكونوا عوناً لنائب الشــام :

(١) فى نسخة ف « بين » وهو تحريف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا ، ومثبت فى نسخة ف .

(٣) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « الكرامة » .

(٤) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « سونج بغا » .

(٥) فى نسخة ا « مائتى » .

وفى ثالث عشره قتل بسجن الإسكندرية الأمير جانبك القرمى، والأمير أسندمر الحاجب ، والأمير سودن البجاسى ، والأمير قنباى أخو بلاط :

وفى حادى عشرينه خلع على تقى الدين عبد الوهاب بن الوزير الصاحب فخر الدين ماجد بن أبى شاكر ، واستقر فى نظر الخاص ؛ ولم يول السلطان فيها بعد مجد الدين بن الهيصم أحداً .

وفى رابع عشرينه قبض السلطان على ثلاثة أمراء من المقدمين ، وهم الأمير قنباي رأس نوبة ، والأمير يشبك الموساوى الأفقم ، والأمير كمشبغا المزوق : وقبض على الأمير منجك أمير عشرين ، والأمير قنباى الصغير ابن بنت أخت الملك الظاهر برقوق أمير عشرة ، وشاهين ، وخير بك ، ومأمور ، وخشكلدى ، وحُملوا فى الحديد إلى الأسكندرية فسجنوا بهـا . ورسم للأمير تمراز الناصرى أن يكون طرخاناً ، لايحضر الخدمة السلطانية ، ويقيم بداره ، ويتوجه إلى دمياط . وعين له شىء يقوم بحاله .

وفى سابع عشرينه ورد كتاب الملك مانويل صاحب اصطنبول ، وهى القسطنطينية ، وهدية خمس كراهى ، فتضمن كتابه ما عنده من المحبة ، ويسأل الوصية بالنصارى ، ومراعاة[1] كنائسهم ، ونحو ذلك .

وفى ثامن عشرينه خلع على الأمير سنقر الرومى ، واستقر رأس نوبة كبير ؛ عوضاً عن قنباى .

وفى سلخه انقطع الأمير طوغان الدوادار عن الطلوع إلى الخدمة السلطانية بقلعة الجبل على العادة ، خوفاً على نفسه ، فانه وشى به مملوكان من مماليكه ، ومملوك من مماليك السلطان ، أنه يريد الركوب على السلطان ومحاربته ، فأرسل السلطان إليه الأمير الكبير تمرتاش ، والأمير يلبغا الناصرى حاجب الحجاب

(١) فى المتن « مراعات » .

ليحضراه ، فمازالا به حتى صعد معهما إلى القلعة : فآل الأمر بعد كلام كثير إلى أن خلع عليه ، وسلم له غرماؤه فى الحديد :

وفى هذا الشهر انتهى الطاعون الذى ابتدأ فى البلاد الشامية من شوال ، فاحصى من مات من أهل دمشق وسكان غوطتها ، فكانوا نحو خمسين ألفاً ، سوى من لم يعرف ، فخلت عدة من القرى ، وبقيت الزروع قائمة لا تجد من يحصدها :

شهر ربيع الأول ، أوله الثلاثاء :

فيه قدم الأمير أينال الساقى من سجن الإسكندرية :

وفى ثالثه قطع السلطان خبز الأمير شرباش كباشة ، ورسم بتوجهه بطالا إلى دمياط :

وفى رابعه أخرج الأمير تمراز الناصرى والأمير شرباش كباشة إلى دمياط ، منفيين :

وفيه قبض على جماعة من المماليك الخاصكية ، منهم جان بك العثمانى :

وفيه قدم الخبر بأن الأميرين شيخ ونوروز لم يمضيا حكم المناشير السلطانية وأنهما أخرجا إقطاعات حلب ، وطرابلس لجماعتهما ، وأن الأمير شيخ سير يشبك العثمانى لمحاصرة قلعة البيرة ، وقلعة الروم ، وأنه خرج من حلب وخرج نوروز من طرابلس ، وأن عزمهما العود على ما كانا عليه من الخروج عن الطاعة :

وقدم الخبر بأن موسى جلبى بن أبى يزيد بن عثمان — صاحب برصا — قتل أخاه سلمان ، وأخذ جميع بلاده ، وهو عازم على المسير إلى أخيه كرشجى.

وفى خامسه قبض السلطان على جماعه من كبار مماليك أبيه الخاصكية ، وسجنهم بالبرج ، ثم قتلهم بعد شهر :

وفى سابعه قبض على الأمير خير بك نائب غزة ، وهو يومئذ أحد أمراء الالوف بديار مصر : وقبض على عدة من المماليك ، وحملهم إلى الإسكندرية:

وفيه قدم الخبر بقتل الأمير قرا يشبك والأمير أقبغا جركس ، والأمير أسندمر الناصرى ، والأمير سودن الحمصى ، بسجن الإسكندرية :

وفى عشرينه قدم سودن الجلب من بلاد الشرق إلى حلب ، فسيره الأمير شيخ إلى الأمير نوروز :

وفيه ورد الخبر بأن الأمير نوروز بعث عسكراً لحصار قلعة الأكراد :

شهر ربيع الآخر ، أوله الخميس :

فى ثانيه (١) خلع على الأمير أسنبغا الزردكاش أحد أمراء الألوف ، وزوج أخت السلطان ، واستقر شاد الشراب خاناه (٢)، عوضاً عن الأمير سودن الأشقر.

وفى ثالث عشره خلع على الأمير فخر الدين عبد الغنى بن الأمير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج كاشف الوجه البحرى ، واستقر استادار السلطان ، عوضاً عن الأمير تاج الدين بن الهيصم بعد عزله والقبض عليه ، وتسليمه وحواشيه وأسبابه له ، مع إيقاع الحوطة على بيوته وحواصله :

وفى ثامن عشره أوفى النيل ستة عشر ذراعاً ، فركب السلطان وعدى النيل إلى المقياس ، حتى خلق بين يديه ، ثم فتح الخليج على عادته .

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « فى ثامنه » وهو تحريف . وفى عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٢٣) : « وفى يوم الجمعة الثانى من ربيع الآخر ، خلع على الأمير أسنبغا الزردكاش أحد المقدمين ، واستقر شاد الشرابخاناه » .

(٢) فى نسخة ف « الشاربخاناه » .

وفى هذا الشهر قدم الخبر بأن قرا يوسف سار ونزل على بلاد قرا يلك ، وحصر آمد ، ففر قرا يلك إلى جهة الأطاغ ، وأن عساكر قرا يوسف تفرقت على قلاع قرا يلك ، وسار ابنه على عسكر كبير إلى ماردين ، وأن الحرب امتدت بين قرا يوسف ، وقرا يلك مدة اثنين وثلاثين يوماً ، قتل بينهما خلائق كثيرة . فبينما هم فى ذلك ، إذ قدم الخبر على قرا يوسف(١) بأن ابن تيمورلنك نزل على توريز ، فرحل من وقته وترك أثقاله ، فركب قرا يلك فى إثره ، وأخذ منه جماعة ، ومضى إلى أرزنكان ، ليخرب بلادها ، كما خرب قرا يوسف بلاده . وأن نائب عينتاب كبس أكراد قلعة الروم ، وقاتلهم فقبض عليه طوغان نائب قلعة الروم ، واعتقله بها : وأن كردى ابن كندر(٢) ركب على نائب أنطاكية وأخذه ، ومضى به : وأن الأمير نوروز نائب طرابلس ، نزل على قلعة صهيون وحاصرها أياماً ، حتى صالحه أهلها على مال ، ثم رحل وعاد إلى طرابلس : وأن الأمير شيخ نائب حلب قبض على المماليك الذين فروا من الكرك ، وأنه مشى هو والأمير نوروز على الأمير العجل بن نعير ، فتركهم وتوجه إلى الرحبة من غير لقاء ، فعاد الأمير شيخ ونزل على سرمين . وعاد الأمير نوروز ونزل على جبلة ، وأن الأمير شيخ ما زال حتى أفرج عن نائب عنتاب ، وأن نائب صهيون قبض على نائب اللاذقية ، وقتله . وأن ابن أوزر التركمانى حصر أنطاكية وأخذ الأمير جانبك نائبها ، واعتقله . وأن الأمير العجل بن نعير استولى على بلد عانة ، فبعث إليه قرا يوسف عسكراً ، فكسره ، ومضى إلى الأنبار ، فرحل من بغداد من التركمان ، خوفاً منه ، فبعث إليهم وطيب قلوبهم ، وكانوا فى اختلاف شديد ،

(١) فى نسخة ف « فقدم الخبر على قرايلك » وهو تحريف .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « كردى بلك » ، ذكر السخاوى أن كردى بن كندر هو الشهير بكردي باك التركماني (الضوء اللامع ، ج ٦ ص ٢٢٧) .

وفى هذا الشهر ضربت الحوطة على قرايب الأمير جمال الدين يوسف الاستادار ، فأمسك ابنه الأمير شهاب الدين أحمد، وأخواه القاضى شمس الدين محمد ، وناصر الدين ، وابنا أخته الأمير شهاب الدين أحمد الحاجب ، وحمزة ، وزوج ابنة أخيه شرف الدين أبو بكر بن العجمى، وعوقبوا عقوبات شديدة، وألزموا بأموال كثيرة . فمات ناصر الدين أخو جمال الدين فى العقوبة بعدما أخذ منه نحو مائة ألف درهم ، وأخذ من الأمير أحمد ابن أخته ستة آلاف دينار مصرية .

وفيه وردت من طائفة الفرنج الكيتلانية والجنوية جماعة إلى ميناء الإسكندرية ، واقتتلوا ، فخاف أهل الإسكندرية ، وظنوا أنها مكيدة : فلما تمادى الشر بينهم ، وبلغت عدة قتلاهم نحو الألفين ، اطمأنوا قليلا . وكان من الجنويين رجل من العتاة المفسدين — يعرف بالبسقاونى — قد أسرته الكيتلانية ، فأسلموه للسلطان ، وحمل فى الحديد إلى قلعة الجبل ، فألزم بمائة وخمسين ألف دينار ، فذكر أن ماله بيد الجنويين ، فطلب منهم ذلك، فأبوا أن يعطوه شيئاً ، فقبض على تجارهم بالإسكندرية ، فغضبوا ، وساروا بمراكبهم[1] إلى الطينة ، فسبوا نساء أهلها وبنيهم بعد وقعة كانت لهم مع المسلمين : فخرجت طائفة من دمياط لنجدتهم ، فاستشهد منهم فقير معتقد ، يعرف بمحيي الدين، فى نفرين من فقرائه . وأخذ الفرنج ما كان بالطينة من مال أهلها ، وأموال التجار، وساروا . وصالح السلطان البساقى[2] بستين ألف دينار :

شهر جمادى الأولى ، أوله السبت .

---

(١) فى نسخة ا « بمركبهم » .

(٢) كذا فى نسختى المخطوطة ، وقد جاء الاسم قبل ذلك « البسقاونى » .

فيه أمر السلطان بهدم مدرسة السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين ابن محمد بن قلاون ، التى تجاه الطبلخاناة ، فوقع الهدم فيها ، وكانت من أعظم بناء رأيناه . وعمر بأحجارها فى مواضع بالقلعة ، وأمر أيضاً بهدم الدور التى كانت ملاصقة لسور القلعة ، ما بين الصوة وتحت الطبلخاناة إلى قريب باب القرافة ، فهدمت ، وصارت خراباً موحشة ، وتشتت سكانها وتمزقوا ، وألسنتهم تضج[1] بالدعاء .

وفى ثانيه ختم على جميع حواصل القاهرة التى يتوهم أن فيها فلوساً لتؤخذ. فلما كان فى رابع عشرينه رسم لقاضى القضاة مجد الدين سالم الحنبلى أن يتوجه مع الأمير شهاب الدين أحمد بن محمد بن الطبلاوى متولى القاهرة ، وبعض مماليك السلطان ، وعبد الرحمن بن فيروز الصيرفى إلى الحواصل المختوم عليها ، وأخذ ما فيها من الفلوس ، وتعويض أربابها عن ذلك ذهباً ناصرياً ، من حساب كل دينار بمائتى درهم ، وكان صرفه يومئذ بمائة وتسعين . فمضوا لذلك ، وفتحوا الحواصل فى غيبة أربابها، وأخذوا نحو خمس مائة قفة فلوساً كل قفة ستمائة درهم ، بثلاثة دنانير ناصرية .

وفى هذا الشهر اشتدت العقوبة على أقارب الأمير جمال الدين الأستادار ، ثم خنق أحمد ابن أخته، وأحمد ابنه، وحمزة ابن أخته ، فى ليلة الأحد سادس عشره .

وفى هذا الشهر أخذت عساكر قرا يوسف بن قرا محمد بغداد بعد حصارها نحو عشرة أشهر ، وهم ببغداد يشيعون أن السلطان أحمد بن أويس قد وصل

(١) كذا فى نسخة ا ، أما فى نسخة ف « تصيح » .

إليهم مختفياً ، وتبرز المراسيم عن أمره ، ويخرجونه أحياناً فيكبسون عسكر قرا يوسف ، ويأخذون ما قدروا عليه . ثم أشاعوا خروجه غداً،وزينوا المدينة . فلما كان الليل ، اجتمع عسكرهم ، وساروا نحو تستر بأجمعهم ، فدخلها أصحاب قرا يوسف مع ولده شاه محمد ، ونهبوها ، وقتلوا بها جماعة . واستمرت بغداد بيد قرا يوسف .

وفيه كتب السلطان إلى الأمير شيخ يعتبه على ما وقع منه ، ويحذره ، ويخوفه ، ويأمره أن يجهز إليه يشبك العثمانى ، وبرد بك ، وقنباى الخازندار ، محتفظاً بهم ، ويرسل سودن الجلب إلى دمشق أو صفد ليكون من جملة الأمراء بها :

شهر جمادى الآخرة ، أوله الأحد :

فى أوله قدم كتاب السلطان إلى دمشق بعمارة القلعة والمدينة ؛ فنودى بذلك .

وفى رابعه وصل إلى دمشق حريم الأمير تغرى بردى وأولاده من القاهرة.

وفى هذا الشهر فارق الأمير برد بك — نائب حماة — الأمير نوروز ، وسار عنه من طرابلس ، فقدم دمشق ، فأكرمه الأمير تغرى بردى، وكتب يعلم السلطان به .

وفيه تواترت الأخبار بأن الأميرين شيخ ونوروز قد اتفقا على الخروج عن طاعة السلطان ، وعزما على أخذ حماة ، فوقع الشروع فى عمارة قلعة دمشق ، وكتب تقدير المصروف على ذلك ، مبلغ ثلاثين ألف دينار .

وفيه وقع الاهتمام فى بلاد الشام بتجهيز الإقامات للسلطان ، فانه عزم على السفر :

وفيه شنعت المصادرات بالقاهرة ، وفحش أخذ الأموال من النـــاس ، حتى خاف البرىء ، وتوقع كل أحد أن يحل به البلاء من الأمير فخر الدين الاســـتادار .

وفيه أفرج عن الأمير تاج الدين بن الهيصم ، وخلع عليه خلعة الرضا ، فاستماله الأمير فخر الدين إليه ، وعزما على أن يتحدثا مع السلطان فى تسليمهما الوزير سعد الدين إبراهيم بن البشيرى ، والرئيس تقى الدين عبـــد الوهاب ابن أبى شاكر ناظر الخاص ، بمال يقومان به فى نظـــير ما عساه يؤخذ منهما بأنواع العقوبات . فلما بلغهما ذلك ، بادرا واتفقا مع السلطان وأرضياه بمال جزيل ، فقبض على الأمير فخر الدين وعلى الأمير تاج الدين فى عصر يوم الاثنين سلخه على حين غفلة ، وسلمهما للوزير سعد الدين ففوجئ النـــاس من السرور مالا يعبر عنه ، وأظهروا من الفرح شيئاً زائداً . ونزل الوزير بابن أبى الفرج معه إلى داره ، وأذن له فى عقوبته ، فلم يدع نوعاً من أنواع العذاب حتى عاقبه به ، فلم يعترف بشىء ، ووجد له نحو ستة آلاف دينار ، وجرار كثيرة قد ملئت خمراً ، فطرحت كل جرة بمائة درهم على باعة الخمر ، فكان هذا من أقبح ما سمع به .

شهر رجب ، أوله الاثنين .

فيه شرع الأمير غرس الدين خليل الأشقتمرى الاستادار بدمشق فى تقرير الشعير على بساتين دمشق وضياعها ، كما فعل فيما مضى .

وفيه رجم رجل تركمانى تحت قلعة دمشق ، أقر بالزنا ، وكان رجمـــه بعدما كتف وأُقعد فى حفرة . وما زال يرجم حتى مات ، ثم غسل وصـــلى عليه ودفن .

وفى هذا الشهر خرج السلطان للصيد ، فبات ليلة ، وعزم على مبيت ليلة أخرى بناحية سرياقوس ، فبلغه أن طائفة من الأمراء والمماليك اتفقوا عليه [(١)] ، فعاد إلى قلعة الجبل سريعاً ، وتتبع ما قيل له ، حتى ظفر بمملوكين عندهما الخبر ، فعوقبا فى ثامن عشره ، فأظهرا ورقة فيها خطوط جماعة ، وكبيرهم الأمير جانم . وكان جانم قد سافر إلى منية ابن سلسيل من الغربية [(٢)] ، وهى من جملة إقطاعه ، فكثرت القالة بالقاهرة . وخرج الأمير طوغان الدوادار والأمير بكتمر جلق لإحضار الأمير جانم ، فى يوم السبت عشرينه . على أن الأمير طوغان يلقاه والأمير بكتمر يمسك عليه الطريق : وقبض السلطان على جماعة من الأمراء ، والمماليك ، منهم الأمير عاقل ، والأمير سودن الأبايزيدى : وقدم طوغان على جانم فاقتتلا فى البر ، ثم [فى [(٣)]] المراكب على ظهر النيل قتالا شديداً ، تعين فيه طوغان ، فألقى جانم نفسه فى الماء لينجو ، فرماه أصحاب طوغان بالسهام حتى هلك ، فقطع رأسه فى ثانى عشرينه ، وقدم به فى رابع عشرينه .

وكان السلطان قد قبض فى ثانى عشرينه على الأمير أينال الصصلانى الحاجب ، والأمير أرغز ، والأمير سودن الظريف ، وعلى جماعة من المماليك . وقبض فى ثالث عشرينه على الأمير سودن الأسندمرى ، أحد أمراء الألوف وأمير أخور ثانى ، وعلى الأمير شرباش العمرى رأس نوبة ، وأحد أمراء الألوف .

(١) كذا فى المتن . وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ١٢٤ — ١٢٥) « اتفقوا على قتله » ، وفى إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٤ هـ) « أرادوا الفتك به » .

(٢) منية بدر بن سلسيل ؛ ذكر ابن دقاق فى التحفة السنية (ج ٥ ص ٧٦) أنها من أعمال الدقهلية ، وأن كفورها عبرتها ثمانية آلاف وأربعمائة دينار ، ومساحتها ألفى وخمسمائة واثنان وتسعون فداناً ، وهى جارية فى إقطاع الأمراء المقدمى الألوف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ومثبت فى ا .

وفى خامس عشرينه قبض على جماعة من أكابر مماليك أبيه، ووسط خمسة؛

وفيه خلع على الأمير منكلى استادار الأمير جركس الخليلى ، واستقر استادار السلطان ، عوضاً عن فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج ؛

وفى هذا الشهر قدم الخبر بأن الأمير نوروز نائب طرابلس توجه منها إلى حصن الأكراد ، وحاصرها . وأن الأمير شيخ كتب إليه أنه اتفق مع جماعة من قلعة حلب على أن يسلموها له ، وأشار عليه أن يرجع إلى طرابلس يحصل قلعة حلب بيده ، وأن الاتفاق وقع بينهما على أن يجهزا(١) سودن الجلب على ثلثمائة فارس ليأخذ حماة . وأن الأمير شيخ أرسل إلى ناصر الدين محمد ابن دلغادر يعرض عليه(٢) نيابة عينتاب فلم يقبل ذلك . وأنه خرج من حلب بريد العمق(٣) ، فنزله سلخ جمادى الآخرة ، وجمع عليه طائفة التركمان البياضية وابن سقل سيز ، وابن صاحب الباز ، وغيرهم من التركمان والعرب ، وأنه أوقع بعمر بن كندر فى ثالث رجب ، ثم قاتل التركمان فى سابعه ، فكسرهم ، وأسر منهم جماعة . وأنه بعث أحمد الجنكى(٤) أحد ندمائه بهدية إلى قرا يوسف . وأن نوروز بعث إليه بهدية أخرى ، صحبة بهلوان ، من أصحابه .

وفيه كتب إلى الأمير تغرى بردى نائب الشام ، بالقبض على الأمير يشبك ابن أزدمر ، والأمير أينال الخازندار ، والأمير برد بك الخازندار ، والأمير

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « يجهزوا » .

(٢) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « يعرض له » .

(٣) ذكر ياقوت أن العمق كورة بنواحى حلب بالشام ، وكان أولا بنواحى أنطاكية (معجم البلدان) .

(٤) كذا فى نسخة ا ، وهذه هى الصيغة الصحيحة للاسم ، وفى نسخة ف « الجبلى » وهو تحريف فى النسخ ، انظر عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٣٨) .

برد بك أخى[1] طولو ، والأمير سودن من إخوة يشبك ، والأمير تنبك من إخوة يشبك ، والفحص عن الأمير نكباى الحاجب ، فان وجده من جملة المخالفين فليقبض عليه ، ويعتقلهم ، وينعم على الأمير تمراز بالإمرة الكبرى بدمشق :

شهر شعبان ، أوله الأربعاء :

فى ليلة الأربعاء مستهله ، ذبح السلطان عشرين رجلا ، ممن قبض عليهم من المماليك . ووسط فى يوم الأربعاء ثلاثة عشر رجلا تحت القلعة ، منهم الأمير حزمان نائب القدس وأحد أمراء العشرات [، والأمير عاقل ، والأمير أرغز ، أحد أمراء الألوف بدمشق ، والأمير سودن الطريف][2] ، والأمير مغلباى ، ومحمد بن الأمير قجماس ابن عم الملك الظاهر :

وفى ليلة الخميس ثانيه قتل [السلطان] بالقلعة زيادة على مائة من أكابر الجراكسة وعتاتهم ، وركب [السلطان] سحر يوم الخميس للصيد بناحية بهتيت من الضواحى . وتقدم إلى والى القاهرة أن يقتل عشرة من المماليك ، لتخلفهم عن الركوب معه ، فقتلوا . وعاد السلطان من الصيد ، فمر بشارع القاهرة فى دون المائة فارس ، وعليه ثياب جلوسه ، وهو ثمل ، لا يكاد يثبت على فرسه ، حتى صعد القلعة نصف النهار . ولم يعرف قط بمصر ملك شق القاهرة بثياب جلوسه قبل هذا :

وفى خامس عشره أعيد ابن شعبان إلى حسبة القاهرة ، وعزل ابن يعقوب الدمشقى :

---

(١) فى نسخة ف « أخو » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وفى يوم السبت ثامن عشره ، عزم السلطان على شرب دواء مسهل ، وبعث رئيس الأطباء علم الدين سليمان بن جنيبة إلى الأمراء يعلمهم بذلك ، فتهيئوا بأجمعهم لتجهيز التقادم فى غده ، وأصبحوا(١) يوم الأحد فى حملها على مقاديرهم ، فحمل الوزير مبلغ ألفى دينار وأربع مائة طائر من الدجاج ، ومائة طائر أوز ، وقنطارين سكراً مكرراً ، وفواكه وحلوى ، وغير ذلك. وحمل ناظر الخاص وغيره ، حتى محتسب القاهرة ، واستمر هذا عادة فى كل سنة ؛

وفى هذا الشهر اشتد مرض الأمير تغرى بردى نائب الشام ، فكتب إلى الأمير قرقماس نائب صفد بالحضور ، فتوجه إلى دمشق . وكان خبر قتل جانم قد اشتهر بدمشق ، فتخيل الأمير يشبك بن أزدمر وخاف على نفسه ، وعزم أن يثور بجماعة . ثم ركب وخرج من البلد فى سابعه ، فقدم نائب صفد إلى دمشق فى تاسعه ، فقبض فيه على جماعة منهم تمراز الأعور [، وأينال الخازندار(٢) ، وخشكلدى ، وسودن ، وأزدمر ، فماج الناس . ثم حمل تمراز الأعور(٣)] ، وبرد بك الخازندار ، وجركس التنمى ، وأزدمر إلى قلعة الصبيبة ، فسجنوا بها فى عاشره . وقبض على تغرى برمش(٤) دوادار ابن أزدمر ، وسجن : وأما ابن أزدمر فانه لحق بنوروز ، وقد اجتمع مع الأمير شيخ فى ناحية التركمان ، فعاد كل منهما إلى بلده وأخذا فى إظهار الخلاف ؛

وفى عشرينه قبض بدمشق على الأمير نكباى الحاجب ، وحمل إلى الصبيبة ، فسجن بقلعتها : وكثر الأرجاف بدمشق أن الأمير شيخ قد عزم على أخذها ، فاستعد العسكر ، وحصنت القلعة ، وكتب بذلك إلى السلطان ، وأن

---

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « وأضحوا » .

(٢) فى نسخة ا « الخزندار » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « تغرى بردى مش » .

يعجل بتجهيز ألف فارس نجدة ، لئلا يطرق الأمير شيخ دمشق ، ويشير عليه الأمير تغرى بردى نائب الشام بأن يحضر بنفسه إلى دمشق . فأجيب بتجهيز الإقامات ، وأنه عزم على السفر ، فاشتد الطلب بدمشق على الناس ، وألزموا بالشعير وغيره :

وفيه كانت فتنة بين كرشجى بن أبى يزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان جق ، وبين أخيه [موسى جلبى][1] ، فانكسر فيها محمد كرشجى من [أخيه][2] موسى [جلبى][3] على قسطنطينية :

وفيه نزل قرا يوسف بن قرا محمد متملك توريز وبغداد على قرا باغ[4] ، ليشتى بها ، فوقع فى عسكره فناء عظيم :

وفيه نهب الأمير عثمان قرا يلك بن طورعلى بلاد قرا يوسف ، ونهب بلد سنجار ، وأخذ قفل الموصل ، وأوقع بالأكراد ، وأسر عدة من أمرائهم حتى إفتدوا منه بمائة ألف درهم ، وألف رأس من الغنم ، وعشرة أفراس : فبعث قرا يوسف إليه فى الصلح ، فامتنع من ذلك :

وفيه إجتمع أصحاب تيمورلنك على حرب قرا يوسف ، وقصدوا مدينة توريز :

شهر رمضان ، أوله الخميس .

فيه نودى بالقاهرة لجميع المماليك بالأمان ، وأنهم عتقاء شهر رمضان ، فظهر منهم جماعة ، فأمنوا . وتتابع بقيتهم حتى ظهر قريب من ثلاثين مملوكاً

(١–٣) إضافات لتوضيح المعنى . انظر عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٣٧) ؛ معجم الأنساب لزامباور ص ٢٣٩ .

(٤) قراباغ ، تقع فى شرق إقليم الران من كيلان (لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٣) .

فى عدة أيام ، فوعدوا بخير ، وأن يعطوا الخيل . ورسم لهم بيوم يجتمعون فيه لأخذ خيولهم فاغتروا وحضروا ، فقبض عليهم كلهم وحبسوا ، وتتبع المماليك السلطانية . وجلس السلطان لتفريق القرقلات برسم الرسم عليهم ، فقبض على جماعة كثيرة منهم ، وسجنهم ، فما انقضى شهر رمضان حتى زادت عدة المسجونين من المماليك السلطانية على أربع مائة رجل .

وفى رابعه أبل الأمير تغرى بردى نائب الشام من مرضه .

وفى هذا الشهر تأكد عند السلطان خروج الأميرين شيخ ونوروز عن طاعته ، وأنهما عزما على أخذ دمشق ، وأن سودن الجلب[1] ويشبك بن أزدمر سعيا فى ذلك ، وأن الأمير نوروز قتل أقسنقر الحاجب ، وأن الأمير شيخ بعث فى رابعه إلى ناصر الدين محمد بن دلغادر خلعة وبدلة قماش كاملة — حتى السراويل — برسم لباسه ، وبدلة نسائية كاملة برسم امرأته ، وذلك بعدما بعث [الأمير شيخ] يشباك الساقى ، وجقمق الدوادار إليه ، وإلى أخيه على باك ابن دلغادر ، يستدعيهما ليحضرا إلى عينتاب ، فامتنعا من ذلك وأعادا قاصديه ، ثم إنهما اختلفا فمضى على باك إلى جهة بلاد الروم . فلما بلغ ذلك الأمير شيخ أعاد يشبك الساقى ومعه تتر إلى محمد بن دلغادر ، فلقياه بأبلستين ، وما زالا به حتى سار معهما إلى عينتاب ، فقدموها فى حادى عشره ، ونزل بها محمد ابن دلغادر حتى أتته الخلعة والبدلتان .

وفى هذا الشهر توجه الأمير شيخ بمن معه إلى قلعة نجمة[2] ، وعدى الفرات ، ليوقع بالعربان ، فغرق جماعة من أصحابه ، فعاد وجمع النجارين ، وأنشأ

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « سودن الحاجب » وهو تحريف فى النسخ ، انظر عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٣٨) .

(٢) كذا فى نسختى المخطوطة ؛ ومن الواضح أنه يقصد قلعة نجم أو قلعة النجم ، وهى قلعة حصينة مطلة على الفرات ، على جبل ، تحتها ربض عامر . انظر (ياقوت : معجم البلدان ، أبوالفدا : تقويم البلدان) .

بناحية الباب(١) – قريباً من حلب – مركباً ، وحمله إلى قلعة نجمة ، فكان طوله اثنين وعشرين خطوة ، وهو يحمل خمسين رجلا . فجهز إليه الأمير مبارك [شاه](٢) نائب قلعة الروم ثلاثين فارساً لإحراقه .

شهر شوال ، أوله السبت :

فى ليلة الاثنين ثالثه ذبح السلطان من مماليك أبيه الذين فى الاعتقال مائة رجل وسحبوا . ثم ألقوا من سور القلعة إلى الأرض ، ورموا فى جب مما يلى القرافة . واستمر الذبح فيهم :

وفى يوم الاثنين عاشره عدى السلطان النيل إلى ناحية وسيم(٣) ، وبات بها ورحل سحراً يريد الإسكندرية ، بعدما نودى بالقاهرة ألا(٤) يتأخر أحد من المماليك السلطانية فى القاهرة ، وأن يعدوا إلى بر الجيزة ، فعدوا بأجمعهم ، فنهم من أمره بالسفر فى خدمته ، ومنهم من أمره بالإقامة . وبعث الأمير طوغان الدوادار ، والأمير جانبك الصوفى ، والأمير سودن الأشقر ، والأمير يلبغا الناصرى فى عدة من المماليك إلى عدة جهات من أرض مصر لأخذ الأغنام والخيول والجمال ، حيث وجدت ، فشنوا الغارات على النواحى ، وما عفوا ولا كفوا :

وسار السلطان إلى الإسكندرية فدخلها يوم الثلاثاء ثامن عشره ، وقد قدم عليه مشايخ البحيرة بناحية تروجة ، ومعهم تقادمهم ، فخلع عليهم ،

(١) الباب ، بليدة صغيرة ، ذات سوق وحمام ومسجد جامع ، لها بساتين كثيرة ، وتقع فى طرف وادى بطنان من أعمال حلب . (أبو الفدا : تقويم البلدان ، وياقوت : معجم البلدان) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ومثبت فى ا .

(٣) وسيم ، أو أوسيم ، قرية من قرى مركز امبابه ، فى الضفة الغربية من النيل دون الجيزة ، وقد سبق أن أشرنا إليها

(٤) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « أن لا »

ثم أمسكهم وساقهم فى الحديد ، واحتاط على أموالهم ، ففر باقيهم إلى جهة برقة ؛ وقدم الأمراء ، وقد ساقوا عشرات آلاف (١) من الغنم التى انتهبوها من النواحى ، وقد تلف كثير منها ، فسيقت إلى القاهرة مع الأموال والجمال والجاموس ، والخيل . ورسم السلطان أن يؤخذ من تجار المغاربة العُشر ، وكان يؤخذ منهم الثلث ، فشكر له هذا .

ثم خرج السلطان من الإسكندرية [عائداً (٢)] إلى القاهرة ، فترك ناحية وسيم فى يوم السبت تاسع عشرينه ، وأقام على مرابط خيوله . وكان الوقت شتاء ، وهى مرتبطة على البرسيم الأخضر .

وفيه أضيف إلى الأمير قتلوبغا الخليلى نائب الإسكندرية كشف الوجه البحرى ، ولبس التشريف الذى جهز إليه من السلطان .

وفيه مات الأمير خير (٣) بك — نائب غزة — بسجن الإسكندرية .

وفى هذا الشهر غلا الزيت الحار ، حتى بيع بتسعة دراهم الرطل ، بسعر الزيت الزيتون ، ولم يعهد ذلك قط .

وفيه بلغ المثقال الذهب إلى مائتى درهم [وثلاثين درهماً والدينار الإفرنتى إلى مائتى درهم (٤)] وعشرة دراهم ، والدينار الناصرى إلى مائتى درهم .

وفيه قبض بدمشق على شهاب الدين أحمد بن الحسبانى الشافعى ، وعلى ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى ، وسجن بقلعة دمشق فى سابع عشره ، بمرسوم السلطان .

---

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « عشرة آلاف » .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، ومثبت فى نسخة ا .
(٣) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « خير باك » .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، ومثبت فى نسخة ا .

وفيه قدم كتاب الأمير نوروز على يد فقيه يقال له سعد الدين، ومملوك اسمه قنعر، ومحضر شهد فيه من أهل طرابلس ثلاثة وثلاثون رجلا، ما بين قاض وفقيه وتاجر، بأنه لم يظهر منه منذ قدم طرابلس إلا الإحسان للرعية، والتمسك بطاعة السلطان، وامتثال مراسمه، وأن أهل طرابلس كانوا قد نزحوا [منها] فى أيام جانم، لما نزل بهم من الضرر، فعادوا إليها. وأنه كلما ورد عليه مثال سلطانى يتكرر منه تقبيل الأرض أمامه. وأنه حلف بحضرة من يضع خطه فيه بالأيمان المغلظة الجامعة لمعانى الحلف، أنه مقيم على الطاعة، متمسك بالعهد واليمين التى حلفها للسلطان بالكرك، لم يحل فى ذلك، ولا يخرج عنه، ونحو ذلك. فلم يغتر السلطان به.

وفى هذا الشهر نزل على دمياط فى ثانى عشرينه أربعة أغربة وبيونيين[1]، تحمل عدة من الفرنج، فقاتلهم المسلمون على بر الطينة قتالا كبيراً، جرح[2] فيه جماعة من المسلمين، وقتلت خيولهم. فمضى الفرنج فى آخر النهار إلى بر الطينة القديمة، ونهبوا ما كان هناك، وأتوا من الغد إلى حيث كانوا، فقاتلوا المسلمين مرة ثانية قتالا كثيراً، وعادوا إلى مراكبهم. فقدم فى الحال غراب من أغربة المسلمين، فأحاط به الفرنج، فلم يثبت من كان فى الغراب وألقوا أنفسهم فى الماء، وخاصوا إلى البر — وكانوا قريباً منه — ثم مضوا إلى دمياط. فتكاثر المسلمون على الفرنج، وأخذوا منهم غراب المسلمين بعد قتال شديد، وقتلوا منهم إفرنجيين وأخذوا [سلاحاً][3]، فانهزم بقيتهم، وحمل الرأسان والسلاح إلى السلطان.

(١) ذكر دوزى أن البيونى نوع من السفن يتصف بارتفاع جدرانه (Dozy : Supp .Dict. Ar.) هذا وقد ورد اللفظ فى نسخة ف « ميونيين » وهو تحريف فى النسخ.

(٢) كذا فى نسخة ف، وفى نسخة ا « أخرج ».

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف، وفى نسخة ا « وقتلوا منهم إفرنجيين وسلاحا » وفوقها عبارة « كذا وجد ولا معنى له »، وقد أضفنا لفظ « وأخذوا »، ليستقيم المعنى.

وفيه وصلت سرية مبارك شاه نائب قلعة الروم إلى قلعة نجمة ، تريد إحراق المركب الذى أنشأه الأمير شيخ ، فدفعهم أصحابه عنه ، وعادوا خائبين . فبعث عسكراً عدته مائة فارس فى سادس عشره ، فقاتلوا أصحاب الأمير شيخ قتالا شديداً ، حتى أثخنوا جراحهم ، وأحرقوا المركب حتى لم يبق منه شىء ، وغرقوا مركباً صغيراً ، يحمل فارسين .

وفيه عاد إلى الأمير [شيخ][(١)] رسوله المجهز إلى قرا يوسف ، وصحبته كتابه على يد قاصده .

شهر ذى القعدة ، أوله الأحد .

فى ثانيه عدى السلطان النيل ، وصعد قلعة الجبل .

وفى سادس عشره نودى بالقاهرة أن تكون الفلوس باثنى عشر درهماً الرطل ، فاختبط الناس ، وغلقت حوانيت الباعة ، فلم يقدر على الخبز ولا غيره . فغضب السلطان غضباً شديداً ، وهم أن يُركب مماليكه الجلبان ، فتضع السيف فى الناس ، وتحرق جميع الأسواق . فما زال به الأمراء حتى كفَّ عن ذلك ، وأمر ، فقبض على جماعة ، وضربوا بالمقارع .

وفى سابع عشره شنق رجل ، وأشيع أنه قتل بسبب الفلوس .

وفيه قتل بسجن الإسكندرية الأمير شرباش[(٢)] العمرى ، والأمير خشكلدى ، ودفنا بالثغر .

وفيه قبض على الأمير شهاب الدين أحمد بن ناصر الدين محمد بن الطبلاوى كاشف الشرقية ، وعلى الأمير تاج الدين بن الهيصم ، وعلى الحجازى نقيب الجيش ، وسلموا للوزير سعد الدين بن البشيرى .

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ف ، وساقط من نسخة ا .
(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « جرباش » .

وفى تاسع عشره استقر زين الدين محمد بن محمد بن الهوى فى حسبة القاهرة ، وعزل ابن شعبان .

وفى رابع عشرينه أنفق السلطان على المماليك نفقة للسفر ، لكل نفر سبعين ديناراً ناصرياً[١] ، ومبلغ ستة آلاف درهم ، حساباً عن كل قنطار بألف ومائتى درهم . وبعث إلى الأمير الكبير تمرتاش المحمدى ثلاثة آلاف دينار ، ولكل من أمراء الألوف ألفى دينار ، ولأمراء الطبلخاناة ما بين سبعمائة دينار وستمائة دينار ، وخمسمائة دينار ، بحسب رتبهم .

وفى ليلة الخميس سابع عشرينه ضرب السلطان عنق الأمير شهاب الدين أحمد بن محمد بن الطبلاوى بيده . وقتل [السلطان][٢] إمرأته — ابنة الأمير صروق — فانه وشى بها أنها تأتى ابن الطبلاوى هذا فى منزله ، وأمر بهما ، فلفا فى لحاف ، ودفنا معاً فى قبر واحد .

وفى يوم الخميس هذا خرج الأمير بكتمر جلّق رأس نوبة النوب ، والأمير طوغان الحسنى الدوادار ، والأمير شاهين الأفرم أمير سلاح ، والأمير شاهين الزردكاش بمضافيهم ، وعليهم آلة الحرب بأجمعهم [وهم][٣] فى تجمل كبير ، فعرضوا على السلطان وهم مارون من تحت القلعة ، ثم مضوا فنزلوا بالريدانية خارج القاهرة ، فى مخيماتهم .

شهر ذى الحجة ، أوله الثلاثاء .

فى خامسه نودى بالقاهرة على الفلوس ، أن تكون على عادتها ، كل رطل بستة دراهم ، فسر الناس بذلك .

(١) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « ناصر » .
(٢) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى ، وقد وصف أبو المحاسن قتل السلطان فرج لامرأته فى شىء من التفصيل (ج ١٣ ص ١٣١ — ١٣٢) .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا ، ومثبت فى نسخة ف .

وفيه رحل الأمراء من الريدانية، وساروا يريدون دمشق .

وفى يوم الاثنين ثامنه ركب السلطان من قلعة الجبل، فيمن بقى عنده من العسكر : وقد لبسوا كلهم السلاح، وتباهوا بزى لم نر[1] مثله حسناً وإتقاناً . وجرّ السلطان ثلثمائة جنيب من عتاق الخيل بالسروج الذهب الثقيلة ، التى بعضها مرصع بالجوهر ، ومياثرها[2] من حرير مطرز بالذهب الموشى بأبدع إتقان ، وعلى أكفالها عبى الحرير البديعة الصنعة ، وفيها ما هو مطرز بالذهب الثقيل ، [وبعضها على أكفالها الكنافيش الذهب، وكلها باللجم المسقطة بالذهب الثقيل][3] . ومن وراء الجنائب المذكورة ثلاثة آلاف فرس، ساقها جشاراً[4] . ثم عدد كثير من العجل التى تجرها الأبقار، وعليها آلات الحصار، من مكاحل النفط الكبار، ومدافع النفط المهولة ، ونحو ذلك . وخرجت خزانة السلاح على ما ينيف على ألف جمل، تحمل القرقلات والخوذ ونحوها فى الحوائج خاناه الخشب، التى غشيت باللباد الأحمر ، وبجلود البقر، وتحمل الرماح، وتحمل الصناديق المملوءة بالنشاب ، وغير ذلك من السيوف ونحوها . وخرجت خزانة المال فى الصناديق المغشاة بالحرير الملون ، وفيها ما ينيف على أربع مائة ألف دينار، وخرج المطبخ، وقد ساق الرعيان برسمه ثمانية وعشرين ألف رأس من الغنم، وكثيراً من الأبقار والجواميس، تحلب ألبانها. وتقدم الحريم فى سبع محفات[5] قد غشيت بالحرير ، وبعضها مطرز بالذهب ،

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « لم ير » .

(٢) الميثرة وجمعها مياثر ، كهيئة المرفقة تتخذ للسرج ، وجاء فى لسان العرب أن ميثرة الفرس لبدته (لسان العرب ، والمعجم الوسيط) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) سيقت جشاراً أى سيقت مباشرة – على حالها – من مرعاها (لسان العرب) .

(٥) فى المتن « محفاة » .

ومن ورائها نحو الثلاثين حملا من المحاير المغشاة بالحرير والجوخ، فبلغت عدة الجمال إلى ثلاثة وعشرين ألف جمل ، فكان شيئاً مستكثراً إلى الغاية .

ونزل [السلطان] في مخيمه تجاه مسجد تبر خارج القاهرة. وخرج الخليفة المستعين بالله، وقضاة القضاة الأربع وأرباب الدولة، وكلهم قد بالغ في تحسين جماله وخيوله وخيمه وآلات سفره ، وزاد فيها على عادته، فنزلوا منازلهم . وتردد السلطان من الريدانية إلى تربته التي أنشأها على قبر أبيه خارج باب النصر وبات بها ليال، ونحر بهـا ضحاياه على عادته : وجعل الأمير يلبغا الناصرى نائب الغيبة . وأنزل بباب السلسلة الأمير ألطنبغا العثمانى. وأنزل بقلعة الجبل الأمير أسنبغا الزردكاش شاد الشراب خاناة، وزوج أخته خوند بيرم . وولى نائب القلعة شاهين الرومى ، عوضاً عن [الأمير](١) كمشبغا الجمالى . وبعث الجمالى صحبة الحريم ، وقدمهم بين يديه بمرحلة .

وفى حادى عشره خلع [على](٢) زين الدين محمد بن الدميرى، وأعيـد إلى حسبة القاهرة، وعزل ابن الهوى .

ورحل السلطان من التربة قبل غروب الشمس من يوم الجمعة ثانى عشره، بطالع اختاره له الشيخ برهان الدين إبراهيم بن زقـاعة . وبات بمخيمه من الريدانية ، تجاه مسجد تبر . واستقل بالمسير سحر يوم السبت .

وفى ثانى عشره فر من دمشق الأمير سودن اليوسفى .

وفيه انتكس الأمير تغرى [بردى](٣) نائب الشام ، ولم يزل بمـا به ، حتى مات .

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، ومثبت فى نسخة ا .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا ، ومثبت فى نسخة ف .

وفيه قدم الأمير شيخ من حلب إلى حمص . ثم جاءه الأمير نوروز ، فكثر الإرجاف بدمشق ، وفر إليه جماعة منها .

وأما السلطان فانه حذر من معه من الرحيل قبل النفير ، فبلغه وهو بالريدانية أن طائفة رحلت ، فركب بنفسه ، وقبض على واحد ووسطه ، ونصبت مشنقة يرهب بها . فما وصل إلى غزة حتى قتل عدة من الغلمان ، من أجل الرحيل قبل النفير . فتشاءم الناس بهذه السفرة . ثم لما نزل بغزة وسط تسعة عشرة من المماليك الظاهرية ، وهو لايعقل من شدة السكر ، فقدم عليه — عقب ذلك — الخبر بأن الأمراء الذين تقدموه قد خرجوا عن الطاعة ، فلم يثبت ، وسار من غزة مجداً فى طلبهم ، وقد نفرت منه القلوب ، وتمالت على بغضه ، لقبح سيرته ، وسوء سريرته .

وفى ثانى عشرينه أفرج بدمشق عن شهاب [الدين](١) أحمد بن الحسبانى ، بعد سجنه ثلاثة وستين(٢) يوماً .

وفى سادس عشرينه ، نزل الأمراء الذين تقدموا بقبة يلبغا خارج دمشق ، وركبوا إلى الأمير تغرى بردى نائب الشام ، فعادوه ، وقد اشتد به مرضه ، وأعلنوا بما هم عليه من الخلاف للسلطان ، والخروج عن طاعته . ثم رحلوا عن قبة يلبغا فى تاسع عشرينه ، ونزلوا على برزة يريدون اللحاق بالأميرين(٣) شيخ ونوروز على حمص ، فلم يوافقهم على ذلك الأمير شاهين الزردكاش ، فقبضوا عليه ومضوا .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا ، ومثبت فى نسخة ف .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « ثلاثة وثلاثين يوماً » .

(٣) فى نسخة ف « بالأمير » .

ونزل السلطان الكسوة فى بكرة يوم الثلاثاء سلخه، وقد فت فى عضده مخالفة الأمراء عليه ، ولاحت إمارات الخذلان عليه ، وظهرت كآبة الزوال والإدبار . فألبس من معه من العسكر السلاح ، ورتبهم بنفسه . ثم ساق بهم، وقصد دمشق ، فدخلها وقت الزوال من يومه ؛

وفى هذه [السنة][1] قوى الأمير محمد بن قرمان، وفتح مملكة كرميان جميعها.

وفيها حاصر الأمير موسى بن عثمان القسطنطينية ، وفتح منها عدة بلاد ، وغنم غنائم كثيرة، ومزق شمل النصارى[2] .

وفيها انخسف قبر بمقبرة باب الصغير خارج دمشق ، فخرج من الخسف ذباب أزرق كبار ، حتى صارت كالظلة[3] . ووجد ذلك قد خرج من قبر طوله اثنان وعشرون ذراعاً، وبطوله ميت قد صار على هيئة الرماد من البلاء .

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

السلطان الملك الصالح المنصور حاجى بن الملك الأشرف شعبان بن الأمير حسين بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاون الألفى الصالحى ، فى ليلة الأربعاء تاسع عشر شوال . ودفن بتربة جدته خوند بركة أم الأشرف .

وولى سلطنة مصر والشام والحرمين مرتين كما تقدم ذكره . ثم أقام بدوره من قلعة الجبل، وتعطلت حركة رجليه ويديه مدة سنين قبل موته . وتوفى عن بضع وأربعين سنة .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) فى نسخة ا « النصارا » .

(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « كالظلمة » .

وقتل من المماليك الظاهرية ستمائة وثلاثون رجلا، وطأ الملك النـاصر بقتلهم لمن بعده سلطانه .

وقتل عدة من الأمراء ، منهم :

الأمير تمراز الناصرى فى آخر أيام التشريق بالإسكندرية، وقد نقل إليها من دمياط ، وقد بلغ نحو ستين سنة . وكان تركياً ،غيره شر منه :

والأمير خير بك فى تاسع عشرين شوال ، لم يعرف عنه [خبر](١) .

والأمير جانم ، قتل فى ثانى عشرين شهر رجب، وكان من شرار الخلق المفسدين فى الأرض :

والأمير يشبك الموساوى الأفقم، وكان كثير الشر والظلم، محباً للفتن، مفسداً ، لا خير فيه .

والأمير قردم الحسنى ، قتل بالإسكندرية، وكان من أمراء الألوف ، خازنداراً كبيراً ، وله تربة بباب القرافة .

والأمير قنباك،رأس نوبة كبير ،قتل أيضاً ، وكان من سيئات الزمان، جهلا ، وظلماً ، وفسقاً .

[ومات] الأمير آقبغا القديدى ، دوادار يشبك أحد أمراء العشرات ، ومن جملة دوادارية السلطان، توفى ليلة الثالث عشر من شوال :

[وقتل] الأمير شهاب الدين أحمد بن ناصر الدين محمد بن الطبلاوى والى القاهرة ، وكاشف الشرقية . قتل ليلة السابع والعشرين من ذى القعدة، فأراح به الناس من ظلمه ، وفسقه ، وعتوه .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا ، ومثبت فى ف .

[ومات] الأمير الشريف علاء الدين على البغدادى ، ثم الأخميمى ، والى دمياط ، ثم وزير الديار المصرية .

[ومات] الطواشى فيروز [1] . توفى فى ليلة الأربعاء تاسع شهر رجب . وكان قد شرع فى بناء مدرسة بخط الغرابليين [2] داخل باب زويلة من القاهرة ، ووقف عليها عدة أوقاف ، فمات قبل فراغها ، فدفن بحوش السلطان خلف قبر الملك الظاهر برقوق . فأقر السلطان ما قرره فى كتاب وقفه من المصارف على الفقهاء والأيتام وغيرهم ، وأضاف الوقف إلى تربته التى أنشأها على قبر أبيه ، فاستمر ذلك . وأخذ السلطان آلات عمارة فيروز ، وأنعم بمكانها على الأمير الكبير تمرتاش المحمدى ، فشرع فى بناءها قيسارية ، وكمل بظاهرها عدة حوانيت . فما شعر حتى خرج فى خدمة السلطان إلى الشام وتركها ، وكان من أمرها ما يأتى ذكره — إن شاء الله — فى سنة ثلاث وعشرين وثمانى ومائة .

وتوفى الأديب أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن أبى الوفاء الشاذلى ، غريقاً ببحر النيل ، فى يوم تاسوعاء . وغرق معه أيضاً جمال الدين عبد الله ابن ناصر الدين أحمد التنسى ، قاضى القضاة المالكية .

وتوفى الشيخ تاج الدين أبوعبدالله محمد بن الشيخ الملك يوسف بن عبدالله ابن عمر بن خضر العجمى الكورانى ، فى يوم الحادى والعشرين من شعبان . ودفن بزاوية الشيخ يوسف العجمى بالقرافة . وكان حشما، يركب الخيول ، ويتردد إلى الأمراء ، وله غنى [3] وسعة .

---

(١) هو زين الدين فيروز بن عبد الله الرومى . انظر ترجمته فى المنهل الصافى (ج ٢ ورقة ١٥٢٤) .

(٢) خط الغرابليين ، سمى كذلك لأنه كانت به حوانيت تعمل الغرابيل والمناخل ، ويقع قرب باب زويلة . انظر الخطط التوفيقية لعلى مبارك ، ج ٢ ص ٣٢) .

(٣) فى نسختى المخطوطة « غنا » .

سنة خمس عشرة وثمانى مائة[1]

أهلت وخليفة الوقت أمير المؤمنين المستعين بالله أبو الفضل العباس، ابن المتوكل على الله أبى عبد الله محمد ، والسلطان الملك الناصر أبو السعادات زين الدين فرج بن السلطان الملك الظاهر أبى سعيد سيف الدين برقوق ، ابن الأمير أنص؛ وهما بدمشق . وأتابك العساكر[2] الأمير دمرداش[3] المحمدى. وأمير آخور الأمير أرغون البشبغاوى الرومى، والدوادار الكبير الأمير طوغان الحسنى ، وقد خرج عن طاعة السلطان ، ومضى إلى الأمير شيخ بحمص ، هو والأمير بكتمر جلق الناصرى رأس نوبة النوب، والأمير شاهين الأفرم أمير سلاح ورأس نوبة الأمير الكبير[4] سنقر الرومى . وبديار مصر الأمير يلبغا الناصرى نائب الغيبة ، والأمير أسنبغا الزردكاش شاد الشربخاناة[5] ، والاستادار الأمير منكلى الخليلى، والقضاة الأربع ، وكاتب السر ، والوزير وناظر الخاص ، وناظر الجيش، الذين[6] تقدم ذكرهم فى السنة الماضية ، وهم بدمشق صحبة السلطان . ونائب حلب الأمير شيخ المحمودى، وقد أعلن

---

(١) انتهت السنوات الساقطة من نسخة ب ، ونعود إلى المقابلة على النسخ الثلاث من المخطوطه.

(٢) كذا فى ا ، ف وفى نسخة ب « العسكر » .

(٣) كذا فى نسختى ا ، ف ، وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ١٨٦) ، والسيف المهند للعينى (ص ٢٤٢) . أما فى نسخة ب من المخطوطة ، فجاء الاسم « تمرتاش » .

(٤) فى نسختى ا ، ف « الكبير الأمير » ، وفى نسخة ب « كبير الأمير » ، والصيغة المثبتة من السيف المهند للعينى ، ص ٣٠٤ .

(٥) فى نسخة ف « الشاربخاناة » ، والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٦) فى نسخة ب « الذى » .

هو والأمير نوروز الحافظى نائب طرابلس بمخالفة السلطان، ونزلا على حمص، ونائب دمشق الأمير تغرى بردى، وهو شديد المرض[١]، ونائب غزة الأمير سودن من عبد الرحمن[٢]: ونائب صفد الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش، وهو بدمشق، وقد ولاه السلطان نيابة حلب، عوضاً عن الأمير شيخ، فلم يتمكن من المسير إليها. ونائب حماة الأمير تمراز. ومتملك بلاد قرمان الأمير محمد باك بن الأمير علاء الدين[٣] بن قرمان. ومتملك بقية الروم الأمير موسى جلبى بن أبى يزيد خوندكار بن مراد خان بن أرخان بن عثمان جق. متملك بغداد وتوريز الأمير قرا يوسف بن قرا محمد التركمانى وهو مقيم بتوريز، وعلى بغداد [ابنه[٤]] محمد شاه. ومتملك اليمن الملك الناصر أحمد بن الأشرف اسماعيل بن رسول. وأمير مكة الشريف حسن بن عجلان الحسنى، وأمير المدينة النبوية الأمير ثابت بن نعير الحسينى.

وسعر المثقال الذهب الهرجة بديار مصر مائتين وأربعين درهماً من الفلوس إذا اشترى به شىء[٥] من [أنواع[٦]] المبيعات، وإذا أخذ عنه الفلوس فينقص خمسة دراهم [والدينار الأفرنتى بمائتين وعشرين فى المعـــاملة، وينقص إذا صرف بالفلوس خمسة دراهم[٧]]، والدينار الناصرى بمائتين وعشر دراهم، ويدفع فيه من الفلوس بناقص خمسة دراهم. والأردب القمح بمائة وخمسين

(١) كذا فى نسخة ا، ف، وفى نسخة ب « الحرص ».
(٢) كذا فى نسختى ا، ف، وكذلك فى عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٤٨) والمنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٢ ورقة ١٥٥ ب). أما نسخة ب فجاء فيها « سودون بن عبد الرحمن ».
(٣) كذا فى نسخة ا، وفى نسختى ب، ف « علاى ».
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.
(٥) كذا فى نسختى ا، ف، وفى نسخة ب « شيئاً ».
(٦-٧) ما بين حاصرتين ساقط من ب، ومثبت فى ا، ف.

درهماً . والنقد الرابع الفلوس ، وإليه ينسب ثمن كل ما يباع ، وقيمة[١] جميع الأعمال . وحصل فى الزروع عند حصادها ودراسها نماء[٢]، بحيث يحصل من الفدان قدر اثنى عشر أردباً من القمح .

شهر الله المحرم ، أوله [يوم[٣]] الأربعاء :

فيه خلع السلطان على شهاب الدين أحمد بن الكشك، وأعاده إلى قضاء الحنفية بدمشق . وكان [قد[٤]] قدم ابن القضامى الحموى [مع العسكر متولياً قضاء الحنفية بدمشق : ولى وهو بغزة وكان أولا على قضاء الحنفية بحماة ، فجرت[٥]] له كائنة قبيحة مع نائبها يشبك بن أزدمر، افتضح بها . وقدم دمشق فولاه الأمير نوروز قضاء الحنفية بها فى أيام عصيانه، بمال التزم [به[٦]] . ثم خرج من دمشق وصار إلى مصر، فاتصل بالأمير طوغان الدوادار ، وسعى به حتى ولاه فى غزة قضاء دمشق ، فصرف قبل أن يباشر[٧] . وكان قد قدم قبل ذلك بأسبوع الشريف ابن بنت عطاء، وبيده توقيع [شريف[٨]] باستقراره فى قضاء الحنفية بدمشق ، [مؤرخاً[٩]] بأيام من شهر رجب ، فوصل قبل وصوله توقيع ابن الكشك باعادة وظائفه إليه . ثم كتب توقيعه بالقضاء بعدما لبس ابن بنت عطاء تشريفه بيومين ، فلبس ابن الكشك تشريفه ، واستمر ،

(١) فى نسخة ب « قيمته » .
(٢) فى نسخة ب « بمائة » وهو تحريف فى النسخ .
(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت فى ا ، ف .
(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
(٧) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « يسافر » .
(٨) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .
(٩) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ومثبت فى ا ، ب .

فكان فى مدة عشرة أيام ثلاث قضاة، ولوا وعزلوا ، منهم ابن الكشك ولى ثلاث ولايات ، وعزل مرتين :

وفيه أفرج عن ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى من سجنه بقلعة دمشق . وأفرج أيضاً عن الأمير نكباى الحاجب .

وفى يوم الاثنين سادسه سار السلطان من دمشق، ونزل برزة ، ثم رحل بعسكره يريد محاربة الأميرين شيخ ونوروز ، ومن انضم إليهما من الأمراء المصريين ، ومن معهم : فنزل حسيا بالقرب من حمص ، فبلغه رحيل القوم من قارا[1] إلى جهة بعلبك ، فترك أثقاله بحسيا[2] ، وسار فى أثرهم إلى بعلبك ، وقد توجهوا إلى البقاع ، فقصدهم ، فمضوا نحو الصبيبة وهو يتبعهم ، حتى نزلوا باللجون ، فأشار عليه كاتب سره فتح الله أن يعود إلى دمشق ، ولا يتوجه إلى اللجون فاذا استقر بدمشق، تخير لنفسه إما أن يبعث إليهم عسكراً ، أو يصفح عنهم ويوليهم أماكن، أو يريح عساكره ويخرج إليهم ، فمال إلى قوله ، وكاد[3] أن يعود . فخلا [به[4]] شياطينه — أقبغا النظامى ، أحد الدوادارية ، وألطنبغا شقل ، وأضرابهما[5] من الفجار المفسدين — وقبحوا هذا الرأى ، وشجعوه على المسير إلى أعدائه ، وأنه عندما يلقاهم يأخذهم عن آخرهم أخذاً باليد ، فانهم كلهم فى قبضته، ورموا عنده فتح الله بأنه ماقال هذا و [لا[6]] أشاربه إلا وهواه مع القوم . وكان الناصر يميل مع من

(١) قارا أو قارة، هى المنزل الأول من حمص القاصد إلى دمشق (ياقوت : معجم البلدان) .
(٢) كذا فى ا ، ب ، أما فى نسخة ف فجاء فيها « فنزل اثقاله بحسيا » .
(٣) كذا فى ا ، وفى نسختى ب ، ف « وكان » .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
(٥) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « وأشرابها » .
(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

يستميله، ويؤثر فيه قول كل قائل ، فانفعل لهذا ، واستدعى فتح الله ، وأوسعه سباً ،وملأ آذانه توبيخاً وتهديداً بحضرة الملأ ، ورماه بأنه مع أعدائه عليه . فخرج وقد اشتد غيظه [وغضبه](١)، وملىء حنقاً وحقداً .

وركب السلطان من ساعته وساقه وهو ثمل، فما وصل إلى اللجون حتى تقطعت عساكره من شدة السوق، ولم يبق معه غير من ثبت وهم أقل ممن تأخر . وكان قد دخل وقت العصر من يوم الاثنين(٢) ثالث عشره، والقوم قد نزلوا قبله ، وأراحوا ، وفى ظنهم أنه يتمهل ليلته ويلقاهم من الغد ، فاذا جنهم الليل ، ساروا بأجمعهم من وادى عارة إلى جهة الرملة ، وسلكوا البر عائدين إلى حلب ، وليس فى عزمهم أن يقاتلوه أبداً ، خوفاً(٣) منه وعجزاً عنه. فلما أراد الله سبحانه لم يتمهل ، وحمل بنفسه من فوره – حال وصوله – واقتحم عليهم ، فارتطمت طائفة ممن معه فى وحل كان هناك من سيل عظيم حصل عن قريب . وخامر مع ذلك عليه طائفة أخرى ، ومضوا إلى القوم ، فقووا(٤) . وثبت السلطان فى حماته وثقاته ، فقتل الأمير مقبل الرومى أحد أمراء الألوف ، وزوج ابنة الملك الظاهر التى كانت تحت الأمير نوروز ، وتركها عند خروجه من مصر ، فأنكحها السلطان قبل هذا بعقد ملفق، لايعبأ الله به. وقتل أيضاً أحد رؤس الفتنة – ألطنبغا شقل . وانهزم السلطان وقد جرح فى عدة مواضع ، ونجا بنفسه ، وهو يريد دمشق، ليكون بها مصرعه . وفاته الرأى أخيراً كما فاته أولا ، فلم يتوجه إلى مصر ، وعدل عنها ، ليقضى الله أمراً كان مفعولا .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) فى نسخة ب « يوم الاثنين المبارك » .

(٣) فى نسخة ف « وعجزوا » وهو تحريف .

(٤) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « تقووا بهم » .

وأحاط القوم بالخليفة المستعين بالله ، وكاتب السر فتح الله ، وناظر الخاص تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر ، وناظر الجيش بدر الدين حسن بن نصر الله . وكان الناصر أمرهم أن يقفوا على حدة . فذكر لهم كاتب السر أن الرأى أن يتوجه إلى صفد ، فاذا انتصر السلطان أتيناه ، فأبى . وكان هذا من سوء تدبيره أيضاً ، فان القوم ازدادوا بالخليفة ومن ذكرنا قوة إلى قوتهم ، وبهم تم لهم الأمر . وأحاطوا أيضاً بجميع ما كان مع الناصر من مال وخيول وجمال وغير ذلك ، ما عدا الأثقال التى تركها بحسيا ، فانها عادت إلى دمشق ، فى ثانى عشره ، قبل الوقعة بيوم . فما غربت الشمس حتى صار القوم من الخوف إلى الأمن ، ومن الذل إلى العز ، فتقدم شهاب الدين أحمد بن حسن ابن الأذرعى — إمام الأمير شيخ — وصلى بهم المغرب ، فقرأ [فى الركعة الأولى](١) بعد الفاتحة بصوته الشجى « واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض ، تخافون أن يتخطفكم الناس، فآواكم وأيدكم بنصره، ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون »(٢). فوقعت قراءة هذه الآية أحسن موقع بمناسبة الحال .

وباتوا بمخيماتهم ليلة الثلاثاء ،وأصبحوا ليس فيهم واحد ينقاد لآخر ، فينادى(٣) الأمير شيخ بأنه الأمير الكبير ،ويرسم بما شاء، وينادى الأمير نوروز بأنه الأمير الكبير ، ويرسم بما شاء ، وينادى بكتمر جلق بأنه الأمير الكبير ، ويرسم بما شاء . وأخذ الأمير سودن تلى المحمدى بيده الاصطبل السلطانى ، وحواه(٤) لنفسه ، فبعث الأميران(٥) شيخ ونوروز إلى كاتب السر فأحضراه إليهما

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٢) سورة الأنفال ، ٢٦ .
(٣) فى نسختى ب ، ف « فنادى » ، والصيغة المثبتة من نسخة ا .
(٤) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « وأحواه » .
(٥) فى نسخ المخطوطة الثلاث « الأميرين » .

فى خلوة ، وبالغا فى إكـــرامه، وأراداه أن يكتب [بما جرى[١]] إلى الديار المصرية ، ويعلم الأمراء به ، فقال لهما « من السلطان الذى يكتب عنـــه » ، فأطرق كل منهما [رأسه][٢] ساعة، ثم قال « ابن أستاذنا ماهو هنا حتى نسلطنه» ، يريدان الأمير فرج بن السلطان الملك الناصر [فرج] . فلما رأى انقطاعهما قال : « الرأى أن يتقدم كل منكما إلى موقعه بأن يكتب عنه إلى أمراء مصر كتاباً بصورة الحال ، ويأمر بحفظ القلعة والمدينة حتى يقدم عليهم، ويعدهم بالخير ثم يكتب الخليفة أمير المؤمنين عنه كتاباً إلى الأمراء بصورة الحال،ويأمرهم بامتثال ما تضمنه كتابيكما » . فوقع هذا الرأى منهما الموقع الجيد ،وكتب كل منهما كتاباً ، وكتب الخليفة كذلك[٣] .وندب قجقار القردمى[٤] بحمل الكتب وجهز إلى القاهرة ، فمضى إليها من يومه .

ونودى بالرحيل، فرحل العسكر يريدون دمشق فى يوم الأربعاء خامس عشره ، وليس عندهم من السلطان علم . وكان السلطان قد قدم دمشق آخر ليلة الأربعـــاء فى ثلاثة نفر، ونزل بالقلعة . وأصبح الناس فى اضطراب . فاستدعى القضاة والأعيان ووعدهم بكل خير، وحثهم على نصرته ، والقيام معه ، ورغبهم فيما لديه ، فانقادوا له، وقووا قلبه ، وشجعوه .فأخذ فى تدبير أموره ، وتلاحقت به عساكره شيئاً بعد شىء .وقدم عليه الأمير دمرداش

(١ — ٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « وكتب الخليفة كتاباً » .

(٤) فى نسخة ا « القرمدى » وهو تحريف فى الاسم ، والصيغة المثبتة هى الصحيحة من نسختى ب ، ف . انظر أيضاً المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٣ ورقة ١٢ ا) ، والضوء اللامع للسخاوى (ج ٦ ص ٢١١) .

المحمدى عصر يوم الخميس ، فولاه سادس عشره نيابة الشام ، عوضاً عن الأمير تغرى بردى ، وقد مات فى هذا اليوم . ثم قدم الأمير أرغون أمير آخور ، والأمير سنقر ، وبقية من تأخر من عسكر السلطان .

وأخذ السلطان فى الاستعداد ، فأخرج الأموال وصبها بين يديه ظاهرة ، ودعا الناس إلى القيام بنصرته ، فأتاه جمع كبير من التركمان وغيرهم ، فكتب أسماءهم ، وأنفق فيهم ، وقواهم بالسلاح . وأنزل كل طائفة فى موضع لحفظه . فكانت عدة من استنجده من المشاة زيادة على ألف رجل قد أجلسوا فوق سقائف الحوانيت وأعلى الحيطان . وجمع العساكر المصرية والشامية ، وقواها ، وأنفق فيها . وحصن القلعة بالمجانيق(١) ، ومدافع النفط الكبار ، وبالمكاحل ، وجعل بين كل شرفتين من شرفات سور المدينة ، جنوية(٢) ؛ ومن ورائها الرماة بالسهام والجروخ(٣) ، والمدافع والأسهم الخطائية . ونصب على كل برج من أبراج السور شيطانياً(٤) يرمى به الحجارة(٥) . ورفع الجسور عن الخنادق ، وأتقن تحصين القلعة ، بحيث لم يبق سبيل إلى التوصل لها بالقوة .

وفيه ولى السلطان الأمير نكباى الحاجب نيابة حماة .

وفيه ركب قاضى القضاة شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن ابن البلقينى ، ومعه بقية قضاة مصر ودمشق ، وجماعة من أرباب الدولة ،

(١) فى نسخة ف « بالمناجنيق » .

(٢) الجنوية هنا الأوتاد أو الأسياخ المدببة التى تحول دون عبور السور (Dozy:Supp. Dict. Ar.).

(٣) الجرخ وجمعه جروخ ، آلة حربية تستعمل لرمى السهام والنفط والحجارة ، وقد سبق شرحها فى الجزء الأول من هذا الكتاب (ص ١٠٠٣ حاشية ١) .

(٤) ذكر دوزى أن الشيطانية نوع من آلات الحرب ، يستخدم فى قذف الحجارة ونحوها . (Dozy : Supp. Dict. Ar.).

(٥) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « يرمى بالحجارة » .

ونودى بين أيديهم بأسواق دمشق عن لسان السلطان، أنه قد أبطل المكوس وأزال المظالم ، فادعوا له . فقوى ميل الشاميين إليه، وتعصبوا له ، وصار أكثرهم من حزبه وفريقه .

وفى يوم الجمعة سابع عشره ورد الخبر بنزول الأمراء[١] سعسع ، فقوى الاستعداد .

وفى بكرة يوم السبت ثامن عشرة نزل الأمراء على قبة يلبغا خارج دمشق ، فندب السلطان إليهم عسكراً توجهوا إلى القبيبات[٢] ، فبرز لهم الأمير سودن تلى المحمدى ، والأمير سودن الجلب ، فاقتتلوا حتى تقهقر السلطانية منهم مرتين ، ثم انصرف الفريقان .

وفى يوم الأحد تاسع عشره إرتحل الأمراء عن قبة يلبغا ، ونزلوا غربى البلد من جهة الميدان ، ووقفوا من جهة القلعة إلى خارج البلد ، فتراموا عامة[٣] نهارهم بالنشاب والنفط ، فاحترق ما عند[٤] باب الفراديس من الأسواق ، ومضوا . فلما كان الغد يوم الاثنين عشرينه ، إجتمعوا للحصار ، فوقفوا شرقى البلد وقبليه ، ثم كروا راجعين ، فنزلوا ناحية القنوات[٥] إلى يوم الأربعاء ثانى عشرينه . فوقع القتال فى ناحية شرقى البلد ، ونزل الأمير نوروز بدار

(١) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « الأمير » .

(٢) ذكر ياقوت أن القبيبات محلة جديدة بظاهر مسجد دمشق (معجم البلدان) .

(٣) فى نسخة ا « غاية » ، والصيغة المثبتة من نسختى ب ، ف .

(٤) فى نسخة ا « ما عدا » .

(٥) القنوات ، أحد روافد نهر بردى ، وهو يجرى فى دمشق وينقسم داخلها ، ويجرى فى قنى مدفونة فى الأرض إلى أن يصل إلى مستحقاتها بالدور والأماكن (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٩٥) .

الطعم(١) ، وامتدت(٢) أصحابه إلى العقيبة(٣) ، وأخذ طائفة ، الصالحية والمزة ، ونزل الأمير شيخ بدار [الأمير(٤)] غرس الدين خليل الاستادار — تجاه جامع كريم الدين بطرف القبيبات — ومعه الخليفة وكاتب السر [وجماعته(٥)] ورفقته . ونزل الأمير بكتمر شلق ، والأمير قرقماس ابن أخى دمرداش فى جماعة [من جهة(٦)] بستان معين الدين ومنعوا(٧) الميرة عن الناصر ، وقطعوا نهرى دمشق(٨) ، ففقد [الماء(٩)] من البلد ، وتعطلت الحمامات ، وغلقت الأسواق : واشتد الأمر [على أهل دمشق ، وترامى(١٠)] الأمراء بالنشاب ، واقتتلوا قتالا شديداً ، احترق فيه عدة حوانيت وغيرها . وكثرت الجراحات فى أصحابه الأمراء ، وذلك أن رميهم يقع فى أحجار السور ، ورمى السلطان دائماً [يقع(١١)] فيهم فينكيهم .

(١) ذكر القلقشندى أن شد دار الطعم وظيفة من وظائف أرباب السيوف بدمشق ، وكانت بمثابة الوكالة بالديار المصرية ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم ، ومن الواضح أن دار الطعم مقر القائم بهذه الوظيفة (صبح الأعشى ، ج ٤ ص ١٨٧) .

(٢) فى نسخة ف « اشتدت » وهو تحريف .

(٣) العقيبة ، قرية من ضواحى دمشق (ياقوت : معجم البلدان — مادة بردى) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا ، ومثبت فى نسختى ب ، ف .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ١٤٥) .

(٧) فى نسخة ا « ومنعوه » وهو تحريف .

(٨) يقصد بنهرى دمشق نهرا باناس والقنوات ، وهما من روافد بردى ، ذكر القلقشندى ما نصه : « فأما نهر باناس ونهر القنوات ، فهما نهرا المدينة (دمشق) » (صبح الأعشى ج ٤ ص ٩٥) .

(٩) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ومثبت فى نسختى ب ، ف .

(١٠) العبارة غير واضحة فى المتن ، وما بين حاصرتين من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ١٤٥) .

(١١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وفى آخر هذا اليوم بعث الأمير شيخ إلى شهاب الدين أحمد بن الحسبانى ، وشهاب الدين أحمد الباعونى ، وقاضى القضاة ناصر الدين محمد بن العـديم — وكان قد إنقطع بالشبلية[1] لمرض به — فلم يدخل إلى جامع بنى أميـة مع رفاقه قضاة مصر ، فأحضر الثلاثة وأنزلهم عنده .

وفيه أيضاً لحق بالأمير شيخ ، ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى ، وصدر الدين على بن الآدمى ، فتأنس بهما ، وأخذا فى تعريفه بأمر البلد ، ومواضع العورات منها ، ونحو ذلك مما يتقرب به إليه . فلما بلغ السلطان ذلك استدعى محب الدين [محمد][2] بن الشحنة الحلبى ، وخلع عليه ، وولاه قضاء القضاة الحنفية بديار مصر ، عوضاً عن ناصر الدين محمد بن العديم ، فى يوم الخميس ثالث عشرينه .

وفى يوم الجمعة رابع عشرينه أحضر الأمير شيخ إلى بين يديه الأمـير بلاط آقشق شاد الشرابخاناة ، وكان ممن قبض عليه فى وقعة اللجون ، ووسطه من أجل أنه كان يتولى ذبح المماليك الظاهرية ، ليالى قتلهم السلطان بقلعـة الجبل . ووسط أيضاً الأمير بلاط أمير علم ، وكان ممن قبض عليه أيضاً .

وفى يوم السبت خامس عشرينه خَلع الخليفة المستعين بالله الملك النـاصر من الملك ، فكانت مدته فى السلطنة منذ مات أبوه الملك الظاهر وجلس بعده على سرير الملك إلى أن خُلع بأخيه [السلطان][3] الملك المنصور عبد العزيز ست سنين وخمسة أشهر وأحد عشر يوماً . ومدة سلطنته الثانية من حين وثب على

(١) الشبلية ، مدرسة للحنفية بسفح جبل قاسيون ، تنسب إلى بانيها الطواشى شبل الدولة الحسامى (النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ج ١ ص ٥٣٠) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

أخيه عبد العزيز إلى أن خلعه الخليفة أمير المؤمنين ست سنين وعشرة أشهر سواء . فجميع مدة سلطنته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً :

الخليفة أمير المؤمنين المستعين بالله أبو الفضل العباس بن محمد المتوكل على الله أبي عبد الله العباسى

إجتمع عليه الأمراء وبايعوه خارج دمشق ، فى آخر الساعة الخامسة من نهار السبت الخامس والعشرين من [شهر الله](١) المحرم [الحرام](٢) سنة خمس عشرة وثماني مائة ، والطالع برج الأسد . وسبب ذلك أنه خرج صحبة الملك الناصر فرج من القاهرة إلى الشام عند سفره إليها ، كما جرت العادة [به](٣) . فلما وافى(٤) اللجون ليقاتل الأمراء ، أوقف الخليفة ناحية ، وأوقف معه كاتب السر ورفقاءه ، من المباشرين . فما هو إلا أن نزلوا وصلوا صلاة العصر ، إذ انهزم الناصر ، فأشار كاتب السر حينئذ على الخليفة أن ينشر علمه الأسود ، يريد بذلك أن يصيروا فى حمايته خشية من معرة العساكر . فعندما نشر العلم ، وعاينه الأمراء تباشروا بالفتح . وفى الوقت جاء صلاح [الدين](٥) خليل ابن الكويز صاحب ديوان الأمير شيخ ، وشهاب الدين أحمد الصفدى ، فى طائفة من العسكر ، فأخذوا الخليفة ، ومن معه وأتوا بهم(٦) إلى الأمراء ، فأجلوا مقدم الخليفة ، وأنزلوه ومن معه عند الأمير طوغان الدوادار . فلم يزل عنده حتى نزلوا ظاهر دمشق : فاستدعى الأميران شيخ ونوروز كاتب السر فتح الله — وقد بلغهم أن الناصر قد صار فى قلعة دمشق وحصنها ،

(١ — ٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) فى نسخ المخطوطة « وافا » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٦) فى نسخة ب « به » .

واستعد لهم — واستشاراه فيما يعملاه(١) فقال [لهما](٢) « ماهكذا يقاتل السلطان » . وذكر لهما ما هم فيه من الافتراق ، وعدم الانقياد إلى واحد منهم ، وأن كلا من الأمراء يرى أنه الأمير الكبير ، وهذا أمر لابد فيه من إقامة واحد ترجع الأمور كلها إليه وتصدر عنه . فأطرق كل منهما ساعة، ثم رفع رأسه وقال : « ابن(٣) أستاذنا ما هو حاضر هنا حتى نسلطنه » : فلما رأى عجزهم وانقطاعهم قال : « أقيموا الخليفة يتحدث، وقوموا معه، فان أحداً لا يتجاسر عليه » : فقالا له : « أو يرضى بذلك » . قال: « أنا أرضيه » . وقام عنهما إلى الخليفة، فذكر له شيئاً من هذا ، فأبى أن يقبل ، وفرق(٤) من الناصر فرقاً شديداً ، وخاف أن لا يتم له هذا الأمر فيهلك ، وصمم على الامتناع ، وفتح الله يلح عليه ، لما داخل قلبه من خوف الناصر والحقد عليه : فلما رأى أن الخليفة لا يوافقه على القيام بالأمر ، دبر عليه حيلة يقوده بها لما يريد منه ، وهو أنه حسن للأمير شيخ حتى أمر ناصر(٥) الدين محمد بن مبارك شاه الطازى أخا الخليفة لأمه ، فركب ومعه ورقة تتضمن أسطراً عديدة ، فيها مثالب الناصر ومعايبه، وأن الخليفة قد خلعه من الملك وعزله من السلطنة ، ولا يحل لأحد معاونته، ولا مساعدته(٦) ، فانه الكذا الكذا . فلما بلغ الخليفة [هذا(٧)] ، سقط في يده ، وأيس من انصلاح [الناصر(٨)] له وأراد أن يبقى له حيلة(٩) مع الأمراء ، يعيش

(١) فى نسخة ب « يعملان » .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ا .
(٣) فى نسخة ب « أين ابن أستاذنا ... » .
(٤) الفرق — بالتحريك — الخوف ، وفرق منه — بالكسر — فرقاً جزع (لسان العرب) .
(٥) فى نسخة ا « الناصر الدين » .
(٦) فى نسخة ب « يساعده » .
(٧—٨) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
(٩) كذا فى ب ، وفى ا « حالة » .

بها حيناً من الدهر فى رحيله معهم : وفى ظنه وظن غيره عجز الأمراء عن الناصر ، فأذعن حينئذ لهم أن يقوم بالأمر ، فبايعوه بأجمعهم ، وأطبقوا كلهم على يده ، يعطوه(١) صفقة أيمانهم ، وحلفوا له على الوفاء بتبعيته ، ونصبوا له كرسياً خارج باب الدار ، تجاه جامع كريم الدين . وجلس فوقه وعليه سواده الذى أخذوه من الجامع ، وهو بثياب الخطيب عند خطبته للجمعة . ووقفوا بين يديه على قدر منازلهم ، ما عدا الأمير نوروز فانه لم يحضر لاشتغاله بحفظ الجهة التى هو بها . ثم قبلوا الأرض بين يديه على العادة ، وتقدم الأمير بكتمر جلق فخلع عليه ، واستقر [به](٢) فى نيابة الشام . وخلع على الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش ، واستقر [به](٣) فى نيابة حلب . [وخلع](٤) على الأمير سودن الجلب واستقر [به](٥) فى نيابة طرابلس .

ثم ركب أمير المؤمنين والأمراء ، ونادى منـاد « ألا إن الناصر فرج ابن برقوق قد خلع من السلطنة ، فلا يحل لأحد مساعدته ، ومن حضر إلى أمير المؤمنين من جماعته فهو آمن ، وأمدكم إلى يوم الخميس » ، فى كلام كبير من هـذا المعنى قد رتب . وسار أمير المؤمنـين بعساكره من تجاه جامع كريم الدين إلى قريب المصلى ، ثم عاد [وأمر](٦) فنودى بذلك أيضاً فى الناحية الشرقية من دمشق . فتفخذ(٧) الناس عن الناصر ، وصاروا حزبين ، حزب يرى أن مخالفة أمير المؤمنين كفر ، وأن الناصر قد انعزل من الملك ، فمن قاتل معه فقد عصى الله ورسوله : ومنهم من يرى أن القتال معه واجب ، ومن قاتله فانما هو باغ عليه . وكثر كلام الناس فى ذلك . وكتب أمير المؤمنين إلى أمراء

---

(١) فى نسخة ب « يعطوا » .
(٢ – ٥) ما بين حاصرتين من نسخة ب .
(٦) ما بين حاصرتين من نسخة ا .
(٧) يقال فخذت بين القوم ، أى فرقت وخذلت (لسان العرب) .

مصر ، باجتماع الكلمة على إقامته ، وأنه خلع الناصر ، وقد أبطل المكوس والمظالم . وبعث بذلك على يد الأمير كزل العجمى .

وفى يوم الأحد سادس عشرينه قدم حاج دمشق مع الأمير مؤمن ، فأوقفهم الأمير شيخ عند جامع كريم الدين ، وبعث كل طائفة إلى جهة قصدها من البلد، ومنعهم أن يمروا تحت القلعة ، وأنزل المحمل بجامع كريم الدين حيث كان الشهابان أحمد الباعونى وأحمد بن الحسبانى نازلين بمن معهما من فقهاء دمشق وأتباعهما .

وفيه مات الأمير سَكُب الدوادار، وكان ممن خامر على الناصر ، وصار فى جملة أصحاب الأمير شيخ من [حين](1) وقعة اللجون، فأتاه سهم فى ركبته أتى عليه .

وفى سابع عشرينه خلع أمير المؤمنين على شهاب الدين أحمد الباعونى ، واستقر به فى قضاء القضاة بديار مصر ، عوضاً عن قاضى القضاة جلال الدين ابن البلقينى . وخلع أيضاً على شهاب الدين أحمد بن الحسبانى، واستقر به فى قضاء القضاة بدمشق ، عوضاً عن الأخناى .

وفى يوم الخميس سلخه اشتد القتال من جهة الأمير شيخ قريباً من باب الجابية ، ومن جهة الأمير نوروز قريباً من باب الفراديس ، فكثرت الجراحات ومات جماعة .

وأما القاهرة فان مبشرى الحاج تأخر وصولهم إلى ثامنه. وقدم فى تاسع عشره الخبر بمخامرة الأمراء وقدوم السلطان دمشق ، ثم مسيره منها يريد أعداءه . وتأخر قدوم الحاج عن العادة، فلم يصل إلى سادس عشرينه :

---

(1) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وخرج هذا الشهر والإرجاف بالقاهرة كثير ، وقد استعد الأمير أسنبغا الزردكاش ، فحصن قلعة الجبل وشحنها بالغلال والزاد ، ووسط الأمير قنباى ، قريب الأمير الكبير بيبرس(١) ، ابن أخت السلطان ، فى ليلة الحادى والعشرين منه .

شهر صفر ، أوله الجمعة :

فيه مات يشبك العثمانى خارج دمشق ، من سهم أصابه فى أمسه ، فصلى عليه الأمير شيخ .

وفيه خلع السلطان الملك الناصر بدمشق على فخر الدين ماجد — المعروف بابن المزوق — ناظر الإسطبل ، واستقر به فى كتابة السر ، عوضاً عن فتح الدين فتح الله . وقبض على ما كان لفتح الله بدمشق من خيل وجمال ، فكان هذا أيضاً مما أعان به على نفسه ، فانه تأكد بذلك بُعد ما بينه وبين فتح الله ، وكشف له عن قناعه ، وحسر عن ساعد الجد ، ودبر عليه بمكايده وحيله ، حتى هدم ما رسخ من ملكه ، ونقض ما ثبت من أكيد سلطانه .

وفيه خلع أيضاً على الوزير الصاحب سعد الدين إبراهيم بن البشيرى ، وولاه نظر الخاص ، عوضاً عن تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر(٢) ، وخلع على ابن وزير بيته صاحب ديوان الجيش ، واستقر به فى نظر الجيش ، عوضاً عن بدر الدين حسن بن نصر الله .

وفيه قدم إلى القاهرة قُجقار القردمى فى عشرين فارساً ، فأراد الأمير أسنبغا أن يقبض عليه ، فبادر الأمير يلبغا الناصرى وأرسل طائفة من أجناده

(١) فى نسخة ب « قريب الأمير بيبرس أمير كبير » ، والصيغة المثبتة من نسخة ا .

(٢) كذا فى المتن ، وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ١٩٣) « ثم ولى الوزير سعد الدين إبراهيم بن البشيرى نظر الخاص عوضاً عن بدر الدين حسن بن نصر الله الفوَّى » .

إلى لقائه، وشقوا به القاهرة ، وأنزله ببيت الأمير تمراز ،ورتب له ما يليق به، وقرأ ما على يده من الكتب، فاشتهر الخبر فى البلد، وكثرت القالة بين الناس.

وفى ثالثه وصل عشير البقاع مع ابن حنيش إلى دمشق، فقاتلوا المشاة قتالا كبيراً، ورجعوا من الغد إلى الصالحية، فأفسدوا ، ونهبوا ما قدروا عليه.

وفى خامسه وصل بدر الدين [حسن](١) بن محب الدين عبد الله الطرابلسى — استادار الأمير شيخ — من قلعة المرقب بالزردخاناة، فتقوى بها الأمير شيخ ، وكان قد عمل مدافع ، وكثيراً من النشاب ، ونحوه من آلة الحرب.

وفى سادسه دقت البشائر بقلعة دمشق ، ونودى أنه قد وصلت أمراء التركمان — قرايلك(٢) وغيره — ونواب القلاع لنجدة السلطان ، فنودى بمعسكر الأمير شيخ — عن أمير المؤمنين — باستعداد العوام لقتال المذكورين، فإنهم مقدمة تمرلنك وجاليشه . ثم اجتمع الأمراء والمماليك السلطانية كلهم، وحلفوا بأجمعهم يميناً ثانية لأمير المؤمنين ، بأنهم يلتزمون طاعته، ويأتمرون بأمره ، وأنهم راضـوا بأنه الحاكم عليهم ، وأنه يستبد بجميع الأمور من غير أن يعارضه أحد فى شىء، وأنهم لا يسلطنوا أحداً غيره، وقبلوا كلهم له الأرض.

ومضى كاتب السر فتح الله إلى الأمير نوروز بدار الطُعم — حيث هو نازل — فحلفه على ذلك ، وقبل الأرض لأمير المؤمنين ، وقد استقبل جهته وأظهر من الفرح والسرور ، باستبداد أمير المؤمنين بالأمر مالا يوصف كثرة ، وحمد الله تعالى على ذلك ، وقال « حينئذ استقام لنا الأمر » . وسأل كاتب

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ب « قرابك » ، والصيغة المثبتة من نسخة ا ، وإنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٥ هـ) ، وعقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٥٦) .

السر أن ينوب عنه فى تقبيل الأرض بين يديه، وسؤاله فى أن ينفرد بالتدبير ولا يشارك فى أمره الأمير شيخ ، ولا هو ، ولا غيره :

وفى ليلة الجمعة ثامنه اشتد القتال إلى الغاية ، واستمر من بعد العصر إلى ثلث الليل :

وفى يوم الجمعة هذا ، وصل الأمير كزل العجمى [الحاجب](١) من دمشق إلى القاهرة يبشر بقيام أمير المؤمنين، فشق القاهرة ، وخرج من باب زويلة، ونزل عند الأمير يلبغا الناصرى ، وحضر إليه الأعيان ، فقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين إليه ، بأن العساكر المصرية والشامية قد اتفقت على إقامته ، وبايعوه ، وحلفوا له . وأنه قد خلع الناصر فرج من الملك ، لما ظهر منه ، وثبت عليه ، بمقتضى محضر شهد فيه خمسمائة نفس بقوادح فى الدين ، توجب إراقة الدم . ويأمر فى كتابه أن ينادى فى القاهرة ومصر « لاسلطان إلا الخليفة » ، وأنه قد أبطل المكوس والمظالم ، وأخذ البراطيل ، ورمى البضائع على التجار : وأن يأمر الخطباء بقطع اسم الناصر من الخطب ، وإقامة اسم أمير المؤمنين بمفرده . فلم يتمكن الأمير يلبغا الناصرى من ذلك ، خوفاً من أسنبغا الزردكاش ؛ فانه كان قد امتعض للناصر ، وعزم على أخذ كزل هذا ، فسبقه الأمير يلبغا ، وأنزله . هذا ، والكتب من الناصر تأتى مع السعاة [إلى أسنبغا](٢) بأنه محصور بقلعة دمشق ، فيهم بأمور من الشر ، فيوسوسه الأمير يلبغا الناصرى ، ويتلطف به ، حتى يكف عن ذلك .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى هذا اليوم بلغ الأمير شيخ أن الناصر قد عزم على إحراق ناحية قصر حجاج(١) حتى تصير فضاء، ثم يركب بنفسه ويواقع القوم هناك. فبادر وركب بعد صلاة الجمعة، بأمير المؤمنين وجميع من معه، وسار من طرف القبيبات، حيث كان منزله. ونزل بأرض الثابتية وقاتل من بالقلعة، فاشتد القتال إلى أن مضى من الليل [جانب](٢). وكثر الرمى بالنفط وغيره، فاحترق سوق خان السلطان وما حوله. وحمل السلطانية على الشيخية حملة منكرة، هزموهم فتفرقوا شذر مذر(٣). وثبت الأمير شيخ فى حماته بعدما وصل إلى قريب الشويكة ثم حمل بنفسه — هو ومن معه — حملة واحدة، ملك فيها القنوات، ففر من [كان](٤) هناك من التراكمين الرماة.

وكان الأمير دمرداش منزله عند باب الميدان تجاه القلعة: فلما بلغه ذلك أتى إلى السلطان وهو جالس تحت قبة فوق باب النصر، فسأله أن يندب معه طائفة كبيرة من المماليك ليتوجه بهم إلى الأمير شيخ، فانه قد وصل إلى طرف القنوات، وسهل أخذه(٥). فنادى السلطان من هناك من العساكر [وأمرهم بذلك](٦)، فلم يجبه منهم أحد. فلما كرر الأمر به: أجابه بعضهم جواباً فيه جفاء.

وبينما هم فى ذلك، إذ اختبط العسكر، ووقع الصوت [فيهم](٧) « قد كبسكم الأمير نوروز ». فتسارعوا بأجمعهم، وعبروا من باب النصر إلى

(١) قصر حجاج، محلة كبيرة فى ظاهر باب الجابية من مدينة دمشق، منسوب إلى حجاج ابن عبد الملك بن مروان (ياقوت : معجم البلدان).
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٣) تفرقوا شذر مذر، أى ذهبوا فى كل وجه (القاموس المحيط).
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .
(٥) فى نسخة ا « وسأل ».
(٦-٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

المدينة ، وتفرقوا فى خرائبها [1] ، بحيث لم يبق منهم أحد بين يدى السلطان ، فولى الأمير دمرداش عائداً [2] إلى موضعه . وقد ملك الأمير شيخ الميدان ، والاسطبل ، فبعث دمرداش إلى السلطان بأن الأمر قد فات ، والرأى أن تلحق [3] بحلب . فقام عند ذلك من مجلسه وترك الشمعة تقد حتى لا يقع الطمع بأنه قد ولى ، ويوهم الناس أنه ثابت ؛ ثم دخل إلى حرمه ؛ وجهز ماله فلم يخرج حتى مضى أكثر الليل . وتوجه دمرداش نحو حلب ، وخامر الأمير سنقر . وجاء إلى الأمير شيخ ، فاذا الطبول قد بطل دقها ، والرماة قد فروا . وكان قد تقرر [من النهار] [4] بأن يدس بعض من استماله فتح الله من أصحاب الناصر ناسا ، يقومون فى الليل ، ويقولون من فوق الأسوار « نصر الله أمير المؤمنين » . فما هو إلا أن قالوا ذلك تفرق الرماة من فوق الأسوار : وعندما خرج الناصر من داره ، أمر بخيوله ، فحملت المال ليسير إلى حلب ، عارضه الأمير أرغون أمير أخور وغيره ، ورغبه فى الإقامة ؛ « وأن الجماعة مماليك أبيك لا يوصلون إليك سوءا » ، ونحو ذلك ، حتى طلع الفجر ، فركب فرسه ، ودار على السور ، فلم يجد أحداً ممن أعده للرمى ؛ فعاد ، والتجأ إلى القلعة .

وأقبل الأمير شيخ نحو باب النصر ، وركب الأمير نوروز إلى جهة باب توما ، ونصبت [5] السلالم حتى فتح باب النصر ، وأحرق باب الجابية ، فعبر الأمير شيخ من باب النصر ، وأخذ المدينة ، ونزل بدار السعادة ،

(١) فى المتن « خرابها » .
(٢) فى نسخة ب « وعاد إلى موضعه » .
(٣) فى نسخة ب « تلحق » .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
(٥) فى نسخة ب « ونصب » .

وامتدت أيدى النهابة من الغوغاء ، فما عفوا ولا كفوا . وأخذوا من المال ما يجل عن الوصف. فلم يكد أحد يسلم من [معرة](١) النهب .

ونزل أمير المؤمنين بدار فى طرف من ظواهر دمشق ، وتحول الأمير شيخ إلى الاصطبل . وأنزل الأمير بكتمر جلق بدار السعادة .

وأخذ الناصر يرمى من أعلى القلعة يومه ، وبات ليلة الأحد على ذلك ؛ فلما كان يوم الأحد عاشره بعث بالأمير أسندمر أمير أخور ليحلف له الأمراء فكتب نسخة اليمين ، فحلفوا له ، ووضعوا خطوطهم. وكتب أمير المؤمنين خطه أيضاً . وصعد به إليه ناصر الدين محمد بن مبارك أخو الخليفة، فطال الكلام بينهما ، وكثر الترداد بغير طائل . وعاد [الناصر] إلى الرمى من القلعة بمدافع النفط ، والنشاب . فركب القوم وأحاطوا به يريدون قتاله . فأرسل يسأل فى الكف عنه ، فضايقوا القلعة خشية أن يفر منها ، فاضطره الحال إلى أن نزل(٢) ليلة الاثنين حادى عشره ، ومعه أولاده يحملهم ويحملون معه ، وهو ماش من باب القلعة إلى الاصطبل ، حيث منزل الأمير شيخ ، فقام إلى لقائه وقبل له الأرض ، وأجلسه بصدر المجلس ، وسكن روعه ، وتركه وانصرف عنه . فأقام بمكانه إلى يوم الثلاثاء ثانى عشره . فجمع فقهاء مصر والشام بدار السعادة بين يدى أمير المؤمنين ، وقد تحول إليها وسكنها ، فأفتوا بإراقة دم الناصر شرعاً . فأخذ فى ليلة الأربعاء من الاصطبل ، وأنزل بموضع من قلعة دمشق وحده ، وقد ضيق عليه ، وأفرد من خدمه إلى ليلة السبت سادس عشره دخل عليه ثلاثة ، أحدهم ابن مبارك أخو الخليفة ، وآخر من ثقات الأمير شيخ ، وآخر من ثقات الأمير نوروز ، ومعهم رجلان من المشاعلية، فعندما

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ا .

(٢) فى نسخة ا « ينزل » .

رآهم ثار إليهم ، ودافع [عن نفسه](1) فساوره الرجلان حتى صرعاه، بعدما أثخنا جراحه . وتقدم إليه بعض صبيان الفداوية بخنجر فخنقه ، وقد أصابته الجراحة فى خمسة مواضع . فلما ظن أنه قد أتى على نفسه وقام عنه ، تحرك فعاد وخنقه مرة ثانية ، حتى قوى عنده أنه هالك تركه ، فاذا به يتحرك ، فعاوده مرة ثالثة ، وفرى(2) أوداجه بخنجر ، وسحب بعدما سلب(3) جميع ما عليه من الثياب . وألقى على مزبلة مرتفعة عن الأرض تحت السماء، وهو عارالبدن، يستر عورته وبعض فخذيه سراويله ، وعيناه مفتوحتان، والناس تمــر به ، ما بين أمير ومملوك ، قد صرف الله قلوبهم عنه . وغوغاء العامة وأراذل الغلمان تعبث بلحيته ويديه ورجليه طول نهار السبت ، نكالا من الله له ، فإنه كان مستخفاً بعظمة الله [سبحانه](4) ، فأراه الله قدرته فيه :

لاتيأسن على شىء فكل فتى ... إلى منيتــه يستن فى عنــق
بأيمــا بلدة تقــدر منيتــه ... ألا يسارع إليهــا طائعاً يسق

وقد أخرج الإمام أحمد من حديث ابن لهيعة : حدثنا يزيد بن أبى حبيب أن قيس بن سعد بن عبادة — رضى الله عنه — قال : أن رسول الله — صــلى الله عليه وسلم — قال : « من شدد سلطانه بمعصية الله عز وجل ، أوهن الله كيده إلى يوم القيامة » :

فلما كانت ليلة الأحد حمل وكفن بعدما غسل ، وصلى عليه ، ودفن بمقبرة باب الفراديس ، بموضع يعرف بمرج الدحداح ، ولم يكن له جنازة

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٢) فى نسخة ب « أفرى » .
(٣) فى نسخة ب « بعد أن سلب » .
(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

مشهودة ، ولا عرف من تولى [غسله (١)] وكفنه . ويقال أنه تصدق عليه بالكفن ، فسبحان المعز المذل :

وقد كان الأمير شيخ لا يريد قتله ، وعزم على أن يحمله مع الأمير طوغان الدوادار إلى الإسكندرية ويسجنه بها ، فقام الأمير نوروز والأمير بكتمر جلق فى قتله قياماً بذلا فيه جهدهما ، فإن الأمير يشبك بن أزدمر ممن امتنع من الموافقة على قتله ، وشنع فى ذلك ، واحتج بالأيمان التى حلفت له ، فتقوى نوروز وبكتمر بالخليفة ، فانه اجتهد هو وكاتب السر فتح الله فى ذلك ، وحملا الفقهاء والقضاة على الكتابة بإراقة دمه . وتجرد قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن العديم الحنفى لذلك ، وكافح من خالف فى قتله ، وأشهد على نفسه أنه حكم بقتله شرعاً ، فأمضى قتله ، وقتل كما تقدم ذكره .

وكان الناصر هذا أشأم ملوك الإسلام ، فإنه خرب بسوء تدبيره جميع أراضى مصر وبلاد الشام : من حيث يصب النيل إلى مجرى الفرات ، فطرق الطاغية تيمورلنك بلاد الشام فى سنة ثلاث وثمان مائة ، وخرب حلب وحماة وبعلبك ودمشق ، وحرقها ، حتى صارت دمشق كوماً ليس بها دار . وقتل من أهل الشام مالا يحصى عدده إلا الله [تعالى (٢)] . وقطع أشجارها حتى لم يبق بدمشق حيوان : ونقل إليها من مصر ، حتى الكلاب ، وخربت أراضى فلسطين بحيث [أقامت (٣)] القدس مدة إذا أقيمت صلاة الظهر بالمسجد الأقصى لا يصلى خلف الإمام سوى رجلين .

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا ، وفى نسخة ب « أقامة » .

وطرق ديار مصر الغلاء من سـنة ست وثمان مائة ، فبذل أمراء دولته ومدبروها جهدهم فى ارتفاع الأسعار ، بخزنهم الغلال وبيعها بالسعر الكبير . ثم زيادة أجرة أطيان أراضى مصر ، حتى عظمت كلفة ما تخرجه الأرض ؛ وأفسدوا مع ذلك النقود بابطال السكة الإسلامية من الذهب ، والمعاملة بالدنانير المشخصة ؛ التى هى ضرب النصارى . ورفعوا سعر الذهب حتى بلغ إلى مائتين وأربعين كل مثقال ، بعدما كان بعشرين درهماً . وعكسوا الحقائق ، فصيروا الفلوس ـ التى لم تكن قط فى قديم الدهر ولا حديثه نقداً رائجاً(١) ـ هى التى ينسب إليها ثمن المبيعات ، وقيم الأعمـال . وأخذت على نواحى مصر مغارم تجبى من الفلاحين فى كل سنة ، وأهمل عمل جسور أراضى مصر ، وألزم الناس أن يقوموا عنها بأموال تجبى منهم ، وتحمل إليه .

وأكثر وزرائه من رمى البضائع على التجار ونحـوهم من الباعة بأغلى الأثمان ، واضطروهم إلى حمل ثمنها ، فعظمت مغارمهم للرسل التى تستحثهم ، ولمستخرجى المـال منهم مع الخسارة فى أثمان ما طرح عليهم من البضائع . لا جرم أن خرب إقليم مصر ، وزالت نعم أهله ، وقلت أموالهم ، وصـار الغلاء بينهم كأنه طبيعى ، لا يرجى زواله .

هذا مع تواتر الفتن واستمرارها بالشام ومصر ، وتكرار سفره إلى البلاد الشامية ، فما من سفرة إليها إلا وينفق فيها خارجاً عما عنده من الخيول والسلاح وغـير ذلك ، زيادة على ألف ألف دينار ، يجبيها من دماء أهـل مصر ، ومهجهم . ثم يقدم إلى الشام ، فيخرب الديار ويستأصل الأموال ، ويدمر القرى . ثم يعود وقد تأكدت أسباب الفتنة ، وعادت أعظم ما كانت .

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « رابحاً » .

فخربت الإسكندرية ، وبلاد البحيرة ، وأكثر الشرقية ، ومعظم الغربية ، والجيزية ، وتدمرت بلاد الفيوم : وعم الخراب بلاد الصعيد ، بحيث بطل منها زيادة على أربعين خطبة كانت تقام فى يوم الجمعة . ودثر ثغر أسوان ، وكان من أعظم ثغور المسلمين ، [فلم يبق به (١)] أمير ولا كبير لا سوق [ولا بيت (٢)] . وتلاشت مدائن الصعيد كلها ، وخرب من القاهرة وظواهرها زيادة على نصف أملاكها . ومات من أهل إقليم مصر بالجوع والوباء نحو ثلثى الناس . وقتل فى الفتن بمصر مدة أيامه خلائق لاتدخل تحت حصر ، مع تجاهره (٣) بالفسوق من شرب الخمر ، وإتيان (٤) الفواحش ، والتجرؤ العظيم على الله — جلت قدرته (٥) — ، والتلفظ من الاستخفاف بالله تعالى ورسله مالا تكاد الألسنة تنطق بحكايته لقبيح شناعته .

ومن العجيب أنه لما وُلد كان [قد (٦)] أقبل الأمير يلبغا الناصرى بعساكر الشام لينزع أباه الملك الظاهر من الملك ، وهو فى غاية الاضطراب من ذلك ، فعندما بشر به ، قيل له : « ما نسميه ؟ » فقال : « بلغاق » يعنى « فتنة » ، وهى كلمة تركية : فقبض على أبيه وسجن بالكرك — كما تقدم ذكره — [وهو لم يسم (٧)] . فلما عاد [برقوق] إلى الملك عرض عليه ، فسماه « فرج » ، فما كان فى الحقيقة إلا فتنة . أقامه الله سبحانه نقمة على الناس ليذيقهم بعض

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ا .

(٣) فى نسخة ب « مع تجاهر » .

(٤) فى نسخة ب « وإظهار » .

(٥) فى نسخة ب « عز وجل » .

(٦–٧) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

الذى عملوا . ومن عجيب الاتفاق أن حرف اسمه « ف ر ج »(١) وعددها ثلاثة وثمانون ومائتان ، وهى عدد جركس : فكان فناء طائفة الجركس على يديه ، فان حروفها يعنى إذا أسقطت بحروف اسمه .

وكانت وفاته عن أربع وعشرين سنة ، وثمانية أشهر ، وأيام .

وفى يوم الأحد عاشر صفر هذا ، قبض على الأخناى قاضى دمشق ، وعلى رزق الله ناظر جيشها ، وعلى الأمير غرس الدين خليل الاستادار ، وعلى فخر الدين بن المزوق كاتب سر الناصر ، وعلى يحيى بن لاقى ، وسلموا للأمير نوروز . ثم شفع فيهم فأطلقوا بعد أيام ، ماعدا غرس الدين ، فإنه استمر فى قبضة الأمير نوروز ، وصادره .

وفى ثامن عشره خلع على صدر الدين [على](٢) بن الآدمى ، واستقر فى كتابة السر بدمشق ، عوضاً عن محيى الدين يحيى بن زكريا البهنسى . وخلع على شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الأموى ، واستقر فى قضاء المالكية بدمشق .

وفى خامس عشرينه ، استقر الأمير نوروز فى نيابة الشام ، وخلع عليه بحضرة أمير المؤمنين بدار السعادة ، وقد جلس بها . وجلس الأمير شيخ عن يمينه فى وقت الخدمة . وكان منذ قتل الناصر قد اتفق الحال على الأميرين(٣) شيخ ونوروز يقومان بالأمر مع أمير المؤمنين ، ويسيران إلى مصر ، فينزل الأمير

---

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « فرج » . والمعروف فى ترقيم الألف باء أن الفاء = ٨٠ ، والراء = ٢٠٠ ، والجيم = ٣ ؛ فيكون المجموع ٢٨٣ . أما جركس ، فإن الجيم = ٣ ، والراء = ٢٠٠ ، والكاف = ٢٠ ، والسين = ٦٠ ؛ فيكون المجموع ٢٨٣ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ب « الأمير » .

شيخ بباب السلسلة من قلعة الجبل ، وينزل الأمير نوروز فى بيت الأمــير قوصون بالرميلة تجاه باب السلسلة ، وكتب إلى القاهرة بتجديد عمارته، وأن يضرب عليه رنك الأمير نوروز . وصار الأمير نوروز يركب من داره إلى تحت قلعة دمشق ، فيخرج الأمير شيخ من الاصطبل — حيث هو نازل — ويسيران تحت القلعة بموكبهما ساعة ، ثم يدخلان إلى دار السعادة ، فيجلس الأمير شيخ عن يمين أمير المؤمنين ، ويجلس الأمير نوروز عن يساره ، ويقف الأمير طوغان الدوادار على عادته ، والأمراء على مراتبهم ، ويقرأ كاتب السر فتح الله القصص على أمير المؤمنين ، فيمضى ما يختار إمضاءه ، ثم يقدم إليه المراسيم والأمثلة ، فيعلم عليها . ويمد السماط بين يديه ، فيأكل الأمراء كما جرت به عادتهم ، فاذا انقضت الخدمة ، قاموا وصاروا إلى دورهم . فكان النـــاس يتوقعون [عود](١) الفتنة بين الأميرين شيخ ونوروز ، إلى أن اختار نوروز من تلقاء نفسه أن يكون بالشام ، وخلع عليه . [وعنـــدئذ] انفرد الأمير شيخ بتدبير المملكة ، وأخذ جانب الخليفة فى الاتضاع ، وفوض إلى الأمير نوروز كفالة الشام كله — دمشق وحلب وحماة — وجعل له تعيين الإمريات والإقطاعات لمن يريده ويختاره ، وأن يولى النواب بالقلاع وغيرها ، ويولى الكشاف والولاة بالأعمال ، ويولى المباشرين أيضاً ، ويطالع الخليفــة بمن يستقر به فى [شىء من](٢) ذلك ، ليجهز إليه التشريف . فكانت مدة نيابة الأمير بكتمر نحو الشهرين :

(١–٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى سادس عشرينه استدعى أمير المؤمنين شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين أبا الفضل عبد الرحمن بن البلقينى ، وخلع عليه وأعاده إلى قضاء القضاة بالديار المصرية ، فكانت ولاية الباعونى نحو شهر . ثم خلع [على][1] بقية قضاة مصر ، وخلع على ناصر الدين محمد بن محمد البصروى[2] موقع الأمير نوروز ، واستقر به فى كتابة السر بدمشق ، عوضاً عن ابن الآدمى، وأضاف إليه قضاء طرابلس ، وأذن له أن يستنيب فيه .

وفى ثامن عشرينه قدم كتاب الخليفة ، وكتابى الأميرين شيخ ونوروز إلى الأمراء بديار مصر ، تتضمن أخذ الناصر فرج ، فقرئت الكتب عند الأمير يلبغا الناصرى ، وعند الأمير ألطنبغا العثمانى . ثم نودى بالقاهرة : « الأمان ، فإن فرج بن برقوق [قد][3] مسك ، ودخل فى قبضة الأمير شيخ ونوروز» : وأرسلت الكتب إلى الجوامع ، فقرئت بالجامع الأزهر ، وبجامع الحاكم من القاهرة ، وبجامع أحمد بن طولون ، وجامع عمرو[4] من مدينة مصر ، على المنابر ، فكان يوماً مشهوداً . وامتنع الأمير أسنبغا الزردكاش بقلعة الجبل ، وكذب ذلك ، وأراد أن يركب للحرب . فساس الأمير يلبغا الناصرى الحال ، حتى كف [أسنبغا] عن الفتنة .

وفى هذا الشهر بث أمير المؤمنين كتبه فى البلاد الشامية وغيرها إلى التركمان والعربان والعشير ، وجعل افتتاحها بعد البسملة : « من عبد الله ووليه الإمام

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٩ ص ٨٥) .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .
(٤) فى نسخة ا « عمر » .

المستعين بالله أمير المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، وابن عم سيد(١) المرسلين ، المفترض طاعته على الخلق أجمعين . أعز الله ببقائه الدين ، إلى فلان ... » :

شهر ربيع الأول ، أوله السبت :

فى رابعه ورد كتاب أمير المؤمنين إلى الأمراء بديار مصر ، يتضمن قتل فرج بن برقوق ، وأن الأمير أسنبغا الزردكاش يسلم قلعة الجبل إلى الأمير يلبغا الناصرى . فنزل أسنبغا إلى الأمير يلبغا بمفاتيح القلعة ، وتوجه إلى داره ، وشيعه الأمير يلبغا ، وشكر له فعله .

وقدم أيضاً من الإسكندرية الأمراء المسجونون(٢) بها ، وهم سودن الأسندمرى أمير آخور ثانى ، وأينال الصصلانى الحاجب الثانى ، [والأمير(٣)] كمشبغا المزوق ، [والأمير(٤)] جانبك(٥) الصوفى ، وتاج الدين بن الهيصم الاستادار . وقد كتب من دمشق بالإفراج عنهم ، فتوجهوا إلى منازلهم .

وفى ثامنه توجه أمير المؤمنين والأمير شيخ وعساكر مصر من دمشق ، ونزلوا بقبة يلبغا .

وفى تاسعه أعيد شمس [الدين(٦)] محمد الأخنائى إلى قضاء القضاة بدمشق ، فكانت مدة ولاية ابن الحسبانى أحد وأربعين يوماً ، منها مباشرته أقل من شهر . واستقل الخليفة والأمير شيخ بالمسير إلى ديار مصر .

وفى سادس عشره توجه الأمير نوروز نائب الشام من دمشق يريد حلب ، فنزل على برزة .

(١) فى نسخة ب « سيدى » .
(٢) فى نسخة ب « المسجونين » .
(٣–٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب .
(٥) فى نسخة ب « جانى باك » .
(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

وفيه تقدم الأمير نوروز بأن يضرب دراهم نصفها فضة ونصفها نحاس، فضربت: واستمرت أيضاً الدراهم التي يتعامل بها في دمشق وليس فيها من الفضة إلا العشر: والتسعة أعشار من نحاس. وكانوا في سنة ثلاث عشرة قد جعلوا بدمشق الربع فضة والثلاثة أرباع نحاساً، وضربوا الدراهم على هذا: ثم ما زالوا يقلوا من الفضة حتى لم يبق فيها من الفضة سوى العشر، فغلا عندهم أيضاً سعر الذهب، وارتفع من خمسة وعشرين درهماً الدينار، حتى بلغ إلى خمسة وخمسين درهماً. ثم أمر الأمير نوروز بأن تضرب الدراهم من فضة خالصة، ليس فيها غش، فضربت دراهم، زنة كل درهم منها نصف درهم فضة. وجعل كل دينار من الذهب بثلاثين درهم منها، فاستمر الصرف عندهم على هذا.

وفي سابع عشره قدم الأمير ألطنبغا القرمشي إلى صفد، على نيابتها.

وفي ثالث عشرينه خلع الأمير يلبغا الناصري نائب الغيبة بديار مصر، على محب الدين [محمد] (١) بن شرف الدين عثمان بن سليمان بن رسول بن أمير يوسف بن خليل بن نوح الكرادي، المعروف بابن الأشقر. واستقر به في مشيخة خانقاة سرياقوس، عوضاً عن شيخها شهاب الدين أحمد بن أوحد، برغبته عنها.

شهر ربيع الآخر، أوله الاثنين.

في يوم الثلاثاء ثانيه قدم أمير المؤمنين والأمير شيخ والعسكر إلى القاهرة، فشقوا القصبة من باب النصر إلى باب زويلة، ومضوا إلى القلعة وقد زينت الشوارع، فنزل الخليفة بالقصر من قلعة الجبل، ونزل الأمير شيخ باب

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

السلسلة . وظهر اتضاع جانب الخليفة . وظن الأمير شيخ أنه لما دخل إلى القاهرة ، أن الخليفة كان يمضى إلى داره، ولا يصعد إلى القلعة . ولم يخلع على أحد ممن جرت العادة بأنه يخلع عليه عند القدوم من السفر . وأقبل الناس إلى باب الأمير شيخ للسعى فى الوظائف ، وترك الخليفة وحده، ليس له سوى من يخدمه من حاشيته قبل مصير ما صار إليه .

وفى رابعه قبض الأمير شيخ على الأمير أسنبغا الزردكاش ، واستفتى فى قتله ، لقتله الأمير قنباى، فأفتوا بقتله ، وحكموا به . وقبض فيه أيضاً على الأمير حطط البكلمشى — من أمراء العشرات — وعلى آخر[1] ، وكانا من خواص الناصر .

وفى سادسه قبض الأمير شيخ على الأمير أرغون الرومى، أمير آخور ، ورأس نوبة فى الأيام الناصرية، وعلى الأمير سودن الأسندمرى ، والأمير كمشبغا المزوق، الذى قدم من سجن الإسكندرية ، وسفروا[2] إلى دمياط .

وفيه خلع على خليل الجشارى — من أصحاب الأمير شيخ — واستقر به فى نيابة الإسكندرية، عوضاً عن الأمير قطلو بغا الخليلى ، بعد موته .

وفى ثامنه حضر الأمير شيخ بالقصر بين يدى أمير المؤمنين ، ومعه الأمراء وأهل الدولة : وخلع على الأمير شيخ تشريف جليل، بطراز لم يعهد مثله فى عظم القدر . واستقر به أميراً كبيراً، وفوض إليه الحكم بالديار المصرية فى جميع الأمور ، وأن يولى ويعزل من غير مراجعة ولا مشورة ،

(١) يقصد تغرى بردى مملوك بكلمش ، انظر عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٦٢) .

(٢) فى نسخ المخطوطة « ونفى من دمياط » والتصويب المثبت من عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٦٢) .

وأشهد عليه بذلك ، فتلقب « بنظام الملك » ، وكتب بذلك فى مكاتبـاته ، وكوتب به :

وخلع أيضاً على الأمير طوغان الحسنى ، واستقر دواداراً على عادته . وخلع على الأمير شاهين الأفرم ، واستقر على عادته أمير سلاح . وخلع على الأمير يابغا الناصرى ، واستقر أمير مجلس : وخلع على الأمير أينـال الصصلانى ، واستقر حاجب الحجاب ، عوضاً عن يلبغا الناصرى . وخلع على الأمير سودن [الأشقر](١) ، واستقر رأس نوبة النوب ، عوضاً عن الأمير سنقر الرومى . وخلع على الأمير ألطنبغا العثمانى ، واستقر فى نيابة غزة ، عوضاً عن سودن من عبد الرحمن : ونزلوا فى خدمة الأمير شيخ ، ثم حضروا إلى دورهم ، فكان يوماً عظيماً .

وفى تاسعه عرض الأمير شيخ المماليك السلطانية ، وفرق عليهم الإقطاعات بحسب ما اقتضاه رأيه . وأنعم على جماعة من مماليكه بعدة أمريات ، ما بين طبلخاناة وعشرة .

وفيه خلع الأمير شيخ على دواداره الأمير جقمق ، واستقر به دوادار الخليفة ، وأسكنه بقلعة الجبل ، حتى لا يتمكن الخليفة من العلامة على شىء ما لم يكن على يد جقمق ، ولا يقدر أحد على الاجتماع به إلا وهو معـه . فاستوحش الخليفة [من ذلك](٢) لانفراده بعياله فى تلك القصور الواسـعة ؛ وضاق صدره ، وكثر فكره .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ا .

وفى حادى عشره خلع على الأمير سودن بن الأشقر ، واستقر فى نظر خانكاة شيخو ، ومدرسة صرغتمش بالصليبة خارج القاهرة . وخلع على الأمير قنباى المحمدى ، وعلى الأمير سودن من عبد الرحمن ، لإطابة قلبيهما ، من غير ولاية وظيفة . وخلع على صدر الدين أحمد بن محب الدين محمود العجمى ، واستقر فى حسبة القاهرة ، وعزل زين الدين محمد بن الدميرى : وكان ابن العجمى هذا قد أوصله شرف الدين يعقوب بن الجلال التبانى بالأمير شيخ ، وصار من ندمائه ، هو وقاسم البشتكى ، زوج ابنة الأشرف شعبان بن حسين . وخلع فيه أيضاً على الوزير الصاحب سعد الدين إبراهيم ابن البشيرى ، واستقر فى الوزارة على عادته : وكان عندما قتل الناصر بدمشق ترامى على أمير المؤمنين ، فأمنه ، ونزل عنده . ثم توصل إلى الأمير شيخ بعلم الدين داود(١) ، وأخيه صلاح الدين خليل — ابنى الكويز — فجمع بينه وبين بدر الدين حسن بن محب الدين استادار الأمير شيخ ، حتى قام معه ، وأصلح أمره عند الأمير شيخ ، فأقر على وزارته إلى [أن(٢)] قدموا مصر ، فبادر على عادته . وخلع أيضاً على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، واستقر على عادته فى نظر الجيش . وقد تقدم أنه صار مع كاتب السر فتح الله ، وتقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر عند وقعة اللجون إلى عند الأمير شيخ ونوروز ، فتسلمهم الأمير طوغان : وما زالوا عند الأمير شيخ حتى ظفر [بالسلطان الملك](٣)

(١) فى نسخة ب « دوادار أخيه صلاح الدين » وهو تحريف فى النسخ ، انظر المنهل الصافى لأبى المحاسن ، ترجمة خليل بن عبد الرحمن (ج ٢ ورقة ١٧٣ ا) ، والضوء اللامع للسخاوى ، ترجمة خليل بن عبد الرحمن بن الكويز (ج ٣ ص ١٩٧) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

الناصر ، فأقره الخليفة على نظر الجيش ؛ وتوصل بالتاج الشويكى[١] — أحد أصحاب الأمير شيخ — إلى الأمير شيخ وخدمه ، حتى إعتنى به ، وصار عنده بمكانة .

وخلع فيه أيضاً على تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر ، واستقر[به][٢] فى نظر الخاص . وكان قد تعرف فى دمشق بزين الدين عبد الباسط بن خليل — أحد خواص الأمير شيخ — فأوصله بالأمير شيخ مع مارباه به عنده كاتب السر فتح الله ، فصار من المقربين عنده ، المعتمد على قوله ، الموثوق به .

وخلع أيضاً [فى هذا اليوم][٣] على فتح الدين فتح الله ، واستقر فى كتابة السر على عادته. وقد تقدم أنه صار مع الخليفة بعد واقعة يوم اللجون إلى الأميرين[٤] شيخ ونوروز ، فكانا يجلانه ، بحيث أن أصحاب الأمير شيخ أنكروا عليه قيامه له إذا دخل عليه ؛ فقال لهم : « يا ويلكم لما كنت أرى ثياب هذا على مقعد أستاذى الملك الظاهر ، وهو يحادثه سراً . أين كنت أنا أقف ؟ إنما كنت أقف فى أخريات المماليك » . ثم إنه اختص به ، وقام فى مكايدة الناصر حتى أقام الخليفة وخلع الناصر . ثم ما زال به حتى قتله ، فتمكنت رياسته عند أهل الدولة ، وصار منه بمنزلة شيخهم ومشيرهم ، فصار يجلس فوق الوزير سعد الدين [إبراهيم][٥] بن البشيرى ، ولم تجر عادة كاتب السر

(١) نسبة إلى الشويكة ، وهى قرية ذكر ياقوت أنها بنواحى القدس (معجم البلدان) ، وقد ذكر السخاوى (الضوء اللامع ج ٣ ص ٢٤) أن الشويكة مكان ظاهر دمشق ، ولذا نسب إليها ، فجاء اسمه فى المنهل الصافى (ج ٢ ورقة ٣٨٣ ا — ٣٨٤ ب) « تاج بن سيفا الشويكى الدمشقى القازانى الأصل » .

(٢-٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٤) فى نسخة ب « الأمير شيخ والأمير نوروز » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ا .

بذلك ، بل صار الوزير وناظر الخاص وناظر الجيش مدة إقامته بعد قتل الناصر فى دمشق لايتمشى أحوالهم إلا به ، لتقدمه فى الدولة ، وامتنانه بأنه هو الذى أقام الخليفة ، ووطأ للقوم سلطانهم :

وفى ثالث عشره قبض على الأمير بهاء الدين أرسلان والى القاهرة ، وخلع على تاج الدين تاج بن سيفا القمازانى — المعروف بالتاج الشويكى — أحد خواص الأمير شيخ وندمائه ، واستقر فى ولاية القاهرة :

وفى ثامن عشره أخرج الأمير شيخ عدة بلاد من أوقاف الناصر ، منها ناحية منبابة على الخانكاة الظاهرية برقوق[1]، وناحية دنديل[2] عليها أيضاً . وأخرج أيضاً عدة أراضى من الرزق التى وقفها الناصر على المدارس ونحوها .

وفى تاسع عشره خلع على قضاة القضاة الأربع خلع الاستمرار . وخلع أيضاً على بدر الدين حسن بن محب الدين عبد الله الطرابلسى . استادار الأمير شيخ ، واستقر استادار السلطان ، فنزل إلى دار الأمير جمال الدين ، وجميع أهل الدولة فى خدمته ، وأصبح عزيز مصر :

وفى ثانى عشرينه خلع على شهاب الدين أحمد الصفدى ، موقع الأمير شيخ ، واستقر فى نظر المارستان المنصورى — برغبة كاتب السر فتح الله له عنه — وفى نظر الأحباس ، عوضاً عن تاج الدين عبدالوهاب بن نصر الله . وخلع على ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى ، واستقر فى توقيع الأمير شيخ ، عوضاً عن الشهاب الصفدى . وكان قد قدم إلى الأمير شيخ كما تقدم ذكره ،

(١) تقع هذه الخانقاة بخط بين القصرين فيما بين المدرسة الناصرية ودار الحديث الكاملية ، أنشأها الملك الظاهر برقوق سنة ٧٨٦ هـ . انظر المواعظ للمقريزى (ج ٢ ص ٤١٨) .

(٢) دنديل : من القرى القديمة بكورة البوصيرية (ياقوت : معجم البلدان) ، وفى قوانين الدواوين لابن مماتى ، وفى التحفة السنيـة لابن الجيعان من أعمال البهنساوية . انظر أيضاً : محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ٣ ق ٢ ص ١٦٠ .

وهو فى محاصرة الناصر ، واختص به ، فأخذه معه إلى مصر ، وجعله من ندمائه الأخصاء .

وفى خامس عشرينه خلع على الشيخ شرف الدين يعقوب بن الجلال التبانى ، واستقرفى وكالة بيت المال ونظر الكسوة ، وعزل عنها تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله .

وفى هذا الشهر نزل الأمير نوروز نائب الشام على حمص ، وقد امتنع عليه الأمير أينال الرجبي ، فلم يزل به حتى نزل إليه بأمان ، فعصر كعبيه وأخذ أخته منه ، وقتل ممن كان معه خمسة عشر رجلا ، وبعثه مقيداً إلى قلعة دمشق ، فسجن بها .

وسار [نوروز] إلى حماة . وكان الأمير دمرداش قد عاد إلى حلب ، فخرج منها إلى جهة قلعة الروم ، فدخل نوروز حلب ، وعليه تشريفه، وأمر فقرئ تقليده الخليفتى بحضرة[1] أهل الدولة . ثم مضى يريد عينتاب . وجعل نائب الغيبة بحلب الأمير سودن الجلب نائب طرابلس ، ففر الأمير دمرداش وقطع الفرات . فعاد نوروز إلى حلب ، وقدمها فى ثانى عشره ، وقد مات سودن الجلب ، فعين بنيابة طرابلس الأمير طوخ ، ولنيابة حلب الأمير يشبك ابن أزدمر .

شهر جمادى الأولى ، أوله الأربعاء ، ويوافقه سابع عشر مسرى :

فيه أوفى [ماء[2]] النيل ستة عشر ذراعاً ، فركب الأمير يلبغا الناصرى أمير مجلس ، والأمير شاهين الأفرم أمير سلاح ، والأمير طوغان الحسنى الدوادار ، حتى خلق المقياس بحضرتهم ، وفتح الخليج على العادة .

(١) فى نسخة ب « بحضور » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى رابعه قدم الأمير نوروز من حلب إلى دمشق .

وفى يوم الخميس سادس عشره قرئ تقليد أمير المؤمنين للأمير الكبير نظام الملك(١) شيخ ، بأنه فوض إليه ما وراء سرير خلافته :

وفى ثالث عشرينه جلس الأمير الكبير نظام الملك شيخ بالحراقة من الاصطبل ، وبين يديه قضاة القضاة ، والأمراء ، والوزير ، وكاتب السر ، وناظر الجيش ، وناظر الخاص، وسائر أرباب الدولة،وقرأ كاتب السر ، عليه القصص كما جرت عادته بالقراءة بين يدى السلطان ، فكان موكباً سلطانياً لم يعوه إلا أنه عمل فى الاصطبل ، ولم يعمل فى دار العدل ، وأن الأمير جالس وليس تحته تخت الملك :

وفى رابع عشرينه خلع الأمير نظام الملك [شيخ](٢) على صدر الدين على ابن الآدمى الحنفى ، واستقر به فى قضاء القضاة الحنفية بديار مصر : وعزل ناصر الدين محمد بن العديم .

وفيه بعث الأمير نظام الملك بالأمير جقمق الدوادار إلى البلاد الشامية ، ومعه تقاليد النواب الخليفتية باستقرارهم على عادتهم ،وخلع عليه عندما سار .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الخميس :

فى ثامنه مات الأمير بكتمر جلق من مرض تمادى به نحو شهرين . أصله أن عقرباً لسعته وهو عائد مع العسكر من دمشق ، فاشتد ألمه منها ، وأخذه الحمى . فنزل الأمير الكبير نظام الملك راكباً،وجميع الأمراء وغيرهم مشاة ، حتى صلى عليه تحت القلعة ، وعاد من غير أن يشهد دفنه . وخلا له الجو

(١) فى نسخة ا « نظام الدولة » وهو تحريف .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

بموت بكتمر هذا ، وصرح بما كان يكتمه من الاستبداد بالأمر ، وعزم على ذلك ، ثم أخره .

وفى ثانى عشره [(١)] خرج الأمير نوروز من دمشق لملاقاة أهله ، خوند سارة ابنة الملك الظاهر، وقد سارت إليه من القاهرة، فلقيها بالرملة، وهى مريضة، فتوجه بها إلى القدس ، فماتت هناك ، فدفنها . وولى فى إقامته بالقدس الشيخ شمس الدين محمد بن عطاء الله بن محمد بن محمود بن أحمد الهروى — ثم الرازى — تدريس الصلاحية . وكانت بيد الشيخ زين الدين أبى بكر بن عمر ابن عرفات القمنى وهو مقيم بالقاهرة ، وينوب عنه بها الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن الهايم ، وقد مات .

وفيه استقر ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى ، موقع الأمير الكبير نظام الملك ، يقرأ القصص على الأمير الكبير بالاصطبل السلطانى ، وقد انتصب فيه للحكم بين الناس : وجلس فى المقعد الذى كان يقعد فيه الملك الظاهر برقوق ، وابنه الملك الناصر فرج . وكان كاتب السر فتح الله قد قرأ بين يديه ، كما كان يقرأ بين يدى من تقدم ذكره . فاختار أن يقرأ عليه موقعه ، فانحط بذلك جانب فتح الله ، وقل ترداد الناس إليه ، وكثر الناس على باب ابن البارزى لطلبهم الحوائج .

وفى يوم الجمعة ثالث عشرينه دعى لأمير المؤمنين المستعين بالله على منبر المسجد الحرام ، بعدما دعى له فى ليلة الخميس على ظهر [بئر] [(٢)] زمزم . واستمر ذلك فى كل ليلة على زمزم، وفى كل جمعة على منبرى مكة والمدينة . ولم يدع بها لأحد من الخلفاء الذين قاموا بديار مصر من بنى العباس، سوى

---

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « وفى ثالث عشره » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

المستعين هذا . وآخر من دعى له على منابر الحجاز من بنى العباس الخليفة المستعصم بالله . فلما قتله هولاكو[1] فى سنة ست وخمسين وستمائة ، انقطع الدعاء من الحرمين لبنى العباس . واستقر الحال بمكة على أن يدعى[2] على منبرها وفوق زمزم لصاحب مصر ، وصاحب اليمن ، ولأمير مكة ، من [بنى][3] حسن خاصة .

شهر رجب ، أوله السبت :

فى ثالث عشره قدم الأمير نوروز من سفره إلى دمشق :

وفى تاسع عشرينه خلع الأمير الكبير نظام الملك على قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن العديم ، واستقر [به][4] فى مشيخة خانكاة شيخو ، وعزل عنها قاضى القضاة أمين الدين عبد الوهاب بن الطرابلسى :

وفيه خلع أيضاً على الشيخ شمس الدين محمد البيرى أخى [الأمير][5] جمال الدين يوسف الاستادار ، فاستقر به فى مشيخة خانكاة بيبرس، وعزل [عنها][6] الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر ، وكان قد استنزل عنها علاء الدين على الحلبى قاضى غزة ، وباشرها مدة . فما زال يتوصل بقاضى القضاة صدر الدين على بن الآدمى ، والقاضى ناصر الدين محمد بن البارزى ، إلى أن اشترك هو وأخو جمال الدين فى المشيخة .

وفى هذا اليوم عقد مجلس عند الأمير الكبير نظام الملك بسبب أوقاف جمال الدين : وقد تقوى جانب أخيه شمس الدين ، وزوج ابنة شرف الدين

(١) فى نسخة ب « هلاكو » .
(٢) فى نسخة ا « يدعا » .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ا .
(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ا .

أبو بكر بن العجمى الحلبى الموقع ، ومن بقى من ذرية جمال الدين [يوسف الاستادار[1]] بانتمائهم إلى حاشية الأمير الكبير [نظام الملك شيخ[2]] وتشكيهم بما نزل بهم فى أيام الناصر فرج ، فقام معهم قاضى القضاة صدر الدين بن الآدمى وناصر الدين بن البارزى ، حتى أعادوا إلى أخى جمال الدين مشيخة البيبرسية ؛ وقرروا مع الأمير الكبير أن الناصر غصب هؤلاء حقهم ، وأخذ أوقافهم ، وقتل رجالهم ؛ وغرضهم فى الباطن تأخير كاتب السر فتح الله ، وإتضاع قدره : فصادف مع ذلك عناية الأمير الكبير بجمال الدين ، فإنه كان عندما انتقل إليه — بعد موت الملك الظاهر — إقطاع الأمير جاس وإمرته ، استقر عنده جمال الدين استادار ، وخدمه : ولم يترك خدمته فى مدة غيبته بطرابلس ولا بدمشق ، وهو يتولى نيابتها حتى أنه فى الحقيقة لم يقبض عليه إلا لممالأته الأمير شيخ كما تقدم ذكره ، فأحضر فى هذا اليوم قضاة القضاة ، وأخو جمال الدين وابنته ، وطلبوا كاتب السر فتح الله ليوقعوا عليه الدعوى ، فإنه كان يتولى نظر المدرسة ، فوكل فى سماع الدعوى ورد الأجوبة بدر الدين حسن البرديني — أحد خلفاء الحكم الشافعية — فلم يرض الأمير الكبير بذلك وأقام البدر البرديني ، وأمر فتح الله بمحاكمتهم ، فادعوا عليه ، وحكم الصدر الآدمى برد أوقاف جمال الدين إلى ورثته حكماً كله تهور ومجازفة ؛ وانفضوا على ذلك ، فانكسر فتح الله ، وتبين فيه اتضاع القدر ، واستطال عليه حاشية جمال الدين وغيرهم :

[شهر شعبان المكرم ، فيه تولى[3]] :

(١–٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى

سرق من بلاده وهو صغير، فصار إلى تاجر يقال له محمود شاه اليزيدى، اشتراه بثلاثة آلاف درهم فضة، وقدم به إلى القاهرة على ظهر بحر الملح، فى سنة اثنتين وثمانين وسبع مائة، وعمره قريباً من ثنتى عشرة سنة؛ فأخذه السلطان الملك الظاهر بعد موت محمود هذا من تركته، ودفع إلى ورثته ثلاثة آلاف درهم، ورقاه فى خدمته[1]، فعرف بشيخ المحمودى: ثم أنعم عليه بإمرة عشرة ثم بإمرة طبلخاناة، وجعله رأس نوبة: ثم سار من جملة أمراء الألوف: وولى نيابة طرابلس، ثم نيابة الشام: وحاربه [السلطان][2] الملك الناصر فرج بن برقوق إلى أن انهزم وقتل، كما تقدم ذكره: وقدم بعد قتله إلى الديار المصرية من دمشق بالخليفة المستعين بالله: وفوض [الخليفة] إليه جميع [الأمور][3]، ولقبه نظام الدولة[4]، فتصرف فى الولايات والعزل والأخذ والعطاء وغير ذلك، بحيث لم يكن للخليفة معه أمر ولا نهى ولا نفوذ كلمة، وإنما هو مقيم فى دار وحشة بقصور قلعة الجبل، وتحضر إليه المراسيم، فيكتب عليها بحسب ما يختاره الأمير شيخ، إلى أن كان يوم الاثنين مستهل شعبان هذا، واجتمع قضاة القضاة الأربع، وجميع الأمراء وكافة أرباب الدولة، بمجلس الخدمة من الحراقة، وعمل الموكب على العادة؛ قام فتح الدين فتح الله كاتب السر على قدميه، وقال [لمن حضر أن][5] الأحوال ضائعة، ولم يعهد

(١) كذا فى ب، ف، وفى نسخة ا «خدمه».

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب، وساقط من ا، ف.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب.

(٤) كذا فى نسخ المخطوطة الثلاث، ويلاحظ أنه سبق ذكر اللقب «نظام الملك» وهى الصيغة التى التزمت بها بقية المصادر المعاصرة، انظر عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٦٦).

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ف، ومثبت فى ا، ب.

أهل نواحي مصر عندهم اسم الخليفة، ولا تستقيم الأمور إلا بأن يقوم سلطان على العادة . ودعاهم إلى الأمير شيخ، فقال الأمير [شيخ]: « هذا [أمر][1] لايتم إلا برضى أهل الحل والعقد»، فقال من حضر من الأمراء بلسان واحد: « نحن راضون بالأمير الكبير » . فمد قاضي القضاة شيخ الإسلام جلال الدين أبوالفضل عبد الرحمن بن البلقيني يده ، وبايعه ، فلم يختلف عليه أحد : وقام من فوره إلى مخدع بجانبه ، ولبس الخلع السود الخليفتية ، وتقلد بالسيف على العادة ؛

وخرج [شيخ] فركب فرس النوبة ، والأمراء وغيرهم مشاة ، إلى أن عبر القصر الكبير من قلعة الجبل ، فجلس على تخت الملك وسرير السلطنة ، وقبل الأمراء الأرض بين يديه ، وقبلوا يده .

فلما استقر له الأمر بعث وهو بالقصر القضاة إلى الخليفة[2] ليسلموا عليه ، ويشهدوا عليه بأنه فوض إليه السلطنة، كما جرت به عادة ملوك الترك بمصر ؛ فدخلوا إليه وراودوه على ذلك ، فتوقف في الإشهاد عليه بتفويض السلطنة توقفاً كبيراً . ثم اشترط أن يؤذن له في النزول من القلعة إلى داره، وأن يحلف له السلطان بأنه يناصحه سراً وجهراً . ويكون سلما لمن سالمه، حرباً لمن حاربه ؛ فعاد القضاة إلى السلطان ، وردوا الخبر عليه ، وحسنوا عبارة الرد، فأجاب : « ليمهل علينا أياماً ، فإن الآن لايمكن نزوله إلى بيته » . فنزلوا إلى دورهم ؛ وكانت مدة إقامة الخليفة حاكماً — منذ جلس خارج دمشق إلى هــذا اليوم — سبعة أشهر وخمسة أيام ؛

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ا ، ف .

(٢) كذا في ا ، ب ، وفي نسخة ف « بعث وهــو بالقصر إلى القضاة والخليفــة » وهو تحريف .

وفى يوم الثلاثاء ثانيه قدم الأمير جقمق الدوادار إلى دمشق ، فتلقاه الناس ، وأنزله الأمير نوروز بدار السعادة ، وخلع عليه خلعة [سنية][1] ، وفى ظنه أن الأمر بيد الخليفة . ثم سار بعد أيام [إلى][2] طرابلس .

وفى رابعه نادى الأمير نوروز بدمشق أن لا يتعامل أحد بالدراهم المغشوشة ، وأن تكون المعاملة بالدراهم الخالصة التى استجد ضربها : وكانوا بدمشق يتعاملون بها جميعاً إلى أن ضربت فلوس جدد ، زنة الفلس منها مثقال : وكانت الدراهم المغشوشة قد فسدت بحيث لم يكد[3] يوجد فيها — إذا سبكت — شيء من الفضة . وتعاملوا بينهم على صرف خمسة منها بدرهم خالص ، مما وزنه نصف درهم فضة . ثم نودى بتسعير المأكل ، فسعرت :

وفى سادسه خلع السلطان الملك المؤيد على الأمير درباى أحد الطبلخاناة[4] ، وسيره إلى الأمير نوروز بخلعة استقراره فى نيابة الشام ، ويعلمه بأنه تسلطن :

وفى ثامنه جلس السلطان بدار العدل من قلعة الجبل ، وعملت خدمة الإيوان على عادة من تقدم من السلاطين ، وخلع بدار [العدل][5] على الأمير يلبغا الناصرى ، واستقر به أتابك العساكر : وعلى الأمير طوغان ، واستقر كعادته دوادار السلطان . وعلى الأمير شاهين الأفرم ، واستقر على عادته أمير سلاح ، وعلى الأمير قنباى المحمدى ، واستقر أمير أخور ، وعلى الأمير

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « لم يكن » .

(٤) فى نسخة ف « الطبلخات » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

سودن(١) الأشقر، واستقر على عادته رأس نوبة النوب: وخلع على كاتب السر، وناظر الجيش، وناظر الخاص، وعلى الوزير، وقضاة القضاة خلع الاستمرار:

وفى هذا اليوم أعاد الأمير نوروز شرف الدين عيسى المغربى إلى قضاء المالكية بدمشق، وعزل شهاب [الدين(٢)] أحمد بن محمد الأموى، فتوجه إلى القاهرة:

وفى حادى عشره خلع على شمس الدين محمد بن الجلال التبانى ــ أحد خواص السلطان ــ واستقر فى قضاء العسكر:

وفى سابع عشره ورد الخبر إلى دمشق بسلطنة [الملك(٣)] المؤيد، بقدوم الأمير درباى، فتجهم [نوروز(٤)] لذلك:

وفى ثامن عشره قدم الأمير جقمق من طرابلس إلى دمشق فقبض عليه [نوروز(٥)] وسجنه، وأعاد الأمير درباى بجواب خشن، لم يخاطب فيه السلطان إلا كما كان يخاطبه من غير أن يعترف له بالسلطنة.

وفى هذا الشهر نزلت لبيد(٦) على تروجة وأفسدت، فسار إليهم الأمير طوغان وقاتلهم، وقتل منهم جماعة، وعاد. فنزلوا بعد عوده على الإسكندرية وحصروها، فسار إليهم الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش:

شهر رمضان، أوله الثلاثاء:

(١) فى نسخة ف «شاهين الأشقر» وهو تحريف.
(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب.
(٤-٥) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى.
(٦) بنو لبيد، بطن من سليم، مساكنهم ببلاد برقة (القلقشندى: نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب، ص ٣٧٤).

فيه قدم الأمير درباى، وأخبر بامتناع الأمير نوروز من لبس التشريف، وأنه قبض على الأمير جقمق واعتقله:

وفيه جُمع[1] اليهود والنصارى بزيادة جامع الحاكم من القاهرة. وحضر الشيخ زين [الدين][2] أبو هريرة بن النقاش — خطيب الجامع الطولونى — وشمس الدين محمد بن التبانى، قاضى العسكر، وصدر الدين[3] أحمد بن العجمى محتسب القاهرة: وكتبت أسماؤهم لتؤخذ منهم الجزية بحسب قدرتهم، وعلى قدر أحوالها، فإنهم لايزنون الجزية إلا مصالحة عن الجميع، بمبلغ بضعة وثلاثين ألف درهم فى السنة: فقام الجماعة المذكورون مع السلطان فى أن يؤخذ من كل واحد من [أهل][4] الذمة بمفرده، إن كان غنياً أخذ منه أربعة دنانير، وإن كان متوسط الحال فيؤخذ منه ديناران، وإن كان فقيراً أخذ منه ديناراً [واحداً][5]:

وفى ليلة السبت ثانى عشره هرب الأمير أيال الرجبى من قلعة دمشق [ومعه][6] جماعة ممن كان مسجوناً بها. وسار[7] إلى صفد يريد القاهرة.

وفى سابع عشره أرسل السلطان الشيخ شرف الدين يعقوب بن التبانى رسولا إلى [الأمير][8] نوروز:

(١) كذا فى نسخ المخطوطة.
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.
(٣) فى نسخة ف «وشمس الدين أحمد بن العجمى» وهو تحريف فى النسخ، انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٢ ص ٢٢٣).
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ا، ومثبت فى ب، ف.
(٥) ما بين حاصرتين من نسخة ب.
(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ا، ومثبت فى ب، ف.
(٧) كذا فى نسخة ف، وفى نسختى ا، ب «صار».
(٨) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

وفى تاسع[(١)] عشرينه خرج الأمير نوروز لملاقاة الأمير تغرى بردى ابن أخى دمرداش، وقد قدم ومعه على بن دلغادر ، بعث به الأمير دمرداش ؛ وقد كتب إليه الأمير نوروز يستدعيه إليه، فأكرمه الأمير نوروز وخلع عليه ، وأنزله ، ورتب له رواتب ، ولمن معه ما يليق بهم :

شهر شوال ، أوله الأربعاء :

فى ثالثه توجه أقبغا الأسندمرى إلى الأمير دمرداش المحمدى، بتقليد نيابة حلب :

وفى سابعه قدم ابن التبانى دمشق على الأمير نوروز ، فمنعه من الاجتماع بالناس وكتب يستدعى نواب البلاد الشامية إليها .

وفى يوم الخميس تاسعه قبض على الأمير سودن المحمدى، وحمل من وقته إلى الإسكندرية . وقبض أيضاً على فتح الدين فتح الله كاتب السر ، وعوق بقاعة الجبل، وأحيط بداره . وقبض على حواشيه وأسبابه ، فكانت مدة ولايته أربع عشرة سنة وثمانية وعشرين يوماً ، تعطل فيها. وعصر فى ليلة الجمعة ، وألزم بمائتى ألف دينار، فتقرر معه الوزن على خمسين ألف دينار، بعدما ضرب ضرباً مبرحاً . ثم حمل فى ليلة الأحد ثانى عشره إلى بيت الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الاستادار ، وأخرجت حواصله فبيعت .

وفى يوم الاثنين[(٢)] ثالث عشره خلع على ناصر الدين[(٣)] محمد بن محمد بن عثمان [ابن محمد][(٤)] البارزى، واستقر فى كتابة السر ، عوضاً عن فتح الله .

(١) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « فى سابع عشرينه » .
(٢) فى نسخة ف « الخميس » وهو تحريف فى النسخ .
(٣) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « خلع على الأمير ناصر الدين محمد » .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى هذا اليوم قبض الأمير نوروز على نجم الدين عمر بن حجى وسجنه بقلعة دمشق ، خشية أن يتوجه إلى القاهرة . فأقام خمسة عشر يوماً ، وأفرج عنه .

وفيه خرج محمل الحاج بدمشق :

وفى عشرينه دار المحمل بالقاهرة ، ولم يعهد تأخره إلى مثل هذا الوقت فيما مضى من السنين : وخرج أمير الحاج بيبغا المظفرى (١) :

وفى ثانى عشرينه قدم الأمير طوخ من طرابلس إلى دمشق : وقدم أيضاً الأمير قَيمُش من حماة ، فخرج الأمير نوروز لملاقاتهما ، وبالغ فى إكرامهما ، والإنعام عليهما :

وفى ليلة السبت خامس عشرينه حمل فتح الله إلى قلعة الجبل ، وسجن بها :

وفى سادس عشرينه قدم الأمير يشبك بن أزدمر من حلب ، فخرج الأمير نوروز إلى لقائه وأكرمه (٢) إكراماً كبيراً .

وفى سلخه قدم كاشف الرملة إلى دمشق فاراً ؛ وذلك أن الأمير أينال الرجبى لما هرب من قلعة دمشق إلى صفد سار (٣) منها إلى القاهرة ، فأقبل عليه السلطان ، وجهزه إلى غزة ، فخرج ومعه الأمير جانى بك (٤) الصوفى على عسكر ، فنزلوا [على] (٥) غزة ، وأخذوها للسلطان . فلما قدم كاشف الرملة

(١) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « يلبغا المظفرى » وهو تحريف فى النسخ . انظر ترجمته فى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ١ ورقة ٣٧٤ ب - ٣٧٦ ا) ، والضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ٢٢) .

(٢) فى نسخة ا « وإكرامه » .

(٣) كذا فى ف ، وفى نسختى ا ، ب « صار » .

(٤) كذا فى ب ، ف ، وفى نسخة ا « جانبك » .

(٥) مابين حاصرتين مثبت فى ف ، وساقط من ا ، ب .

إلى دمشق ، وأخبر بقدوم عسكر مصر ، كان الاتفاق قد وقع على عود النواب من دمشق إلى بلادهم ، ليستعدوا ويعودوا ، فيتوجهوا إلى غزة . فتغير رأيهم ، وعينوا جماعة لتسير إلى غزة . وولى الأمير نوروز الأمير كستا(١) نيابة غزة :

شهر ذى القعدة ، أوله الجمعة .

فى رابعه جمع الأمير نوروز قضاة دمشق وفقهاءها بدار السعادة ، ليسألهم ما حكم الله فى سلطنة الملك المؤيد شيخ : ومحنته للخليفة . وكان السلطان قد نقل الخليفة من القصر ، وأنزله(٢) فى بعض دور القاعة ، ومعه أهله وأولاده ، ووكل به من يحفظه ، ويمنع من يجتمع به . فأقام الفقهاء ساعة ؛ ثم مضوا من غير شيء سئلوا عنه :

وفيه سار النواب من دمشق إلى بلادهم ؛ وخرج الأمير نوروز مودعاً الأمير يشبك بن أزدمر .

وفى سابعه سار على باك بن دلغادر من دمشق ، بعدما خلع عليه الأمير نوروز ، وأنعم عليه إنعاماً بالغاً . وكثر إنعام الأمير نوروز فى هذه المدة على الأمراء والمماليك ، بحيث أنه أنعم على يشبك بن أزدمر بخمسة آلاف دينار ، [وعلى تغرى بردى ابن أخى دمرداش مرة بثلاثة آلاف دينار ومرة بخمسة آلاف دينار](٣) ، وبلغت نفقته فى يوم واحد إلى أربعين ألف دينار : وعمر قلعة دمشق أحسن عمارة . وأخذ من الأمير غرس الدين [خليل](٤) الاستادار فى مصادرته ما يزيد على مائتى ألف دينار :

---

(١) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « كسباى » ، ولعله يقصد الأمير مودن بن كستا الذى ورد ذكره بعد قليل .

(٢) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « وأسكنه » .

(٣-٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

وفى هذا الشهر سار الأمير أينال الرجبى من غزة إلى جهة القدس، فهجم عليه كاشف الرملة ، وقاتله فكسره . ثم قبض عليه وبعثه إلى دمشق، فقدم صحبة أينال الدوادار ، وقد توجه إليه ليحضره فى سادس عشره[١] وهو مقيد : فلما مثل بين يدى الأمير نوروز بصق فى وجهه ، وأفرج عنه ، وخلع عليه من غير أن يؤاخذه ، فإنه زوج أخته : وكان بين فراره من قلعة دمشق وعوده أربعة وستين يوماً .

وفيه أخذ عسكر الأمير نوروز غزة ، ولحق الأمير جانبك الصوفى ومن معه بصفد :

وفى تاسع عشره سار الأمير سودن بن كَشْتا من دمشق على عسكر يريد غزة ، فنزل على قبة يلبغا ، واستقل بالمسير فى حادى عشرينه[٢] .

وفيه مات [الأمير][٣] طوغان نائب قلعة الروم ، فأخذها الأمير دمرداش :

وفيه قطع الدعاء للخليفة بالحرمين ، ودعى للسلطان الملك المؤيد، واستمر يدعى[٤] له بالصلاح قبل أن يدعى للسلطان نحو سنة . ثم قطع من أجل أن الدعاء للخليفة بمكة لم يكن [يعهد][٥] من بعد قتل المستعصم : فكان مدة الدعاء للخليفة بتلك الأماكن نحو خمسة أشهر :

وفيه قدم ابن التبانى من دمشق :

---

(١) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « فى سابع عشره » .
(٢) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « فى ثانى عشرينه » .
(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .
(٤) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « واستمر الدعاء له » .
(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

شهر ذى الحجة [الحرام][1] ، أوله الجمعة :

فى ثالثه خلع على الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش بقلعة الجبل ، واستقر به السلطان فى نيابة الشام ، عوضاً عن الأمير نوروز . وخلع أيضاً على الشيخ شرف الدين يعقوب بن التبانى ، واستقر به فى مشيخة خانكاة شيخو ، وعزل ناصر الدين محمد بن العديم ، وكان قد توجه للحج :

وفى خامسه تنكر أهل حلب على الأمير يشبك بن أزدمر ، فركب عليهم وقاتلهم فغلبوه وهزموه ، ففر منهم : وكان الأمير طوخ قد توجه من طرابلس إلى حماة ، وأقام بها ، فسار أهل طرابلس على مباشريه ، وقتلوا استاداره وولده ، وأخرجوا الحاجب بعدما جُرح جراحات بالغة .

وفى [سادسه][2] عوقب كاتب السر فتح الله بالضرب على ظهره عقوبة [شديدة][3] بالغة، وعصر حتى أشفى على الموت، وأهين مع هذا إهانة من يُطلب منه ثأر. وفى ثامنه حمل من القلعة إلى بيت تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر ناظر الخاص[4] ، فسجنه فى داره، ووكل به ، وأخذ فى حمل المال المقرر عليه :

وفى تاسعه قدم أقبغا الأسندمرى إلى حلب من جهة السلطان ، وعلى يده تقليد الأمير دمرداش المحمدى نيابة حلب ، وتشريفه . وكان دمرداش قد وصل إليها فى يوم الجمعة سابعه ، فخرج من مدينة حلب ، ولبس تشريف السلطان ، وسار به فى موكب جليل إلى باب القلعة ، فنزل ، وصلى هناك

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسختى ا ، ف .

(٤) فى نسخة ف « الخواص » .

ركعتين ، وقبل الأرض خدمة للسلطان على العادة ، ودُعى باسم السلطان بحلب ومعاملتها ، وضربت السكة باسمه ، وحلف الأمراء وأرباب الدولة على الطاعة للسلطان .

وفى ثامن عشرينه عزل صدر الدين أحمد بن العجمى عن الحسبة بابن شعبان وقد وعد [ابن شعبان](١) بخمسمائة دينار يقوم [بها](٢) ، والتزم أن يحمل فى كل شهر مائة دينار . وعوق [ابن العجمى](٣) فى بيت الأمير جانبك الدوادار ، وألزم بمال يحمله .

وفى هذا الشهر اشتد الغلاء بمكة أيام الموسم ، فأبيع الشعير كل ويبة بدينارين ، وكل ويبة فصى – وهو نوى التمر(٤) – بدينار ونصف ، وكل رطل بشماط بعشرة دراهم فضة . ولم يحج أحد من العراق ولا من اليمن . وعز الفافل بمكة ، لطلب التجار له ، فإنه قل بديار مصر ، حتى بلغ الحمل إلى مائتين وعشرين مثقالا من الذهب ، بعدما كان بستين مثقالا ، فاشترى منه بمكة للسلطان من حساب خمسة وعشرين مثقالا الحمل ، بمبلغ خمسة آلاف دينار . وحمل إلى القاهرة فبلغ الحمل بمكة خمسة وثلاثين ديناراً هرجة ، بعدما كان بعشرة مثاقيل .

وفى هذه السنة توغل الأمير موسى بن عثمان فى بلاد النصارى ، يأسر وينهب ويحرق ، ثم عاد فوجد صاحب اصطنبول قد عدى(٥) بأخيه محمد بن عثمان إليه ، وقد خامر الأمراء معه ، فجرت بينهم حروب عظيمة .

* * *

(١–٢) إضافات لتوضيح المعنى من عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٧٠) ، والدرر الكامنة لابن حجر (حوادث سنة ٨١٥ هـ) ، والضوء اللامع للسخاوى (ج ٢ ص ٢٢٣ – ٢٢٤) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٤) فى نسخ المخطوطة « نوا » .

(٥) فى نسخ المخطوطة « عدا » .

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر سوى من تقدم ذكره :

جمال الدين عبد الله بن محمد بن طيمان[١] ، المعـــروف بالطيمانى[٢] الشافعى ، قتل بدمشق فى [الفتنة[٣]] ليلة الجمعة ثانى صفر : وكان من الفضلاء ، وانتقـــل من القاهرة إلى دمشق وسكنها :

[ومات] قاضى القضاة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عماد الدين اسماعيل ابن خليفة بن عبد العال الدمشقى ، المعروف بابن الحسبانى ، فى يوم الأربعاء عاشر شهر ربيع الآخر ، بدمشق ، عن خمس وستين سنة وسبعة أشهر وأيام : أفتى ، ودرس ، وبرع فى العربية[٤] والفقه والحديث : وولى قضاء دمشق وخطابتها غير مرة . وقدم [إلى[٥]] القاهرة مراراً :

[ومات] قاضى القضاة محب الدين محمـــد بن محمد بن الشحنة الحلبى [الحنفى[٦]] فى يوم الجمعة ثانى عشر شهر ربيع الآخر ، بحلب ، عن ست وستين سنة . أفتى ودرس بحلب ودمشق [والقاهرة وولى القضاء بحلب[٧]] ودمشـــق ، وبرع فى العربية والأدب وغيره :

[ومات] الشيخ شهاب الدين أحمـــد بن محمد بن عماد بن على بن الهايم المصرى الشافعى ، بالقدس ، فى جمادى الآخرة ، عن سبع وخمسين ســـنة . درس بالقدس ؛ وكان قد تحول إليه من القاهرة : وبرع فى الحساب والفرائض :

---

(١) كذا فى نسخة ب ، وكذلك فى عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٧١) ، والضوء اللامع للسخاوى (ج ٥ ص ٥٠) ، أما فى نسختى ا ، ف فجاء اسمه « طمان » .

(٢) فى نسخة ب « المعروف بالطرانى » وهو تحريف وفى نسختى ا ، ف « المعروف بالطمان » والصيغة المثبتة من الضوء اللامع للسخاوى (ج ٥ ، ص ٥٠) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٤) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « وبرع فى العلم » .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، ف ، وساقط من ا .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ا .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

سنة ست عشرة وثمان مائة

أهلت هذه السنة ، وسلطان مصر والحرمين الملك المؤيد [أبو النصر][1] شيخ المحمودى : والخليفة المستعين بالله، ممنوع من التصرف، موكل به : وأتابك العسكر الأمير يلبغا الناصرى : والدوادار [الكبير][2] الأمير طوغان الحسنى . وأمير أخور الأمير قنباى[3] المحمدى : وكاتب السر ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى : وقضاة القضاة على ما كانوا [عليه][4] فى [السنة][5] التى قبلها ، ما عدا الحنفى ، فانه قاضى القضاة صدر الدين على بن الآدمى الدمشقى . والمباشرون على ما كانوا عليه ، ماعدا الاستادار ، فإنه الأمير بدر الدين حسن ابن محب الدين الطرابلسى : وحاجب الحجاب الأمير أينال الصصلانى : ووالى القاهرة الأمير تاج الدين تاج بن سيفا الشويكى : ونائب الإسكندرية الأمير غرس الدين خليل الجشارى : ونائب غزة الأمير ألطنبغا العثمانى : والشام كله بيد الأمير نوروز الحافظى ، وهو يدعو على المنابر بها لأمير المؤمنين المستعين بالله ، ويضرب السكة باسمه ، ويفتتح كتبه التى يبعثها إلى البلاد[6] ومراسيمه

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب ، وساقط من نسختى ا ، ف . انظر أيضاً المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٢ ورقة ٢٤٢ ب - ٢٤٣ ا) ، وعقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٧٣) .

(٣) فى نسخة ف « قانباى » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسختى ا ، ف .

(٦) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « للبلاد » .

التى تصدر عنه ، بالإمامى المستعينى . ما خلا حلب ، فإنها بيد السلطان ، ونائبه [بها](١) الأمير دمرداش(٢) المحمدى :

شهر الله المحرم ، أوله الأحد ، ويوافقه اليوم الثالث من نيسان ، واليوم الخامس من برمودة : وسعر الذهب بالقاهرة ، ما كان من الهرجة فبمائتين وخمسين درهما كل مثقال . وماكان من الإفرنتى فكل دينار بمائتين وثلاثين درهما : وما كان من الناصرى فبمائتين وعشرة دراهم الدينار : والقمح من مائة وثمانين الإردب إلى ما دونها . وبلغ الكتان كل رطل إلى ثلاثين درهما . وهذا شىء لم نعهده(٣) قط بمصر ، فغلا لغلائه جميع أصناف الثياب ، حتى أبيع الثوب القطن البعلبكى بعشرين مثقالا :

وفى رابع عشره نقل فتح الله محمولا من بيت ابن أبى شاكر ، لعجزه عن الحركة ، وسلم إلى الأمير تاج الدين والى القاهرة ، فأنزله بدار أقام بها وحيداً فريداً ، يقاسى ألم العقوبة ، ويترقب الموت . وخرج من القاهرة جماعة لضبط ما يصل من أصناف المتجر ، صحبة الحاج ، فساروا إلى عقبة أيلة ، ففر كثير من التجار ، وتوجهوا نحو الشام ، ففات أهل الدولة منهم [مال كبير](٤) :

وفى عشرينه سافر الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش من القاهرة يريد أخذ دمشق(٥) :

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٢) فى نسخة ا « دمرتاش » ، والصيغة المثبتة من نسختى ب ، ف ، وكذلك إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٦هـ) ، وعقد الجمان للعينى (حوادث سنة ٨١٦ هـ) ، والمنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٢ ورقة ٨٨ب — ٩١ ب) .

(٣) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « لم يعهد » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « يريد أخذ الشام » .

وفى رابع عشرينه قدم الأمير بيبغا المظفرى بالمحمل وبقية الحاج .

وقــدم الخبر بمفارقة الأمــير تغرى بردى ابن أخى دمرداش لدمشق ، وقدومه إلى صفد منتمياً إلى السلطان ، فسر بذلك ، ودقت البشائر بقلعة الجبل .

واشتد الأمر على صدر الدين أحمد بن العجمى فى حمل ما ألزم به ، وهو خمسمائة دينار ، وقد تأخرت عليه من ألف دينار ، فباع موجوده ، وأورد نحو ثلاثمائة دينار .

وفى هذا الشهر تزايد الطاعون فى الناس بالقاهرة ومصر ، وكان ابتداؤه من أخريات ذى الحجة [الحرام][1] ، وهب يوم النحر ريح فى غاية الشدة من ناحية الجنوب ، واستمرت أياماً ، ففشا[2] الطاعون والحميات الحادة المحــرقة فى الناس ، لاسيما الأطفال والشباب .

وأهلت السنة ، ويموت فى كل يوم ممن يرد الديوان ما بين العشرين إلى الثلاثين ، والوقت ربيع . وقد صار حاراً يابساً ، ورياحه كلها جنوبيــة ، وحره خارج عن المعتاد ، فكثر الوباء ، وناف عدة من يرد الديوان على المائه .

وفى سلخه أفرج عن صدر الدين بن العجمى ، وخلع عليه ، وقرر فى نظر المواريث ، وأفردت عن الوزير ، و ألزم أن يحمل ما يتحصل من ذلك إلى خزانة السلطان .

وفى هذا الشهر ثار بالسلطان وجع المفاصل .

شهر صفر ، أوله الاثنين .

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ف .

(٢) فى نسخ المخطوطة « ففشى » .

أهل والوباء يتزايد ، ثم تناقص من نصفه . وذلك أن الشمس لما نقلت إلى برج الثور رطب[1] الحر المحرق . واستمر الوقت رطباً مدة عشرين يوماً ، ثم انقلب الزمان فى آخر برج الثور إلى حر مفرط ، وسموم محرق ، فتزايدت الأمراض ؛ حتى تجاوز عدد من يرد الديوان من الأموات مائة وعشرين ، فعز وجود البطيخ الصيفى من كثرة ما يطلب للمرضى ، حتى بيعت نصف بطيخة بخمسمائة درهم ، عنها مثقالان من الذهب : وعز أيضاً وجود الماء وأقبل الناس فى أخذ جمال السقائين ، فبلغت الراوية خمسة عشر[2] درهماً ، وأبيعت خمس بطيخات بألفى درهم ، عنها ثمانية مثاقيل ذهباً :

وفى تاسعه سار الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش من غزة . وقد وصل إليها بريد صفد ، ومعه أخوه تغرى بردى نائب حماة . وقد بعث إليه السلطان بولايتها . وخرج الأمير ألطنبغا العثمانى فى أثرهما من الغد ، لمساعدتهما ، فبلغهم عود الأمير نوروز من حلب إلى دمشق ، فأقاموا على الرملة :

وفى ثامن عشرينه قدم أقبغا[3] الأسندمرى بجواب الأمير دمرداش ونواب القلاع بطاعتهم ، وصحبته قاصد عثمان بن طرعلى[4] وغيره من أمراء التركمان ، ودمرداش[5] ، والفضة المضروبة بالسكة المؤيدية :

---

(١) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « طيب » .

(٢) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « خمس عشرة درهماً » .

(٣) فى نسخة ا « دمرتاش » .

(٤) انظر ترجمته فى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٢ ورقة ٣٧٢ ب — ٣٧٤ ا) ؛ الضوء اللامع للسخاوى (ج ٥ ص ١٣٤) .

(٥) كذا فى نسخة ف ، وفى نسختى ا ، ب « دمرتاش » .

شهر ربيع الأول ، أوله الثلاثاء ، ثم استقر الأربعاء :

وفى ثانيه منع [خدم](١) فتح الله من الدخول إليه ، فأقام إلى ليلة الأحد سادسه ، فخنق وأخرج به من الغد ، فدفن بتربته خارج باب المحروق : ولم يشيع جنازته أحد من الناس :

وفيه وقع حريق فى الدور بقلعة الجبل عظم أمره ، واستمر إلى يوم الأربعاء تاسعه ، وهم فى إطفائه فاحترق فيه رجل ومات :

وفى سابعه سمر الأمير فارس المحمودى ، ثم وسط تحت القلعة ، وهو أحد أمراء الطبلخاناة من الأيام الناصرية ، وسبب ذلك أنه وشى للأمير طوغان الدوادار ، وللأمير شاهين الأفرم بأن السلطان [الملك المؤيد](٢) عزم على قبضهما ، فاجتمعا بالسلطان ، وأعلماه بذلك ، فقبض عليه وقتله :

شهر ربيع الآخر ، أوله الجمعة :

فى أوله حمل الأمير قصروه(٣) إلى ثغر الإسكندرية ، فسجن [بها](٤) :

وفى ثامن عشره خلع على شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد المغربى المالكى الأموى قاضى دمشق ، واستقر فى قضاء القضاة بديار مصر: وعزل شمس الدين محمد بن المدنى :

وأما أخبار الشام ، فإن الأمير نوروز كتب فى خامس عشرين المحرم كتاباً إلى السلطان [الملك المؤيد أبو النصر شيخ](٥) جرى فيه على عادته من

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٣) هو الأمير قصروه بن عبد الله من تمراز الظاهرى ، المتوفى سنة ٨٣٩ هـ ، انظر ترجمته فى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٣ ورقة ٢٧ ب — ٢٨ ب) ؛ والضوء اللامع للسخاوى (ج ٦ ص ٢٢٢).

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

مخاطبته بمولانا، وافتتحه بالإمامى المستعينى : ولم يخاطبه فيه كما يخاطب السلطان ، فكان يتضمن العتب على ولايته الأمير دمرداش حلب ، وابن أخيه الأمير تغرى بردى حماة، وابن أخيه الآخر الأمير قرقماش طرابلس وتقديمهم عليه ، وقد تقدمت بينهما عهود ، فإن كان القصد أن يستمر على الأخوة ، ويقيم [على](١) العهد فلا يتعرض إلى ما هو بيده، وينقل دمرداش من نيابة حلب إلى نيابة طرابلس، ويستقر(٢) قرقماش أميراً بمصر . ثم خرج من دمشق يريد محاربة دمرداش ، حتى نزل حماه فى تاسع صفر :

فلما بلغ ذلك [الأمير](٣) دمرداش، خرج من حلب فى حادى عشره، ومعه الأمير برد بك أتابك حلب ، والأمير شاهين الأيدكارى الحاجب ، والأمير أردبغا الرشيدى ، والأمير جربغا ، وبقية [العسكر](٤) . [ونزل](٥) العمق ، فحضر إليه الأمير كردى بن كندر(٦) ، وأخوه الأمير عمر ، وأولاد أوزر : ودخل الأمير نوروز إلى حلب فى ثالث عشره ، بعدما تلقاه الأمير أقبغا جركس(٧) نائب القلعة بالمفتاح . فولى الأمير طوخ نيابة حلب ، والأمير يشبك الساقى نيابة(٨) قلعتها ، وعمر بن الهيذبانى(٩) حاجب الحجاب ، والأمير قمش نيابة طرابلس . ثم خرج منها فى تاسع عشره ، ومعه الأمير يشبك بن أزدمر يريد دمشق ، فقدمها فى سادس عشرينه . وسار الأمير دمرداش بمن معه إلى حلب

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .
(٢) كذا فى نسختى ب ، ف ، وفى نسخة ا « ويستمر » .
(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٦) انظر ترجمته فى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٣ ورقة ٥٢ ا - ٥٣ ب) .
(٧) فى نسخة ف « جركيس » .
(٨) فى نسخة ف « نايب قلعتها » .
(٩) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « المدبانى » .

فنزل على بانقوسا فى هذا اليوم، فقاتله النوروزية قتالا شديداً إلى ليلة ثامن عشرينه، قدم عليه الخبر بأن العجل بن نعير قد أقبل لمحاربته نصرة للأمير نوروز، فلم يثبت لعجزه عنه، ورحل (١) من ليلته إلى العمق، ثم سار إلى أعزاز، فأقام بها.

فلما كان عاشر شهر ربيع الأول بعث طوخ نائب حلب عسكراً إلى سرمين، وبها آق بلاط — دوادار الأمير دمرداش — فكبسوه، فثار عليهم، هو وشاهين الأيدكارى، ومن معهما من التراكمين، وقاتلوهم، وأسروا منهم كثيراً، بعثوا بهم إلى دمرداش، [فسجن أعيانهم] (٢) فى قلعة بغراص (٣)، وجدع أنافى أكثرهم، وأطلقهم عراة، وقتل بعضهم.

فعندما بلغ طوخ الخبر ركب من حلب، ومعه قمش إلى تل السلطان (٤)، وقد نزل عليه العجل بن نعير، وسألاه أن يسير معهما لحرب دمرداش، فأنعم بذلك، وتأخر قليلا. فبلغهما أنه [قد] (٥) اتفق مع دمرداش على مسكهما فاستعدا له، وترقياه حتى ركب إليهما فى نفر قليل، ونزل عندهما [ودعاهما] (٦) إلى ضيافته، وألح عليهما فى ذلك. فثارا به، ومعهما جماعة من أصحابهما (٧)، فقتلوه بسيوفهم، فى رابع عشرين ربيع الأول. ورحلا من فورهما عائدين

(١) فى نسخة ف «ودخل» وهو تحريف.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٣) كذا فى المتن، ذكر ياقوت أن بغراس — بالسين — مدينة فى لحف جبل اللكام، بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ، على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب (معجم البلدان).

(٤) تل السلطان، موضع بينه وبين حلب مرحلة نحو دمشق، فيه خان ومنزل للقوافل، (ياقوت: معجم البلدان).

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب، ومثبت فى نسختى ا، ف.

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٧) فى نسخة ف «من أصحابه».

إلى حلب ، وكتبا بالخبر إلى نوروز ، وطلبا منه النجدة ، فإن حسين بن نعير جمع العرب ، ونزل على دمرداش ، وسار به إلى حلب ، وحصرها . فصعد طوخ وقمش إلى القلعة (١) . واشتد القتال بينهم ، فانهزم دمرداش .

واتفق فى ربيع الأول أيضاً أن شخصاً يسمى عثمان بن أحمد بن عثمان ابن محمود بن محمد بن على بن فضل بن ربيعة ، يعرف بابن ثقالة ، من فقهاء دمشق ، قدم إلى أرض عجلون ، وادعى فى أوله أنه السفيانى : وظهر بقرية الجيدور (٢) وحلف أهل البلاد وأقطع الاقطاعات ، وأمر عدة من الناس ، وقال : « أنا السلطان الملك الأعظم السفيانى » ، فاجتمع عليه خلق كثير ، من عرب وترك وعشير ، بألويه خضر إلى وادى البايس من جبل عوف بمعاملة عجلون ، وبث قصاده بكتبه ، ووقع عليها تحت البسملة [السفيانى (٣)] ، ونصها : « إلى حضرة فلان أن يجمع فرسان هذه الدولة السلطانية ، الملكية ، الإمامية ، الأعظمية ، الربانية ، المحمدية ، السفيانية ، أعلاها الله تعالى وشرفها ، وأنفذها فى الآفاق ، وصرفها . ويحضروا بخيلهم ورجالهم وعددهم ، مهاجرين إلى الله ورسوله ، ومجاهدين فى سبيل الله تعالى ، ومقاتلين ، لتكون كلمة الله هى العليا . والاعتماد على العلامة الشريفة [أعلاه (٤)] أعلاها الله تعالى » .

(١) فى نسخة ف « إلى حلب » .

(٢) الجيدور ، بالفتح ثم السكون وضم الدال وسكون الواو وراء ، كورة من نواحى دمشق فيها قرى ، وهى فى شمال حوران (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣-٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

ثم دخل عجلون فى تاسعه ، بعسكر كبير ، فيه سلاح دارية ، وطبر دارية ، فأقطع الإقطاعات ، وكتب على القصص ، يكتب كما يكتب السلطان ، فقبل الناس الأرض بين يديه فى ساعة واحدة ، وهم زيادة على خمس مائة رجل ، فى وقت واحد معاً . وخطب له على منبر عجلون ، فقيل السلطان الملك الأعظم السفيانى ، ونادى ببلاد عجلون أن مغل هذه السنة يسامح به الناس ، فلا يؤخذ منهم شيء منه ، وفيما بعدها يؤخذ منهم العشر فقط . ويترك أخذ الخراج [وأخذ](١) المكس ، فإن حكم الترك قد بطل ، ولم يبق إلا حكم أولاد النـاس .

فثار عند ذلك غانم الغزاوى [به](٢) ، وجهز إليه طائفة طرقوه وهو بالجامع وقاتلوه ، وقبضوا عليه ، وعلى ثلاثة من أصحابه ، بعدما ركب وقاتلهم ، فاعتقل الأربعة بقلعة عجلون . وكتب بالخبر إلى السلطان ، فنقله إلى قلعـة صفد ، واعتقله بها .

ثم إن الأمير نوروز سار من دمشق يريد غزة ، ففر منها قرقماس ابن أخى دمرداش بمن معه ، ونزل على الصالحية بطرفت الرمل . وعاد نوروز من غزة إلى دمشق ، فقدمها فى ثامن عشر شهر ربيع الآخر هذا .

شهر جمادى الأولى ، أوله الأحد .

فى يوم الأربعاء رابعه أوفى النيل ستة عشر ذراعاً ، فركب السلطان ، وعدى النيل [حتى](٣) خلق المقياس بين يديه . وفتح الخليج على عادة من تقدمه

(١ – ٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

من الملوك . فكان ذلك تاسع مسرى ، فقال الأديب تقى الدين أبو بكر بن حجة الحموى — أحد ندماء السلطان — يخاطبه :

أيا ملكاً بالله أضحى مؤيداً   ومنتصباً فى ملكه نصب تمييز
كسرت بمسرى نيل مصر وتنقضى   وحقك بعد الكسر أيام نوروز

وفى يوم الخميس خامسه — قبض السلطان على تقى الدين عبد الوهاب ابن أبى شاكر ناظر الخاص ، واعتقله بقلعة الجبل ، وأحاط بعامة أسبابه وحاشيته . وقبض أيضاً على الوزير الصاحب سعد الدين إبراهيم بن بركة البشيرى . وخلع على تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم ، واستقر [به](١) فى الوزارة ، فعاد إلى زى الكتاب ، كما كان قبل أن يلى الاستادارية . وتسلم ابن البشيرى . ونزل به إلى داره .

وفى يوم السبت ثامنه خلع على الصاحب بدر الدين [حسن](٢) بن نصر الله ناظر الجيش ، واستقر فى نظر الخاص ، عوضاً عن ابن أبى شاكر . وخلع على علم الدين داود بن الكويز ، واستقر فى نظر الجيش ، عوضا عن ابن نصر الله .

وفى حادى عشره ضرب شمس الدين محمد ابن الحاج عمر بن شعبان ، محتسب القاهرة بين يدى السلطان بالاسطبل أكثر من ثلثمائة ضربة بالعصى . وكتب عليه إشهاد ، وحلف أنه لايسعى فى وظيفة الحسبة .

(١ — ٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

وفى يوم الخميس[المبارك](١) ثانى عشره خلع على قاضى القضاة صدر الدين على بن الآدمى الحنفى ، وأضيف إليه حسبة القاهرة ، عوضاً عن ابن شعبان . ولم نعهد(٢) قبله الحسبة أضيفت إلى قاضى القضاة .

وفيه خلع الأمير جانباك(٣) الصوفى ، واستقر رأس نوبة النوب(٤) ، عوضاً عن الأمير سودن الأشقر . وكان جانباك قد قدم من غزة هو وألطنبغا العثمانى وتغرى بردى ، وقرقماس ابنا أخى دمرداش ، فأقام الأخوان على قطيا ، ودخل جانباك والعثمانى إلى القاهرة قبل يومه .

وفيه خلع على الأمير سودن الأشقر ، واستقر أمير مجلس .

وفى سادس عشره أشيع بالقاهرة أن الأمير طوغان [الدوادار(٥)] استعد للركوب على السلطان ، وقد اتفق معه جماعة من الأمراء والمماليك . فلما كان الليل انتظر أن يأتيه أحد(٦) من أصحابه ، فلم يأته ، حتى قرب الفجر ، فرأى مماوكيته . وأصبح الناس يوم الثلاثاء سابع عشره يترقعون الحرب ، والأسواق مغلقة ، فنادى السلطان بالأمان ، وأن من أحضر طوغان فله ما عليه ، مع خبز فى الحلقة . ولم يحرك ساكن إلى ليلة الجمعة عشرينه ، وجد طوغان قد

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .
(٢) كذا فى ا ، وفى نسختى ب ، ف « يعهد » .
(٣) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « جانى بك » .
(٤) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « واستقر أمير رأس نوبة النوب » ، وفى عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٧٧) « واستقر رأس نوبة كبير » .
(٥) ما بين الحاصرتين من عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٧٧) ، وفى السيف المهند للعينى (ص ٣١٧) « الحسنى » .
(٦) فى نسخة ب « أن يأتيه أحداً » ، وفى نسخة ا « انتظر أحداً أن يأتيه من أصحابه » ، وفى نسخة ف « أن أحد يأتيه من أصحابه » .

اختفى بمدينة مصر ، فأخذ وحمل إلى القلعة ، وأرسل إلى الإسكندرية مع الأمير طوغان [المؤيدى](١) أمير آخور ، فسجن بها .

وفى يوم السبت حادى عشرينه قبض على الأمير سودن الأشقر أمير مجلس والأمير كمشبغا العيساوى أمير شكار ، وتوجه بهما الأمير برسباى(٢) ، فسجنهما بالإسكندرية .

وفى ثانى عشرينه وسط أربعة أحدهم مغلباى نائب القدس من جهة نوروز وكان الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش قد قبض عليه ، وبعثه [إلى السلطان](٣) واثنان من مماليك السلطان ، وآخر من أصحاب طوغان الدوادار .

وفى يوم الاثنين ثالث عشرينه أنعم باقطاع طوغان الدوادار على الأمير أينال الصصلانى ، وبأقطاع [الأمير](٤) سودن الأشقر على الأمير تنباك(٥) البجاسى نائب الكرك ، وخلع على الصصلانى ، واستقر أمير مجلس ، عوضاً عن سودن [الأشقر](٦) ، وخلع على الأمير قجق(٧) ، واستقر حاجب الحجاب ، عوضاً

(١) ما بين حاصرتين من السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد للعينى (ص ٣١٧) ، أنظر أيضاً الضوء اللامع للسخاوى (ج ٤ ص ١١) ترجمة الأمير طوغان المؤيدى أمير آخور ، وترجمة الأمير طوغان الحسنى الظاهرى الدوادار .

(٢) جاء أمام اسم برسباى فى هامش نسخة ا ما نصه : « برسباى هذا هو الذى صار سلطاناً » .

(٣) ما بين حاصرتين تكملة من عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٧٨) ، وقد ذكر العينى أسماء الأربعة الذين وسطوا ، فقال إنهم مغلباى نائب القدس الشريف ، ويلبغا نائب القدس — كان — ، وأياز كان مملوك السلطان ، وهرب منه ومسكوه ، وقجقار الذى كان مع طوغان الدوادار .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٥) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « تانى بك » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٧) فى نسخة ب « جقمق » وهو تحريف فى النسخ . انظر إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٦ هـ) ، وعقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٧٩) ، والسيف المهند للعينى (ص ٣١٨) .

عن الصصلانى : وخلع على الأمير شاهين الأفرم خلعة الرضى ، لأنه اتهـــم بممالأة طوغان :

وفى ثامن عشرينه خلع على الأمير جانباك ، أحد المماليك المؤيدية ، والدوادار الثانى من أمراء الطبلخاناة ، واستقر دواداراً كبيراً ، عوضاً عن طوغان . وخلع على [الأمير](١) شرباش(٢) كباشة ، واستقر أمير جاندار(٣) .

وفى يوم الاثنين سلخه خلع على الأمير فخر الدين عبد الغنى(٤) بن أبى الفرج كاشف الشرقية والغربية، واستقر استاداراً . وعزل الأمير بدر الدين حسن ابن محب الدين : وخلع على الأمير بدر الدين، واستقر مشير الدولة .

ولم يكن فى جمادى الآخرة كثير(٥) شىء تجدد .

شهر رجب ، أوله الجمعة :

فى سادسه قدم من دمشق الأمير جارقُطلو أتابكها، فاراً من نوروز ، فخلع عليه .

وفى ثامنه أعرس الأمير صارم الدين إبراهيم بن السلطان بابنة الملك الناصر خوند، التى كانت تحت الأمير بكتمر جلّق ، وعمل مهم حسن .

---

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ا ، وساقط من نسخة ف ، وفى نسخة ب « الإمام » وهو تحريف .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وكذلك فى السيف المهند للعينى (ص ٢٥٤) ، وفى نسختى ب ، ف ، وكذلك فى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ١ ورقة ٤٦٨ ب) جاء الاسم « جرباش » .

(٣) فى نسخة ب « أمير خازندار » وهو تحريف . انظر عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٧٩) .

(٤) فى نسخ المخطوطة « تاج الدين عبد الغنى » وهو تحريف صحته «فخر الدين عبد الغنى ابن الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج » . انظر : النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٣٢٩ — طبعة كاليفورنيا) ، والمنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٣ ورقة ٦٦٩) ، والضوء اللامع للسخاوى (ج ٤ ص ٢٤٨) .

(٥) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « ذكر شىء تجدد » .

وفى ثانى عشره قدم الأمير ألطنبغا القرمشى نائب صفد باستدعاء، وقد استقر عوضه فى نيابة [صفد][١] الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش ، وعزل عن نيابة الشام من [أجل][٢] أنه لم يتمكن منها . وصار يتردد [من][٣] حين خرج من القاهرة فيما بين غزة والرملة. واستقر أخوه تغرى بردى فى نيـابة غزة، عوضاً عن الأمير ألطنبغا العثمانى .

وفى خامس عشره خرج الأمير نوروز من دمشق يريد صفد، فنزل من الغد على القنيطرة، قريباً من طبرية . وكان قرقماس ابن أخى دمرداش قد قدم إلى صفد . فلما بلغـه ذلك قصد أن يسكن قلعتها بمماليكه، ويُنزل فيها معه أخاه تغرى بردى، فلم يتمكن من ذلك فجرد ، وركب من يوم الجمعـة خامس عشره، وعـاد إلى الرملة . وبعث الأمير نوروز أينال دواداره إلى بيسان لجمع العشير .

وفى تاسع عشره[٤] قدم الأمير بيسق الشيخى من بلاد الروم ، وكان الملك الناصر قد أخرجه إليها .

وفيه أيضاً خلع على تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر ، واسـتقر [استادار][٥] الذخيرة والأملاك ، كما كان بعد[٦] جمال الدين الاستادار قبـل أن يلى نظر الخاص . وذلك بعدما عصر وضرب، وأخذ منه نحو خمسين ألف دينـار .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ا .
(٢ – ٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .
(٤) فى نسخة ب « فى تاسع عشرينه » وهو تحريف .
(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ف .
(٦) فى نسخة ا « قبل » ، والصيغة المثبتة من ب ، ف .

وفى عشرينه خلع على الأمير منكلى بغا العجمى ، أحد دوادارية الملك الظاهر برقوق الصغار ، واستقر حاجباً ومحتسب القاهرة ، عوضاً عن قاضى القضاة صدر الدين [على][1] بن الآدمى : ولم يعهد قبل ذلك تركياً تولى الحسبة :

وفى هذا الشهر انتهت زيادة النيل إلى خمس عشرة أصبعاً وعشرين ذراعاً .

وفيه فشت الأمراض فى الناس من حميات ، ونزلات ، وسعال . فعـز السكر النبات والرمان ، حتى بلغا أربعة أمثال سعرهما ؛ وكانت أمراض سليمة ، لم يكن معها موتان :

وقدم الخبر أنه كان ببلاد الروم فناء عظيم ، وأنه امتد إلى حلب وحماة : وفشت الأمراض بدمشق ، كما فشت بأرض مصر .

شهر شعبان ، أوله الأحد .

فى سابع عشره عزل صدر الدين أحمد بن العجمى من نظر المـواريث ، وتحدث فيها الطواشى زين الدين مرجان الهندى خازندار السلطان .

وفى ثامن عشرينه[2] قدم الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش ، فأكرمه السلطان وخلع عليه ، وأنزله . وذلك أن الأمير نوروز لمـا توجه من دمشـق يريد صفد ، وبعث يجمع الرجال ، لم يثبت الأخوان تغرى بردى وقرقماس ، فسارا إلى مصر ، وقدم قرقماس [إلى مصر][3] ، وأقام أخوه تغرى بردى على قطيا : وهذه كانت عادتهما فى الأيام الناصرية ، أنهما لا يجتمعان عنده قط حذراً من القبض عليهما ، وإنما إذا اضطر أحدهما وحضر إليه ؛ كان الآخر غائباً عنه .

شهر رمضان ، أوله السبت .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « فى تاسع عشرينه » ، وفى نسخة ف « وفى ثامن عشره » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

فيه قدم الأمير دمرداش المحمدى ، فأجلّ السلطان مقدمه ، وخلع عليه خلعة جليلة إلى الغاية ، ونزل إلى داره : وكان من خبره أنه لما انهزم على(١) حاب – كما تقدم ذكره – اجتمع إلى(٢) أصحابه وقد تحير فى أمره ، بين أن ينتمى إلى الأمير نوروز ويصير معه على رأيه – وكان [نوروز] قدبعث إليه بألف دينار ، ودعاه إليه – وبين أن يقدم على السلطان ، فأشار عليه جل أصحابه بالانتماء إلى نوروز ، فلم يوافقهم ، وركب البحر حتى نزل دمياط ، واستأذن فى القدوم ، فأذن له السلطان :

وفى سادسه [خلع(٣)] على صدر الدين أحمد بن العجمى ، واستقر فى مشيخة التربة التى أنشأها الملك الناصر فرج على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق ، خارج باب النصر ، وعزل عنها زين الدين حاجى :

وفيه كتب بنقل الأميرين سودن الأشقر ، وكمشبغا العيساوى من سجن الإسكندرية إلى دمياط :

وفى سابعه بعث السلطان الأمير سودن القاضى والأمير قجقار القردمى ، والأمير أقبردى رأس نوبة ، والأمير يشبك شاد الشربخاناة إلى الشرقية ، وأظهر أنهم خرجوا لكبس المفسدين من العربان . وأسر إليهم أن(٤) يقبضوا على الأمير تغرى بردى ابن أخى دمرداش – المعروف بسيدى صغير(٥) – وكان نازلا على الصالحية ، فساروا :

(١) فى نسخة ف « من حلب » .
(٢) فى نسخة ف « على أصحابه » .
(٣) مابين حاصرتين ساقط من ب .
(٤) فى نسخة ف « أنهم » .
(٥) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « سيدى كبير » وهو تحريف . انظر المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ١ ورقة ٣٩٦ ا – ترجمة تغرى بردى بن عبد الله) ؛ وعقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٧٧ ، ٣٨١) ، والضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ٢٨) .

وفى ليلة السبت ثامنه استدعى السلطان الأمراء للفطر عنده ، ومد لهم سماطاً يليق بهم ، فأكلوا معه ، وتباسطوا . فلما رفع السماط ، قُبض على الأمير دمرداش المحمدى وعلى ابن أخيه الأمير قرقماس ، وقيدهما ، وبعثهما من ليلته إلى الإسكندرية ، فاعتقلا بها .

وفى يوم الاثنين عاشره قدم الأمراء ومعهم الأمير تغرى بردى ابن أخى دمرداش ، مقيداً ، فسجن بقلعة الجبل ، ثم قتل فى آخر شوال . وأراح الله بالقبض على هذه الثلاثة فتناً كثيرة ، وأراح منهم العباد والبلاد ، فإنهم كانوا قد أكثروا فى الأرض الفساد ، من إقامة الفتن وإثارة الشرور .

وفى هذا اليوم أيضاً خلع على قاضى القضاة ناصر الدين محمد ابن قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحنفى ، وأعيد إلى قضاء القضاة الحنفية بديار مصر ، عوضاً عن صدر الدين على بن الآدمى ، بعد موته .

وفى ثالث عشره خلع على الأمير قنباى المحمدى أمير أخور كبير ، واستقر فى نيابة الشام ، ونزل من باب السلسلة فى يومه ، فسكن بداره . وخلع أيضاً على الأمير أينال الصصلانى أمير مجلس ، واستقر فى نيابة حلب . وخلع [أيضاً](1) على الأمير سودن قراصقل ، واستقر فى نيابة غزه(2). وخلع على الأمير ألطنبغا القرمشى ، واستقر أمير أخور كبيراً ، عوضاً عن الأمير قنباى(3) .

شهر شوال ، أوله الاثنين .

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .
(٢) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « نائب غزة » .
(٣) فى نسخة ف « قانباى » .

فى ثامنه خلع (١) على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين المشير ، واستقر فى نيابة الإسكندرية . وعزل (٢) خليل الجشارى .

وفى حادى عشرينه خلع على صدر الدين أحمد بن العجمى ، وأعيد إلى نظر المواريث . وتسلم ذلك من الطواشى مرجان .

شهر ذى القعدة ، أوله الثلاثاء .

فى يوم الخميس ثالثه عدى السلطان النيل ، ونزل على أوسيم ؛ فألزم الأمير التاج والى القاهرة النصارى واليهود بحمل ثلاثة مائة مروقة خمر ، فوزعت على الأسارى (٣) المعروفين ببيع الخمر ، وعلى بقية النصارى ، وعلى طوائف اليهود الثلاث (٤) ، وجبيت منهم بعنف وعسف وضرب (٥) ، وأخذ [الخمر] من النصارى بالمقارع . واحتاج الجميع إلى كلف كثيرة لأعوان الوالى ، ولمن حمل الجرار إلى بر الجيزة ، حيث أمروا : وطلب أيضاً باعة الفواكه وأصحاب البساتين أن يحملوا النرجس ونحوه من المشموم ، فجبى ذلك منهم ، حتى عز وجود البنفسج بعد ذلك ، وأبيع بخمسة وعشرين [درهماً (٦)] الباقة بعد درهم . وأقام السلطان إلى يوم الاثنين حادى عشرينه ، وعدى النيل ، وصعد إلى قلعة الجبل ، فنصب جاليش السفر من يومه ، وأخذ فى التأهب (٧) هو والأمراء .

(١) كذا فى نسخ المخطوطة الثلاث ، أما العينى (عقد الجمان ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٨٢ ، والسيف المهند ص ٣٢١) فقال إنه فى يوم السبت السادس من شوال خلع على الأمير بدر الدين حسن .

(٢) كذا فى ب ، ف ، وفى نسخة ا « وخلع » .

(٣) فى نسخة ف « الأسرى » .

(٤) عن فرق اليهود وطوائفهم — انظر خطط المقريزى ج ٢ ص ٤٧٦ — ٤٧٨ .

(٥) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « تمنفاً وعسفاً وضرباً » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٧) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب وأخذ « فى السفر » وهو تحريف .

وفى خامس عشرينه جلس السلطان لعرض الأجناد والمماليك :

وفيه توجه الأمير أينال الصصلانى نائب حلب ، والأمير سودن قرا صقل[١] نائب غزة ، إلى جهة الشام ، ونزلا بالريدانية خارج القاهرة .

شهر ذى الحجة ، أوله الخميس ، ثم استقر الأربعاء :

[فى سادس عشره توجه الأمير قنباى المحمدى نائب الشام إليها ، ونزل بالريدانية][٢] .

وفيه استدعى السلطان داود بن المتوكل على الله من داره ، فحضر إلى بين يديه بقلعة الجبل ، وقد حضر قضاة القضاة الأربع ، فعندما رآه قام له ، وقد ألبس خلعة سوداء ، وأجلسه[٣] بجانبه ، بينه وبين قاضى القضاة [شيخ الإسلام][٤] جلال الدين بن البلقينى : فدعا القضاة ، وانصرفوا على أن[٥] داود بن المتوكل على الله استقر فى الخلافة . ولم يقع خلع [للخليفة[٦]] المستعين بالله [تعالى][٧] ، ولا أقيمت[٨] بينه بما يوجب شغور الخلافة عنه ، ولا بويع داود هذا ، بل خلع عليه فقط ، ولقب بأبى الفتح المعتضد بالله أمير المؤمنين . وكانت العادة بديار مصر أن يدعى على منابرها أيام الجمع ، وفى الأعياد للخليفة ، ويذكر كنيته ولقبه ، فمن حين المستعين بالله فى أيام المعتضد . غير أن من الخطباء من

(١) فى نسخة ف « قراسقل » .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٣) فى نسخة ب « وأجلس » .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٥) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « على أنه استقر فى الخلافة » .
(٦–٧) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ف .
(٨) فى نسختى ا ، ف « ولا قامت بينه » ، والصيغة المثبتة من نسخة ب .

يقول : « اللهم أصلح الخليفة » من غير أن يعينه؛ ومنهم من يقول : « اللهم أيد الخلافة العباسية ببقاء مولانا السلطان » . ومنهم من يقتصر على الدعاء للسلطان .

وفيه أنفق السلطان على المماليك مائة دينار ناصرى لكل واحد، برسم السفر .

وفى عشرينه خرج الأمير سودن من عبد الرحمن ونزل بالريدانية ، وخرج الأمير سودن القاضى أيضاً .

وفيه رحل الأمير قنباى نائب الشام من الريدانية .

وفيه خلع على شمس الدين محمد بن التبانى قاضى العسكر ، واستقر فى قضاء القضاة الحنفية بدمشق .

وفى سابع عشرينه نصب خام السلطان تجاه مسجد تبر ، من أجل سفره إلى الشام .

وفيه قدم مبشرو الحاج . وأخبروا بأن الوقفة[١] كانت يوم الجمعة .

وفى ثامن عشرينه تنكر السلطان على الوزير تاج الدين بن الهيصم ، وضربه وبالغ فى إهانته ، ثم خلع عليه خلعة الرضا .

وفى هذا الشهر قدم الأمير فخر الدين بن أبى الفرج من بلاد الصعيد، فى ثالث عشرينه، بخيل وجمال وأبقار وأغنام كثيرة جداً ، وقد جمع المال من الذهب وحلى النساء مع السلاح والغلال وغير ذلك من العبيد والإماء والحرائر اللاتى استرقهن . ثم وهب منهن وباع باقيهن . وذلك أنه عمل فى بلاد الصعيد كما تعمل رءوس [المناسر][٢] إذاهم هجموا ليلا على القرية وتمكنوا

(١) فى نسخة ا « الوقعة » وهو تحريف .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

بها ، فانه كان ينزل على البلد[1] فينهب جميع ما فيها من غلال وحيوان ، وسلب النساء حليهن وكسوتهن ، بحيث لايسير عنها إلى غيرها حتى يتركها أوحش من بطن حمار ، فخرب بهذا الفعل بلاد الصعيد تخريباً يخشى من سوء عاقبتـــه . فلما قدم إلى القاهرة شرع فى رمى الأصناف المذكورة على الناس من أهـــل المدينة وسكان الريف بأغلى الأثمان ، ويحتاج من ابتـــلى بشىء من ذلك أن يتكلف لأعوانه من الرسل ونحوهم شيئاً كثيراً ، سوى ما عليه من ثمن ما رمى عليـــه .

وفيها ملك برصا الأمير محمد بن عثمان بعد قتل أخيه موسى . وفيها نزل الأمير محمد بن قرمان على مدينة برصا وحرقها وحصر قلعتها[2] ، حتى كاد أن يملكها ، فلما بلغه قتل الأمير موسى رحل إلى بلاده .

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر سوى من تقدم ذكره

الأمير عمر بن السلطان الملك المؤيد شيخ ، فى خامس عشرين صفر ، وقد تجاوز عشر سنين ، فدفن بالقبة[3] التى أنشأها الملك الناصر فرج بن برقوق تجاه قبة أبيه الملك الظاهر برقوق التى على قبره .

[ومات] شمس الدين محمد بن أحمد بن خليل الغراقى — بفتح الغـــين المعجمة وتشديد[4] الراء المهملة وكسر القاف — الشافعى ، رحمه الله ، فى ليلة

(١) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « ينزل بالبلد » .

(٢) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « وحصر طفيها » ؛ والطفى هو المتصعب من الجبل (القاموس المحيط) .

(٣) فى نسخة ف « فى القبة » .

(٤) كذا فى نسختى ا ، ف ، وكذلك فى عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٣٨ ، وفيات سنة ٨١٦ هـ) . أما نسخة ب فجاء فيها « وفتح الراء المهملة » وهو تحريف .

الأربعاء ، خامس [شهر](١) شعبان ، بعدما تصدى بالجامع الأزهر من القاهرة عدة سنين للتدريس فى الفقه والفرائض والحساب طول نهاره . وكان بارعاً فى ذلك ، وكان على طريقة مشكورة .

[ومات] فخر الدين عثمان بن إبراهيم بن أحمد البرماوى الشافعى شيخ الإقراء بالمدرسة الظاهرية برقوق ، فى يوم الاثنين تاسع عشر شعبان [فجأة](٢) وقد خرج من الحمام . وكان إماماً بارعاً فى معرفة القراءات(٣) وتوجيهها ، عارفاً بالفقه والحديث والعربية ، جميل الأم(٤) .

[ومات] قاضى القضاة صدر الدين على بن أمين الدين محمد بن محمد ابن الآدمى الدمشقى الحنفى ، فى يوم السبت ثامن [شهر رمضان](٥) ، وقد تجاوز الأربعين . وكان أديباً بارع [النظم](٦) ، [ونظر](٧) فى الفقه ، ذكياً . ولى قضاء القضاة الحنفية بدمشق والقاهرة ، وولى كتابة السر ، ونظر الجيش بدمشق ؛ ولم يكن مرضى الديانة .

[ومات] الشيخ شهاب الدين أحمد بن علاء الدين حجى بن موسى السعدى الحسبانى الأصل ، الدمشقى المولد والوفاة ، فى ليلة الجمعة سادس المحرم ،

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « القراءة » .

(٤) كذا فى نسخة ف ، وفى نسختى ا ، ب « جميل الأمر » وهو تحريف ، ذكر أبو المحاسن عن عثمان بن إبراهيم هذا أنه كان إماماً بارعاً فى معرفة القراءات (المنهل الصافى ، ج ٢ ورقة ٣٦٨ ا - ٣٦٨ ب) ، انظر أيضاً الضوء اللامع للسخاوى (ج ٥ ص ١٢٣) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) جاءت هذه العبارة مختلطة فى نسخ المخطوطة ، وما بين حاصرتين مثبت فى نسختى ا ، ف ، وساقط من نسخة ب .

(٧) ما بين حاصرتين من إنباء الغمر لابن حجر - وفيات سنة ٨١٦ هـ ، انظر أيضاً عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٧٨) .

عن خمس وستين سنة . ولى خطابة جامع بنى أمية، ودرس وأفتى ، وقدم القاهرة فى الرسالة عن الأمير شيخ قبل أن يلى السلطنة . وكان عارفاً بالفقه والحديث والعربية .

[ومات] قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن ناصر بن خليفة الباعونى[1] الشافعى، فى رابع المحرم . ومولده بقرية باعونة من قرى عجلون ، فى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، تخميناً . ولى قضاء القضاة بدمشق، وخطابة بيت المقدس ،[ودرس][2] وقال الشعر، وقدم القاهرة .

[ومات] قاضى القضاة شمس الدين محمد بن محمد بن عثمان الدمشقى ، الشافعى ، المعروف بابن الأخناى ، فى نصف شهر رجب ، عن نحو ستين سنة . ولى قضاء القضاة بغزة ودمشق وحلب وديار مصر عدة سنين، وكان قليل العلم .

[ومات] الأمير مبارك شاه الظاهرى ، فى شهر رمضان : ولى كشف الوجه القبلى، ووزارة الديار المصرية ، والاستادارية ، والحجوبية . وكان تبعاً يخدم الملك الظاهر برقوق وهو جندى ، فرقاه لما تأمر ثم لما تسلطن :

[ومات] قاضى المدينة النبوية زين الدين أبو بكر بن حسين بن عمر ابن عبد الرحمن بن أبى الفخر بن نجم العثمانى المراغى ، المعروف بابن حسين الشافعى ، فى سادس عشر ذى الحجة ، وقد قارب التسعين . كان من الفقهاء

(١) جاء الاسم فى نسخة ف « أحمد بن ناصر الدين خليفة الباعون » وهو تحريف . انظر الضوء اللامع للسخاوى (ج ٢ ص ٢٣١) ؛ عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٨٦) وإنباء الغمر لابن حجر – وفيات سنة ٨١٦ هـ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الفضلاء، شرح منهاج النووى [1] ، وكتب تاريخاً للمدينة النبوية . وولى قضاءها وخطابتها وإمامتها . وهو من مصر ، وسكن المدينة حتى مات .

[ومات] الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد القرشى النوفلى [2] الغزى الشافعى ، المعروف بابن زقاعة – بضم الزاى المعجمة وتشديد القاف وفتح العين المهملة – فى ثانى عشرين ذى الحجة، عن اثنتين وسبعين. أخبرنى مراراً أن مولده سنة خمس وأربعين وسبعمائة . كان عارفاً بعدة فنون من الأعشاب وغيرها ، وله نظم كثير . وتقدم فى الأيام الظاهرية برقوق ، واشتمل على عقيدته .

[ومات] شهاب الدين أحمد المعروف بابن الشُّنْبُل – بضم الشين المعجمة، ثم نون ساكنة بعدها باء موحدة مضمومة – الحمصى الشافعى . قدم القاهرة وولى منها قضاء القضاة بدمشق فى آخر سنة ست وثمانمائة . ثم عزل بعلاء الدين على بن أبى البقاء بعد أشهر . وكان عارفاً بالفقه ، خفيفاً ، طائشاً .

(١) يقصد منهاج الطالبين فى مختصر المحرر فى فروع الشافعية ، للإمام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى الشافعى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ . انظر كشف الظنون لحاجى خليفة (ج ٢ ، ص ١٨٧٣ – ١٨٧٦) .

(٢) فى نسخة ف « النوفى » وهو تحريف ، ذكر ابن حجر أنه من بنى نوفل بن عبد مناف (إنباء الغمر ، وفيات سنة ٨١٦ هـ) .

سـنة سبع عشرة وثمـانمائه

أهلت هذه السنة ، وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود[1] بن المتوكل على الله أبى عبد الله محمد . والسلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمـودى الظاهرى . وأتابك العساكر الأمير الكبير يابغا الناصرى . وقاضى القضاة شيخ الإسلام [جلال الدين[2]] أبو الفضل عبد الرحمن بن قاضى القضاة شيخ الإسلام سراج الدين أبى حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقينى الشافعى : وقاضى القضاة الحنفية ناصر الدين محمد بن كمال الدين عمر بن العديم الحلبى : وقاضى القضاة المـالكية شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الأموى المغربى . وقاضى القضاة الحنابلة مجد الدين [سالم بن[3]] سالم بن [أحمـد بن سالم بن[4]] عبد الملك المقدسى . وكاتب السر ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان بن البارزى الحموى . والوزير الصاحب تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم . وناظر الخاص الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله بن حسون الفـوى . وناظر الجيش علم الدين داود[5] بن زين الدين عبد الرحمن بن الكويز الكركى . والاسـتادار الأمير فخر الدين عبد الغنى بن الأمير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج :

---

(١) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « داوود » .

(٢–٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت فى نسختى ا ، ف .

(٤) ما بين حاصرتين من الضـوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ٢٤١) . انظر أيضاً المنهـل الصافى لأبى المحاسن (ج ٢ ورقة ١٠٦ ا) ، وإنباء الغمر لابن حجر وفيات سنة ٨١٦ هـ .

(٥) فى نسـخة ب « داوود » .

ونائب الإسكندرية الأمير المشير بدر الدين حسن بن محب الدين عبد الله الطراباسى . ونائب غزة الأمير سودن قرا صقل . والشام كله بيد الأمير نوروز [الحافظى] [١] ، ويقيم [٢] الخطبة ويضرب السكة باسم أمير المؤمنين المستعين بالله ، وهو مقيم فى دار بقلعة الجبل ؛ وقد منع من التصرف .

شهر الله المحرم الحرام . أوله [يوم] [٣] الجمعة .

أهل وسعر الدينار الهرجة بمائتى درهم وخمسين درهماً ، والدينار الأفرنتى بمائتى درهم وثلاثين درهماً ؛ والدينار الناصرى بمائتى درهم وعشرة دراهم ؛ وهو أكثرها وجوداً . والفلوس هى النقد الرائج [٤] الذى ينسب إليه قيم المبيعات ، وأجر [٥] الأعمال ، وصرف الذهب . وسعر الأردب من القمح من مائة وأربعين إلى ما دونها ، ويباع فى الريف كل ثلاثة أرادب مصرية بناصرى . وثياب القطن والكتان فى غاية [من] [٦] الغلو .

وفى ثالثه هبت ريح شديدة تلاها رعد مرعب، ومطر غزير . وسقط مع ذلك بمدينة مصر خاصة برد بقدر [٧] البندقة كثير [٨] جداً ، بحيث ألقى على أسطحة الدور منه قناطير ، وأخرب عدة دور ، فخزن الناس منه شيئاً كثيراً وبيع فى الأسواق بعد ذلك كل رطل بستة دراهم . ولم يسقط منه [بالقاهرة] [٩] شىء ألبتة .

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .
(٢) فى نسخة ب « وتقام » .
(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى ا ، وساقط من ب ، ف .
(٤) كذا فى ا ، وفى نسختى ب ، ف « الرابح » .
(٥) فى نسخة ب « وأجرة » .
(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ف .
(٧) فى نسخة ف « برد مقدار البندقة » .
(٨) كذا فى ب ، ف ، وفى نسخة ا « كبير » .
(٩) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى يوم الاثنين رابعه ركب السلطان من قلعة الجبل بعد طلوع الفجر ، وسار إلى مخيمه بالريدانية تجاه مسجد تبر من غير تطاليب[١] فى قليل من العسكر. ثم خرجت الأطلاب فى أثناء النهار . وعمل نائب الغيبة الأمير ألطنبغا العثمانى ، وأنزله بباب السلسلة . وعمل بالقلعة الأمير بردى بلك قصقا[٢] . وكان قد قدم إلى القاهرة مع الأمير دمرداش المحمدى من حلب فى البحر ، فأنعم عليه السلطان بإمرة مائة ، ووكل بباب الستارة[٣] الأمير صماى[٤] الحسنى . وجعل للحكم بين العامة الأمير قجق حاجب الحجاب .

وفى يوم الجمعة ثامنه رحل الأمير يلبغا [الناصرى[٥]] من الريدانية خارج القاهرة جاليش[٦] بمن معه من الأمراء .

وفيه خلع على زين الدين حاجى ، وأعيد إلى مشيخة التربة الظاهرية برقوق خارج باب النصر ، عوضاً عن صدر الدين أحمد [بن][٧] العجمى . وخلع على

(١) أى من غير أن يصطحب معه أطلاباً – جمع طلب – وهى كتائب الجيش، (المقريزى : المواعظ ، ج ١ ص ٨٦) .

(٢) ذكر السخاوى (الضوء اللامع ج ٣ ص ٦) وأبو المحاسن (المنهل الصافى ج ١ ورقة ٣٠٦ ا) أن قصقا معناها باللغة التركية « التصير » .

(٣) كذا فى نسختى ب ، ف . أما نسخة ا ففيها « باب السلسلة » وهو تحريف . انظر أيضاً عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٩٠) ، وباب الستارة أحد أبواب القلعة، انظر المقريزى : السلوك، ج ٣، ص ٢٧٢ ، وكذلك صبح الأعشى للقلقشندى ، ج ٣ ص ٣٧١) .

(٤) كذا فى نسخ المخطوطة، ويكتب أيضاً « صوماى » بالواو . انظر المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٢ ورقة ٢١٧ ب) ، والضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ٣٢٣) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) يقصد برحيله جاليش أنه رحل فى موكب حرب لا موكب سلم ، إذ يبدو أن الجاليش – وهى راية عظيمة فى رأسها خصلة من الشعر – كان يرفع فى مواكب الحرب لا مواكب السلم ، انظر ما سبق من هذا الكتاب (ج ١ ص ١٢٤) .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

صدر الدين ، واستقر فى نظر الجيش بدمشق . وأعيدت المواريث إلى ديوان الوزارة كما كانت .

وفى يوم السبت تاسعه استقل السلطان بالمسير من طرف الريدانية يريد محاربة الأمير نوروز ، ومعه الخليفة المعتضد بالله داود ، وقضاة القضاة الأربع ، وأرباب الدولة ، ما عدا [الأمير][1] فخر الدين الاستادار ، فانه تأخر بالقاهرة إلى يوم الجمعة خامس عشره ، وخرج يريد المشى فى بلاد الوجه البحرى ليجبى أموالها ، فنزل مدينة قليوب ، ثم رحل منها وقد ذعر منه أهل النواحى خوفاً بما نزل منه بأهل[2] الوجه القبلى . فبعث[3] رسله ، واستدعى أكابر البلاد ، وقرر عليهم أموالا جبيت منهم . ثم عاد بعد أيام بأحمال موقرة ذهباً ، وتوجه إلى السلطان .

وفى يوم الثلاثاء عشرينه نزل السلطان بغزة .ورحل منها فى تاسع عشرينه .

شهر صفر ، أوله الأحد .

فى ثامنه نزل السلطان على قبة يلبغا — خارج دمشق — وقد استعد نوروز وحصن القلعة والمدينة . فأقام السلطان أياماً ، ثم رحل ونزل بطرف القبيبات . وكان [السلطان][4] — من الحربة — قد بعث قاضى القضاة مجد الدين سالم الحنبلى إلى الأمير نوروز ومعه قراأُول المؤيدى فى طلب الصلح ، فامتنع من ذلك ، ووقعت الحرب ، فانهزم نوروز ، وامتنع بالقلعة فى سادس

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) كذا فى ا ، ف ، أما نسخة ب فجاءت فيها العبارة « خوفاً بما نزل منه فى الوجه القبلى » .

(٣) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « نبث » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

عشرينه : ونزل السلطان بالميدان ، وحاصر القلعة ، ورمى عليها بالمكاحل ، والمدافع والمنجنيق ، حتى بعث نوروز بالأمير قمش يطلب الأمان ، فأجيب : ونزل من القلعة ، ومعه من الأمراء طوخ ، ويشبك بن أزدمر ، وسودن كستا ، وقمش ، وبرسبغا ، وأينال ، فقبض عليهم جميعاً فى حادى عشرين [شهر](١) ربيع الآخر ، [وقتل من](٢) ليلته ، وحملت رأسه على يد الأمير جرباش إلى القاهرة ، وعلى يده كتب البشارة .

وذلك أن الأمير كـزل نائب طرابلس قدم فى العشر الأخير من صفر ، وقاتل عسكر نوروز ، فركب السلطان بمن معه ، فانهزم النوروزية إلى القلعة ، وملك السلطان المدينة ، ونزل بالاسطبل ودار السعادة ، وحصر القلعة .

وفى يوم الخميس مستهل جمادى الأولى قدم رأس نوروز ، فعلق على باب القلعة ، وارتجت البلد ، ونودى بتقوية الزينة .

وفيه خرج السلطان من دمشق ، ونزل برزة . ورحل منها فى ثانيه يريد حلب . فلما قدمها أقام بها إلى آخره . ثم سار منها أول جمادى الآخرة ، ومضى إلى أباستين . وأقام بها أياماً . ودخل إلى ملطية ، واستناب بها الأمير كزل المذكور ، ثم عاد إلى حلب ، وأقر بها الأمير أينال الصصلانى . وولى بحماة الأمير تنباك البجاسى ، وبطرابلس الأمير سودن من عبد الرحمن ، وبقلعة الروم(٣) جانباك(٤) الحمزاوى ، بعدما قتل نائبها طوغان . ثم قدم دمشق فى ثالث شهر رجب ، فقرر بنيابتها الأمير قنباى المحمدى ، وسار منها .

---

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين بياض فى نسخة ف .

(٣) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « وولى بقلعة الروم » .

(٤) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « جانى بك » .

أول شعبان ، قد وصل [السلطان] إلى القدس ، ومضى إلى غزة ، فولى نيابتها الأمير طُرُباى فى ثانى عشرينه (١) . وسار فنزل على سرياقوس يوم الخميس رابع عشرين شعبان ، فأقام هناك بقية الشهر ، وعمل أوقاتا بالخانكاة ، أنعم فيها على أهلها وغيرهم بمال جزيل . وركب يوم الأربعاء سلخه ، ونزل تجاه مسجد تبر ، وبات هناك .

وفى هذا الشهر خرج فى سادس عشرينه الأمير أينال الصصلانى من حلب ومعه العسكر وجماعة من التركمان والعرب ، يريد قتال حسين بن نعير .

شهر رمضان ، أوله [يوم] (٢) الخميس .

فيه سار السلطان من الريدانية ، وصعد قلعة الجبل ، فانتقض عليه ألم رجله من ضربات المفاصل ، وانقطع بداخل الدور .

وفيه قدم الأمير يشبك نائب الكرك إليها ، فوجدها خراباً ، وقد تهدم أكثر قلعتها ، ونفد ما كان بها حاصلا من السلاح وغيره .

وفى ثامنه أخرج الأمير جرباش كباشة منفيا إلى القدس ، ورسم بإخراج الأمير أرغون الرومى — أمير أخور فى الأيام الناصرية — بطالا إلى القدس أيضاً ، فسأل أن يتأخر إلى بعد العيد ، فأجيب ، ثم سار بعد عيد الفطر .

[وفيه] (٣) خلع على الأمير ألطنبغا العثمانى ، واستقر أتابك العساكر ، عرضاً عن الأمير يلبغا الناصرى بعد موته .

(١) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « فى ثالث عشرينه » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ا .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « وخلع » .

وفى يوم السبت عاشره ، ركب السلطان من القلعة إلى خارج باب النصر ، وشق القاهرة ، وصعد القلعة ، فهدمت الزينة .

وفى ثانى عشره قبض على الأمير قجق حاجب الحجاب ، والأمير بيبغا المظفرى ، والأمير تمان تمر أُرُق ، وحملوا فى الحديد إلى الإسكندرية ، صحبة الأمير صُماى .

وفيه خلع على الأمير ألطنبغا العثمانى ، واستقر فى نظر المارستان المنصورى . وخلع على قاضى القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد بن اسماعيل الأقفهسى المالكى ، وأعيد إلى قضاء القضاة[1] المالكية بديار مصر . وعزل شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الأموى المغربى .

وفى ثالث عشره كتب للأمير صوماى الحسنى المسفر بالأمراء[2] أن يستقر فى نيابة الإسكندرية ، وأن يحضر الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين إلى القاهرة .

وفى خامس عشره خلع على الأمير سودن القاضى ، واستقر حاجب الحجاب ، عوضاً عن الأمير قُجُق ، وعلى الأمير قُجقار القردمى ، واستقر أمير مجلس . وعلى الأمير جانبك[3] الصوفى رأس نوبة ، واستقر أمير سلاح ، عوضاً عن الأمير شاهين الأفرم ، وقد مات . وخلع [[4] على]

(١) فى نسخة ب « إلى قضاة المالكية » .

(٢) كذا فى نسختى ب ، ف ، وفى نسخة ا « المسفر بالأمر » وهو تحريف . انظر عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٩٤) ، وكذلك ترجمة الأمير صوماى بن عبد الله الحسنى ، فى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٢ ورقة ٢١٧ ب) .

(٣) فى نسخة ف « جانى بك » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

الأمير كُزل العجمي الأجرود — حاجب الحجاب فى الأيام الناصرية — واستقر أمير جاندار (١)، عوضاً عن الأمير جرباش كباشة (٢).

وفيه قبض على ثلاثة من أمراء العشرات، وهم طُقز (٣) ونفاه إلى الشام، ومنطاش نفاه إلى صفد، وتَنْبَك القاضى نفاه إلى طرابلس. وأخرج خاصكياً يعرف بسودن الأعرج إلى قوص منفياً.

وفى سابع عشره قدم الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين من الإسكندرية.

وفى تاسع عشره خلع على الأمير تنبك ميق (٤)، واستقر رأس نوبة النوب، عوضاً عن الأمير جانباك (٥) الصوفى. وخلع على الأمير أقباى الخازندار، [واستقر] (٦) دواداراً كبيراً، عوضاً عن الأمير جانباك (٧) بعد موته.

(١) فى نسخة ب «خازندار».

(٢) كذا فى ب، وفى نسختى ا، ف «شرباش».

(٣) كذا فى ا، ف، وفى نسخة ب «قطز»، انظر عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٩٥).

(٤) كذا فى نسخة ف، وهى الصيغة الصحيحة للاسم، وفى نسختى ا، ب، وكذلك فى عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٩٥) جاء الاسم بيق بالباء وهو تحريف. ذكر أبو المحاسن فى المنهل الصافى (ج ١ ورقة ٣٨٥ ب — ٣٨٧ ا، ترجمة تنبك العلاى) أن ميق بميم مكسورة معناها باللغة التركية شوارب. انظر أيضاً النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (حوادث سنة ٨١٧ هـ — ج ٦ ق ٢ ص ٣٤١ — طبعة كاليفورنيا — وليم بوبر).

(٥) كذا فى ب، وفى نسخة ا «جانبك»، وفى نسخة ف «جانى بك».

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب.

(٧) كذا فى نسخة ا، وفى نسخة ف «جانى بك»، وفى نسخة ب «جانى باك».

وفيه أفرج عن الأمير كمشبغا العيساوى من سجنه [بدمياط](١) ، وقدم القاهرة . ونقل الأمير سودن الأسندمرى ، والأمير قَصْروه ، وشاهين الزردكاش(٢) ، وكمشبغا الفيسى(٣) أمير أخور إلى دمياط .

وفى خامس عشرينه قَدَّمَ الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين للسلطان مائة فرس [وثياباً](٤) وسلاحاً ، فكانت قيمة ذلك خمسة عشر [ألف](٥) ديناراً .

وفى يوم الاثنين سادس عشرينه خلع على الأمير بدر الدين حسن ابن محب الدين ، وأعيد إلى الاستادارية . وكان ابن أبى الفرج - لما سار من القاهرة إلى الشام كما تقدم - داخله خوف من السلطان ، ففر فى أوائل شهر رجب - وهو بمدينة حماه - إلى جهة بغداد ، وسدَّ تقى الدين عبد الوهاب ابن أبى شاكر - وهو يلى نظر الديوان المفرد - أمور الاستادارية فى هذه المدة .

وفى هذا الشهر انحل سعر الغلال ، حتى بيع كل ثلاثة أرادب من القمح بدينار ، وكل أربعة أرادب شعير بدينار .

وفيه كثُرت الدراهم الفضة بأيدى الناس ، وكان قد بعد عهد أهل مصر بهـا ، وفقدوها ، وتركوا المعاملة بها من نحـو ثلاثين سنة وأزيد . وكانت

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
(٢) فى نسخة ب « الزركاش » وهو تحريف .
(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٦ ص ٢٣١) ، والمنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٣ ورقة ٥٩ ب - ٦٠ ا) .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

[هذه الدراهم][1] مما جلبه العسكر[2] وأتباعهم من البلاد الشامية ، وهى صنفان : أحدهما يقال له الدراهم النوروزية ، وهى التى ضربها الأمير نوروز كما تقدم ذكره ، ونقش عليها اسم أمير المؤمنين المستعين بالله العباس بن محمد ، وزنة الدرهم منها نصف درهم فضة خالصة من النحاس. والصنف[3] الآخر الدراهم البندقية ؛ وهى التى تضرب ببلاد الفرنج ، وعليها سكتهم ، وهى من فضة خالصة .

شهر شوال ،

فى أوله حمل إلى الإسكندرية الأمير سودن الأسندمرى وقصروه وكمشبغا الفيسى أمير آخور وشاهين الزردكاش[4] ، فسجنوا بها ، وكتب بإحضار الأمير كمشبغا العيساوى من دمياط .

وفيه أمر السلطان بضرب الدراهم المؤيدية فضربت .

وفيه ولى السلطان عدة ولاة فى نواحى أرض مصر ، وضرب جماعة ، وقتل عدة من مشايخ النواحى .

وفيه جلس [السلطان شيخ] بالإصطبل من القلعة للحكم بين الناس ؛ كما جلس الملك الظاهر برقوق ؛ ثم ابنه الملك الناصر فرج . وجعل [ذلك][5] فى كل يوم ثلاثاء وجمعة وسبت . ورد كثيراً من المحاكمات إلى القضاة .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
(٢) فى نسخة ا « العكسر » ، وهو تحريف فى النسخ .
(٣) كذا فى ا ، وفى نسختى ب ، ف « والنصف الآخر » وهو تحريف .
(٤) فى نسخة ب « الزدكاش » .
(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

وفيه خسف جميع جرم القمــر فى ليلة الخميس رابع عشره، ومكث منخسفاً نحو أربع ساعات :

وفيه كثرت الدراهم النوروزية والبندقية بأيدى الناس فى ديار مصر، وحسن موقعها[١] من كل أحد .

وفيه تراخى سعر الغلة، بحيث أبيع فى بلاد البحيرة[٢] كل خمسة أرادب مصرية بمثقال ذهب ، وهذا شىء لم نعهد[٣] مثله :

وفيه اشتدت وطأة الأمــير بدر الدين [حسن[٤]] الاستادار على الرســل والبرددارية[٥] المرصدين بباب الاستادار لقضاء الأشغال ، والتصرف فى الأمور وكانوا منذ أيام الأمير جمال الدين [يوسف[٦]] الأستادار قد كثر عــددهم ، وتزايدت أموالهم، حتى تبلغ نفقة الواحد من آحادهم[٧] الألف درهم فى اليوم، فمال عليهم ، وصادر جماعة منهم .

وفيه اشتد السلطان فى أيام جلوسه للحكم بين الناس على المباشرين من الكتاب الأقباط ، وضرب جماعة منهم بالمقارع ، ووضع منهم ، ولهج بذمهم، فذعروا ذعراً زائداً :

---

(١) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « توقعها » .

(٢) فى نسخة ف « فى بلاد البحرية » .

(٣) كذا فى ا ، وفى نسختى ب ، ف « لم يعهد » .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .

(٥) فى نسخة ا « البر دارية » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، وفى نسخة ب « الأمير يوسف الاستادار » .

(٧) فى نسخة ب « الواحد منهم » .

وفيه أُلزم اليهود بمبلغ ألنى مثقال من الذهب، وأُلزم النصارى بثمانية عشر ألف مثقال، لتتمة عشرين ألف مثقال: وذلك فى نظـير تفاوت ما كانوا يقومون به فيما مضى من الجزية: وتولى استخراج ذلك منهم زين الدين قاسم البشتكى المعروف بسيدى قاسم:

وفى يوم السبت آخره خلع على الأمير تاج الدين التـاج الشويكى والى القاهرة، واستقر فى حسبة القاهرة، مضافاً لمـا بيده من الحجوبية والولاية. وقبض على الأمير منكلى بغا العجمى، وسلم إليه ليحمل مالا قرر عليـه، فأقام عنده أياماً، ثم أفرج عنه:

شهر ذى القعدة، أوله الأحد:

فى يوم الاثنين ثانيه ركب السلطان من قلعة الجبل، وعدّى النيل إلى بر الجـيزة، ونزل على ناحية أوسيم، وتبعه الأمـراء والمماليك: وخرجت الزردخاناة فأقام أياماً، ثم توجه إلى ناحية البحيرة لقبض مشايخها، فأقام على تروجة، وولى الأمير كمشبغا العيساوى كشف الوجه البحرى، واستمر هناك(١) إلى آخر السنة.

وفى هذا الشهر وقع وباء بكورة البهنسى، واستمر بقية السنة.

وفى هذه المدة كثر حمل شجر النارنج، حتى أبيع كل مائة وعشر حبات نارنج بدرهم بندقى، زنته نصف درهم فضة، عنه من الفلوس رطلان، فيكون باثنى عشر درهماً، ولم نعهد مثل هذا. وقال لى شيخنا الأستاذ قاضى

(١) فى نسخة ب «هنا» وهو تحريف.

القضاة ولى الدين أبوزيد عبد الرحمن بن خلدون — « ما كثر[١] النارنج بمدينة إلا أسرع إليها الخراب[٢] » :

ووقع فى الخامس من ذى الحجة بمكة، أن الأمير جقمق أمير الحاج المصرى ، ضرب أحد عبيد مكة ، وقيده لكونه يحمل السلاح فى الحرم ، وكان قد منع من ذلك ، فثارت فتنة إنتهكت[٣] فيها حرمة المسجد الحرام ، ودخلت الخيل إليه، عليها المقاتلة من قواد مكة [العمرة[٤]] لحرب الأمير جقمق؛ وأدخل هو أيضاً خيله المسجد ، فباتت به تروث ، وأوقدت[٥] فيه مشاعله ، وأمر بتسمير أبواب المسجد ، فسمرت كلها إلا ثلاثة أبواب، ليمتنع من يأتيه[٦] : [ثم أنه[٧]] أطلق الذى ضربه، فسكنت الفتنة من الغد ، بعدما قتل جماعة . ولم يحج أكثر أهل مكة من كثرة الخوف . ونهب بمأزمى[٨] عرفة جماعة وجرحوا :

وقدم الخبر بأن الأمير يغمور بن بهادر الذكرى — من أمراء التركمان — مات هو وولده فى يوم [واحد[٩]] بطاعون فى أول ذى القعدة ، وأن قرا يوسف انعقد بينه وبين شاه رخ بن تيمورلنك صلح ، وتصاهرا .

(١) فى نسخة ب « ما كثير » وهو تحريف .

(٢) فى نسخة ف « إلا أسرع الخراب » .

(٣) كذا فى ف ، وفى نسختى ا ، ب « انتهك » .

(٤) هذا اللفظ مثبت فى ا ، ب وساقط من ف ، ويبدو أنه صفة لمدينة مكة بمعنى العامرة .

(٥) فى نسخة ب « وأوقد » .

(٦) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « يمتنع من ذلك من يأتيه » .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٨) المأزمان تثنية المأزم ، موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة (ياقوت : معجم البلدان) .

(٩) ما بين حاصرتين من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (حوادث سنة ٨١٧ هـ) .

وفيها نزل ملك البرتقال من الفرنج على مدينة سبتة فى ثلاثمائة مركب، وأقام بجزيرة فيما[1] بينها وبين جبل الفتح — يقال [لها][2] طرف القنديل — مدة، حتى ملّ المسلمون الذين حشروا بسبتة من الجبال ، ونفدت أزوادهم ،وعادوا إلى جبالهم ، فطرقها عند ذلك الفرنج ، وقاتلوا المسلمين ، وهزموهم ، وركبوا أقفيتهم. وعبروا باب الميناء فتحمل المسلمون بما قدروا عليه، ومروا على وجوههم ، فتملك البرتقال سبتة فى سابع شعبان منها[3]. وكان لذلك أسباب ، منها أن بنى مرين — ملوك فاس — لما ملكوها ساءت سيرتهم فى أخذ أموال أهلها ، ثم أن موسى بن أبى عنان ، لما ملك ، أعطى سبتة لأبى عبد الله محمد بن الأحمر، فنقل منها العدد الحربية بأجمعها إلى غرناطة . فلما استرد بنو مرين سبتة ساءت سيرة عمالهم[4] بها ، وكثر ظلمهم ، فوقع الوباء العظيم بها، حتى باد أعيانها . وكان من فساد ملك بنى مرين وخراب فاس وأعمالها ما كان ، فاغتنم الفرنج ذلك ، ونزلوا على سبتة ، فلم يجدوا فيها من يدفعهم ، ولله عاقبة الأمور .

وفيها كانت وقعة بين الأمير محمد بن عثمان وبين الأمير محمد بن قرمان، إنهزم فيها ابن قرمان ، ونجا بنفسه .

وفيها أحرق قبر الشيخ [عدى][5] بجبل هكّار من بلاد الأكراد، وهذا الشيخ عدى هو عدى بن مسافر الهكارى — بتشديد الكاف — صحب عدة

---

(١) فى نسخة ف « فيها » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) كذا فى نسختى ا ، ف ، وكذلك فى إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٧ هـ) ، أما نسخة ب من المخطوطة فجاء فيها « فى سابع عشر شعبان منها » .

(٤) فى نسخة ب « أعالهم » وهو تحريف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

من مشايخ الصوفية، وسكن جبل الطائفة الهكّارية من الأكراد ، وهو من أعمال الموصل، وبنى له به زاوية، فمال إليه بتلك النواحى من بها، واعتقدوا صلاحه ، وخرجوا فى اعتقاده عن الحد فى المبالغة، حتى مات عن تسعين سنة ، فى سنة سبع — وقيل خمس — وخمسين وخمسمائة ، فدفن بزاويتــه . وعكفت طائفته المعروفة بالعدوية على قبره، وهم عدد كثير . وجعــلوه قبلتهم التى يصلون إليها، وذخيرتهم فى الآخرة التى يعولون عليها . وصــار قبره أحد المزارات المعدودة ، والمشاهد المقصودة ، لكثرة أتباعه، وشهرته هو فى الأقطار . وصار أتباعه يقيمون[1] بزاويته عند قــبره شعاره، ويقتفون آثاره ، والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد ، وتعظيم الحرمة . فلما تطاولت المدة، تزايد غلو أتباعه [فيه[2]] حتى زعمــوا أن الشيخ عدى بن مسافر هذا هو الذى يرزقهم، وصرحوا بأن كل رزق لا يأتى من الشيخ عدى لا نرضاه . وأن الشيخ [عدى[3]] جلس مع الله تعالى — عن قولهم — وأكل معه خبزاً وبصلاً ، وتركوا الصلوات المفروضة فى اليــوم والليلة . وقالوا الشيخ عدى صلى عنا . واستباحوا الفروج المحرمة . وكان للشيخ عدى خادم، يقال له حسن البواب ، فزعموا أن الشيخ لمــا حضرته الوفاة، أمر حسن هذا أن يلصق ظهره بظهره . فلما فعل ذلك قال له الشيخ ، انتقل نسلى إلى صلبك . فلما مات الشيخ عدى ولم يعقب ولداً ، صارت ذرية الشيخ حسن البواب تعتقد العدوية فيها أنها ذرية الشيخ عدى، وتبالغ فى إكرامهم، حتى أنهم ليقدمون بناتهم إلى من قدم عليهم من ذرية الشيخ حسن، فيخلو

(١) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « يقومون » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

بهن، ويقضى منهن الوطر ، ويرى أبوها وأمها أن ذلك قربة من القرب التى يتقرب بها إلى الله تعالى . فلما شنع ذلك من فعلهم انتدب لهم رجل من فقهاء العجم يتمذهب بمذهب الشافعى — رحمه الله — ويعرف بجلال الدين محمد ابن عز الدين يوسف الحلوانى ، ودعا لحربهم ، فاستجاب له الأمير عزالدين البختى صاحب جزيرة ابن عمر ، والأمير توكل الكردى — صاحب شرانس — وجمعوا عليهم كثيراً من الأكراد السندية — وأمدهم صاحب حصن كيفا بعسكر . وأتاهم الأمير شمس الدين محمد الجردقيلى . وساروا فى جمع كبير جداً إلى جبل هكار، فقتلوا جماعات كثيرة من أتباع الشيخ عدى — وصاروا فى هذا الوقت يعرفون بين الأكراد بالصحبتية ، وأسروا منهم خلائق حتى أتوا الشرالق — وهى القرية التى فيها ضريح الشيخ عدى — فهدموا القبة المبنية عليه ، ونبشوا ضريحه(١) وأخرجوا عظامه ، فأحرقوها بحضرة من أسروه من الصحبتية. وقالوا لهم: « أنظروا كيف أحرقنا [عظام](٢) من ادعيتم فيهما ادعيتم ، ولم يقدر أن يدفعنا عنه » . ثم عادوا بنهب كثير . فاجتمعت الصحبتية بعد ذلك وأعادوا بناء القبة، وأقاموا بها على عادتهم، وصاروا عدواً لكل من قيل له فقيه ، يقتلونه حيث قد قدروا عليه، ولو شاء ربك ما فعلوه .

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

الأمير نوروز الحافظى :

[ومات] الأمير طوخ نائب حلب :

(١) فى نسخة ب « قبره » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

ومات الأمير يشبك بن أزدمر :

ومات الأمير قَمش :

ومات الأمير بُرصُبغا[(١)] :

قتلوا جميعاً بدمشق ، فى [شهر][(٢)] ربيع الآخر :

ومات الأمير شاهين الأفرم برملة لُدّ ، وهو عائد من دمشق[(٣)] : وكان ظالمـاً فاسقاً ، من شرار خلق الله :

ومات الأمير يلبغا الناصرى ، فى ليلة الجمعة ثانى عشر رمضان ، بمنزله ، بعد عوده من الشام . وكان خير أمراء الوقت بعفته عن الأموال التى أحدثوا أخذها من الحمايات والمستأجرات ونحوها ، وصيانته عن القاذورات المحرمة من شرب الخمر وشبهه . ومع ذلك فاستجد مباشروه شونة خارج القاهرة ، لبيع الملح ، وألزموا الباعة ألا يشتروا الملح إلا منها[(٤)] ، وباعوه بأغلى الأثمان . وتتبعوا بائعيه ، فمن ظفروا به ، وقد اشترى الملح من غيرهم ضربوه وغرموه مالا ، فلهذا بلغ الملح أضعاف ثمنه .

ومات الأمير جانباك[(٥)] الدوادار ، أحد المماليك المؤيدية ، بمدينة حمص ، وهو متوجه مع العسكر إلى حلب من جرح أصابه فى محاربة[(٦)] نوروز على دمشق ، لزم منه الفراش إلى أن مات .

---

(١) فى نسخة ب « صبغا » وهو تحريف فى النسخ ، انظر أيضاً عقد الجمان للعينى ـ وفيات سنة ٨١٧ هـ ، وكذلك الضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ١٠) .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ب « وهو عائد بدمشق » .

(٤) فى نسخة ف « ألا يشتروا الملح من غيرهم إلا منها » ، والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٥) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « جانى بك » .

(٦) فى نسخة ب « بمحاربة » ، والصيغة المثبتة من نسختى ا ، ف .

ومات بمكة قاضيها ومفتيها ، جمال الدين أبو حامد محمد بن القدوة ، عفيف الدين عبد الله بن ظهيرة بن أحمد القرشي الشافعي ، في ليلة سابع عشر [شهر](١) رمضان ، عن نحو سبع وستين سنة . ولى قضاء مكة وخطابتها وحسبتها مرات . وتصدى بها للتدريس والإفتاء نحو أربعين سنة . وصنف ، فبرع في الفقه والحديث . واشتغل بالقاهرة معنا قديماً . ولم يخلف بالحجاز بعده مثله .

ومات بالمدينة النبوية قاضي [القضاة](٢) الحنفية زين الدين عبد الرحمن ابن نور الدين علي بن يوسف بن الحسن بن محمود الزرندي(٣) الحنفي ، في ربيع الأول . ومولده سنة ست وأربعين وسبعمائة ، وقد أناف على السبعين . وولى قضاء الحنفية بالمدينة نحو ثلاث وثلاثين سنة ، مع حسبتها . وكان غزير المروءة .

وتوفي بزبيد من بلاد اليمن قاضي القضاة بها ، شيخنا مجد الدين محمد أبو الطاهر بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الفيروزابادي الشيرازي الشافعي اللغوي ، في ليلة العشرين من شوال ، عن ثماني وثمانين سنة وأشهر . وهو ممتع بحواسه . وله مصنفات كثيرة ؛ منها كتاب القاموس في اللغة(٤) ، لا نظير له .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت في ا ، ف . انظر ترجمته في النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (وفيات سنة ٨١٧ هـ) ، وإنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨١٧ هـ) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسختي ا ، ف . انظر عقد الجمان للعيني (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٩٨) ؛ والنجوم الزاهرة لأبي المحاسن (وفيات سنة ٨١٧ هـ) ، وإنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨١٧ هـ) ، والمنهل الصافي لأبي المحاسن (ج ٢ ورقة ٢٩٧ ا) ، والضوء اللامع للسخاوي (ج ٤ ص ١٠٥) .

(٣) في نسخة ب « الزندي » وهو تحريف في النسخ . انظر المراجع السابقة ؛ والزرندي نسبة إلى بليدة زرند بين أصبهان وساوة (معجم البلدان لياقوت) .

(٤) يقصد القاموس المحيط ، ويقع في أربعة أجزاء ، انظر كشف الظنون لحاجي خليفة (ج ٢ ص ١٣٠٦ — ١٣١٠) .

وقد اشتهر فى أقطار الأرض كتابه [الذى صنفه للناصر وسماه][1] « تسهيل الأصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول »[2] ، وله نظم حسن . ولى قضاء الأقضية ببلاد اليمن نحو عشرين سنة حتى مات [بعد][3] ما طاف البلاد مشارقاً ومغارباً، وأقام بالقاهرة زماناً .

ومات بالقاهرة الشريف سليمان بن هبة بن جماز بن منصور الحسينى[4] أمير المدينة النبوية ، مسجوناً ، وهو فى عشر الأربعين . ولى إمرة المدينة [النبوية][5] فى أخريات ذى الحجة سنة اثنتى عشرة . ثم قبض عليه فى أخريات ذى الحجة سنة خمس عشرة ، وعلى أخيه محمد ، وحملا إلى القاهرة ، فاعتقل بها حتى مات : وولى بعده المدينة عزيز بن هيازع بن هبة .

ومات بالنحريرية الأديب الشاعر أبو عبد الله محمد بن محمد [بن على][6] البديوى ، فى رابع عشر ربيع الآخر . وأكثر شعره فى المدائح النبوية .

---

(١) ما بين حاصرتين من إنباء الغمر لابن حجر — وفيات سنة ٨١٧ هـ . والمقصود بالناصر الملك الناصر صلاح الدين أحمد بن اسماعيل بن العباس ، من ملوك بنى رسول باليمن .

(٢) يقصد كتاب جامع الأصول لأحاديث الرسول لأبى السعادات مبارك بن محمد، المعروف بابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ . وقد قام الفيروزابادى بعمل زوائد عليه وسماه تسهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول . انظر كشف الظنون لحاجى خليفة ، (ج ١ ، ص ٥٣٥ — ٥٣٧) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) فى نسخة ا « الحسنى » وهو تحريف فى النسخ .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

سنة ثمان عشرة وثمان مائة

أهلت، وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود. والسلطان بديار مصر والشام والحرمين الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى. وأتابك العساكر الأمير ألطنبغا العثمانى. وأمير آخور الأمير ألطنبغا القرمشى. والدوادار الأمير أقباى المؤيدى. ورأس نوبة النوب تنباك ميق (١). وأمير مجلس جانباك الصوفى. والاستادار الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين عبدالله الطرابلسى. وقاضى القضاة [الشافعية] (٢) شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن بن البلقينى. [وقاضى القضاة الحنفية ناصر الدين محمد بن عمر بن العديم. وقاضى القضاة المالكية جمال الدين عبدالله بن مقداد بن اسماعيل الأقفهسى. وقاضى القضاة الحنابلة مجد الدين سالم بن سالم بن عبد الملك المقدسى. وكاتب السر قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان بن البارزى الحموى (٣)] الشافعى. والوزير (٤) تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم. وناظر الخاص [الصاحب] بدر الدين حسن بن نصر الله. وناظر الجيش علم الدين داود بن عبد الرحمن ابن الكويز. ونائب الإسكندرية الأمير صوماى (٥) الحسنى. ونائب غزة الأمير

---

(١) كذا فى ف ؛ وفى نسختى ا ، ب « بيق » ، وقد سبق تحقيق الاسم.

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٠٠).

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ومثبت فى ب ، ف.

(٥) فى المتن « صماى » وقد التزمنا بالصيغة المثبتة التى كررها المقريزى من قبل ، انظر أيضاً : المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٢ ورقة ٢١٧ ب) ؛ الضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ٣٢٣).

طُرُباى : ونائب الشام الأميرَ قُنباى المحمدى : ونائب طرابلس الأمير سودن من عبد الرحمن . ونائب حماة تنباك[(١)] البجاسى . ونائب حلب الأمير أينال الصصلانى. وأمير مكة [الشريف[(٢)]] حسن بن عجلان الحسنى . وأمير المدينة النبوية الشريف[(٣)] عزيز بن هيازع بن هبـة الحسينى . ومتملك اليمن [الملك[(٤)]] الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل بن رسول . ومتملك الروم محمد كرشجى[(٥)] ابن خوندكار أبى يزيد بن مراد خان بن أورخان بن عثمان جُق : وكان قد عدى [من[(٦)]] بر قسطنطينية يريد الأمير محمد باك بن قرمان ، ففر إليه أعيان دولة ابن قرمان ، فملك أكثر بلاده وفر منه إلى بلاد الورسق[(٧)] ، وامتنع بها ؛ وأهلت هذه السنة وهم على هذا .

شهر الله المحرم [الحرام[(٨)]] ، أوله الأربعاء .

فى يوم الخميس ثانيه قدم السلطان من البحيرة ، بعدما قرر على من قابله من أهلها أربعين ألف دينار ، فكانت مدة غيبته ستين يوماً .

وفى عاشره أفرج عن الأمير بيبغا المظفرى ، والأمير تمان تَمُر اليوسفى من سجن الإسكندرية .

---

(١) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « تنبك » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) جاءت العبارة فى نسخة ب « وأمير المدينة الشريفة النبوية عزيز » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٥) فى نسخة ب « محمد بن كرجشى » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٧) جاء فى مراصد الاطلاع للبغدادى (ص ١٤٢٣) ، أن ورسك بالفتح ثم السكون ، موضع .

(٨) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

وقدم الخبر بأن شاه رخ بن تيمور لنك عمل عيد النحر بمدينة قزوين[(١)] ، وتسلم [مدينة] السلطانية ، وأرسل إلى قرا يوسف يطلب منه فرسين عينهما ، ويطلب منه إمرأة أخيه وابنة أخيه ، وكانتا عنده فى الأسر ، ويلزمه بدماء إخوتهم ، والقيام بأموالهم التى وصلت إليه ، وأن يضرب السكة ويقيم الخطبة باسمه . فاستعد قرا يوسف لمحاربته ، وبعث يستدعى ابنه شاه محمد من بغداد ، وبقية عسكره ، خوفاً على تبريز أن يملكها منه شاه رخ .

وقدم كتاب الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج من بغداد ، يتضمن أنه مقيم [بها][(٢)] فى المدرسة المستنصرية ، وسأل العفو عنه ، فأجيب بما طيب خاطره .

وقدم كتاب أقبغا النظامى — أحد خواص الناصر فرج — من جزيرة قبرص ، وقد توجه إليها لفك الأسرى[(٣)] ، بأنه وجد بالجزيرة من أسارى المسلمين خمسمائه [وخمسة][(٤)] وثلاثين أسيراً ، فكاكهم بثلاثة عشر ألف دينار [وثلاثمائة دينار][(٥)] . وأنه قد أوصل إلى متملك قبرص العشرة آلاف دينار المجهزة معه ، فانفك بها أربعمائة أسير ، كل أسير بخمسمائة درهم ، عنها خمسة وعشرون ديناراً . وقد أفتك متملك قبرص من ماله مائة وخمسة وثلاثين أسيراً ، بثلاثة آلاف وثلثمائة وخمسة وسبعين ديناراً ، وقد حمل منهم إلى جهة مصر فى البحر مائتى أسير . وفرق فى جهات السواحل الشامية باقيهم .

(١) قزوين — بالفتح ثم السكون — مدينة مشهورة بينها وبين الرى سبعة وعشرون فرسخاً . (ياقوت : معجم البلدان) .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٣) فى نسخة ا « الأسارى » ، والصيغة المثبتة من ب ، ف .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

وقدم الخبر بأن الأمير أينال الصصلانى نائب حلب سار منها فى نصف ذى القعدة من السنة الحالية، ومعه العساكر إلى العمق لمحاربة كردى بن كندر، ففر منه، وأنه أخذ له عدة كثيرة من الأغنام، فصار كردى إلى على بن دلغادر وسأله فى الصلح، فدخل بينهما ابن دلغادر، حتى اصطلحا، وعاد إلى حلب.

وفى هذا الشهر قتل بسجن الإسكندرية الأمير طوغان الحسنى الدوادار، والأمير دمرداش[1] المحمدى، والأمير سودن تلى المحمدى، والأمير أسنبغا الزردكاش، فى يوم السبت ثامن عشره: وأقيم عزاؤهم بالقاهرة فى خامس عشرينه.

وفى هذا الشهر إبتدأ[2] الطاعون فى الناس بالقاهرة، فمات منه جماعة:

شهر صفر، أوله الخميس.

فيه أمر قاضى القضاة مجد الدين سالم بن سالم بن أحمد بن عبد الملك المقدسى العسقلانى الحنبلى أن يلزم داره، ومنع من الحكم بين الناس.

وفى ثامنه ركب السلطان من القلعة، وسار إلى نحو منية مطر، التى تعرف اليوم بالمطرية. وعاد فدخل القاهرة من باب النصر. ونزل بمدرسة جمال الدين الاستادار من رحبة باب العيد. ثم عبر إلى بيت الأمير بدر الدين حسن بن محب [الدين][3] الاستادار، فأكل عنده ومضى إلى القلعة.

(١) كذا فى نسخة ف، وفى نسخة ا «دمرتاش»، وفى نسخة ب «تمرتاش». انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (حوادث سنة ٨١٨ هـ)، وإنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٨ هـ).

(٢) كذا فى ا، ف، وفى نسخة ب «اشتد».

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب.

وفى ثانى عشره خلع على قاضى القضاة علاء الدين على بن محمود بن أبى بكر ابن مغلى الحنبلى [الحموى][١] ، واستقر فى قضاء القضاة الحنابلة بديار مصر ، عوضاً عن مجد الدين سالم . وكان قد قدم من حماة إلى القاهرة من نحو شهرين : وخلع أيضاً على تقى الدين أبى بكر بن عثمان بن محمد الحسينى الحموى الحنفى ، واستقر فى قضاء العسكر :

وفى هذا الشهر وقع الشروع فى [حفر][٢] الرمال التى حدثت [ما][٣] بين الجامع الجديد الناصرى خارج مدينة مصر وبين جامع الخطيرى فى بولاق : وسبب ذلك أن النيل — فى وقتنا هذا — سار مجراه فيما يلى بر مصر والقاهرة على غير ما كان عليه فى الدهر الأول . وهيئته الآن أنه إذا صار فى الجهة القبلية من مصر — قريباً من طرا — فإنه يمر من الجهة الغربية من أجل أنه حدث فيما بين طرا وطرف[٤] الروضة تجاه المقياس جزيرة رمل فى غاية الكبر ، ينحسر عنها المـاء [فى][٥] أيام نقصه ، فيصير ماتجاه بركة الحبش ، إلى رباط الآثار النبوية وجسر الأفرم[٦] إلى المدرسة المعزية التى تجاه المقياس رملا لايعلوه المـاء ،

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (حوادث سنة ٨١٨ هـ) ؛ وعقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٠١) ؛ وإنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٨ هـ) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من إنباء الغمر لابن حجر — حوادث سنة ٨١٨ هـ .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « فيما بين الروضة بطرفها » .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٦) جاء فى خطط المقريزى (ج ٢ ص ١٦٥) أن جسر الأفرم يقع بظاهر مدينـة مصر ، فيما بين المدرسة المعزية برحبة الحناء — قبلى مصر — وبين رباط الآثار النبوية ، وهو منسوب إلى الأمير عز الدين أيبك الأفرم .

إلا فى أيام الزيادة . وصار عظم النيل من وراء جزيرة الصابونى[١]، فيمر بينها وبين الجيزة[٢] إلى أن يصل قريباً من المقياس ، فيصير فرقتين : واحدة تمر فيما بين الروضة والجيزة[٣] وهى معظم النيل ، وأخرى تمر فيما بين الروضة ومصر إلى أن تصل قريباً من موردة الحلفاء ، تقف فى أيام نقص المـاء هنـاك : ويصير ما بين موردة الحلفاء وجامع الخطيرى ببولاق رمالا لايعلوها المـاء إلا فى أيام زيادته فقط . ولذلك[٤] خربت منشأة المهرانى[٥] ، ومنشأة الكتبة[٦] ، وخط موردة البلاط ، وخط زريبة قوصون ، وخط فم الخور ، وحكر ابن الأثير[٧] ، لانقطاع ماء النيل عن هذه المواضع ، وجميعها فى البر الشرقى ، وتجاههـا من غربيها جسر الخليلى[٨] ، والجزيرة الوسطى ، ومجرى النيل من غربى الجـزيرة

(١) تقع جزيرة الصابونى هذه تجاه رباط الآثار النبوية — والرباط من جملتها — وقفها أبو الملوك نجم الدين أيوب بن شاذى — وقطعه من بركة الحبش ، فجعل نصف ذلك على الشيخ الصابونى وأولاده ، والنصف الآخر على صوفية بمكان بجوار قبة الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه ، يعرف بالصابونى ؛ انظر المواعظ للمقريزى (ج ٢ ص ١٨٥) .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسختى ب ، ف « بينها وبين الجزيرة » وهو تحريف .

(٣) فى نسخة ب « الجزيرة » وهو تحريف .

(٤) فى نسخة ا « وكذلك » .

(٥) ذكر المقريزى فى خططه (ج ٢ ص ١١٧) أن منشأة المهرانى تقع بأول بر الخليج الغربى ، وقد ذكر ابن دقماق عند كلامه عن جامع الفخر أنه يقع بآخر الروضة عند المنيل تجاه طرف منشية المهرانى (الإنتصار ج ٤ ص ١١٦) ؛ أما على مبارك (الخطط ج ٣ ص ٦١) فقال إنهـا كانت تقع عند قنطرة السد ، وكان موضعها يعرف بالكوم الأحمر .

(٦) منشأة الكتبة أو الكتاب ، ذكر المقريزى أن خط منشأة الكتبة كان يقع بين بولاق ومنشأ المهرانى ، وأنها سميت كذلك لأن عدة من الكتاب عمروا دوراً جليلة فى ذلك الموضع ، حتى اتصلت العمارة بمنشأة المهرانى (الخطط ج ٢ ص ١٣١ — ١٣٢) .

(٧) ذكر المقريزى فى خططه (ج ٢ ص ١١٧) : « أما الجانب الغربى من خليج فم الخور ، المعروف اليوم بحكر ابن الأثير ، فإنه محدث ، عمر بعد سنة سبعمائة » .

(٨) جسر الخليلى ، يقع بين الروضة من طرفها البحرى ، وبين جزيرة أروى المعروفة بالجزيرة الوسطى — تجاه الخور — وهو منسوب إلى الأمير جهاركس الخليلى الذى شيده سنة ٧٨٤ هـ ، انظر (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ١٦٩) .

الوسطى إلى أن يصل قريباً من جامع الخطيرى[(١)] ، فيصير بين الماء وبين الجامع جزيرة ظهرت من حدود سنة ثمانين وسبعمائة من بحرى الجزيرة ، واتسعت شيئاً فشيئاً فى الطول والعرض حتى لم يبق بناحية بولاق إلى أوائل جزيرة الفيل شىء من ماء النيل ألبتة ، وإنما هى أرض . فاذا كان أوان الزيادة علاها الماء، ثم ينحسر عنها إذا هبط . فخرب - كما ذكرنا - بسبب إنطراد الماء عن البر الشرقى مما بين منشأة المهرانى وجزيرة الفيل ، أكثر ما كان هناك من المبانى ، فقصد السلطان حفر ما بين موردة الحلفاء وبولاق ، ليعود الماء هناك صيفاً وشتاء على الأبد . وأمر فى يوم السبت عاشر صفر هذا أن يشرع فى حفره . وندب له الأمير كزل العجمى الأجرود - أمير جاندار - فنزل وعلق مائة وخمسين رأساً من البقر لتجرف الرمال ، وعملت أياماً . ثم ندب الأمير سودن القاضى حاجب الحجاب لهذا العمل . فاستمر العمل بقية صفر وشهر ربيع الأول .

وفى هذا الشهر أيضاً تعامل الناس فى القاهرة بالدراهم المؤيدية . وسبب ذلك أن نقود مصر الآن - كما تقدم - هى الذهب والفلوس . والذهب[(٢)][صار] ثلاثة أصناف ، وهى :

الذهب الهرجة : وقد قل فى أيدى الناس ، وبلغ كل مثقال منه إلى مائتى درهم وخمسين درهماً من الفلوس . وهذا الصنف هو الذهب الإسلامى الخالص من الغش ، وهو مستدير الشكل على أحد وجهيه شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . وعلى [الوجه[(٣)]] الآخر إسم السلطان وتاريخ ضربه ، وإسم

(١) عن جامع الخطيرى انظر الجزء الثالث من هذ الكتاب ص ٣١ حاشية ٤ .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

المدينة التي ضرب بها . وهي إما القاهرة أو دمشق أو الإسكندرية . وكل سبعة مثاقيل زنتها عشرة دراهم :

والصنف[1] الثاني : ذهب يقال له الأفرنتي والأفلوري والبندقي ، والدوكات[2] وهو يجلب من بلاد الإفرنج . وعلى أحد وجهيه صورة إنسان في دائرة مكتوبة [بقلمهم . وفي الوجه الآخر صورتان في دائرة مكتوبة[3]] : ولم يكن يعرف هذا الصنف[4] قديماً مما يتعامل به الناس ، وإنما حدث في القاهرة من حدود سنة تسعين وسبع مائة ، وكثر حتى صار نقداً رائجاً . وبلغ إلى مائتي درهم وثلاثين درهماً من الفلوس ، كل دينار منه : ووزن كل مائة دينار من هذا الذهب أحد وثمانون مثقالا وربع مثقال . غير أن الناس قصّوه حتى خف وزنه ، واستقر ثمانية وسبعين[5] وثلثاً . وضرب كثير من الناس على شكله ، وتسامح الناس في أخذه ، فراج بينهم كرواج الإفرنجي ، ويقع فيه إختلاف كبير ؛ فيقال هذا تركي وهذا خارج الدار ، وهذا ناقص الوزن ، وهذا ليس بجيد العيار . ويجعل بازاء كل عيب حصة من المال تنقص من صرفه :

---

(١) كذا في نسخة ا ، وفي نسختي ب ، ف « والنصف الثاني » وهو تحريف .

(٢) في نسخ المخطوطة « الدكاة » ، والصيغة المثبتة من صبح الأعشى للقلقشندي (ج٣ ص٤٣٧). وقد وصف القلقشندي هذه الدنانير فقال إنها « مشخصة ، على أحد وجهيها صورة الملك الذي تضرب في زمنه ، وعلى الوجه الآخر صورتا بطرس وبولس الحواريين اللذين بعث بهما المسيح عليه السلام إلى رومية ، ويعبر عنها بالإفرنتية جمع إفرنتي وأصله إفرنسي ... ويعبر عنه أيضاً بالدوكات ، وهذا الاسم في الحقيقة لا يطلق عليه إلا إذا كان ضرب البندقية من الفرنجة ، وذلك أن الملك اسمه عندهم دوك ... » ، أما الأفلوري فنرجح أنه منسوب إلى فلورنسا .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٤) في نسخة ب « النصف » وهو تحريف .

(٥) في نسخة ا « واستقر ثمانية وتسعين وثلثاً » ، وفي نسخة ف « واستقر بمائة وسبعين وثلثاً » والصيغة المثبتة هي الصحيحة من نسخة ب .

والنوع الثالث : الذهب الناصرى ، وهو الذى ضربه الملك الناصر فرج ، كما تقدم ذكره ، وزنة كل دينار منه تسعة عشر قيراطاً من أربعة وعشرين قيراطاً . وذهبه دون الخايف[1]. وبلغ كل دينار منه إلى مائتى درهم وعشرة دراهم . وفيه الخارج [الدار][2] أيضاً :

وأما الفلوس فإنها كانت معدودة غير موزونة . ويعد فى الدرهم الكاملى منها أربعة وعشرون فلساً زنة كل فلس مثقال . ثم تناقص وزنها وكثر ضربها ، حتى صارت فى آخر الأيام الظاهرية برقوق هى[3] النقد الرائج ، كما تقدم ذكره . ثم نقص أهل الدولة وزنها ، وكثر تعنيت الناس فيها ، فرسم الأمير يلبغا السالمى الاستادار فى سنة سبع وثمانى مائة أن يتعامل الناس بها وزناً ، وجعل كل رطل منها بستة دراهم ، كما تقــدم ذكره . فاستمر الحال على ذلك ، وتزايد سعر الذهب لكثرة الفلوس[4] ، وشناعة حملها فى الأسفار ، وقلة الدراهم الكاملية ، حتى بلغ ما بلغ . وصارت الفلوس هى التى ينسب إليها ثمن جميع المبيعات ، جليلها وحقيرها ، وقيم الأعمال بأسرها ، ويعطى الذهب والفضة عوضاً عنها .

فلما قدم السلطان من دمشق ، وكثرت الدراهم النوروزية والبندقية بأيدى الناس فى القاهرة ـــ كما تقدم ذكره ـــ تقدم السلطان بضرب دراهم مؤيدية[5] :

(١) جاء فى لسان العرب أن الخفف أن تكون الأكلة بمقدار المـــال . ويبدو أن المقصود بأن ذهبه دون الخايف هو أن عيار الذهب بهذه الدنانير كان يقل نوعاً عن حد الأصول .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٣) فى نسخة ب « فوق » وهو تحريف .

(٤) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « كثرة الفلوس » وفى نسخة ف « لكثرة الذهب » .

(٥) فى نسختا « مؤيدة » وهو تحريف .

فأهلّ صفر، هـــذا والإشاعة قوية بأن السلطان سبك دنانير كثيرة من الناصرية، وعمل دنانير مؤيدية، فتوقف الناس فى أخذ الدينار الناصرى، إلى يوم الجمعة ثالث عشرينه، استدعى السلطان قضاة القضاة، وكبار الصيارفة، إلى بين يديه بالاسطبل من القلعة. وتحدث فى إبطال الدنانير الناصرية، فذكر له قاضى القضاة جلال الدين بن البلقينى أن فى هذا إتلاف كثير من الأموال، فلم يعجب السلطان ذلك. ورد النظر فى النقود إليه:

فلما كان الغد يوم السبت رابع عشرينه، حضر الصيارفة، وكثير من التجار إلى مجلس قاضى القضاة من المدرسة الصالحية بين القصرين، فآل الأمر إلى أن تقرر سعر المثقال الذهب المختوم الهرجة المؤيدى ونحــوه من الذهب المصرى الهرجة بمائتين وخمسين درهماً فلوساً، وسعر الدينار الإفرنتى الجيــد بمائتين وثلاثين درهماً فلوساً، وسعر الدينار الناصرى الجيد [من][1] نسبة المثقال: وأن يتعامل بالناصرية وزناً، وما كان منهــا ناقص الوزن أو ردئ الذهب يقطع، ويؤخذ فيه بحسب[2] قيمته. وأن يكون الدرهم المؤيدى — وزنته[3] نصف وربع وثمن درهم فضة خالصة — بثمانية عشر درهماً من الفلوس: وعملت أنصاف وأرباع. واستكثروا من ضرب الأنصاف، فتكون بتسعة دراهم النصف. وتقــرر أن يكون الفضة — المصوغة والحجر — لاتبــاع كلها إلا للسلطان، ليضربها دراهم مؤيدية، وسعر كل درهم منها بخمسة عشــر درهماً فلوساً. وتقررت الدراهم البندقية والنوروزية بالوزن لا بالعدد. فما

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب.

(٢) فى نسخة ف «بحيث» وهو تحريف.

(٣) فى نسخة ب «وزنه» وهو تحريف.

كان منها جيداً حسب فيه خمسة عشر درهماً [كل درهم](١) ؛ وما كان منهـا رديأً قطع وبيع بسعره ؛

ثم لمـا كان يوم الاثنين سادس عشرينه حملت الدراهم المؤيدية والذهب المؤيدى، من دار الضرب بالقاهرة إلى القلعة، وزفت بالمغانى، ثم نودى أن تكون المعاملة على ما تقرر، كما تقدم ذكره ؛ فشملت الخسارة خلقاً كثيراً ؛ واعتبر الباعة الدنانير الناصرية، وقصوا منها كثيراً من الجيد فيها ، وحملوه إلى دار الضرب فسبك ، ودفع لصاحبه فيه مائة وثمانين درهماً ؛ وقصوا أيضاً كثيرا من الناصرية الناقصة والردية، وحملوها إلى دار الضرب ، وحسبوا فيها من نسبة [مائة](٢) وثمانين فى الجيد . وأخذت الدراهم النوروزية والبندقية أيضاً وحملت إلى دار الضرب ، وأعطى فى وزن كل درهم منها خمسة عشر درهماً ؛ وحجر على صنف الفضة ، وابتيع(٣) كله للسلطان ؛

فلما كان بعد ثلاثة أيام — فى سلخ الشهر — نودى ألا يقص من الناصرية ما كان جيداً وازناً(٤) ، وأن يستمر بمائة وثمانين كل دينار منه . فكف الناس عن قصه ، وتعاملوا به على ما رسم لهم .

وفى هذا الشهر قبض بحلب على الأمير شاهين الأيدكارى، وسجن بالقلعة .

وفيه مات الأمير سنقر الرومى بسجن الإسكندرية ، فى سابع عشره ؛

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « وأبيع » .

(٤) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « جيداً أو وازناً » .

وفيه استقر الأمير طوغان أمير أخور فى نيابة صفد، واستقر حسن ابن بشارة فى تقدمة[(١)] العشير على ثلاثين ألف دينار، يقوم بها للسلطان وجهز إلى كل منهما تشريفة[(٢)] من قلعة الجبل، على يد يشبك الخاصكى، فلبسه وقبل الأرض على العادة. ووكل يشبك بابن بشارة حتى حمل ثلاثة عشر ألف دينار، وأحيل عليه الأمير أرغون شاه الاستادار بالشام، بعشرة آلاف دينار، فغضب محمد بن بشارة. وجمع على حسن واقتتلا، فانكسر محمد وفر إلى البقاع، ونزل بالزبدانى[(٣)]، خارج دمشق: ومر على وجهه يريد العراق.

وفيه قدم كتاب نائب حلب بأن [الشهابى[(٤)]] أحمد بن رمضان أخذ مدينة طرسوس عنوة فى ثالث عشر المحرم[(٥)]، بعد أن حاصرها سبعة أشهر، وأنه سلمها إلى ابنه إبراهيم، بعدما نهبها وسبى أهلها. وقد كانت طرسوس[(٦)] من نحو اثنتى عشرة سنة يخطب بها تارة لتمرلنك وتارة لمحمد [باك[(٦)]] بن قرمان، فيقال السلطان الأعظم سلطان السلاطين. فأعاد ابن رمضان[(٧)] الخطبة فيها باسم السلطان الملك المؤيد.

(١) فى نسخة ب «مقدمة» وهو تحريف.

(٢) كذا فى ا، ب، وفى نسخة ف «تشريفاً».

(٣) كذا فى ا، وفى نسختى ب، ف «ونزل الزبدانى».

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب، وهو الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان، ويعرف بالشهاب الحلبى. انظر الضوء اللامع للسخاوى (ج ١ ص ٣٠٢)، والمنهل الصافى لأبى المحاسن ترجمة أحمد بن رمضان التركمانى.

(٥) فى نسخة ب «شهر الله المحرم الحرام».

(٦) فى نسخة ب «جلوس» وهو تحريف.

(٧) فى نسخة ب «فأعاد السلطان الخطبة» وهو تحريف.

وقدم [الخبر](١) بأن حسين بن نعير نزل على [الرقة](٢) بعدما رعى زروع بلاد الرحبة . وأنه قد تحالف مع فسليس مقدم الكلبيين ، وتزوج ابنته .

وفيه بعث حسين بن نعير إلى الأمير عثمان بن طور على قرايلوك(٣) يسأله أن يشفع إلى السلطان فيه. فكتب قرايلوك يسأل تأمينه . وبعث حسين مع ذلك قوده وكتابه يسأل العفو عنه ، فأجيب بما يطيب خاطره .

وقدم الخبر بأن محمد باك كرشجى بن عثمان حارب [الأمير](٤) محمد ابن قرمان صاحب قونية وكسره ، وأخذ له بلاداً كثيرة ، بحيث لم يبق بيده سوى قونية .

وفيه كثر الموتان(٥) فى النـاس بالقاهرة ومصر . وزادت عدة من يرد اسمه الديوان على ثمانين فى كل يوم .

وفيه حدث رعدٌ وبرقٌ(٦) ، قل ما عهد مثله بمصر ، وعقبه مطر كثير جداً سالت منه الأودية . وتغير ماء النيل لكثرة ما انحدر إليه من السيل . وكان ذلك فى تاسع بشنس .

وفى سابع عشرينه أنكر السلطان على القضاة الأربع كثرة نوابهم فى الحكم بالقاهرة ومصر ، وكانوا قد تجـاوزوا مائتى قاض ، فعزلوا نوابهم . ثم أذن قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن العديم فى الحكم لستة من نوابه :

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .
(٢) فى نسخة ف « الرمة » وهو تحريف .
(٣) فى نسخة ب « قرا باك » وهو تحريف .
(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب .
(٥) فى نسخة ب « الموت » .
(٦) كذا فى ا ، وفى نسختى ب ، ف « كبير » .

شهر ربيع الأول ، أوله الجمعة :

فيه أذن قاضى القضاة جلال الدين [أبو الفضل عبد الرحمن بن][١] البلقينى لأربعة عشر من نوابه فى الحكم ، وشرط عليهم شروطاً منها أن من أخذ مالا رشوة فهو معزول :

وفى ثالثه[٢] نودى بأن الدراهم[٣] البندقية يصرف ما كان وزنه نصف وثمن ، باثنى عشر درهماً ، وما كان أقل من ذلك فإنه من حساب خمسة عشر كل وزن درهـــم :

وفى رابعه رسم بنقلة[٤] السكان من قيسارية سنقر الأشقر[٥] المقابله لقيسارية الفاضل[٦] ، فإن السلطان عزم على هدمها لتبنى جامعاً .

وفى خامسه نزل الأمير التاج والى القاهرة ، وجماعة من أرباب الدولة ، وابتدأ بالهدم فى القيسارية المذكورة وما بجوارها ، فكثر بكاء النساء والأطفال من السكان ، ونقلوا أمتعتهم .

وفى ثانى عشره[٧] عمل مهم عرس الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير ألطنبغا القرمشى ، على ابنة الملك الناصر فرج بن برقوق ، واعتنى به عناية كبيرة ،

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ب « فى سادسه » وهو تحريف .

(٣) فى نسخة ب « الدارهم » وهو تحريف .

(٤) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « بنقل » .

(٥) ذكر المقريزى فى خططه (ج ٢ ص ٨٦) أن قيسارية سنقر الأشقر كانت تقع على يسرة من يدخل من باب زويلة ، فيما بين خزانة شمايل ودرب الصغيرة — تجاه قيسارية الفاضل — أنشأها الأمير شمس الدين سنقر الأشقر الصالحى النجمى — أحد البحرية — ولم تزل إلى أن هدمت وأدخلت فى الجامع المؤيدى سنة ٨١٨ هـ .

(٦) تقع قيسارية الفاضل على يمنة من يدخل من باب زويلة ، عرفت بالقاضى الفاضل عبد الرحيم ابن على البيسانى (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٨٩) .

(٧) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « ثالث عشره » ، والعبارة ساقطة من نسخة ب .

إلى أن بنى عليها(١) ليلة الجمعة رابع عشره ، فتظاهر فيه المماليك والعامة بما كان يجب فيه الاحتشام . وكان شيئاً نكراً .

وفى سادس عشره نودى فى القاهرة بمنع المعاملة بالدنانير الناصرية(٢)، وأن تقص كلها ، ويدفع فيها من حساب مائه وثمانين ، فقصها الصيارفة .

وفى حادى عشرينه قدم إلى القاهرة الشيخ شمس الدين محمد بن عطاء الله بن محمد بن محمود الرازى الهروى ، مدرس الصلاحية(٣) بالقدس ، بعدما خرج الأمير ألطنبغا العثمانى ، فتلقاه وصعد إلى السلطان بقلعة الجبل ، فأقبل عليه السلطان وأكرمه ، وأجلسه عن يمينه . وحضر مجتمعاً كان عند السلطان : هو وقاضى القضاة جلال الدين البلقينى . ثم انصرف إلى دار قد أعدت له ، ورتب له فى كل يوم مبلغ مائتى درهم فلوساً ، ومن اللحم قدر ثلاثين رطلا ، وأنعم عليه بفرس [قد](٤) أسرج بسرج ذهب ، وبكثير(٥) من الثياب الفاخرة ، وأهدى إليه كثير من أهل الدولة الهدايا الجليلة .

وفى هذا الشهر ارتفع الوباء من القاهرة .

وفيه قبض [بحلب](٦) على الأمير آق بلاط نائب عينتاب ، وسجن ، وقبض على الأمير شاهين الزردكاش ، وسجن بقلعة حلب فى ثامنه .

---

(١) فى نسخة ب « إلى أن بنى بها » ، والعبارة المثبتة من ا ، ف .

(٢) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « بمنع الدنانير الناصرية » .

(٣) المدرسة الصلاحية بالقدس ، تقع بالقرب من السور من جهة الشمال بباب الأسباط ، بناها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب للفقهاء الشافعية — انظر : النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ج ١ ص ٣٣١ وما بعدها ؛ محمد كرد على : خطط الشام ، ج ٦ ص ١٢٢ — ١٢٣ .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « وبثياب من الثياب الفاخرة » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وفيه استقر محيي الدين أحمد بن حسين بن إبراهيم المدنى الدمشقى فى كتابة السر بدمشق :

شهر ربيع الآخر ، أوله الأحد .

فى يوم الاثنين ثانيه (١) ركب السلطان من قلعة الجبل بأمرائه ومماليكه ووجوه دولته ، وسار إلى حيث العمل فى حفر البحر تجاه منشأة المهـراني ، ونزل فى خيم قد نصبت له هناك . ونودى بخروج الناس للعمل فى الحفير ، وكتبت (٢) حوانيت الأسواق كلها ، فخرج الناس طوائف طوائف ، ومع كل طائفة الطبول والزمور ، وهم فى لهو ولعب ، وغلقت الأسواق . وأقبلوا إلى العمل ونقلوا التراب والرمل من غير أن يكلف أحد منهم فوق طاقته : وعمل جميع العسكر أيضاً من الأمراء والمماليك ، وجميع أرباب الدولة وأتباعهم : ثم ركب السلطان بعد العصر وقد مدت أسمطة جليلة ، فكان يوماً بالهزل واللهو أشبه منه بالجد. ووقف السلطان حتى فرض على كل من الأمراء حفر قطعة عينها له ، وعاد إلى القلعة . واستمر العمل والنـداء فى كل يوم بالقاهرة ، أن يخرج أهل الأسواق وغيرهم للعمل فى الحفير .

وفى تاسعه ركب الأمير ألطنبغا القرمشى أمير أخور ومعه جميع ممـاليكه وأتباعه وعامة غلمان الاصطبل السلطانى ، والركابة من عرب آل يسار ، والأوجاقية (٣) ، والبياطرة ، وصوفية المدرسة الظاهرية برقوق بخط بين القصرين وأرباب وظائفها ، من أجل أنهم تحت نظره ، فمضوا بأجمعهم إلى باب السلسلة ، وتوجهوا معه للعمل . وخرج معهم الفيل والزرافة ، بعدة طبول وزمور ،

(١) فى نسخة ب « فى يوم الاثنين المبارك ثانيه » .
(٢) فى نسخة ب « وكتب » .
(٣) كذا فى ب ، ف ؛ وفى نسخة ا « الأوشاقية » .

فحفروا فيه ونقلوا . وقد اجتمع هناك معظم الناس من الرجال والنساء للفرجة ، فكثرت سخريتهم ، وتضاحك بعضهم على بعض . فأعفى القرمشى فقهاء الظاهرية من العمل ، وردهم ، وتولى القيام بحفر ما وظف عليه ، ومعه عالم كبير ، طول نهاره :

وفى عاشره جمع الأمير الكبير ألطنبغا العثمانى أتابك العساكر جميع من يلوذ به ، وألزم كل من هو ساكن فى شىء من البيوت والحوانيت الجارية فى وقف المارستان المنصورى أن يخرج معه من أجل أنه يلى نظر المارستان . وأخرج أيضاً جميع أرباب وظائفه من الأطباء والجرائحية ، والكحالين والفراشين والقراء والمباشرين[1] والمؤذنين . وأخرج سكان جزيرة الفيل لأنها من وقف المارستان . وتتابع الأمراء[2] فى العمل ، وخرج علم الدين داود بن الكويز ناظر الجيش ، والصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص ، والأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الاستادار ، فى حادى عشره ، ومع كل منهم طائفة من أهل القاهرة ، وجميع غلمانه ، وأتباعه ، ومن يلوذ به ، وينسب إليه ، وأخرج والى القاهرة جميع اليهود والنصارى[3] . وكثر النداء فى كل يوم بالقاهرة على أصناف الناس بخروجهم للعمل . وخرج كل أمير ، وأخذ معه جميع جيرانه ومن يقرب سكنه من داره ، فلم يبق عنبرى ولا فراء ولا تاجر ولا بزاز ولا قزاز ولا طباخ ولا جبان ولا سقاء ولا مناد ، إلا وخرج للعمل : وأخرج كاتب السر القاضى ناصر الدين محمد بن البازرى معه جميع البريدية والموقعين ، بأتباعهم ، فعملوا .

(١) فى نسخة ب « والمباشرون » .
(٢) فى نسخة ف « وتتابع الأمر » .
(٣) فى نسخة ا « النصارا » .

وفى رابع عشره خلت أسواق القاهرة وظواهرها من الباعة ، وغلقت القياسر (١) ، وخرج الناس [للعمل (٢)] وجدوا فى الحفر نهارهم مع ليلهم ، بحيث لم يعف أحد من العمل . وكثرت حركات الناس وخروجهم إلى العمل طوائف طوائف ، وتكرر النداء فى الناس بالخروج للحفير (٣) ، وتهديد من تأخرعنه (٤) :

وفى خامس عشره نودى أن لا يفتح فى غد حانوت ، ومن فتح دكاناً شنق ، وأن يخرجوا كلهم بالسلاح ، فأصبحت الأسواق كلها مغلقة ، واستمر العمل طول هذا الشهر فى الحفير ، فتوقفت (٥) أحوال الناس بغلق الأسواق :

وفى هذا الشهر اشتد الطلب على اليهود والنصارى ، وأهينوا فى استخراج العشرين ألف دينار إهانة (٦) بالغة ، ونالهم للأعوان كلف (٧) كبيرة .

وفيه ألزم السلطان الأمير بدر الدين [حسن (٨)] الاستادار بحمل عشرين ألف دينار من مباشرى الديوان المفرد . وألزم الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرزاق [بن الهيصم بحمل (٩)] عشرين ألف دينار من مباشرى الدولة ، وألزم الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص بحمل عشرة آلاف دينار

(١) كذا فى نسخة ف ، وفى نسختى ا ، ب « القياسير » .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
(٣) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « للحفر » .
(٤) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « والتهديد لمن تأخر عنه » .
(٥) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « فتوقف » ، وفى نسخة ف « لتوقفت » .
(٦) فى المتن « إهنة » .
(٧) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « كلف كثيرة » ، وفى نسخة ب « كلفة كبيرة » .
(٨) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .
(٩) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت فى ا ، ف .

من مباشرى الخاص، فوقع الشروع فى توزيع[1] ذلك وجبايته من يوم الخميس سابع عشره .

وفيه كثر عبث العربان بالوجه القبلى والوجه البحرى، واشتد بأسهم ، وعجز أرباب الدولة عنهم .

وفيه ثارت[2] الأحامدة من عرب الصعيد بوالى قوص، وقتلوا كثيراً ممن معه.

وفيه قتل الأمير يشبك من عبد العزيز بدمشق، وصُلب على باب القلعة فى تاسعه .

وفيه أفرج عن أقبردى الحاجب بدمشق، وقدم منها إلى القاهرة .

وفيه سار الأمير بيبغا المظفرى من القاهرة إلى دمشق، فقدمها فى ثامن عشره ، واستقر بها أميراً كبيراً .

وفيه سار الأمير أينال الصصلانى نائب حلب فى خامسه، ومعه الأمير سودن من عبد الرحمن نائب طرابلس . ومضى على جرائد الخيل فى طلب كردى بن كندر، فأخذ أعقابه ، وقد فر من العمق وتعلق بالجبال، فاستولى على كثير من أغنامه وأبقاره . ثم نزل على قلعة دربساك[3] وحاصرها ثلاثة أيام حتى أخذها فى سادس عشره بأمان، ففر عن كردى أكثر جماعته، وعزموا على قبضه ، فانسحب إلى مرعش، وانضم أصحابه على فارس بن دمرخان ابن كندر .

وفيه استقر الأمير جرباش حاجباً بحلب، عوضاً عن شاهين الأيدكارى.

---

(١) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « تفريع » .

(٢) فى نسخة ب « ثار » .

(٣) قلعة مرتفعة قرب أنطاكية ، يمر فيها النهر الأسود، انظر أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٢٦١ .

وفيه خرج شاه محمد بن قرا يوسف من بغداد لمحاصرة ششتر :

وفيه ركب الأمير كزل – نائب ملطية – فى رابع عشرينه، وقاتل سولو ابن كبك وأخاه حسيناً على كركر[1]، وقد أحرقا بلد جوباص من أعمال ملطية فقتل من جماعتها كثيراً، وهزم بقيتهم، وعاد إلى ملطية . فجمعا عليه الأكراد والتركمان ونائب كركر، وزحفوا عليه، فاقتتلوا قتالا كثيراً :

وفيه نقل الأمير طوغان أمير آخور نائب صفد منها إلى دمشق، واستقر بها حاجب الحجاب، عوضاً عن خليل الجشارى . واستقر خليل فى نيابة صفد : وكان المتوجه لنقلهما الأمير أينال الأزعرى الأعور، أحد رءوس النوب :

شهر جمادى الأولى، أوله الاثنين :

أهل والناس يعملون فى الحفير، والأخبار متواترة بكثرة فساد أهل الوجه القبلى [والوجه][2] البحرى .

وفى خامسه سار الأمير بدر الدين حسن الاستادار فى عدة من الأمراء معه إلى الوجه البحرى .

وفى سابعه ركب الأمير صارم الدين [إبراهيم][3] ولد السلطان، وجمع [له من الناس][4] خلائق ما بين مسلمين وأهل الذمة، ومضى[5] بهم إلى العمل

---

(١) قلعة قرب ملطية، وهى على جانب الفرات الغربى، انظر معجم البلدان لياقوت، وتقويم البلدان لأبى الفداء (ص ٢٦٥) .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى ا، ف، وفى نسخة ب « وجمع منه خلائق » .

(٥) فى نسخة ب « وسار » .

فى الحفير ، يعملوا يومين : وتمادى العمل عدة أيام من هـذا الشهر ، حتى أدركتهم[(١)] زيادة ماء النيل ، فلم يظهر لما كان من العمل أثر :

وفى سابعه خلع على الأمير ألطنبغا العثمانى أتابك العساكر ، واستقر فى نيابة الشام .وعزل الأمير قنباى المحمدى .وخلع على الأمير أقبردى المنقار ، واستقر فى نيابة الإسكندرية ، عوضاً عن صوماى الحسنى :

وفيه نودى بالمنع من المعاملة [بالدنانير] الناصرية ، وهدد من تعامل بها أو وجدت عنده . وكان الناس قد تظاهروا بها ، وصرفوها بمائة وثمانين درهما الدينار ، فلم ينتهوا عن ذلك ، فنودى فى خامس عشرينه بتهديد من إشترى بها شيئاً بأن تُسبك فى يده :

وفى هذا الشهر تحسن سعر الغلة ، وسببه أن فى يوم الأربعاء عاشره وثالث عشرين أبيب ، بلغ [ماء][(٢)] النيل إلى أربعة عشر أصبعاً من أحد عشر ذراعاً : ونقص أربعة أصابع ، ثم لم يناد[(٣)] عليه فى يومى[(٤)] الخميس والجمعة ، فاشتد قلق الناس ، وأمسك خزان القمح أيديهم عن بيعه ، ليبلغوا فيه أملهم من الغلو ، فلطف الله بعباده ، ونودى عليه فى يوم السبت ، واستمر النداء :

وفى يوم الأربعاء المذكور إنتقض على السلطان الألم الذى يعتاده برجله ، ولزم الفراش إلى يوم الخميس خامس عشرينه .

وفى يوم الأحد سابع عشرينه — وهو حادى عشر مسرى — أوفى ماء النيل ستة عشر ذراعاً ، فركب السلطان حتى خُلق المقياس بين يديه ، ثم فتح الخليج

(١) فى نسخة ف « أدركهم » .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف .
(٣) فى نسخ المخطوطة « لم ينادى » .
(٤) كذا فى نسخة ف وفى نسختى ا ، ب « يوم » .

على العادة . وفى آخر يوم منه زاد النيل خمسة عشر أصبعاً ، وهو شيء لم يعهد مثله بعد الوفاء .

وفى هذا الشهر تزايد ضرر قطاع الطريق فى عامة أرض مصر ، قبليهما وبحريها ، لخروج العربان عن الطاعة ، وتعديهم على المسافرين فى البر والبحر وقتل كثير من الناس ، فامتنع خروج الأجناد إلى النواحى ، وعجزوا عن قبض مغلاتهم من قلة مهابة العربان للسلطنة ، وقوة تجرئهم [1] .

وفيه كملت المنارة التى أنشئت بباب الجامع الأزهر من القاهرة .

وفيه أخرج من هذا الجامع ما كان به من صناديق المجاورين به ، ومنع كثير منهم أن يقيم به ، فأخرجوا منه .

وفيـه نُقل الأمير يشبك الأيتمشى من نيـابة الكرك إلى إقطاع الأمير ناصر الدين [محمد] [2] بن منجك وإمرته بدمشق . واستقر عوضه فى نيابة الكرك شاهين الفارسى .

وفيه أخرب حسين بن نعير الرحبة ، ورعى زروع نواحيها ، وكان السلطان قد ولى إمرة العرب حديثة بن سيف من آل فضل ، فعجز عن حسين أن يحاربه .

وفى ثامن عشرينه [3] قدم الأمير جلبان أمير آخور إلى دمشق ، وعلى يده كتاب السلطان بحضور الأمير قنباى المحمدى إلى قلعة الجبل ، ليكون أميراً كبيراً بديار مصر ، وأن الطنبغا العثمانى إستقر فى نيابة الشام عوضه .

(١) فى نسخة ف « تجرمهم » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) فى نسخة ف « ثامن عشره » وهو تحريف .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الأربعاء :

أهل والناس من كثرة فساد العربان بنواحى أرض مصر ، فى جهد :

وفى رابعه حُفر أساس الجامع المؤيدى بجوار باب زويلة [1] :

وفى سادسه برز الأمير ألطنبغا العثمانى نائب الشام ، ونزل بالريدانية خارج القـــاهرة .

[وفى ليلة الحادى عشر منه ، طرق الأمير سودن القاضى حاجب الحجاب الجامع الأزهر بعد الفراغ من صلاة عشاء الآخرة ، ومعه كثير من مماليكه وأعوانه ، فنهبوا شيئاً كثيراً من ثياب الناس وفرشهم ، ومنع الناس من المبيت به . وكان قد وشى إليه بأن كثيراً ممن ينام به تصدر منه منكرات قبيحة ، فكان فى إزالته ما ظنه منكراً أضعاف ما ظنه من المنكر [2]] :

وفى هذا الشهر [المبارك [3]] ارتفع سعر الغلال ، فبلغ الأردب القمح إلى مائة وستين درهماً . والأردب الشعير إلى مائة وثلاثين درهماً ، مع توالى زيادة ماء النيل وكثرة الغلال .

وفيه قدم الخبر بخروج الأمير قنباى المحمدى عن الطاعة ، وأنه ثارت الفتنة بدمشق . ثم قدم الخبر بخروج الأمير طُرباى نائب غزة أيضاً عن الطاعة ، وأنه سار إلى الأمير قنباى . فاستعد السلطان ، وندب الأمير يشبك شـــاد الشربخاناة ، ومعه مائة مملوك ، وبعثه نجدة إلى الأمير ألطنبغا العثمانى ، وذلك

(١) عن التفاصيل الخاصة ببناء هذا الجامع انظر المقريزى : المواعظ ، ج٢ ص ٣٢٨–٣٣٠ ؛ على مبارك : الخطط التوفيقية ج ٢ ص ١٢٧ (طبعة دار الكتب) ؛ أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٦ ق ٣ ص ٣٤٧ (طبعة كاليفورنيا) .

(٢) ما بين حاصرتين مُثبت فى ا ، وساقط من ب ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

أنه لما حضر الأمير جُلبان أمير آخور إلى دمشق بطلب الأمير قانباى المحمدى (١) إلى القاهرة أظهر امتثال ذلك ، وأخذ ينقل حريمه إلى بيت غرس الدين : وطلع بنفسه فى ثانى جمادى الآخرة إلى البيت المذكور بطرف القبيبات على أنه متوجه إلى مصر . فلما كان فى سادسه، وبيبغا المظفرى ، وابن منجك، وجُلبان ، وأرغون شاه، ويشبك الأيتمشى ،فى جماعة يسيرون بسوق الخيل، بلغهم أن يلبغا كُماج كاشف القبلية، حضر فى عسكر إلى قريب داريا، وأن خلفه من جماعته طائفة ، وأن قانباى طلع إليه ، وتحالفا ، ثم عاد إلى بيت غرس الدين، وقد تأهب للحركة، فاستعد المذكورون،ولبسوا آلة الحرب، وزحفوا إليه، وقاتلوه من بكرة النهار إلى العصر ،فهزمهم ومروا على وجوههم إلى صفد . ودخل قانباى إلى دمشق، ونزل دار العدل من باب الجابية ، ورمى على أهل القلعة بالمدافع ، وأحرق جملون (٢) دار السعادة، فرماه من بالقلعة بالمجانيق . فانتقل إلى خان السلطان ، وبات فى خيمة وهو يحاصر القلعة : ونزل على باب الفرج تانبك البجاسى نائب حماة، وعلى الباب الذى من جهة باب البريد الأمير طُرباى (٣) نائب غزة، وعلى باب الحديد [الأمير (٤)] تنبك دوادار قانباى، إلى أن بلغهم وصول العساكر : ساروا من دمشق . وكان الأمير ألطنبغا العثمانى قد توجه على بلاد المرج إلى جرود (٥)، فجدّ العسكر السير وراء

(١) كذا فى المتن ،وقد ذكرها المقريزى قبل أسطر « قنباى » ، وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن « قانى باى » .

(٢) فى نسخة ب « باب السعادة » وهو تحريف .

(٣) فى نسخ المخطوطة « طراباى »،والصيغة المثبتة هى التى سبق أن ذكرها المقريزى . انظر أيضاً عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٠٧)، والنجوم الزاهرة لأبى المحاسن ، حوادث سنة ٨١٨ ه .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .

(٥) جرود بالفتح ، من إقليم معلولا من أعمال غوطة دمشق (ياقوت : معجم البلدان) .

قانباى ، إلى أن نزلوا برزة . وتقدم منهم[١] طائفة، فأخذوا من ساقته أغناماً وغيرها . وجرح[٢] أحمد بن تنم فى يده بنشاب ، وجرح معه [جماعة[٣]] : فلما بلغ الخبر الأمير أينال [الصصلانى[٤]] نائب حلب رحل فى ثالث عشره من حلب ، فنزل قانباى سلمية فى سلخه ، ثم رحل من حماة ليلة ثانى عشر [شهر][٥] شعبان يريد حلب ، فاجتمع بأينال نائب حلب فى نهار الأربعاء حادى عشره ، واتفقوا جميعاً على التوجه إلى جهة العمق ، وسيروا أثقالهم [فى[٦]] ليلة الخميس وأصبحوا وقد أجهر نائب قلعة [حلب[٧]] النداء بالنفير العام ، فأتاه جل أهل حلب . ونزل بمن عنده من العسكر ، فلم يثبتوا . وفر قانباى وأينال الصصلانى على خان طومان ، وتخطف العامة بعض أثقالهم : وكان السلطان قد بلغه — وهو برأس وادى عارا يريد دمشق — فرار قانباى ، فعدى السير حتى دخل دمشق :

وفيه صار الجامع الأزهر تحت نظر الأمير سودن القاضى حاجب الحجاب فاستناب عنه فى النظر رجلا ممن قدم [إلى[٨]] القاهرة مع الملك المؤيد شيخ من دمشق . واشتهر بمجالسته [وعرف[٩]] بكثرة التردد إليه ، يقال له شمس الدين

---

(١) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « وتقدمهم طائفة » .

(٢) فى نسخة ا « وخرج » وهو تحريف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤-٦) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٨) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٩) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

محمـــد [الخواجا الشمس[1]] المـــاحوزى – يعانى المتجر – فجرت فى مباشرة هـــذا المذكور حوادث بالجامع [الأزهر[2]] لم يعهد لها نظير فى شناعتها ؛ منها أنه لم يزل هذا الجامع منذ بنى يجاور به طوائف من الناس ، ما بين [عجم و[3]] مغاربة وزيالع ، ومن يرد من [أرض[4]] الريف إلى القاهرة من طلبة العلم ، ولكل طائفة رواق يختص بهم ، فلا يبرح عامراً بتلاوة القرآن ودراسته وتعليمه والاشتغال بأنواع العلوم من الفقه والنحو وسمـــاع الحديث ، وعقد مجالس الوعظ ، فيجد الإنسان إذا دخل إليه من الأنس بالله ، والارتياح ، وترويح النفس ، ما [لا[5]] يجده قبل أن يصير فيه . وصار أرباب الأموال يقصـــدون هذا الجامع بأنواع البر ، من الذهب والفضة والفلوس ، مساعدة للمقيمين به على التفرغ للعبادة. وفى كل قليل تحمل إليهم أنواع الأطعمة والخبز والحلاوات ، لا سيما فى المواسم . وبلغ عدد مجاوريه إلى سبعمائة وخمسين رجلا . فأمر الماحوزى – فى جمادى الأولى من هذه السنة – بإخراج المجاورين من الجامع ومنعهم من الإقامة به . وأخرج ما كان [لهم[6]] فيه من صناديق ونحوها ، ظناً منه أن هذا الفعل مما يثاب عليه من الله . وما كان إلا من أعظم الذنوب وأشدها نكراً ، وأكثرها ضرراً ، لمـــا نزل بأهل الجامع من البلاء الكبير . وتشتت شمل الفقراء ، وعز عليهم وجود ما كان يأويهم ، فساروا فى القرى ، وتبدلوا بعد الصيانة ، وفقد من الجامع ما كان يوجد فيه من كثرة تلاوة القرآن ، ودراسة العلم ، وذكر

---

(١) ما بين حاصرتين بياض فى نسخ المخطوطة ، والتكملة من الضوء اللامع للسخاوى (ج ١٠ ، ص ١١٢) .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت فى ا ، ف .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .

(٥–٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

الله [تعالى](١) . ثم لم يقنع بما صنع ، حتى زاد فى التعدى ، وأغرى الأمير سودن القاضى بأن أناساً يبيتون بالجامع ويفعلون مالا ينبغى ذكره . وكانت العادة أيضاً قد جرت بمبيت كثير من الناس فى هذا الجامع ، ما بين تاجر وفقيه وجندى وغيرهم ، منهم من يقصد بمبيته البركة ، ومن الناس من لايجد مكاناً يأويه ، وفيه من يستروح بالمبيت فيه ، خصوصاً فى زمن الصيف ، وأيام المواسم ، فانه يمتلىء صحنه ، وأكثر رواقاته . فلما كان فى ليلة الأحد حادى عشر جمادى الآخرة ، طرق الأمير سودن الجامع بعد عشاء الآخرة ، والوقت صيف ، وقبض جماعة وضربهم . وكان قد حضر معه من الأعوان والغلمان ، ومن يقصد النهب أمة كبيرة ، فحل بمن كان بالجامع أنواع من البلاء ، ووقع النهب فيهم . فأخذت عمائمهم وفرشهم ، وفتشوا فأخذ من عدة من الناس مال كان(٢) على أوساطهم ما بين ذهب وفضة . وفيهم من سُلب ثيابه . فكان أمراً من الشناعة لم يسمع بأقبح منه ، سيما والناس يومئذ يتظاهرون بأنواع المحرمات القبيحة ، تظاهر من يتبجح بما يعمل ، ويفتخر بما يبدى . ورأى الساحوزى أنه قد أزال المنكر من الجامع ، ولم يبق من المعروف إلا عمل ثوب أسود غَشّى به المنبر ، وجدّد له علمين ، بلغت النفقة على ذلك [نحو](٣) خمسة عشر ألف درهم ، فسبحان من يضل من يشاء ، ويهدى من يشاء ، لا إله إلا هو :

وفى هذا الشهر قدم الأمراء من سفرهم بالبحيرة ، وذلك أن أهل البحيرة فروا منهم إلى جهة الفيوم . فسار الأمير تنبك ميق ، وسودن القاضى حاجب الحجاب ، إلى حربهم بالفيوم ، فلم يظفرا بهم :

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .
(٢) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « ما كان على أوساطهم » .
(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى ا ، ف وساقط من ب .

وفى ثانى عشرينه استقر الأمير مشترك (١) فى نيابة غزة، عوضاً عن طرباى.

وفى سابع عشرينه خلع على الأمير ألطنبغا القرمشى أمير أخور، واستقر أميراً كبيراً، عوضاً عن الأمير ألطنبغا العثمانى.

وفيه قدم رسول دوج البنادقة من الفرنج، بكتابه، وهدية فيها هناب (٢) بلور محلى بفضة مجراة بالمينا، [وأربعة طشوت بأربعة أباريق، وخمسة أطباق وهناب، وشربتان، كل ذلك فضة مجراة بالمينا (٣)]، وملعقة فضة بساعد مرجان، وجوخ، وحرير مخمل، وحلوى سكرية، وزجاج، فعرب كتابه، وقبلت هديته.

وفى سلخه خلع على الامير الكبير ألطنبغا القرمشى (٤) واستقر فى نظر المارستان [المنصورى] على العادة. وخلع على الأمير تنبك ميق رأس نوبة، واستقر أمير آخــور، عوضاً عن القرمشى.

شهر رجب أوله الجمعة:

فى ثالثه، قدم الأمير بدرالدين حسن بن محب الدين الاستادار من البحيرة بغير طائل، وقد بلغ إلى قبيصة قريباً من العقبة الصغرى (٥). وقد التقى أهــل البحيرة مع عرب لبيد أهل برقة (٦)، واقتتلوا، فانكسر أهل البحيرة، وأخــذ

(١) كذا فى نسختى ا، ف، وفى نسخة ب «يشبك» وهو تحريف. انظر ترجمة الأميرمشترك القاسمى الظاهرى فى المنهل الصافى لأبى المحاسن، وفى الضوء اللامع للسخاوى (ج ١٠ ص ١٥٩). وقد ذكر أبو المحاسن أن صواب هذا الاسم «مجترك» وهو اسم جركسى.

(٢) الهناب: قدح الشراب. (Dozy:Supp. Dict. Ar.)

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٤) فى المتن «ألطنبغا العثمانى» وأمامها فى هامش نسخة ا «لعله القرمشى»، والصيغة المثبتة هى الصحيحة — انظر عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٠٧).

(٥) العقبة الصغيرة من أعمال برقة، (ابن دقماق: الانتصار، ج ٥ ص ١٢٦).

(٦) ذكر القلقشندى (نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب، ص ٣٤٧) أن بنى لبيد بطن من سليم، مساكنهم ببلاد برقة، وهم خلق كثير لا يكاد يحصى لهم عدد.

منهم لبيد نحو ثلاثة آلاف بعير ، وعشرات(١) آلاف من الاغنام . ومضى أهل البحيرة نحو الفيوم، فاستولى العسكر على أغنام كثيرة جداً ، وهلك لهم أكثر مما(٢) أخذ منهم . فكان عدة ما ذهب لأهل البحيرة فى هذه الحركة من الأغنام زيادة على مائة ألف رأس ، يخاف بسببها أن تعز الأغنام بأرض مصر :

وفى رابعه خلع على الأمير سودن القاضى حاجب الحجاب ، واستقر رأس نوبة عوضاً عن تغنبك ميق : وخلع الأمير سودن القاضى قراصقل ،واستقر حاجب الحجاب .

وفى حادى عشره سار الأمير أقباى الدوادار على مائتى مملوك ، نجـدة لنائب الشام .

وفيه دار محمل الحاج على العادة :

وفى ثالث عشره قدم الأمير ناصر الدين محمد بن [إبراهيم](٣) بن منجاك من دمشق ، فاراً من الأمير قنباى ، فارتجت القاهرة لسفر السلطان . وكثر الاهتمام بذلك .

وفى رابع عشره قبض على الأمير جانبك الصوفى أمير سلاح ؛ وسجن فى برج بقلعة الجبل :

وفيه رسم للأمراء بالتأهب للسفر إلى الشام . وأخذ السلطان فى عرض المماليك ، وتعيين من يختاره للسفر .

(١) فى نسخة ب « وعشرة » .
(٢) فى نسخة ب « أكثر ما » .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

وفى ثامن عشره أنفق السلطان نفقات السفر، فأعطى كل مملوك ثلاثين ديناراً أفرنتيه، وتسعين نصفاً مؤيديه، وفرق الجمال.

وفى تاسع عشره قبض على الوزير(١) تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم، وضرب بالمقارع، وأُحيط بحاشيته وأتباعه، وألزم بمال كبير.

وفى حادى عشرينه خلع على علم الدين – المعروف بأبوكم – واستقر فى نظر الدولة، ليسد مهمات الدولة مدة غيبة(٢) السلطان.

وفى يوم الجمعة ثانى عشرينه ركب السلطان بعد صلاة الجمعة [من قلعة الجبل](٣)، ونزل بمخيمه خارج القاهرة. وخلع على الأمير ططر وعمله نائب الغيبة بديار مصر، وأنزله بباب السلسلة. وخلع على الأمير سودن قراصقل حاجب الحجاب، وجعله مقيما للحكم بين الناس: وخلع على الأمير قُطلوبغا التنمى، وأنزله بقلعة الجبل.

وبات [السلطان] تلك الليلة، واستقل من الغد بالمسير إلى الشام، ومعه الخليفة، وقاضى القضاة ناصر الدين محمد بن العديم الحنفى – وحده من دون القضاة حسب سؤاله لما له من التعلقات ببلاد الشام – فدخل السلطان إلى غزة فى تاسع عشرينه. وسار منها فى نهاره. وكان قد خرج الأمير قنباى من دمشق فى سابع عشرينه، ومعه طرباى نائب غزة، وسودن من عبد الرحمن نائب طرابلس، يريد حلب.

وفى تاسع عشرينه نزل حسين بن نعير على(٤) سلمية، لأخذ الأمير حديثه بن سيف، فركب إليه وقاتله، فظفر به حديثه وقطع رأسه، وحملها إلى السلطان.

(١) كذا فى ا، ف، وفى نسخة ب « الأمير ».
(٢) كذا فى ا، ف، وفى نسخة ب « فى غيبة ».
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب.
(٤) فى نسخة ب « إلى ».

شهر شعبان ، أوله الأحد .

فى ثانيه دخل الأمير ألطنبغا العثمانى نائب الشام إلى دمشق ، وقُرئ تقليده فكان يوماً مشهوداً .

وفى يوم الجمعة سادسه قدم السلطان دمشق ، وسار منها بعد يومين فى أثر قنباى ورفيقيه (١) .

وقدم الأمير أقباى الدوادار على عسكر ، فانتهى إلى قريب من تل السلطان . ونزل السلطان على سرمين ، فخرج أينال الصصلانى نائب حلب ، وقنباى ، بمن معهما ، ولقوا أقباى وقاتلوه ، فكسروه ، وقبضوا عليه ، وعلى جماعة كبيرة ، فأتى الصارخ بذلك للسلطان ، فركب من سرمين وأدركهم ، فلم يثبتوا ، وفروا فقبض على أينال نائب حلب ، وشرباش كباشة حاجب حلب ، وتمان تمر أرق (٢) ، وجماعة ، فى يوم الخميس رابع عشره . ومضى إلى حلب فأخذ قنباى أسيراً ، وأحضر إليه فى ثالث يوم الوقعة ، فقتل معه جماعة وسيرت أربع رءوس من رءوسهم إلى القاهرة . فقدم بها الأمير شادالشربخاناة فى يوم الأحد خامس عشر رمضان . وهى رأس الأمير قنباى المحمدى نائب الشام ، ورأس الأمير أينال الصصلانى نائب حلب ، ورأس شرباش كباشة — وكان قد نقل من القدس واستقر فى حجوبية الحجاب بحلب — ورأس الأمير تمان تمر أرق ، الأمير الكبير بحلب . فرفعت على رماح ، ونودى عليها بالقاهرة « هذا جزاء من خامر على السلطان ، وأطاع الشيطان ، وعصى الرحمن » ،

(١) كذا فى نسخة ف ، وفى نسختى ا ، ب « ورفيقاه » .

(٢) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « تمان تمر آق » ، وهو الأمير تمان تمر اليوسفى المعروف بأرق . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٣٥٢ طبعة كاليفورنيا) ؛ وعقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤١٠) .

ثم علقت على باب زويله أياماً وحملت إلى الاسكندرية، فطيف بها هناك: ثم أعيدت إلى القاهرة وسلمت إلى أهاليها.

وخلع السلطان بحلب على الأمير أقباى الدوادار، واستقر به فى نيابة حلب، وعلى الأمير جرقطلو، واستقر به فى نيابة حماة، عوضاً عن الأمير تنبك[1] البجاسى، وخلع على الأمير يشبك شاد الشربخاناة، واستقر به فى نيابة طرابلس. فقدم أبو يزيد بن قرايلوك على السلطان بحلب، يهنئه بالنصر، ومعه هدية سنية، فخلع عليه وأكرمه، ثم بعثه إلى أبيه فى رابع عشرين رمضان، ومعه هدية جليلة.

وفيه توجه الأمير يشبك نائب طرابلس من حلب إلى محل كفالته، ثم قدمت رسل قرا يوسف وغيره.

وورد الخبر بخروج كزل نائب ملطية عن الطاعة، ومسيره منها إلى جهة التركمان.

وتوجه السلطان من حلب عائداً إلى دمشق، فنزل حماة، وعزم على الإقامة بها مدة الشتاء، ليحسم مواد الفتن، ويأخذ من فر فى وقعة[2] قنباى، وهم تنباك البجاسى نائب حماة، وسودن من عبد الرحمن نائب طرابلس، وطرباى نائب غزة، وكزل نائب ملطية وغيرهم، فأقام أياماً، وبلغه عن القاهرة ما اقتضى حركته[3] إليها. وقدم الأمير طوغان أمير أخور نائب صفد، وقد أنعم عليه بامرة مائة بديار مصر، فى آخر شهر رمضان، وتوجه إلى الشرقية لأخذ تقادم الولاة والعربان، عوناً له على تجديد ما نهب له فى الوقعة.

(١) كذا فى ب، وفى نسختى ا، ف «تنباك».
(٢) فى نسخة ا «واقعة».
(٣) فى نسخة ب «حركة».

وفى هذه السنة حدث غلاء عظيم بديار مصر ، وذلك أن هذه السنة لما أهلت كانت الأسعار رخية ، فلا يتجاوز الأردب القمح نصف دينار ، إلا أن الغيث كان فى أوانه قليلا بأرض مصر ، فلم ينجب الزرع بنواحى الوجه البحرى كله من الشرقية والغربية والبحيرة ، ولا حصل منها وقت الحصاد طائل : وحدث مع هذا فى كثير من نواحى أرض مصر فأر أتلف كثيراً من الغلال . واتفق مع ذلك وقوع الفتنة بأراضى البحيرة وخروج العسكر إليها ، فتلف من غلا لها شىء كثير ، فإنها تمزقت تمزيقاً فاحشاً . ثم إن العسكر توجه إلى بلاد الصعيد فى وقت قبض المغل ، فعاثوا وأفسدوا ولم ينالوا من المفسدين الغرض ، وعادوا عوداً رديا ، فعظم النهب وشن الغارات ببلاد الصعيد ، وشملت مضرة العربان عامة الناس :

ووقع الغلاء بأرض الحجاز وبوادى العرب ، وبلاد الشام ، فدف[1] إلى أرض مصر من هذه البلاد خلائق كثيرة لشراء القمح ، فحملوا منه[2] مالا يقدر قدره . وكان مع ذلك كله توجه السلطان من القاهرة إلى الشام ، بسبب الفتنة التى أثارها قنباى المحمدى ، فخلا الجو لمن يحكم بالقاهرة ، وتصرف أقبح تصرف . وذلك أنه أخذ عند ابتداء زيادة النيل يستكثر من شراء القمح ، فأشيع عنه أنه يخزنه لينال فيه ربحاً كثيراً ، فان النيل يكون فى هذه السنة قليلا . وكثرت الإشاعة بهذا ، فتنبه خزان القمح وأمسكوا أيديهم عن بيعه ، فحدث مع هذا توقف النيل عن الزيادة فى جمادى الآخرة ، كما تقدم [ذكره][3] ، فجزع الناس ، وأخذ الأغنياء فى شراء القمح وخزنه ، فارتفع سعره ، وعز

(١) الدف : اللين من سير الإبل ، والمشى الخفيف (القاموس المحيط) .
(٢) كذا فى ب ، ف ، وفى نسخة ا « منها » .
(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

وجوده بعد كساده . فلما مَنّ الله بزيادة [ماء] (١) النيل، حتى بلغ القدر المحتاج إليه بزيادة، اطمأنت قلوب العامة (٢) ، فأرجف خزان القمح بأن الفتن ببلاد الصعيد عظيمة ، وأن الغلاء واقع من عدم الواصل ، فلطف الله عز وجل ، وثبت ماء النيل حتى قرب (٣) برد الخريف، ثم نزل نزولا حسناً، وزرع الناس الأراضى ، وقد أمنوا حدوث الدودة ، حتى كمل الزرع ، ودخل شهر رمضان ، ومع ذلك القمح آخذ فى الزيادة [فى الثمن] (٤) إلى أن بلغ الأردب إلى مائة وستين درهماً ، وعز وجوده . وتعذر وجود التبن أيضاً ، بحيث علفت الدواب بالنخال، ومن الناس من علفها عوضاً عن التبن قشور (٥) القصب . وبلغ كل حمل من التبن إلى ثلاثمائة درهم، بعدما كان بدون الأربعين درهماً . فلم يهل شوال حتى زاد الأردب القمح على مائتى درهم، وقل الواصل [منه] (٦) من أجل أن المتولى حجر على من يجلب القمح، وجدد على كل أردب مبلغاً يؤخذ من بائعه . فعز وجود الخبز بالأسواق ، وتزاحم الناس فى الأفران على شرائه منها، وشنعت القالة فى متولى القاهرة، وفحش الإرجاف به ، فخاف على نفسه، واستعفى نائب الغيبة ، فأعفاه من التحدث فى الحسبة . واستدعى رجلا من الشاميين يعرف بشمس الدين محمد الحلاوى ، وولاه الحسبة فى العشرين منه بسفارة الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الاستادار،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .
(٢) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « الناس » .
(٣) كذا فى نسخة ف ، وفى نسختى ا ، ب « قوى » .
(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب .
(٥) فى نسخة ف « بشور » .
(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

فباشر بعفة عن تناول مالا يستحقه ، إلا أنه منع من الزيادة فى السعر ، وتشدد [فيه](١) ، فقل الواصل حتى فقد القمح وبلغ الناس الجهد .

وكان خبر القاهرة [المحروسة](٢) قد انتشر فى عامة أرض مصر ، قبليها وبحريها ، فارتفعت عندهم الأسعار أيضاً ، وأقبل أهل الوجه البحرى إلى ساحل القاهرة فى شراء القمح لقلته عندهم ، وأمسك أهل الصعيد أيديهم عن بيع القمح ، لما بلغهم من منع الحلاوى الزيادة فى سعره ، فاشتد الأمر ، وكثر صراخ الناس من الرجال والنساء ، وشنع ضجيجهم لفقدهم(٣) الخبز بالقاهرة ومصر وجميع أرض مصر ، من دمياط والإسكندرية إلى قوص . وضجت عامة المدن(٤) والقرى والأرياف .

فلما أهل ذو القعدة ، تزايدت الأسعار بالقاهرة ومصر لقلة الواصل ، واشتد الزحام بالأفران فى أخذ الخبز ، فخشى الحلاوى على نفسه ، واعتزل . وأعيد التاج فى يوم الاثنين ثانى عشره . وقد امتدت الأيدى لخطف الخبز ، واجتمع عشرات آلاف من الناس بساحل بولاق لطلب القمح ، فاستشعر الناس بنهب البلد كله ، وخشوا من تعطيل(٥) الأسواق وترك البيع والشراء ، لكثرة الاشتغال بطلب الخبز والقمح ، فإن العامة صارت تخرج لطلبه من نصف الليل ، وتزدحم بالأفران ، وتمضى طوائف من الرجال والنساء فى طلب القمح إلى الساحل ، ويبيتون هناك ، فغلت أصناف المأكل كلها ، وشرهت الأنفس ، وطلب كل أحد شراء أكثر ما يحتاج إليه بحسب قدرته ، وبمقتضى

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .
(٣) فى نسخة ب « لفقد » .
(٤) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « فى عامة المدن » .
(٥) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « نهب الأسواق » .

حاله من السعة والضيق ، فتفاقمت الشناعة ، وعظم الخطب، بحيث عجز كل أحد عن شراء القمح ما لم يعط أحداً من أعوان الوالى مالا ، ويبيت معه بالساحل ؛ وكان الوقت شتاء ، فإذا اشترى إردباً فما دونه يحتاج إلى عون آخر يحرسه ، ويحميه من النّهابة :

واستقر على كل أردب مبلغ خمسين درهماً لمن يحميه، ولا يأخذ السمسار إلا عشرة دراهم، بعدما كانت سمسرته خمسة دراهم ، ويأخذ التّراس[1] أجرة حمل الأردب خمسة عشر درهماً ، بعـــدما كانت أجرته خمسة دراهم، وإذا وردت مركب تحمل القمح إلى قريب الساحل لايجسر أربابها على عبور الساحل خوفاً من النهب ، وإنما يوقف بها فى وسط النيل، فيحتاج المشترى أن يركب إليها فى مركب يسير به، ثم يعود به وبما اشتراه بأجرة يتكلف [لها][2] . وغرقت مركب فيها جماعة كثيرة ممن [عدى][3] من الساحل ليشترى من قمح وصـــل فى مركب قد وقفت فى وسط النيل، فغرق منهم [نحو][4] العشرين ما بين رجل وامرأة، فلم يقدر عليهم . ومات عدة من النسوان فى الزحمة بالأفران . وتجاوز القمح الثلاثمائة [درهم][5] كل أردب ، سوى كلفه[6]، وتقرب من مائة درهم، ويحتاج فى غربلته[7] وطحنه إلى مائة أخرى، فيقوم بنحو خمسمائة درهم ؛

(١) التراس ، هو سائق العجلة أو العربة .
(Dozy : Supp. Dict. Ar.).

(٢-٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) فى نسخة ب « كلفته » .

(٧) فى نسخة ب « إلى غربلته » .

فلما اشتد الأمر، خرج قاضى القضاة [شيخ الإسلام][1] جـلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن البلقينى ليستسقى بالناس، فى يوم الاثنين ثامن عشره ومعه عالم لايحصيهم إلا خالقهم، سبحانه [وتعالى][2] . فسار من منزله ماشياً، ومعه الأمير التاج، حتى خرج من باب النصر إلى الترب، فانطلقت الألسنة بكل سوء فى حق التاج، ولم يبق إلا أن يرجم، فاختفى. ومضى شيخ الإسلام بالناس إلى سفح الجبـل، قريباً من قبة النصر، فضجوا ودعوا الله سبحانه وتعالى وهم قيام نحو ساعة، ثم انصرفوا، فكان من المشاهد العظيمة. وتيسر وجود الخبز إلى يوم السبت رابع عشرينه، ثم فقد وسبب فقده أن التاج منع كل من قدم بقمح أن يبيعه إلا للطحانين، وسعر الأردب بثلاثمائة وخمسين درهماً، فكان إذا طحن وبيع دقيقاً وقف من حساب ستمائة درهم وأزيد، فإذا عجن خبزاً كان من حساب ثمانمائة درهم وأزيد، فامتنع من سـوى الطحانين من سائر الناس من شراء القمح، وكثر طلبهم للدقيق والخبز، وازدحموا على الأفران من عدم الخبز بالأسواق.

وانقطع الواصل من القمح، فركب التاج إلى البلاد القريبة، وتتبع[3] مخازن القمح بها، وباعها على الطحانين. فشنع الأمر فى الأفران، واقتتل النـاس على أخذ الخبز منها. وانتهبوا عدة أفران، وأخذوا ما بها من العجين، فعطلها أربابها، وتغيبوا. وأبيعت البطة من الدقيق بمائة درهم، والقدح من الأرز بثلاثة عشر درهماً، والأردب القمح فى البحر للطحان[4] بثلاثمـائة وخمسين،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.
(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب.
(٣) فى نسخة ف «وتتبع».
(٤) فى نسخة ف «للطحانين».

سوى كلفه . ولمن عدا الطحان من الناس بحسب تشدد(١) بائعه، فاشترى بثمانمائة وألف درهم الأردب. وشح كل أحد به ، وامتنع من عنده منه شيء أن يبيعه ، وإن باع فلا يسمح [منه](٢) إلا بقليل . وبلغ الأردب الشعير — إن وجد — إلى مائتين وخمسين ، والأردب الفول إلى ثلاثمائة درهم . وبلغ الحمل من التبن إلى مائتين(٣). وبيعت أربعة أحمال بألف درهم ، حسبها أن تكون قدر حملين فيما كنا نعهده .

وتزايد سعر الذهب ، فبلغ المثقال إلى مائتين وسبعين درهماً ، والدينار الأفرنتي إلى مائتين وخمسين درهماً ، والدينار الناصرى إلى مائتين ، ثم اشتد الأمر ، فندب نائب الغيبة إلى كل فرن جماعة من الأجناد يقفون به لمنع العامة من الخطف والنهب. وقعد حاجب الحجاب بنفسه على فرن بخط التبانة، ومعه عدة من مماليكه ، حتى وجد الخبز على الحوانيت(٤) بالأسواق ، بعدما عجز الكثير من الناس عن الخبز ، واعتاضوا عن أكله بالفول الأخضر والقلقاس . ولولا لطف الله تعالى بعباده وكون البهائم مرتبطة على البرسيم الأخضر ، لهلكوا من عند آخرهم جوعاً . فان القدح الفول بلغ أربعة دراهم ، وتعذر وجود الشعير . وخرج الناس أفواجاً إلى الأرياف فاشتروا القمح بخمسمائة درهم الأردب غير كلفه . وأنا استقام على أردب قمح فى آخر ذى القعدة ، اشترى لى من الريف مع العناية — بستمائة درهم .

(١) فى نسخة ف « تشرد » وهو تحريف .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف .
(٣) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « مائتى درهم » .
(٤) فى نسخة ف « الدكاكين » .

وأهل ذو الحجة والناس فى جهد جهيد، من تعذر وجود الخبز والدقيق والقمح، إلا بعناء ومشقات كثيرة، مع تواصل مجىء مراكب الغلال، ونزول الغيث المحتاج إليه فى وقت الحاجة، وخصب الزروع وكثرتها، وقرب أوان مجىء الغلة الجديدة، ولكن الله يفعل ما يريد.

وفى يوم الخميس رابع عشرين شوال قدم الأمير فخر الدين عبد الغنى ابن أبى الفرج إلى القاهرة، وقد عاد من بغداد إلى السلطان وهو بحلب، فولاه كشف الشرقية والغربية والبحيرة. ورد إليه أمر قطيا.

وفى يوم السبت رابع عشرين ذى القعدة، قدم كتاب السلطان بأنه قدم دمشق، وعزم على عوده إلى القاهرة. وأنه قبض على الأمير سودن القاضى، وخلع على بردى باك قصقا، واستقر به عوضه رأس نوبة كبيراً؛ وسجن سودن القاضى.

ورسم [السلطان] بتجهيز ولده الأمير صارم الدين إبراهيم لملاقاته، فسار إليه فى يوم الثلاثاء سابع عشرينه وفى خدمته الأمير سودن حاجب الحجاب، [والأمير كزل][1] العجمى فى عدة من المماليك، فلقى السلطان، وعاد معه. فنزل السلطان على السماسم[2] — شمالى خانكاة سرياقوس — فى يوم الخميس نصف[3] ذى الحجة.

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٢) من الواضح أن السماسم موضع يقع شمالى خانقاة سرياقوس. وقد ذكر المقريزى (المواعظ ج ٢ ص ٤٢٢) عند كلامه عن خانقاه سرياقوس، أنها تقع « خارج القاهرة من شماليها على نحو بريد منها، بأول تيه بنى إسرائيل، بسماسم سرياقوس ».

(٣) فى نسخة ب « نصف شهر ذى الحجة ».

وركب [السلطان] فى ليلة الجمعة إلى الخانكاة، وعمل مجتمعاً حضره عشرجوق من قراء القرآن[١]، وعدة من المنشدين : ومدت لهم أسمطة جليلة. ثم أقيم السماع بعد فراغ القراء[٢] والمنشدين طول الليل، فكانت ليلة غراء، مدت فيها أنواع الأطعمة وأنواع الحلاوات، وطيف على الحاضرين بالمشروب من السكر المذاب[٣]. وأنعم السلطان على القراء والمنشدين، وصوفية الخانكاة بمائة ألف درهم :

وركب [السلطان] بكرة يوم السبت سادس عشره من الخانكاة، ونزل بطرف الريدانية ، فتغدى هناك . وعبر من يومه إلى القاهرة ، وصعد قلعة الجبل ، فكان يوماً مشهوداً :

ونودى من الغد بالأمان ، وأن الأسعار بيد الله سبحانه [وتعالى][٤] ، فلا يتزاحم أحد على الأفران ، وتصدى السلطان [للنظر فى][٥] الأسعار بنفسه، وعمل معدل القمح : وقد تزايدت الأسعار ، وبلغ الأردب القمح إن وجد إلى ما يزيد على ستمائة درهم ؛ والأردب الشعير إلى أربع مائة [درهم][٦] :

وفى يوم الاثنين خامس عشرينه ، خلع على الأمير جقمق الدوادار الثانى واستقر دواداراً كبيراً ، عوضاً عن الأمير أقباى المتولى نيابة حلب : وخلع على الأمير يشبك واستقر دواداراً ثانياً ، عوضاً عن [الأمير][٧] جقمق :

(١) فى نسخة ب « القرآن العظيم » .
(٢) فى نسخة ب « القرآن » .
(٣) فى نسخة ف « المذوب » .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ا .
(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
(٦) ما بين حاصرتين فى نسخة ف .
(٧) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

وفيه نودى بمنع الناس من المعاملة بالدنانير الناصرية ، وتهدد من تعامل[(١)] بها أن تسبك فى يده . هــذا وقد بلغ سعر المثقال الذهب إلى مائتين وثمانين درهماً ، والدينار الأفرنتى إلى مائتين وستين درهماً ،والدينار الناصرى إلى مائتين وعشرة دراهم . فرسم أن يكون سعر المثقال بمائتين وخمسين ، والأفرنتى بمائتين وثلاثين ، وأن يقص[(٢)] الناصرى ،ويدفع فيه من حساب مائة وثمانين ، ولا يتعامل به .

وفى يوم السبت سلخه خلع على الأمير سيف الدين إبراهيم ، المعــروف بخروص — ويقال خرز — نقيب الجيش[(٣)] ، واستقر فى ولاية القاهرة عوضاً عن تاج الدين تاج بن سيفا القازانى ، المعروف بالتاج الشويكى الدمشقى ، وخلع على [الأمير[(٤)]] التاج ، واستقر استادار الصحبة .

وفيه انتصب السلطان فى مجلسه بالإصطبل للحكم بين الناس على عادته ، وضرب جماعة من الكتاب والفلاحين وغيرهم .

وفيه قدم مبشرو الحاج ، [وأخبروا[(٥)]] بسلامة الحاج ، وأن القمح أبيــع بمكة كل ويبة ونصف بدينار .

وفيه قل وجود الخبز فى الأفران ، لعدم القمح بالساحل ، وبشون الأمراء ، ومخازن التجار .

(١) فى نسخة ب « وتهديد من تعامل بها أن تسك فى يده » .

(٢) فى نسخة ف « يقبض » .

(٣) هو إبراهيم بن عبد الله سيف الدين الشامى المهمندار ، المتوفى سنة ٨٣١ هـ ، انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ١ ص ٧٢) ، وفى إنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٣١ هـ) ، وقد ذكره العينى (عقد الجمان ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤١٧) ، « خرس » بالخاء والسين . وقد ورد الاسم مختلطاً فى نسخ المخطوطة نتيجة التحريف فى النسخ .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وحج بالناس من مصر الأمير يشبك الدوادار الصغير .

وفيها عدى مصطفى بن عثمان من اسطنبول إلى أفلاق ، فاضطرب الأمير محمد كرشجى .

وفيها اشتد الوباء بمدينة فاس من بلاد المغرب وأعمالها ، حتى فنى أكثر الناس ، سوى من مات بالجوع فى سنى الغلاء .

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر سوى من تقدم

الوزير سعد الدين إبراهيم بن بركة البشيرى ، يوم الأربعاء رابع عشر صفر : ومولده ليلة السبت سادس ذى القعدة ، سنة ست وستين وسبعمائة ، بالقاهرة .

[ومات] قاضى القضاة الحنفية بدمشق ، شمس الدين محمد بن الشيخ جلال الدين رسولا بن أحمد بن يوسف التركمانى ، المعروف بابن التبانى ، يوم الأحد ثامن عشرين رمضان .

[ومات] سعد الدين بن بنت الملكى ، فى ثالث رمضان . ولى نظر الجيش .

[ومات] زين الدين حاجى الرومى ، شيخ التربة التى أنشأها الملك الناصر فرج ، على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق ، خارج باب النصر من القاهرة ، ليلة الخميس رابع عشرين شوال . واستقر عوضه فى مشيختها الشيخ شمس الدين محمد البساطى المالكى ، بعناية الأمير [ططر](1) نائب الغيبة .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

[ومات] الملك سكندر بن ميرز[1] شيخ عمر بن تيمورلنك : وكان قد ملك بلاد فارس بعد قتل أخيه بير[2] محمد عدة سنين : ثم خالف على عمه شاه رخ ، فسار إليه وقاتله ، وأسره ، وسمل[3] عينيه . وأقام عوضه أخاه رستم ، وخلاه لسبيله : وعاد فجمع سكندر جمعاً قليلا ، وقدم عليهم ابنه ، فقاتلهم رستم وهزمهم ، وأخذ سكندر ، وقتله بأمر عمه شاه رخ .

[ومات] الفقير المعتقد الشيخ محمد الديلمى ، فى رابع ذى القعدة ، ودفن بالقرافة .

(١) كذا فى نسخ المخطوطة — وهو اسكندر بن أميرزه عمر شيخ بن تيمورلنك — انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٤٥١ — طبعة كاليفورنيا) .

(٢) انظر معجم الأنساب لزامباور (ج ٢ ص ٤٠٢) .

(٣) فى نسختى ا ، ف « وشمل » .

سنة تسع عشرة وثمانمائة

أهلت ، وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية ، والحجاز ، الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى . وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود . وأتابك العساكر الأمير ألطنبغا القرمشى . وأمير آخور كبير تنبك ميق ورأس نوبة النوب الأمير برد باك[1] . والدوادار الكبير الأمير جقمق ، وحاجب الحجاب الأمير سودن قرا صقل . وقضاة القضاة على ما تقدم فى السنة الماضية ، ما عدا الحنبلى ، فإنه قاضى القضاة علاء الدين على بن محمود ابن أبى بكر بن مغلى الحموى . ومباشرى الدولة على ما مر فى السنة الماضية ، ما خلا الوزارة ، فإنها شاغرة . ونائب [الإسكندرية الأمير أقبردى المنقار ، ونائب[2]] غزة الأمير مشترك . ونائب صفد الأمير خليل الجشارى . ونائب الشام الأمير ألطنبغا العثمانى . ونائب طرابلس الأمير يشبك . ونائب حماة الأمير جرقطلو . ونائب حلب الأمير أقباى .

وأما مكة فإن الشريف حسن بن عجلان عزل عن نيابة السلطنة ببلاد الحجاز . وعزل ابناه الشريف بركات والشريف أحمد عن إمرة مكة ، فى صفر

---

(١) فى نسخة ا « بردى بساك » ، والصيغة المثبتة من ب ، ف ، وفى السيف المهند للعينى (ص ٣٤٢) برد بك .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

من السنة الماضية . واستقر الشريف رميثة بن محمد بن عجلان فى إمرة مكة . ودخل إليها بعدما فارقها المذكورون فى مستهل ذى الحجة منها ، وأقام بها .

فأهلت هذه السنة والأمر على هذا .

شهر الله المحرم [الحرام][(1)] ، أوله الأحد .

فى ثانية ركب السلطان من قلعة الجبل ، وعبر النيل فى الحراقة إلى البر الغربى للصيد . وأقام هناك ، فتلاحقت به أهل الدولة :

وقدم كتاب الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج من الوجه البحرى أن القمح بلغ[(2)] عنده إلى تسع مائة درهم الأردب :

وفيه نزل الطواشى زين الدين فارس بمبلغ كبير من الفضة المؤيدية ، وطاف فى الجوامع والمدارس والخانكاهات : وفرق فى أرباب وظائفها ، الفقهاء والقراء [والأئمة][(3)] والمؤذنين والخطباء والقومة والمترددين ، مبلغاً كبيراً فحصل فى الأكثر لكل واحد أربعة عشر مؤيدياً : وفيهم من تكرر اسمه فى خمسة مواضع وأكثر ، فأخذ فى كل مكان نصيباً ، فتوسع الناس بذلك ، وحسن موقعه . وفرق أيضاً مبلغاً فى السؤال ، فأقل ما كان نصيب الواحد من المساكين خمسة مؤيدية ، عنها مبلغ خمسة وأربعين فلوساً ، فعم النفع ، وشمل البر عدة طوائف . وكان جملة ما فرق أربعة آلاف دينار .

وفيه بيعت ويبة قمح بمائة وثلاثين درهماً من الفلوس ، من حساب كل أردب بثلاثة مثاقيل ذهباً . وبيعت ويبة شعير بثمانين درهماً فلوساً ، من حساب الأردب بدينارين :

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .
(٢) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « وصل » .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى خامسه خلع السلطان — وهو بناحية أوسيم من الجيزية — على بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد [بن حسين](١) بن يوسف بن محمود العينتابى الحنفى، واستقر [به](٢) فى حسبة القاهرة . وكانت شاغرة منذ قدم السلطان ، وإنما كان قد تقدم للطواشى مرجان الهندى الخازندار أن يتحدث فيها من غير أن يخلع عليه ، ولا كتب له توقيع ، فتحدث أياماً ، ثم بعثه السلطان إلى الوجه القبلى بمال ليشترى القمـح ، ويسيره [إلى](٣) القاهرة توسعة على الناس : وتقدم بعد سفر مرجان إلى الأمير أينال الأزعرى أن يتحدث فيها ، فنظـر العينتابى فى الحسبة ، والخبز لايكاد يوجد .

وفى يوم الجمعة سادسه وردت عدة مراكب من الوجه القبلى تحمل نحو الألفى أردب قمحاً ، فتباشر الناس بها .

وفى يوم السبت سابعه ركب المحتسب ، والأمير أينال الأزعرى إلى ساحل بولاق ، لتفرقة القمح وتوزيعه على الطحانين ، فاجتمع عالم لايحصيهم إلا الله لشراء القمح . فركب [الأمير أينال](٤) الأزعرى فى أجناده ، وطرد النـاس عن القمح ، خوفاً من النهب ، فلم ينتهوا . وتكاثروا عليه ، فغضب منهـم ، وحمل عليهم بمن معه يضربهم ، فشنع الحال ، وغرقت امرأة ، فلم يوقف لها على خبر . وصلب [الأمير أينال](٥) الأزعرى أربعة رجال طول نهارهم ، وضرب رجلين على ظهورهما عرياً ضرباً مبرحاً . وجال فى القوم [جولة](٦)

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٤–٥) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

هو ومماليكه ، ذهب فيها من العمائم ونحوها ما شاء الله . وعطب عدة أناس ، وضرب بدبوسه رجلا كسر لوح كتفه ، وسالت دماء جماعة متعددة ، فكان من الأيام الشنيعة . وبات الناس بالقاهرة ومصر ليلة الأحد[1] والخبز عندهم أعز ما يذكر ، وأشهى شيء [إليه[2]] ينظر ، وأفخر ما يتحف به من الطرف ، وأجل ما يتهادى به من التحف ، فلا قوة إلا بالله :

وفى ليلة الخميس نقلت الشمس إلى برج الحمل ، ودخل فصل الربيع ، وقد فشا فى الناس الموت بالطاعون .

وفى يوم الثلاثاء سادس عشره ، عبر السلطان النيل بمن معه ، وصعد قلعة الجبل ، بخير .

وفى ثامن عشره وردت عدة مراكب فيها غلال ، بعث بها الأمير فخر الدين ابن أبي الفرج مما اشتراه ، الأردب بمبلغ ثمانمائة درهم بكيل الريف ، وهو أردب ونصف بكيل القاهرة . فرسم السلطان أن يباع كل أردب [منه[3]] على الطحانين بستمائة درهم ، فاشتروا منه على هذا السعر . وقبض منهم فى ثمنه الذهب خاصة ، دون غيره من النقود ، ولم يعتد لهم فى الدينار الأفرنتى إلا بمائتين وثلاثين درهماً ، ولا فى الناصرى إلا بمائة وستين . فتضرروا بذلك من أجل أن الذهب يخرج بالأكثر . فالأفرنتى بمائتين وخمسين ، والناصرى بمائتين . وقد كانوا فى سادسه اشتروا القمح الذى ورد بأربعمائة وعشرين الأردب ، فشملتهم الخسارة من الوجهين ، واقتضى هذا أن عز وجود الخبز ، وأبيع الرغيف الذى زنته نصف رطل بدرهمين ، بعدما كان بدرهم .

---

(١) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « ليلة الجمعة » .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

وفى تاسع عشره جلس السلطان بدار العدل من القلعة : وأحضر زين الدين مُفلح رسول الملك [الناصر](١) أحمد بن الأشرف اسماعيل متملك اليمن ؛ ومعه هدية جليلة من شاشات ، وأزر ، وتفاصيل من حرير ، وصينى ، وعود، ولبان ، وصندل ، وغير ذلك على مائتى حمال، وفيها عدة سروج من عقيق بأطراف ذهب ، وقطاط يخرج منها الزباد . فقبلت هديته ،وقرئ كتابه ، وأنزل رسوله ، وأجرى عليه ما يليق به .

وفيه رُسم أن يزاد فى قطيعة الفدان بأراضى مصر مبلغ مائتى درهم ، فيصير بستمائة درهم الفدان ، بعدما كان بأربعمائة درهم . وهذا يقتضى إستمرار غلاء الأسعار ، لأن الغلال لاتتحصل إلاوقد استقامت على أربابها بسعر عال(٢) والخسارة لا يأتيها أحد طوعاً ، خصوصاً ومعظم غلال أرض مصر للسلطان والأمـــراء(٣) .

وفيه استدعى تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر ، وخلع عليـــه خلع الوزارة كرهاً . وكانت شاغرة منذ عزل ابن الهيصم :

وفى هذا الشهر خصب البرسيم الأخضر ، وكثر ، وانحط سعره، بحيث أنه كان يباع الفدان منه بألف ومائتى درهم ، فنزل إلى مائتى درهم، ولهذا سمنت البهائم فى هذا الغلاء لكثرة اعتلافها(٤) من البرسيم الأخضر .

وفيه تزايدت أسعار الغلال ، فبلغت البطة الدقيق إلى مائتين وخمسين درهماً، ولم يُعهد(٥) فيما تقدم من الغلوات مثل ذلك(٦) .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
(٢) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « غال » .
(٣) فى نسخة ف « ومعظم غلال مصر غالبها للسلطان والأمراء » .
(٤) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « استعلافها » .
(٥) كذا فى نسختى ب ، ف ، وفى نسخة ا « تعهد » .
(٦) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « هذا » .

وفى حادى عشرينه قدم الركب الأول من الحاج .

وفى ثالث عشرينه قدم المحمل ببقية الحاج .

وفى سادس عشرينه ركب السلطان ونزل إلى دار الضيافة بجوار القلعة . وقد جمع بها الصناع من الحجارين والبنائين والفعلة، وأقام بها صدراً من النهار، وقد شرعوا فى مرمتها. وكانت تشعثت لخلوها فى الأيام الظاهرية والناصرية، فذبح فيه للصناع بقرة [طبخت][1] . واستمر العمل فى دار الضيافة مدة أيام ٥

وفى ثامن عشرينه نودى بتأهب أجناد الحلقة للعرض على السلطان فى أول ربيع الأول . وندب جماعة من البريدية، توجهوا[2] إلى جميع أعمال مصر، لإحضار من فى النواحى من الأجناد .

وفى هذا الشهر قدم [الأمير][3] كزل نائب ملطية فى جماعة ، وهجموا على حلب ؛ فكانت بينهم وقعة إنهزموا فيها ، بعدما قتل منهم وأسر طائفة .

وفيه استقر الأمير ركن الدين عمر [بن الطحان][4] ، نائب قلعة صفد .

وفيه ارتفع السعر بالرملة حتى بلغت العليقة الشعير إلى إثنى عشرة درهماً فضة[5] ، ثم انحط .

وفيه كثرت الفتن بين عرب جرم وعرب العايد، بأرض القدس وغزة والرملة .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ف « فتوجهوا » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « اثنى عشر درهماً » .

وفيه رغب الأمير أحمد بن أبي بكر بن نعير في الطاعة ، ثم نفر لمـــا قبض على أخيه .

وفيه قبض على أينال الجركسى — أحد أمراء دمشق — وسجن بقلعتها .

شهر صفر ، أوله الثلاثاء .

فيه عزل السلطان جميع نواب القضاة الأربع ، وكانت عدتهم مائة وستة وثمانين قاض بالقاهرة ومصر ، سوى من بالوجه القبــلى والوجه البحرى ، وشنعت القالة عنهم .

وفيه تيسر وجود الخبز بحوانيت الباعة من أسواق القاهرة ، فتباشر الناس بذلك ، وابتهجوا [برؤيته لبعد عهدهم][(١)] برؤيته فى الحوانيت ، وأخذه من غير ازدحام مدة ثلاثة أشهر ، أولها مستهل ذى القعدة من السنة المـــاضية . واستقرت زنة[(٢)] الأخباز التي يفرقها السلطان فى كل يوم على الفقراء ستة آلاف رطل ، عنها [نحو][(٣)] إثنى عشر ألف رغيف .

وفيه خرج عسكر نجدة للأمير فخر الدين بن أبي الفرج بالبحيرة .

وتزايد موت الناس بالطاعون .

وفى خامسه وقع الاهتمام فى عمارة الجامع المؤيدى بجوار باب زويلة . وأقيم بها مائة فاعل ، وبضع وثلاثون بناء ، ووفيت لهم أجرهم من غير أن يكلفوا فيه أكثر من طاقتهم . ولا سُخر[(٤)] أحد من الناس بالقهر .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٢) فى نسخة ف « فيه » وهو تحريف .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .
(٤) كذا فى ب ، ف ، وفى نسخة ا « أحداً » .

وفى عاشره أحصى من ورد اسمه الديوان ممن مات بالقاهرة فى مدة شهر أوله عاشر المحرم ، فكان[1] ثلاثة آلاف إنسان

وفى ثانى عشره استدعى السلطان قضاة القضاة الثلاث ، سوى الحنبلى ، فإنه سافر إلى[2] بلدة حماة ، فحضر الثلاث بنوابهم . واستقر الحال بين يديه على أن يكون[3] نواب القاضى الشافعى عشرة ، ونواب الحنفى خمسة ، ونواب المالكى أربعة ، وانفضوا على هذا . فتصدى النواب المذكورون للحكم بين يدى[4] ، بعدما امتنع نواب الحكم من أول الشهر .

وفى رابع عشره زيد فى عدة نواب القضاة ، ثم رد من منع شيئاً بعد شىء ، حتى زادت عدتهم عما كانت عليه قبل المنع .

وفى خامس عشره نودى أن لايزوج أحد من الشهود مملوكاً من مماليك السلطان ، وهُدد من عقد نكاح أحد منهم .

وفيه بطلت تفرقة الأخباز السلطانية على الفقراء ، لسعة الوقت ، وذهاب الغلاء .

وفى سادس عشره تجاوز عدد من يرد إسمه الديوان من الأموات مائة نفس فى اليوم . وهذا سوى من يموت بالمارستان ، وفى عدة مواضع خارج المدينة[5] ، ويكون ذلك نحو الخمسين نفساً .

(١) فى نسخة ب « فكانت » .

(٢) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « فى بلده » ، والمقصود بالقاضى الحنبل هنا علاء الدين بن مغلى (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، حوادث سنة ٨١٨ هـ) .

(٣) كذا فى ف ، وفى نسختى ا ، ب « تكون » .

(٤) كذا فى نسخ المخطوطة الثلاث . وفوق اللفظ فى نسخة ب لفظ « كذا » مما يشير إلى عدم اقتناع الناسخ بسلامة المعنى . ولعل المقصود « بين يدى القضاة » .

(٥) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « خارج القاهرة » .

وفى ثانى عشرينه كانت عدة من صُلى عليه [من الأموات](1) - بمصلى باب النصر خاصة - من أول النهار إلى آذان الظهر إثنين وتسعين ميتاً . وشنع ما يحكى من تواتر نزول الموت فى الأماكن ، بحيث مات فى أسبوع واحد من درب واحد ثلاثون إنساناً . وكثير من الدور يموت منها العشرة فصاعداً . وقدم الخبر بكثرة الوباء أيضاً ببلاد الصعيد ، وفى طرابلس الشام . وأحصى من مات بها فى مدة أيام ، فكانت عدتهم عشرة آلاف إنسان . وكثر الوباء أيضا بالوجه البحرى من أراضى مصر .

وفى سادس عشرينه تجاوزت عدة أموات القاهرة المـائتين .

وفيه قدم الطواشى مرجان الهندى [الخازندار](2) من الصعيد بغلال كثيرة وقد انحل السعر ، فبيع الأردب القمح بمائتين وسبعين درهماً ، وعنها يومئذ مثقال ذهب . فإن الناس لم يمتثلوا ما رسم به فى سعر الذهب ، وبلغ المثقـال إلى مائتين وسبعين ، والأفرنتى إلى مائتين وخمسين ، والناصرى إلى مائتين فقـط .

وقدم الخبر بأن معظم أهل مدينة هُو(3) - من صعيد مصر - قد ماتوا بالطاعون .

وفى ثامن عشرينه أُنفق من الديوان المفرد على أرباب الجوامك من الأمراء والمماليك وغيرهم ، ذهب وفضة مؤيدية(4) ، فحسب عليهم المثقـال الذهب

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ف ، وساقط من ا ، ب . انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ١٠ ص ١٥٣) ، وانظر أيضاً النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٣٥٧ - طبعة كاليفورنيا) .

(٣) مدينة هو من المدن القديمة بمركز نجع حمادى ؛ اسمها القبطى Hou . كانت قاعـدة لكورة من كور مصر بالصعيد الأعلى ، وتقع بالجانب الغربى دون قوص . انظر ، ياقوت : معجم البلدان ؛ ابن مماتى ، قوانين الدواوين ؛ محمد رمزى : القاموس الجغرافى (ج ٤ ق ٢ ص ١٩٩) .

(٤) فى نسخة ا « مؤيدة » .

بمائتين وسبعين ، والأفرنتي بمائتين وخمسين . ولم يصرف لأحد منهم فلوس: ورسم بأنها تخزن ،وأن لايقبض من أحد أبيع عليه شيء من الغلال المحضرة من الصعيد إلا الفلوس لاغير ، وذلك [ليغير ضربها وتعمل[1] فلوس مؤيدية:

وفيه خلع على الأمير قطلوبغا ، واستقر فى نيابة الإسكندرية ، وعزل أقبردى المنقار . وكان قطلوبغا هذا ممن أنعم عليه الأمير منطاش بإمرة مائة، نطال خموله فى الأيام الظاهرية والناصرية ، حتى تنبه فى هذا الوقت، وولى بغير سؤال ولا قدرة على ما يتجهز به ٥

وفيه قتل بدمشق يعقوب شاه ، وشاهين الأجرود ، وطوغان المجنون .

وفيه خرجت عدة من الأمراء لقتال أهل البحيرة ، فتبعوهم واحتووا لـــم على كثير من الجمال والغنم [والبقر][2] والخيل ،حملت إلى السلطان، وقتلوا عدة من الناس ٥

وفيه اشتد الغلاء بنابلس ، وكثر فساد محمد بن بشارة بأرض صفد .

وفيه [قدم][3] الأمير فخر الدين بن أبى الفرج كاشف الكشاف، بطائفة من أهل البحيرة . واستاق لهم من الأغنام الشعارى[4] أربعة آلاف وستمائة رأس ، وأغنام ضأن ثلثمائة رأس ، وأبقار مائتى رأس ، وحمير مائتى رأس ،بعثها إلى السلطان؛ سوى ما حصل بيده ويد أعوانه . ثم جهز أيضاً غنما[5] شـــعارى

(١) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « ويعمل » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٤) ربما يقصد بالأغنام الشعارى المعز ، جاء فى لسان العرب أنه يقال عنز شعراء أى كثيرة الشعر . وقد ميز الكاتب بينها وبين الأغنام الضأن التى ذكرها بعد ذلك .

(٥) كذا فى ف ، وفى نسختى ا ، ب « غنم » .

ثلاثة آلاف رأس ، وغنم ضأن ألف رأس ، وخيلا عشرين فرساً ، ومائتى رأس من البقر ، ومائة حمار :

وفيه كتب إلى عرب لبيد — أهل برقة — بنزولهم على[1] البحيرة ، واستيطانها وقتال أهلها ، وأخذهم .

شهر ربيع الأول ، أوله [يوم][2] الأربعاء .

فيه كثر الموتان بالقاهرة ومصر ، وتجاوزت عدة من ورد[3] إسمه الديوان من الموتى الثلثمائة . وتوهم كل أحد أن الموت آتيه عن قريب ، لسرعة موت من يطعن[4] ، وكثرة من يموت فى الدار الواحد . وتواتر انتشار الوباء فى جميـــع أراضى مصر ، وبلاد الشام ، والمشرق[5] ، بحيث ذكر أنه مات بأصبهان غالب أهلها ، حتى صار [من][6] يمشى بشوارعها لا يرى أحـــداً يمر إلا فى النادر . وأن مدينة فاس بالمغرب أحصى من مات بها فى مدة ثلاثين يوماً ممن ورد الديوان — سوى الغرباء من المساكين — فكانوا ستة وثلاثين ألفاً ، وأن المساكن عندهم صارت خالية ، ينزل بها من قدم إليها من الغرباء . وأن هذا عندهم فى سنتى سبع عشرة ، وثمان عشرة وثمانى مائة :

وفى هذا الشهر تصدى الأمير بدر الدين الاستادار لمواراة من يموت من المساكين ، بعد تغسيلهم وتكفينهم ، فحسن الثناء عليه :

(١) فى نسخة ب « إلى البحيرة » .
(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .
(٣) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « يرد » .
(٤) أى يصاب بالطاعون .
(٥) فى نسخة ف « الشرق » .
(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وفيه وعك السلطان من عاشره ، وشنع حال البلد من كثرة ما بهـا من الأحزان ، فلا تجد إلا باكياً على ميت ، أو مشغولا بمريض . وبلغت عدة من يرد اسمه الديوان من الأموات فى ثالث عشرينه ما ينيف على خمسمائة ، بمـا فيهم من موتى المـارستان والطرحاء . ومع ذلك والأخبار متواترة بأنه صلى فى هـذا اليوم بمصليات الجنائز على ما ينيف على ألف ميت ، وأن الكتاب يخمنون[1] كثيراً ممن يرد اسمه إليهم ؛

وفى يوم الثلاثاء رابع عشره خلع على شمس الدين محمد بن الحاج عمـر ابن شعبان الحانى ، واستقر فى وظيفة الحسبة ، وعزل بدر الدين [محمـود][2] العينتـابى .

وفى سابع عشره أشهد عليه السلطان بوقف الجامع الذى أنشأه بجوار باب زويلة ، ووقف عليه[3] [عدة][4] أماكن بالشام ومصر .

وفيه تزايد بالسلطان ألم رجله ، وتمادى به أياماً .

وفى عشرينه خرج عدة من الأمراء إلى الصعيد، لقتال المفسدين، والوقت حينئذ أيام قبض الغلال ، فيخشى منه تمزقها .

وفيه نقص عدد الموتى من خامس عشره .

وفى سابع عشرينه خلع على بدر الدين محمود العينتابى ، واستقر ناظر الأحباس بعد موت شهاب [الدين][5] أحمد الصفدى .

---

(١) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « يخفوا » .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف .
(٣) فى نسخة ا « عليها » .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

وفيه قدم الأمير فخر الدين بن أبى الفرج من الوجه البحرى إلى القاهرة، وأقام بها .

وفى تاسع عشرينه قدم الخبر بنزول الفرنج على ثغر نستراوه ، ونهبهم وتحريقهم الثغر .

وفيه استقر الشيخ ولى الدين أبو زُرعة أحمد بن الشيخ زين الدين عبد الرحيم ابن الحسين العراقى الشافعى فى مشيخة المدرسة الجمالية(١) برحبة باب العيد، بعد موت الشيخ همام الدين محمد بن أحمد الخوارزمى .

وانقضى هذا الشهر ، وقل دار بالقاهرة ومصر وظواهرهما(٢) لم يكن بها حزن على ميت . وأقل ما قيل أنه مات من عاشر المحرم إلى آخر هذا الشهر عشرون ألفاً . والمكثر(٣) يبالغ فى العدد .

وفيه كانت وقعة فى عاشره ، بين نائب حلب وبين كزل ، قريباً من دربساك ، انهزم فيها كزل ، وقتل ، وجرح منه جماعة . وأخذ كردى باك، وقتل ، وحمل رأسه إلى مصر .

وفيه أخذ حسين بن كبك ملطية ، وأساء السيرة فى أهلها(٤) .

وفيه حارب نائب حلب حميد بن نعير وهزمه ، وغنم له كثيراً من الجمال .

شهر ربيع الآخر ، أوله الجمعة .

بلغت عدة من ورد اسمه الديوان من الأموات — سوى المارستان والطرحاء — إلى مائة وعشرين .

---

(١) أى مدرسة الأمير جمال الدين الاستادار ، وقد سبق الإشارة إليها .

(٢) فى نسخة ف «وظواهرها» .

(٣) فى نسخة ف «والكثرة» .

(٤) فى نسخة ب «بأهلها» .

وفى خامسه سُفر الأمير جانبك الصوفى من سجنه بقلعة الجبل إلى الإسكندرية، فسجن بها؛

وفيه كانت عدة من ورد اسمه الديوان(١) من الأموات نيفاً وستين؛ وفى تاسعه كانت عدتهم ثلاثة وعشرين؛

وفى ثانى عشره قبض على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الاستادار، بعدما أوسعه السلطان سباً، وهم بقتله. ثم عوق نهاره بالقلعة، فشفع فيه الأمير جقمق الدوادار، فأسلم له على أن يحمل ثلاثمائة ألف دينار. ونزل معه آخر النهار. وسبب قبضه تأخر جوامك المماليك وعليق خيولهم من عجزه، مع كثرة دالته على السلطان، وبسط لسانه بالمانه(٢) عليه.

هذا والأمير فخر الدين بن أبى الفرج يواصل(٣) حمل المال من الوجه البحرى، حتى أناف ما حمله على مائة ألف دينار، سوى الخيول وغيرها.

وفيه قبض على كثير من التجار والصيارفة، وجُمعوا فى بيت الأمير جقمق الدوادار. واشتد الإنكار عليهم، بسبب غلاء سعر الذهب، ومخالفتهم ما رسم لهم به فيه غير مرة، حتى بلغ المثقال إلى مائتين [وثمانين، والدينار الأفرنتى إلى مائتين وستين، والناصرى إلى مائتين(٤)] وعشرة دراهم. وباتوا فى داره، محتفظاً بهم، وموكلا عليهم(٥)، حتى تراجع السلطان فى أمرهم:

(١) كذا فى نسخة ب، وفى نسخة ا «من ورد اسمه من الأموات إلى الديوان»، ولفظ الديوان ساقط من نسخة ف.

(٢) كذا فى نسخ المخطوطة، والمقصود المن.

(٣) كذا فى ف، وفى نسختى ا، ب «مواصل».

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٥) فى نسخة ب «محتفظ بهم وموكل عليهم».

فكثر خوض النـاس فى حديث[1] الذهب ، وتوقفوا[2] فى أخذه . ثم أفرج عنهم من الغد ، ولم يتقرر شىء يعتمد عليه فى أمر الذهب .

وفيه كانت عـدة من ورد اسمه الديوان من الأموات تسعة وعشرين: وقدم الخبر من دمشق بتزايد المَوَتَان عندهم . وأنه يموت فى اليوم ستون إنساناً وأنه ابتدأ الوباء عندهم من أثناء ربيع الأول ، عندما تناقص من ديار مصر .

وفى ثامن عشره كتب السلطان بطلب الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله ابن سعد العبسى القدسى الديرى [الحنفى[3]] من القدس ، ليستقر به فى قضاء القضاة الحنفية بديار مصر ، عوضاً عن ابن العديم بعد موته .

وفى عشرينه بعث السلطـان تشريفاً إلى الأمير فخر الدين عبـد الغنى ابن أبى الفرج كاشف الوجه البحرى ، ليستقر استاداراً[4] ، عوضاً عن الأمـير بدر الدين حسن بن محب الدين ، وكتب إليه بحضوره .

وفيه تقرر على الأمير بدر الدين حمل مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار ، بعدما عصـر فى بيت الأمير جقمق عصراً شـديداً . وضربت الحوطة على موجوده ، وتتبعت حواشيه وأسبابه وألزامه ، فقبض عليهم .

وفيه قدم الخبر بأن عدد[5] الموتى بدمشق بلغ إلى مائة إنسان فى اليوم ، ممن يرد اسمه للديوان .

---

(١) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « فى أمر » .

(٢) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « وتوتوا » وهو تحريف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٤) فى نسخة ب « استاذاً » وهو تحريف فى النسخ .

(٥) كذا فى نسخة ا ، وفى نسختى ب ، ف « عدة » .

وفى حادى عشرينه قبض على كثير من الصيارفة والتجار ، ورسم عليهم وأخذوا من الغد ، وأحضروا بالقلعة[١]، فلم يتهيأ لهم حضور بين يدى السلطان ، وتقرر معهم ألا[٢] يخالفوا ما رسم به فى الذهب . وأفرج عنهم بعدما أرجف بأنهم يشنقوا . ونودى أن يكون المثقال الذهب بمائتين وخمسين ، والدينار الأفرنتى بمائتين وثلاثين ، وأن لا يتعامل بالناصرى ، بل يقص ويصرف بحساب الذهب الهرجة المصرى ، فشق ذلك على الناس وتلف لهم مال كثير .

وفى ثالث عشرينه قدم الأمير فخر الدين [عبد الغنى[٣]] بن أبى الفرج إلى القاهرة .

وفى رابع عشرينه نودى على النيل أنه زاد ثلاثة[٤] أصابع ، وأن القاع بلغ سبعة أذرع ونصف ذراع .

وفى خامس عشرينه خلع على الأمير فخر الدين بن أبى الفرج ، واستقر أستاداراً ، مع ما بيده من كشف الوجه البحرى .

وفى ليلة الأربعاء سابع عشرينه نقل الأمير بدر الدين [حسن[٥]] ابن محب الدين من بيت الأمير جقمق الدوادار إلى بيت الأمير فخر الدين الاستادار . وقد أهينت حاشيته وأتباعه ، وعوقبوا عقوبات [كثيرة[٦]] متعددة ، وقبض على إمرأته وعوقبت حتى أظهرت مالا كثيراً ، فأصبحوا مرحومين

(١) فى نسخة ب « إلى القلعة » .
(٢) فى نسخة ب « أن لا » .
(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .
(٤) فى نسخة ف « ثلاث » .
(٥) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .
(٦) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

بعدما كانوا محسودين ، نكالا من الله بما قدمت أيديهم ، فإنهم كانوا قوم سوء فاسقين ، لم يعفوا عن قبيح ، ولا كفوا يداً عن[1] ظلم .

وفى هذا الشهر قدم الفرنج فى أربعة أغربة إلى مينة يافا ، وأسروا نحو الخمسين إمرأة وطفلا . وحاربهم المسلمون ، وقتلوا منهم واحداً ، ثم افتكوا[2] الأسرى بخمسة عشر ديناراً كل أسير . ونزل فى ثانى عشرينه على الإسكندرية فرنج فى مركب بضاعة ، فثار بينهم وبين بعض العتالين شر ، إلى أن آل القتال ، وأخذ الفرنج مركباً[3] فيها عدة من المسلمين . ولم يكفوا عن الحرب حتى بعث إليهم النائب غرماءهم من العتالين ، وهم ثلاثة ، فردوا ما أخذوه عند ذلك ، ثم قدمت مركب للمغاربة[4] ، فأخذها الفرنج بما فيها ، ولم ينج منهم سوى خمسة عشر نفراً . سبحوا فى المساء إلى البر ، وأسر بقيتهم .

شهر جمادى الأولى ، أوله السبت .

فيه سار الأمير جقمق الدوادار فى عدة من الأمراء إلى الوجه القبلى ، وكتب بإحضار من هناك من الأمراء .

وفى سادسه ندب السلطان طائفة من القراء إلى الاجتماع على تلاوة كتاب الله العزيز بالمقياس . [وأجرى عليهم من الأطعمة ما يليق بهم ، وفرق فيهم مالا ، فأقاموا على ذلك بالمقياس][5] ، وسببه توقف النيل عن الزيادة مدة أيام ، ونقصه أربعة عشر أصبعاً .

(١) فى نسخة ف « من ظلم » .
(٢) فى نسخة ب « فكوا » .
(٣) فى نسخة ب « مركب » .
(٤) فى نسخة ف « مركب المغاربة » .
(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى يوم الجمعة سابعه، ركب الأمير سودُن[١] قرا صقل حاجب الحجاب إلى شاطئ النيل، وأحرق ما كان هناك من الأخصاص، وطرد النـــاس، ومنعهم من الاجتماع، فإنهم كانوا قد أظهروا المنكرات من الخمور ونحوها من المسكرات، واختلاط النساء بالرجال، من غير استتار، فعندما طرقهم الحاجب اضطربوا، ونهب بعضهم بعضاً، فذهبت أموال عديدة[٢].

وفى ثالث عشره قدم الشيخ شمس الدين محمد الديرى من القدس، ونزل بقاعة[٣] الحنفية من المدرسة الصالحية بين القصرين. وفى يوم الإثنين سابع عشره استدعى إلى قلعة الجبل، وخلع عليه بحضرة السلطان، واستقر فى قضاء القضاة الحنفية بديار مصر. ونزل ومعه أعيان الدولة إلى المدرسة الصالحية، فحكم على العادة.

وفى ثالث عشرينه قبض على الأمير كزل العجمى الأجرود أمير جاندار[٤]، ونفى إلى صفد.

وفيه كثر الطاعون بدمشق، حتى بلغ عدد من يموت نحو المـــائتين فى كل يوم.

وفيه قبض على محمد بن سيف بن عمر [بن محمد][٥] بن بشارة، الذى كان يقطع الطريق، وعلى عبده، وحمل من وادى التيم[٦] إلى دمشق.

(١) فى نسخة ب «الجمعة المبارك».
(٢) فى نسخة ب «عايدة» وهو تحريف.
(٣) فى نسخة ف «بقلعة» وهو تحريف.
(٤) فى نسخة ب «خازندار».
(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.
(٦) وادى التيم: يقع غربى دمشق، من أعمال بانياس، ذكر أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٨٤) أنه سمى باسم تيم الله بن ثعلبة.

وفى خامس عشرينه نزل عرب لبيد فى خمسمائة خيال – سوى المشاة – على ريف البحيرة .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الاثنين .

فيه اشتد الطلب على الأمير بدر الدين بن محب الدين ، وعوقب أشد عقوبة ، ونوعت عقوبات[1] ألزامه أيضاً ،

وفيه قدم الأمراء من الوجه القبلى :

وفيه أشار السلطان لمن حضر مجلسه من الفقهاء بأن من الأدب أنه إذا دعا[2] الخطباء فى يوم الجمعة للسلطان ، أن ينزلوا عن موقفهم الذى كانوا فيه[3] درجة، ثم يدعوا للسلطان ، حتى لايكون ذكر السلطان فى الموضع الذى فيه يذكر الله تعالى ورسوله ، صلى الله عليه وسلم . وأمر الخطباء بذلك . وكان ممن حضر يومئذ بين يديه الشيخ زين الدين أبو هريرة بن النقاش خطيب الجامع الطولونى ، والشيخ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر خطيب الجامع الأزهر ، فامتثلا ذلك .

وفى يوم الخميس رابعه خلع على الأمير فخر الدين [عبد الغنى[4] ابن أبى الفرج] ، واستقر مشير الدولة ، مضافاً لما بيده من الاستادارية ، وكشف الوجه البحرى .

وفيه قدم الأمير جقمق من الوجه القبلى .

وفى يوم الجمعة خامسه اعتمد خطباء مصر والقاهرة ما أشار به السلطان ، فنزلوا عندما أرادوا الدعاء له درجة ، ثم دعوا له . وامتنع من ذلك قاضى

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « عقوبته » ، وفى نسخة ف « عقوبة » .

(٢) فى نسخ المخطوطة « دعى » .

(٣) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « عليه » .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

القضاة البلقينى فى جامع القلعة ، لكونه لم يؤمر بذلك ابتداء ، فسئل عن ذلك ، فقال : « ليس هو من السنة » . فغير عزم السلطان عن ذلك . فترك الناس ذلك بعده . ولقد كان عزم السلطان [فى هذا](١) جميلا ، ولله الأمر .

وفى سادسه فرق السلطان على يد الطواشى فيروز جملة فضة مؤيدية(٢) على الفقهاء والفقراء والأيتام ، فتوسع الناس بذلك .

وفى يوم الاثنين ثامنه — وعاشر مسرى — أوفى النيل ستة عشر ذراعاً ، فنزل السلطان وعدى النيل إلى المقياس ، حتى خلق بين يديه ، [ثم سار](٣) ، وفتح سد الخليج على العادة ، وعاد إلى القلعة .

وفى سادس عشره نودى أن يكون صرف الدينار المختوم الهرجة بثلاثين مؤيدياً(٤) فضة ، وصرف الدينار الأفرنتى بثمانية وعشرين مؤيدياً ، فيكون الدينار الهرجة بمائتين وسبعين درهماً من الفلوس ، والدينار الأفرنتى بمائتين واثنين وخمسين درهماً . ومنع الناس أن يتعاملوا بالناصرى ، وأن يقص جميع ما يظهر منه ، ويحسب فى المثقال منه مبلغ مائتين وأربعين درهماً فلوساً . فلم يستقر الحال على ذلك ، وخرج الدينار الأفرنتى بمائتين وستين درهماً . والناصرى بمائتين وعشرة .

وفى سادس عشره قدم الأمير صلاح الدين محمد الحاجب بن الصاحب بدرالدين حسن بن نصرالله [ناظر الخاص](٥) إلى الإسكندرية فى تحصيل المال ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، وفى نسخة ا « فيه » .
(٢) فى نسخة ب « مؤيدة » .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
(٤) فى نسخة ب « مؤيداً » .
(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

فجلس بالخمس[١]، وبين يديه أعيـان أهلها ، فجاءه الخبر بأن الفرنج الذين وصلوا ببضائع المتجر — وهم فى ثمان عشاريات[٢] من مراكب بحر الملح — قد عزموا على أن يهجموا عليه ، وأن يأخذوه [هو][٣] ومن معه ، فقام عجلا من غير تأن يريد الفرار . وتسارع الناس أيضاً يفرون ، فهجم الفرنج من باب البحر ، فدافعهم من هناك من العتالين ، حتى أغلقوا باب البحر ، وقتلوا رجلا[٤] من الفرنج ، فقتل الفرنج نحو عشرين من المسلمين[٥] ، وانتشروا على الساحل، وأسروا نحو سبعين مسلماً ، وأخذوا ما ظفروا به، ولحقوا بمراكبهم : وأتوا فى الليل يريدون السور ، فتراموا ليلتهم [كلها][٦] مع المسلمين إلى الفجر، فأخذ كثير من المسلمين فى الرحيل من الإسكندرية ، وأخرجوا عيـالهم : وقام الصياح على فقد من قتل وأسر . وباتوا ليلة الجمعة مع الفرنج فى الترامى من أعلى السور ، فقدمت طائفة من المغاربة فى مركب ومعهم زيت وغيره من تجاراتهم ، فمال الفرنج عليهم وقاتلوهم قتالا شديداً حتى أخذوهم عنوة، وأخرجوهم إلى البر ، وقطعوهم قطعـاً ، وأهل الإسكندرية يرونهم فلا يغيثونهم . فقدم الخبر [بذلك][٧] فى ليلة السبت عشرينه، فاضطرب النـاس بالقاهرة ، وخرج ناظر الخاص نجدة لولده . ومضى معه عدة من الأمراء ؛

(١) أى ديوان الخمس، وهو الديوان الذى اختص بالضرائب التى تجبى من التجار الأجانب على متاجرهم . انظر ما سبق من هذا الكتاب، ج ٢ ص ٢٨٥ ، حاشية ٥ ، وقد شرح المقريزى (المواعظ ، ج ٢، ص ١٠٩) ما يتعلق بضريبة الخمس وما يستأدى من تجار الروم وغيرهم فى الثغور .

(٢) العشيرى والعشارى ، نوع من السفن .
(Dozy : Supp. Dict. Ar.).

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٤) فى نسخة ب « رجلان » وهو تحريف .

(٥) فى نسخة ب « نحو عشرين مسلماً » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٧) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف ،

وخرج [الشيخ](١) أبو هريرة بن النقاش فى عدة من المطوعة ، يوم الأحد حادى عشرينه ، وقدموا الإسكندرية ، فوجدوا الفرنج(٢) قد أقلعوا ، وساروا بالأسرى ، وما أخذوه من البر ومن مركب المغاربة ، فى يوم الثلاثاء ثانى عشرينه . فعادوا فى آخر الشهر إلى القاهرة .

وفيه كثر الطاعون بدمشق :

وفيه قتل حميد بن نعير غدراً .

وفيه نزل على مدينة الرحبة حسين بن نعير وحصرها عشرين يوماً ، كانت فيها حروب عظيمة ، حتى أخذها ونهبها(٣) ، ثم أحرقها حتى جعلها فحمة سوداء.

وفى سابع عشرينه اعتقل الأمير كُزل العجمى ، الذى كان حاجب الحجاب بديار مصر ، ونُفى إلى قاعة صفد(٤) .

شهر رجب ، أوله الثلاثاء .

فى سابع عشره دار المحمل على العادة ، بعدما جبى الأمير سيف الدين خُرز والى القاهرة ما حدث من أخذ الخمر للمماليك الرماحة من [أهل](٥) الذمة ، فجبى من اليهود خمسة وستين مروقة خمر ، ثمنها عندهم مائة وعشرون درهماً كل مروقة . وغرموا مع ذلك جملة لأعوانه ، بلغت خمسة آلاف درهم . وطلب من النصارى مثل ذلك ، فتعززوا عليه لقوة جاههم ، فحقد عليهم

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) فى نسخة ب « الإفرنج » .

(٣) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « حتى نهبها وأخذها » .

(٤) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « نفى إلى غزة فى قلعة صفد » ، وفى نسخة ب « ونفى إلى غـزة » .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .

ذلك . وكبس سويقة صفية خارج القاهرة ، وكبس الكـــوم خارج مصر .
وأراق النصارى ـــباعة الخمر ـــ عدة آلاف من جرارها . وكتب على أكابرهم
إشهادات بكثير من جرار الخمر ، يقومون له بها ، فمنهم من ألزمه بثلثمائة جرة.
وتلف لهم مع هذا مال كبير مما غرموه للأعوان ، ومما نهب ، فكان هذا من
شنيع المنكرات .

وفى ثامن عشره نودى أن يكون النصف المؤيدى بثمانية دراهم فلوساً .

وكل رطل من الفلوس بخمسة دراهم ونصف . وكل دينار إفرنتى بمائتين
وثلاثين فلوساً . وكل دينار هرجة بمائتين وخمسين [درهماً](١) . فشملت المضرة
عامة الناس لخسارة أموالهم .

وفى ثانى عشرينه خلع على الأمير منكلى بغا العجمى ، وأعيد إلى حســـبة
القاهرة . وعزل ابن شعبان مزموماً لقبح سيرته .

ونودى بتهديد من خالف ما رسم [به](٢) فى الفلوس والفضة المؤيدية ،
أو تكلم فيما لايعنيه .

وفى يوم الثلاثاء سلخه خلع على الأمير بدرالدين حسن بن محب الدين ،
واستقر كاشف الوجه القبلى ، بعد ما ضرب بحضرة السلطان .

وفى هذا الشهر رسم بدمشق على قاضى القضاة نجم الدين عمـــر بن حجى
الشافعى ، ونودى بعزله والكشف عليه . وأن من له عليه حق يحضر إلى بيت
الحاجب الدعوى عليه . واستمر النداء مدة أيام ، فلم يظهر عليه شىء . ثم
نقل إلى المدرسة اليونسية ، بالشرف الأعلى ، ورسم عليه . ونصب للحكم

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب فقط .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

بين الناس نائبان من نوابه . وكتبت أوراق بوظائفه . وأشهد عليه أنه إن كان له غير ذلك يكون عنده عشرة آلاف دينار لعمارة[١] الأسوار. وحملت الأوراق إلى السلطان .

وفيه نزل قرا يلوك على أرزنجان ، وأفسد بلادها ، فكتب نائبها بيرعمر[٢] إلى قرا يوسف ، فأمده بابنه إسكندر ، ففر منه قرا يلوك، وأخذ ما كان معه.

وفيه مات الأمير [ناصر الدين[٣]] محمد إلياس حاجب غزة [وقد كان[٤]] قدم إلى القاهرة [غير[٥]] مرة، وكان من الظلمة الكبار .

شهر شعبان [المكرم[٦]] ، أوله الأربعاء .

فيه انتهت زيادة النيل إلى عشرين ذراعاً سواء[٧]، وثبت إلى وقت انحطاطه، فنزل نزولا حسناً .

وفيه تردد السلطان إلى العمارة بجوار باب زويلة ، غير مرة .

وفيه كثر طلب مباشرى الدولة للرخام — من العمد والألواح — برسم الجامع المؤيدى ، فأخذ ذلك من عدة بيوت فى القاهرة ومصر .

وفيه كثر غبن الناس لانحطاط النقود بديار مصر ،مع ثبات أسعار المبيعات وأجر الأعمال .

---

(١) فى نسخ المخطوطة « لعمارة ذلك الأسوار » .

(٢) فى نسخ المخطوطة « بر عمر » ، والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ، ص ٣٦٢ طبعة كاليفورنيا) ، وهى الصيغة التى التزمنا بها من قبل .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤—٥) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ف ، ومثبت فى ب .

(٦) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٧) فى نسختى ا ، ف « سوا » ، وفى نسخة ب « سوى » .

وفى يوم الأربعاء ثانى عشرينه وسط بمدينـــة المحلة شمس الدين محمـــد ابن مُرَيجينة (١) — قاضى ناحية جوجر من الغربية ومتدركها — وأحيط بموجوده، وهو نحو خمسة وأربعين ألف دينار ، فدخل ديوان السلطان ، ولم يترك منـــه لأولاده شيء .

وفى سلخه خلع على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين خلعة السفر ، فتوجه [إلى الوجه] (٢) القبلى من غده .

وفيه خلع على زين الدين قاسم قاضى العلايا (٣) من بلاد الروم ، واســـتقر فى قضاء العسكر وإفتاء دار العدل ، على مذهب الحنفية ، وكانتا قد شغرتا من مدة . وقاسم هذا قدم إلى القاهرة [من] (٤) نحو سنة ، وحضر فى مجلس السلطان مع من يحضر من الفقهاء فى كل أسبوع .

وقدم الخبر بكثرة الوباء بالقدس وصفد، وأنه ابتدأ عندهم من مدة أشهر (٥).

وفيه وعك السلطان .

[وفيه مات أيدغمش بن أوزر من أمراء التركمان، فى الاعتقال بدمشق] (٦) .

وفيه قبض على محمد عبد القادر وأخيه عمر بغزة ، وحملا إلى القاهرة .

(١) انظر كتاب الانتصار لابن دقماق (ج ٥ ص ٨٨) ، والتحفة السنية لابن الجيعـــان ، (ص ٧٥) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) العلايا : بلدة محدثة فى آسيا الصغرى ، أنشأها علاء الدين أحـــد ملوك سلاجقة الروم ، ونسبت إليه ، فقيل العلائية ثم خففها الناس إلى العلايا ، وتقع جنوب أنطاليا .
(أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٣٨١) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٥) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « شهر » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفيه قدمت هدية سلمان بن أبي يزيد بن عثمان ، متملك برصا ، فأنزل قاصده بدار الضيافة ، وقبلت هديته . ورسم أن تجهز له هدية :

شهر رمضان [المعظم](١) ، أوله الجمعة :

لم يشهد فيه السلطان الجمعة ، لملازمته الفراش :

وفيه فرق الطواشي فيروز في الناس مبلغاً من المؤيدية ، على العادة :

وفيه رتب السلطان عدة أبقار تذبح في مواضع(٢) متعددة ، ويفرق لحمها كما كانت عادة الملك الظاهر [برقوق](٣) في شهر رمضان :

وفي يوم الخميس سابعه خلع على الأمير أقبغا شيطان ، شاد الدواوين ، [واستقر في ولاية القاهرة . وعزل الأمير خُرز ، فصار بيده ولاية القاهرة وشد الدواوين](٤) والحجوبية . وخلع على خرز واستقر في نقابة الجيش :

وفي تاسعه نودي بأن يكون سعر المؤيدي ثمانية دراهم ، وأن تكون الفلوس بخمسة دراهم ونصف كل رطل ، ويكون الدينار الإفرنتي بمائتين وثلاثين . وهدد من زاد في ذلك أو غيره . وكان الإفرنتي قد بلغ إلى أحد وثلاثين مؤيدياً .

وفيه قدم الشريف بركات بن الأمير حسن بن [الأمير](٥) عجلان من مكة [المشرفة](٦) بخيل وغيرها(٧) ، تقدمة للسلطان ، فقبلت منه ، وأنزل ، وأجرى عليه راتب .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .
(٢) كذا في ا ، ف ، وفي نسخة ب « أماكن » .
(٣) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٥-٦) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، فقط .
(٧) في نسخة ب « وغيرها من الهدية » .

وفى حادى عشره خلع على الأمير خُرز ، واستقر شاد الدواوين ، عوضاً عن أقبغا شيطان ، وجعل من جملة الحجاب ، فصار شاد الدواوين ، نقيب الجيش ، حاجباً .

وفى خامس عشره كتب تقاليد الشريف حسن بن عجلان باعادته إلى إمرة مكة ، وعزل الشريف رميثة .

وفى عشرينه أحضر إلى السلطان برجل عجمى ، ادعى أنه صعد إلى السماء السابعة ، ورأى الله سبحانه ، وأنه تعالى صرفه فى الملك ، فسجن بالمارستان عند الممرودين (١) .

وفيه أعيد رسول ملك اليمن ، ورسول الفرنج البندقية ، ورسول قرا يوسف ، ومع كل منهم هدية .

وفى آخره قدم قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجى من دمشق ، وقد عزل عن قضاء دمشق بجمال الدين عبد الله بن نور الدين محمد بن صدر الدين محمد بن محمد بن زيد ، قاضى بعلبك .

وفى هذا الشهر قرئ كتاب صحيح البخارى بالقصر من قلعـة الجبل ، على ما جرت به العادة . وحضر قراءته القضاة الأربع . ولم تجر العادة بذلك ، وإنما كان يحضر قاضى القضاة الشافعى ، وشيخ الإسلام فى طائفة يسيرة من الفقهاء . فزاد عدد الفقهاء الحاضرين فى هذه السنة على ستين فقيهاً . صرف لكل منهم ألف درهم فلوساً .

وفيه كان السلطان منقطعاً لألم رجله .

وفيه كانت فتنة بالبحيرة .

(١) يبدو أن المقصود باللفظ « المجانين » .

وفيه كثر الغبن من انحطاط النقود وتغيرها ، مع ثبات السعر فى المبيعات.

شهر شوال [١] ، أوله السبت .

فى ثالثه قتل الأمير دمرداش [٢] الفخرى كاشف الوجه البحرى ، موسى ابن رحاب ، وخلاف بن عتيق من شيوخ البحيرة . وقتل أهل البحيرة حسين ابن شرف ، وعدة من شيوخهم .

وفى سادسه قدمت رسل قرا يوسف .

وفى رابع عشره توجه الأمير فخر الدين بن أبى الفرج بالعسكر لقتال أهل البحيرة .

وفيه قدم ركب التكروز للحج ، ومعهم ألف وسبعمائة رأس من العبيد والإماء ، وشىء كثير من التبر .

وفى عشرينه خرج محمل الحاج إلى بركة الحجاج . وحج من الأعيان قاضى القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد الأقفهسى المالكى ، والأمير صلاح الدين محمد الحاجب بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص ، وخوند خديجة زوجة السلطان .

وفى سابع عشرينه قلع باب مدرسة السلطان حسن ، ونقل إلى الجامع المؤيدى بجوار باب زويلة . ونقل معه التنور الذى كان معلقاً هناك ، وقد اشتراهما السلطان بخمسمائة دينار .

(١) فى نسخة ب « شهر شوال المبارك » .

(٢) فى نسخة ا « دمرتاش » .

وفى هذا الشهر توجه محمد كرشجى[1] بن أبى يزيد بن عثمان[2] صاحب برصا لقتال اسفنديار بن أبى يزيد متملك قسطمونية[3] ، وحصره فى جزيرة سينوب[4] إلى أن وقع بينهما الاتفاق على أن يخطب له ويضرب السكة باسمه . فأفرج عنه وعاد اسفنديار إلى قسطمونية ، وخطب باسم محمد كرشجى ، فلم يوافقه وزيره خوائد سلار على إقامة الخطبة بالجامع الذى أنشأه لمحمد ، وصار يخطب[5] فيه باسم ملكه اسفنديار ، ويخطب اسفنديار فى بقية جوامع قسطمونية باسم محمد كرشجى . وهذا من غريب ما وقع أن يخطب فى مدينة واحدة باسم ملكين فى وقت واحد .

وفيه عز وجود لحم الضأن ولحم البقر بالقاهرة .

وفيه كانت فتنة بمكة . وذلك أن الشريف حسن بن عجلان لما عزل بالشريف[6] رميثة فى صفر من السنة الخالية ، ودخل رميثة إلى مكة فى أول ذى الحجة منها — كما تقدم — لم يتعرض إليه الشريف حسن ، حتى بعث ابنه بركات ، وقائده شكر ، إلى السلطان ، فقدما — كما تقدم — فكتب السلطان

(١) كذا فى نسخة ا « كرشجى » ، وفى نسختى ب ، ف « كرجشى » ، وقد تكرر اللفظ بهذه الصيغة الأخيرة فى نسخ المخطوطة الثلاث ، وهو تحريف ، والصيغة المثبتة هى الصحيحة . انظر الضوء اللامع للسخاوى (ج ١٠ ص ٧٦) ، وإنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٩ ه) . وذكر أبو المحاسن (المنهل الصافى — ترجمة محمد بن أبى يزيد) أنه عرف بكرشجى لأنه خنق بوتر قوس ثم خلى عنه ، وأن كرشجى معناها « الوترى » .

(٢) فى المتن « عثمن » .

(٣) قسطمونية بفتح القاف ، مدينة فى آسيا الصغرى ، تقع شرقى هرقلة ، وتقع جنوبى سنوب ، بينهما خمس مراحل (أبو الفداء : تقويم البلدان ، ٣٩٣) .

(٤) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « سينون » ، وفى نسخة ف « ستوب » . ذكر أبو الفدا (تقويم البلدان ص ٣٩٣) أن سنوب تقع شمال قسطمونية وغربى سامسون ، بآسيا الصغرى .

(٥) فى نسخة ا « يخطبه » .

(٦) فى نسخة ف « عزل الشريف » وهو تحريف .

بإعادة الشريف حسن إلى الإمرة فى ثامن عشر [شهر][1] رمضان ، وجهز إليه تشريفه وتقليده ، فقدما عليه وهو بجدة فى ثانى شوال ، فبعث إلى القواد العمرية[2] — وكانوا باينوه من شعبان ولحقوا برميثة فى مكة — يرغبهم فى طاعته . فأبوا عليه ، وجمعوا لحربه ، فسار إلى مكة ، وعسكر بالزاهر — ظاهر مكة — فى يوم السبت ثانى عشرين شوال هذا ، ومعه الأشراف ، آل أبى نمى ، وآل عبد الكريم ، والأدارسة ، ومعه الأمير الشريف مقبل ابن مختار الحسنى أمير ينبع بعسكره ، ومعه مائة وعشرون من الأتراك، فبعث إلى العمرية يدعوهم إلى طاعته ، فندبوا إليه ثلاثة منهم . فلما أتوه خوفهم عاقبة الحرب ، وحذرهم ، ومضوا إلى مكة ، فلم يعودوا إليه لتماديهم وقومهم على مخالفته . فركب يوم الاثنين رابع عشرينه من الزاهر ، وخيم بقرب العسيلة أعلا الأبطح[3] : وأصبح يوم الثلاثاء زاحفاً فى ثلثمائة فارس وألف راجل ، فخرج إليه رميثه فى قدر الثلث من هؤلاء . فلما بلغ الشريف حسن إلى المعابد ، بعث يدعوهم ويحذرهم ، فلم يجيبوه . فسار إلى المعلا ، ووقف على الباب ،ورمى من فوقه فانكشفوا عنه،وألقيت فيه النارفاحترق : وانبثّ أصحاب حسن[4] ينقبون السور ويرمون من الجبل بالنشاب والأحجار أصحاب رميثة ، ثم اقتحموا السور عليهم وقاتلوهم حتى كثرت الجراحات فى الفريقين ، فتقدم بعض بنى حسن وأجار من القتال ، فانكف عند ذلك حسن ، ومنع أصحابه من الحرب . فخرج القضاة ، والفقهاء ، والفقراء ،

---

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٢) جاء فى إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٩ هـ) « فبعث إلى آل عمر القواد » ، والعمرية أو العمريون بطن من قريش (القلقشندى : نهاية الأرب ص ١٤٥) .

(٣) الأبطح ، مكان بين مكة ومنى ، والمسافة بينه وبينهما واحدة (ياقوت : معجم البلدان) .

(٤) فى نسخة ف « حسين » .

بالمصاحف والربعات إلى حسن ، وسألوه أن يكف عن القتال ، فأجابهم بشرط أن يخرج رميثة ومن معه من مكة . فمضوا إلى رميثة وما زالوا به حتى تأخر عن موضعه إلى جوف مكة . ودخل الشريف حسن بجميع عسكره ، وخيم حول بركتى المعلا ، وبات بها . وسار يوم الأربعاء سادس عشرينه وعليه التشريف السلطانى ، ومعه عسكره ، إلى المسجد ، فنزل وطاف بالبيت سبعاً ، والمؤذن قائم على بئر زمزم ، يدعو له حتى فرغ من ركعتى الطواف . ثم مضى إلى باب الصفا فجلس عنده ، وقرئ تقليده إمرة مكة هناك . ثم قرئ كتاب السلطان إليه بتسليم مكة من رميثة ، وقد حضره عامة الناس . ثم ركب وطاف البلد ، ونودى بالأمان . وأجل رميثة ومن معه خمسة أيام . فلما مضت سار بهم إلى جهة اليمن ، واستقر أمر الشريف حسن [(1) بمكة] على عادته ، وثبت من غير منازع .

وفيه قدمت الخاتون زوجة الأمير أيدكى صاحب الدشت إلى دمشق ، تريد الحج ، وفى خدمتها ثلاثمائة فارس .

شهر ذى القعدة ، أوله الاثنين .

فيه سار الشريف بركات [(2) بن حسن] بن عجلان إلى مكة .

وفى رابعه ركب السلطان ، وعدى النيل إلى البر الغربى ، وأقام هناك يتصيد .

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

وفى ثامنه قدم الأمير فخر الدين بن أبى الفرج من البحيرة ، ومعه شىء كثير من الأغنام وغيرها ، وعدة رءوس ممن قتله من الناس ، بعدما وصل فى طلب أهل البحيرة إلى العقبة ، فلم يظفر بهم ، فمضى من العقبة نحو برقة أياماً . ثم رجع بغير طائل ، سوى تخريب البلاد ونهبها .

وفيه قدم أيضاً الأمير سودن الأشقر من سجن الإسكندرية ، فنزل خارج القاهرة ، ومضى منها إلى القدس ، ليقيم به بطالا .

وفى ثامن عشره عاد السلطان إلى القلعة ، وقد انتهى إلى الطرانة .

وفى [يوم][1] السبت عشرينه خلع على الأمير فخر الدين بن أبى الفرج واستقر فى الوزارة بعد موت تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر ، مضافاً لما بيده من الاستادارية ، والكشف . وخلع على سيدى سليمان بن الكويز ، واستقر استادار [الأمير][2] صارم الدين ابن السلطان ، عوضاً عن تقى الدين ابن أبى شاكر . ولبس هيئة [الأجناد، وحملة][3] السلاح، من القباء والكلفتاه ، وترك زى أبيه وأخويه . وخلع على الأمير يحيى بن لاقى، واستقر شاد الخاص مضافاً لما بيده من المهمندارية .

وفى هذا الشهر كان اللحم بالقاهرة عزيز الوجود .

وفيه بيعت الباقة البنفسج — وهو حين أوانه — بمائة وخمسين درهماً فلوساً، عنها نحو عشرين مؤيدياً فضة ، وذلك لقلة وجوده ، فإنه لم يزرع سوى [فى][4]

(١-٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

موضع واحد . ولقد عهدنا الباقة[1] منه تباع بنصف درهم فضة ، فسبحان محيل الأحوال .

وفيه هدمت قلعة الخوابي إحدى قلاع الاسماعيلية من عمل طرابلس، حتى سوى بها الأرض بعد حصار طويل ، فصارت أثراً بعد عين .

وفى سابع عشرينه خلع على مانع بن سنيد بإمرة بني مهدى[2] ، عوضاً عن محمد بن هيازع ، بحكم وفاته .

شهر ذى الحجة ، أوله الثلاثاء :

فى رابعه استدعى نجم الدين عمر بن حجى ، وخلع عليه بإعادته إلى قضاء القضاة الشافعية بدمشق .

وفى رابع عشره وصل إلى القاهرة دوغان بن حديثة، أمير آل فضل ، بكتاب أبيه ، يتضمن تسحب أولاد نعير من[3] الرحبة .

وفى سابخه قدم رسول الأمير ناصر الدين محمد بن قرمان، ومعه دراهم قد ضربت بالسكة المؤيدية .

وفى هذا الشهر ابتدأ الأمير جقمق الدوادار بعرض أجناد الحلقة .

وفى يوم النحر عاشره ، أنزل بالخليفة المستعين بالله العباس بن محمد من محبسه بقلعة الجبل ، نهاراً ، إلى ساحل مصر ، وهو على فرس . وجىء أيضاً بالأمير فرج بن الملك الناصر فرج ، وبأخويه محمد وخليل ، فى محفة ، فساروا فى النيل إلى الإسكندرية ، ووكل بهم الأمير كزل

---

(١) فى نسخة ف « ولقد عهد بالباقة منه » وهو تحريف فى النسخ .

(٢) بنو مهدى ، بطن من بنى طريف من جذام من القحطانية ، منازلهم بالبلقاء من بلاد الشام، وهم بطون كثيرة ، وأفخاذ متسعة (القلقشندى : نهاية الأرب) .

(٣) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « عن الرحبة » .

الأرغون شاوى أحد أمراء حماة، فسجنوا بها . وكان الخليفة لما جلس الملك المؤيد على التخت، حوله من القصر ، وأسكنه بدار من دور الحرم السلطانية ومعه أهله وولده . ثم نقله إلى برج قريب من باب القلعة، فأقام به وعنده أهله مدة ، حتى حمل إلى الإسكندرية ، فأنزل ببرج(١) من أبراجها بأهله وولده ، من غير أن يجرى عليه شيء .

وفى ثانى عشره ركب السلطان، وعدى إلى ناحية أوسيم . فأقام هناك إلى سادس عشرينه . ثم سار إلى شاطئ النيل. ونزل على منبابة إلى ثامن عشرينه(٢) وعدى إلى القلعة .

وفيه قدمت خديجة خاتون — زوجة الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر — من أبلستين فى طلب والدها . وكان قد عوقه السلطان عنده من مدة طويلة، فأكرمها السلطان، وأنزلها ، وجمع بينها وبين ابنها . وكان قد قبض عليه بعد فتنة الأمير قانباى(٣)، وحمله إلى قلعة الجبل . وأجرى عليها ما يليق بها .

وفى تاسع عشرينه قدم مبشرو الحاج ، وأخبروا(٤) بسلامة الحجاج(٥). وأخبروا أنهم وقفوا بعرفة يوم الخميس . وكانت [الوقفة(٦)] بمصر يوم الاربعاء .

وكانت النفقة على الجامع المؤيدى إلى سلخ هذه السنة مبلغ أربعين ألف دينار .

(١) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « فأنزل من برج » .
(٢) فى نسخة ف « ثانى عشرينه » وهو تحريف فى النسخ .
(٣) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « قانى باى » .
(٤) فى نسخة ف « مبشر الحاج ، وأخبر » ، والصيغة المثبتة من ا ، ب .
(٥) فى نسخة ب « الحاج » .
(٦) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .

وفيها كانت بين ابن عثمان وبين النصارى حروب عظيمة ، أخذ له فيها النصارى إثنى[1] عشر مركباً ، وقتلوا من المسلمين أربعة آلاف .

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

الأمير الوزير شهاب الدين أحمد بن الحاج [عمر][2]، المعروف بابن قطينة — تصغير قطنة بالنون — يوم الأحد ثانى عشرين المحرم . باشر الوزارة فى سنة اثنتين وثمانى مائة دون الاسبوع ، وعزل ، وتصرف فى عدة أعمال . وكان ذا يسار وترف .

ومات الأمير تنبك[3] شاد الشراب خاناة ، فى سادس عشرين صفر ، فشهد السلطان جنازته . وشكر لما سافر بالحاج فى سنة ثمان عشرة .

ومات قاضى القضاة شمس الدين محمد بن على بن معبد القدسى ، المعروف بالمدنى المالكى ، يوم الجمعة عاشر [شهر][4] ربيع الاول ، وقد بلغ سبعين سنة . وكان مشكور [السيرة][5] فى ولايته ، بالعفة مع قلة العلم .

[ومات] شهاب الدين أحمد الصفدى ناظر المارستان وناظر الأحباس ، ثانى عشر[6] ربيع الأول . ولم يكن مشكور السيرة .

(١) فى نسختى ا ، ف « النصارا » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ف « يشبك » وهو تحريف فى النسخ . وتنبك هذا هو الأمير سيف الدين تنبك ابن عبد المؤيدى ، انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (وفيات سنة ٨١٩ هـ) ، وإنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨١٩ هـ) .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ف ، وساقط من ا ، ب .

(٦) كذا فى ا ، ف وهو الصحيح ، وفى نسخة ب « ثانى عشرين ربيع الأول » وهو تحريف ، انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٥٤ — طبعة كاليفورنيا) .

[وماتت] خوند ستيتة بنت الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق، ليلة السبت تاسع[1] عشر ربيع الأول، فاشتد حزن زوجها الأمير صارم الدين [إبراهيم][2] ابن السلطان عليها .

ومات الشيخ فتح الدين أبوالفتح ابن الشيخ محمد بن محمد بن عبد الدايم الباهى[3] الحنبلى ، فى ليلة الجمعة خامس عشرينه، وكان من نبهاء الفضلاء فى عدة فنون .

ومات الشيخ همام الدين محمد بن أحمد الخوارزمى الشافعى ، شيخ المدرسة الجمالية ، برحبة باب العيد [من القاهرة][4] . وكان يدرس فى عدة علوم[5] ، من فقه ونحو وغيره .

ومات قاضى القضاة أمين الدين عبد الوهاب ابن قاضى القضاة شمس الدين محمد بن أبى بكر الطرابلسى الحنفى ، ليلة السبت سادس عشرينه، وقد تجاوز أربعين سنة . وكان مشكور الطريقة .

ومات تقى الدين أبو بكر بن عثمان بن محمد الجيتى الحموى الحنفى، قاضى العسكر ، [فى][6] تاسع عشرينه . وكان من فضلاء الحنفية ونحاتهم .

---

(١) فى نسخة ف « ثانى عشر » وهو تحريف ، انظر عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٣ ص٤٣٧) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) فى نسخة ا « الباهلى » وهو تحريف ، انظر إنباء الغمر لابن حجر — وفيات سنة ٨١٩ ﻫ ، وعقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٣٣) .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى ف ، وساقط من ا ، ب .

(٥) فى نسخة ب « فى عدة فنون » .

(٦) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .

ومات الطواشى زين الدين مقبل الأشقتمرى ، رأس نوبة الجمدارية ، ليلة الاثنين رابع ربيع الآخر . ودفن بمدرسته بخط التبانة[(١)]، خارج باب زويلة . وكان رومياً ، يحفظ القــرآن الكريم ، وكتاب الحاوى فى الفقه على مذهب الشافعى ويجله ، مع ديانة .

ومات قاضى القضاة ناصرالدين محمد ابن قاضى القضاه كمال الدين عمر ابن إبراهيم بن محمد بن العديم ، الحلبى ، الحنفى ، فى ليلة السبت تاســعه ، بعد مرض طويل ، عن سبع وعشرين سنة . وكان سيىء الســيرة ، ردىء الطريقة، [كثير الهوج[(٢)]]، أحمقاً، مائقــاً[(٣)] ، جر هو وأبوه على أهل الإسلام عاراً كبيراً[(٤)] .

ومات الشيخ عز الدين محمد بن شرف الدين أبى بكر ابن قاضى القضاة [عزالدين عبدالعزيز ابن قاضى القضاة[(٥)]] بدرالدين محمد بن إبراهيم بن جماعة، يوم الأربعاء عشرين ربيع الآخر[(٦)] ، ومولده بمدينة ينبع فى [سنة] تسع وخمسين

(١) فى نسخ المخطوطة « بمدرسة بخط التبانة » ، والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ق ٣ ص ٤٥٤ – طبعة كاليفورنيا) ؛ وقــد جاء فى إنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨١٩ هـ) وفى عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٣٦) أن الأمير مقبل الأشقتمرى الرومى عمر مدرســة بالتبانة ، وقرر فيها مدرسين وطلبة . انظــر أيضاً الضوء اللامع للسخاوى (ج ١٠ ص ١٦٧) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت فى نسختى ا ، ف .

(٣) المــائق : هو الهالك حمقاً وغباوة (لسان العرب) .

(٤) ذكر أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ج ٦ ق ٣ ص ٤٥٥) فى ترجمة ناصر الدين محمــد هذا ، ما نصه :

« كان عالمــاً ذكياً فطناً ، مع طيش وخفة ، ومهابة وحرمة ، وثروة وحشم . وقد ثلمه الشيخ تقى الدين المقريزى بقوادح ليست فيه . والإنصاف فى ترجمته ما ذكرناه . وأنا أعرف بحاله من الشيخ تقى الدين وغيره ، لكونه كان زوج كريمتى » .

ويبدو أن أبا المحاسن ذكر ذلك بحكم الصلة بينه وبين ناصر الدين . وقد أيد ابن حجر قول المقريزى فى ذمه وشرح سوء سيرته (إنباء الغمر ، وفيات سنة ٨١٩ هـ) .

(٥–٦) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

وسبعمائة . وكان قد برع فى عدة علوم مع الانقطاع عن الناس وإطراح[(١)] التكلف والقنع باليسير :

ومات الوزير الصاحب تقى الدين عبد الوهاب بن الصاحب فخر الدين عبد الله ابن الوزير تاج الدين موسى بن علم الدين بن أبى شاكر بن تاج الدين أحمد بن [الصاحب[(٢)]] شرف الدين إبراهيم بن الشيخ سعد الدولة [فى[(٣)]] يوم الخميس حادى عشر ذى القعدة :

وماتت خوند عائشة ابنة الأمير أنص ، أخت الملك الظاهر برقوق ، وأم الأمير الكبير بيبرس ، ليلة الأحد رابع عشرين ذى القعدة ، وقد بلغت الكبر .

ومات الشيخ زين الدين أبو هريرة عبد الرحمن بن الشيخ شمس الدين أبى أمامة محمد[(٤)] بن على بن عبد الواحد بن يوسف بن عبدالرحيم الدكالى ، المعروف بابن النقاش الشافعى ، خطيب جامع أحمد بن طولون ، فى يوم عيد النحر . وكان آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، قوياً فى ذات الله [تعالى[(٥)]] .

ومات الأمير قمارى شاد السلاح خاناة ، وأمير الركب الأول من الحاج ، فى تاسع عشرين شوال ، بوادى القباب ، وهو متوجه إلى الحج :

---

(١) كذا فى ب ، ف ، وفى نسخة ا « انطراح » .

(٢-٣) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٤) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « شمس الدين محمد أبى أمامة بن محمد » .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

وقتل محمد بن سيف بن عمر بن محمد بن بشارة ، أحد شيوخ صفد ، بسجنه من القاهرة ، فى سادس ذى الحجة ، وجعل بوّاً[1] محشواً ، وحمل إلى صفد : وكان قد قبض عليه ، وحمل إلى القاهرة :

ومات الأمير أرغون ، أمير أخور فى أيام الناصر فرج ، وهو بالقدس ، فى يوم الجمعة ثالث ذى القعدة ، بعدما ابتلى بالجذام : وكان ديناً خيراً :

ومات حسين بن شرف ، من شيوخ البحيرة ، فى نصف [شهر][2] رمضان .

(١) البو : ولد الناقة ، أو جلد الحوار يحشى ثماماً أو تبناً ، فيقرب من أم الفصيل ، فتعطف عليه فتدر (القاموس المحيط) .

وقد ذكر ابن حجر فى ترجمة محمد بن يوسف هذا أنه حشى جلده تبناً ، وحمل إلى صفد فى ذى الحجة (إنباء الغمر — وفيات سنة ٨١٩ هـ) ، انظر أيضاً الضوء اللامع للسخاوى (ج ٧ ص ٢٦٣) .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

سـنة عشرين وثمـانمـائة

أهلت ، ومتملك مصر والشام والحجاز السلطان الملك[1] المـؤيد أبو النصر سيف الدين شيخ المحمودى الظاهرى . والأمير الكبير سيف الدين ألطنبغـا القُـرمُشى : و [أمير][2] سلاح سيف الدين قجقار القُـرْدُمى . وأمير مجلس [الأمير][3] بيبغا المظفرى . وأمير أخور تنبك ميق . والدوادار [الكبير][4] الأمير جقمق . ورأس نوبه الأمير برد باك . وأمير جنـدار نكباى . ونائب الشام الأمير ألطنبغا العثمانى . ونائب حلب الأمير أقباى . ونائب طرابلس الأمـير يشبك اليوسفى . ونائب حماة الأمير جارقُطلى[5] . ونائب غزة الأمير اجترك : ونائب الكرك الأمير شاهين . وقضاة القضاة بمصر ، وكاتب السر ، [وبقية المباشرين][6] ، على حالهم كما تقدم :

شهر الله المحرم[7] ، أوله الخميس :

---

(١) فى نسخة ب « السلطان المـالك الملك المؤيد » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ومثبت فى ا ، ب .

(٥) كذا فى نسخ المخطوطة الثلاث ، ويكتب أيضاً جارقطلو . انظر السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد للعينى (ص ٣١٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣) ؛ وكذلك عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٣٧) ؛ والنجوم الزاهرة لأبى المحاسن (حوادث سنة ٨٢٠ هـ) ؛ والضوء اللامع للسخاوى ، (ج ٣ ص ٥١) .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٧) فى نسخة ب « المحرم الحرام » .

فيه ورد الخبر بأن حديثة بن سيف — أمير آل فضل — لما توجه إلى مدينة الرحبة ، صحبه نائبها — الأمير زين الدين عمر بن شهرى — وطائفة [من] (١) عسكر الشام ، افترق عُذْرا وموسى — ولدا على بن نعير — وتسحبا ؛ فعادت العساكر . وأقام الأمير حديثة على الرحبة، ثم نزل قريباً من تدمر ، فأتاه عذرا فى نحو ثلاثة آلاف فارس ، فحاربهم وكسرهم :

وفى ثانيه جلس السلطان لعرض الأجناد البطالين ، فعين منهم طائفة ليسافروا صحبته إلى الشام (٢) :

وفى خامسه علق الشاليش على الطبلخاناة بقلعة الجبل ، ليتأهب العسكر للسفر :

وفيه نودى أن يكون سعر الفضة المؤيدية على ما هو عليه ، كل مؤيدى (٣) بثمانية دراهم فلوساً . وأن كل دينار إفرنتى بمائتين وثلاثين درهماً فلوساً : وكل مثقال ذهب مصرى بمائتين وخمسين : وكل رطل فلوس بستة دراهم ، وكان بخمسة ونصف ، فازداد نصف درهم فلوساً ، وعاد كما كان . فسر الناس بذلك ، وتمشت أحوالهم ، إلا أنه حصل لكثير من الناس غبن ، ولآخرين فوائد ، لتفاوت السعرين .

وفى سادسه وضعت جاموسة بناحية بلقس (٤) من ضواحى القاهرة مولوداً أنثى ، برأسين ، وعنقين ، وأربع أيدى ، ورجلين اثنين ، وسلسلتى ظهر ، وذنب مفروق من آخره اثنين ، ودبر واحد ، وفرج واحد .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) فى نسخة ب « ليسافروا معه الشام » .

(٣) كذا فى نسخة ف ، وفى نسختى ا ، ب « كل مؤيداً » .

(٤) بلقس : ذكرها ابن الجيعان (التحفة السنية ، ص ٦) فقال : أنها من ضواحى القاهرة وأنها من أعمال القليوبية . وذكر ابن دقماق (الانتصار ج ٥ ص ٤٥) أن الملك الصالح طلائع ابن رزيك أوقفها على السادة الأشراف . ولذلك أطلق عليها المقريزى اسم بلقس الأشراف . (انظر ما سبق من هذا الكتاب ج ١ ص ٨٦٤ — ٨٦٥) .

وفى سابعه خلع على الأمير طغرل بن صقل (١) سيز ورسم بسفره لجمع تراكمينه (٢)؛

وفيه جلس السلطان لتفرقة النفقات، فبعث إلى كل [من] (٣) أمراء الألوف (٤) ألنى دينار: وأعطى كل مملوك ثمانية وأربعين (٥) ديناراً؛ صرفها عشرة آلاف درهم فلوساً، فرقت فيهم فضة مؤيدية وفلوساً وذهباً منه ما زنة الدينار الواحد منه عشرة مثاقيل؛

وفى عشرينه عرضت كسوة الكعبة على السلطان. وكان قد صرف عن نظر الكسوة شرف الدين يعقوب بن الجلال التبانى، وكيل بيت المال، فى سنة سبع عشرة. وفوض ذلك إلى علم الدين داود ناظر الجيش، المعروف بابن الكويز. ثم فوض ذلك إلى زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الخزانة السلطانية، فى سنة ثمان عشرة، فاستمر فيه، وزاد فى تحسين الكسوة وبهجتها؛

وقدم الخبر بموت الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان، صاحب درندة (٦) وسيس، واختلاف أولاده:

---

(١) كذا فى ا، ف، وفى نسخة ب «سقل» بالسين.

(٢) فى نسخة ف «تركاله».

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف.

(٤) فى نسخة ب «إلى كل من الأمراء الألوف».

(٥) فى نسخة ب «وأربعون».

(٦) كذا فى نسخ المخطوطة، ودرندة قلعة فى إقليم قيليقية قرب سيس، انظر: (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٦ ق ٢ ص ٣٦٧)؛ وذكرها ياقوت (معجم البلدان) طرندة — بالطاء — وقال إنها فى بلاد الروم على بعد ثلاث مراحل من ملطية.

وفى ثالث عشرينه قدم الخبر بنزول الأمير أقباى نائب حلب إلى قطيا ، فى ثمان هجن ، فكثرت الأقوال ، وساءت الظنون به ، ورسم بتلقيه[(١)] . فسار الأمراء والخاصكية إلى سرياقوس ، وجهز له فرس بسرج ذهب ، وكنبوش ذهب ، وكاملية بفرو سمور . فقدم من الغد يوم السبت رابع عشرينه[(٢)] ، فلامه السلطان وعنفه على حضوره على هذا الوجه ، فاعتذر ، واستغفر الله ؛ ثم أمر [السلطان] باستقراره فى نيابة الشام . واستقر عوضه فى نيابة حلب الأمير قجقار القردمى أمير سلاح . وأنعم باقطاع قجقار [القردمى[(٣)]] على الأمير بيبغا المظفرى أمير مجلس . وجهز أقبغا المؤيدى أمير أخور إلى دمشق ، للقبض على [الأمير[(٤)]] ألطنبغا العثمانى نائب الشام ، وإيداعه القلعة ، والحوطة على موجوده ؛

وفيه نودى للبطالين أن كلا منهم يخدم عند[(٥)] الأمراء أو عند السلطان ، ومن امتنع لايلومن إلا نفسه .

وفيه [قدم[(٦)]] الركب الأول من الحاج ، مع أميرهم صلاح الدين محمد الحاجب بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، ناظر الخاص .

وفيه نصبت المدورة السلطانية ، برسم السفر خارج القاهرة .

وفيه قبض على جماعة من البطالين الذين تركوا الخدمة ، وتسببوا فى البيع والشراء فى الأسواق ، واعتقلوا .

---

(١) فى نسخة ف « بلقيه » .
(٢) فى نسخة ب « رابع عشره » وهو تحريف .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسختى ا ، ف ، ومثبت فى ب .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف .
(٥) فى نسخة ف « وعند » .
(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

وفى خامس عشرينه قدم الحاج ببقيتهم مع الأمير ازدمر شايا (١) . وقد قاسوا شدة من موت الجمال ، وغلاء الأسعار (٢) معهم :

وفى سادس عشرينه توجه السلطان من قلعة الجبل ، ونزل بمخيمه ظاهر القاهرة ، تجاه مسجد تبر :

وفيه خلع على شمس الدين محمد بن يعقوب الشامى بحسبة القاهرة ، وعزل عنها الأمير منكلى بغا الحاجب : وقدم من دمشق بخيمات (٣) مبيتين ومدورتين ومطبخين ، وبيوتات ، بلغت (٤) النفقة عليهم عشرة آلاف دينار :

وفى سابع عشرينه خلع على الأمير أقباى نائب الشام خلعة السفر . وسار [جريدة على الخيل : وخلع على الأمير طوخان أمير أخور ، واستقر نائب الغيبة . وعلى الأمير ازدمر شايا بنيابة القلعة . وعلى الأمير قجقار القردمى نائب حلب خلعة السفر وسار] (٥) . وتقدم الشاليش صحبة الأمير صارم الدين [إبراهيم] (٦) ابن السلطان ومعه عدة من الأمراء :

شهر صفر ، أوله السبت :

فى رابعه استقر السلطان بالمسير من ظاهر القاهرة ببقية العساكر يريد الشام ، ومعه الخليفة وقضاة القضاة . ومعه من القصاد الواردين

---

(١) هو الأمير أزدمر بن عبد الله بن على جان الظاهرى المعروف بازدمرشيا ، والعامة تقول أزدمر شايا ، توفى سنة ٨٣١ هـ (الضوء اللامع للسخاوى ج ٢ ص ٢٧٥ ؛ المنهل الصافى لأبى المحاسن ترجمة أزدمر بن عبد الله) .

(٢) كذا فى نسخة ف ، وفى نسختى ا ، ب « السعر » .

(٣) كذا فى ب ، ف ، وفى نسخة ا « مخيمات » .

(٤) فى نسخة ف « بلغة » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

فى السنة الخاليـة قاصد قرا يوسـف[١] ، وقاصد سليمان[٢] بن عثمان، وقاصد بير عمـر[٣] صاحب أرزنكان، وقاصد ابن رمضان . وتأخر بالقاهرة الأمير فخر الدين ابن أبى الفرج الاستادار، والصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص، وخلع عليهما بمنزلة العكرشة فيه ، فعين الأمير طوغان نائب الغيبة من أجناد الحلقة - بعد عرضهم - مائتين يكونون مع الأمير فخر الدين :

وفى سابع عشره سار الأمير فخر الدين بأتبـاعه وأجناد الحلقـة المذكورين إلى الوجه البحرى، لتحصيل المـال ، وقد كثر بالقاهرة طرح البضائع على التجار والباعة، فغرم الناس فيها أموالا جمة ، وداخل الخـوف كثيراً من الناس أن يوقع بهم الأمير فخر الدين، فانه ألزم طائفة من الكتاب بالدواوين[٤] بمال . ومضى فى مسيره هذا إلى المحلة ودمياط. وجبى[٥] جميع تلك الأعمال البحرية بفريضة ذهب ، يقرره على كل قرية من قـرى ديوان السلطان، وقرى الأمراء والأجناد، بحيث لم يترك بلداً من بلدان الوجه البحرى حتى أخذ منـه ما قرره على أهله . فكان لايأخذ إلا الذهب فقـط ، فتحسن سعر الذهب[٦] لكثرة طالبه : وبلغ الدينار المصرى مائتين وستين، بعد مائتين وثلاثين . وتتبع مع[٧] ذلك كل من يشار إليه بغنى[٨] أو مال، فأخذ مالا

(١) فى نسخة ف « قاصداً » .

(٢) فى نسخ المخطوطة « سلمان » ، والصيغة المثبتة من المنهل الصافى لأبى المحاسن ، وكذلك من النجوم الزاهرة (ج ٦ ق ٣ ص ٣٦٢) .

(٣) فى نسخ المخطوطة « بر عمر » وقد سبق تحقيق الاسم .

(٤) كذا فى ب ، وفى نسختى ا ، ف « الكتاب الدواوين » .

(٥) فى نسختى ا ، ف « وجبا » ، واللفظ ساقط من نسخة ب .

(٦) كذا فى ب ، وفى نسختى ا ، ف « فتحسن سعره » .

(٧) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « بعد ذلك » .

(٨) فى نسخ المخطوطة « بغنا » .

كثيراً[١] من مصادرات الناس، سوى ما ساق من الخيل والجمال وغيرها، فأنزل بالإقليم من الخلل ما يخاف عواقبه :

وفى هذا الشهر كثر فساد العربان ببلاد الجيزة[٢] وكورة البهنسى .

وفيه هدم الأمير فخر الدين [عبد الغنى بن أبى الفرج][٣] الدور التى بالأحكار فيما بين ظهر المقس إلى قنطرة الموسكى[٤]، ليعمل مكانها بستاناً ، فأتى الهدم على مالا يدخل تحت حصر من الدور والرباع والمساجد والأسواق ، وغير ذلك مما يكون قدر مدينة من مدن الشام :

شهر ربيع الأول ، أوله الإثنين :

فى هذا الشهر كثر ضرر المفسدين بالوجه القبلى والوجه البحرى ، وثقلت وطأة الأمير فخر الدين [بن أبى الفرج][٥] على أهل النواحى البحرية ، وعظم البلاء بالوجه القبلى ، من جور الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين :

وفيه هدمت الدور التى فوق البرج المجاور لباب الفتوح من القاهرة ، ورسم أن يعمل سجناً لأرباب الجرائم، عوضاً عن خزانة شمايل :

وفيه كثر حركة الإرجاف بحركة الفرنج ، فحفر خندق الإسكندرية ، واستعد [أهلها][٦] .

(١) فى نسخة ف « كبيراً » .
(٢) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « البحيرة » .
(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .
(٤) قنطرة الموسكى ، تقع هذه القنطرة على الخليج الكبير ، أنشأها الأمير عز الدين موسك قريب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وكان يمر فوق هذه القنطرة إلى بر الخليج الغربى ، (المقريزى المواعظ ، ج ٢ ، ص ١٤٧) .
(٥) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .
(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

وفى حادى عشره قدم الأمير فخر الدين [عبدالغنى] من الوجه البحرى، ونزل بداره التى شرع فى عمارتها، وتعرف ببيت بهادر الأعسر، وكانت تعرف قديماً بدار الذهب .

وفى خامس عشره قدم الخبر بدخول السلطان إلى دمشق، فى أول الشهر؛ وأن الأمير أقبردى المنقار مات، وأنعم بإقطاعه على الأمير سودن القاضى، بعدما عفى عنه، وأخرج من سجنه بدمشق .

وفى سادس عشره سار الأمير الوزير المشير فخر الدين بن أبى الفرج الاستادار بجمع موفور(١) إلى جهة الصعيد، ومعه القرب والروايا، ليتبع العربان فى البرية، حيث ساروا، فإنه كثر عبثهم وفسادهم .

وفى عشرينه دخل السلطان مدينة حلب .

وفى سادس عشرينه مات الأمير فرج بن السلطان الملك الناصر فرج ابن السلطان الملك الظاهر برقوق، بثغر الإسكندرية، وقد ناهز الاحتلام فكان فى هذا عبرة لمن يعتبر، فإن أباه الناصر فرج أخرج أخويه — عبدالعزيز وإبراهيم — إلى الإسكندرية لما توجه إلى الشام، فماتا بها، واتُّهم أنه سمهما، ففعل الله كذلك بأولاده، وأخرجهم(٢) المؤيد شيخ عند مسيره إلى الشام، وسجنهم بالإسكندرية، فمات فرج — أكبرهم — فى هذا اليوم . وبموته انكسرت حدّة الطائفة الظاهرية والناصرية لموته، فقد كان الإرجاف كثر بأنهم يثورون، ويقيمونه فى السلطنة، ولا يزالون يتربصون الدوائر لأجل ذلك؛ فبطل ما كانوا يعملون .

(١) فى نسخة ف « موقر » .

(٢) فى نسخ المخطوطة « وأخرجهما » . والمعروف أن الناصر فرج خلف ثلاثة ذكور وسبع إناث، والذكور هم فرج ومحمد وخليل، انظر (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة، ج ١٣ ص ١٥٣) .

وفى هذا الشهر كثر الموت بدمياط والإسكندرية وما حولها : وكان منه بالقاهرة شىء بلغ فى اليوم عدة من يموت نحو الأربعين ، وكل ذلك بالطاعون .

وفيه واقع الأمير فخر الدين [العرب](١) بناحية القَلَنْدُون(٢) من الأشمونين ، وهزمهم .

شهر ربيع الآخر ، أوله الأحد .

فيه قدم قاصد السلطان يبشر بقدومه حلب .

وأهل هذا الشهر ، وفى جميع أرض(٣) مصر ــ أعلاها الذى يقال له بلاد الصعيد ، وأسفلها الذى يعرف(٤) بالوجه البحرى ، وحاضرتها(٥) ، وفى القاهرة ومصر ــ من أنواع الظلم [ما(٦)] لا يمكن وصفه بقلم ، ولا حكايته بقول ، من كثرته وشناعته. فجملته أن الحكام بالقاهرة وأعمالها [ما(٧)] بين محتسب ، ووال(٨) ، وحجاب ، وقضاة ، ونائب الغيبة ، والأمير فخر الدين الاستادار . فالمحتسب بالقاهرة والمحتسب بمصر كل ما يكسبه الباعة مما تُغش به البضائع وما تغبن فيه الناس فى البيع يجبى منهم(٩) بضرائب مقررة لمحتسبى القاهرة

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ا ، ب ، وساقط من ف .

(٢) القلندون ، من القرى القديمة من أعمال الأشمونين ، اسمها الأصلى قلنديمون ، وفى تحفة الإرشاد القلندوينات (محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ٤ ق ٢ ص ٦٧ ــ ٦٨) .

(٣) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « أراضى » .

(٤) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « الذى يقال بالوجه » .

(٥) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « وحاضرها » .

(٦-٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت فى ا ، ف .

(٨) فى نسخ المخطوطة « ووالى » ، وفى نسخة ب جاءت العبارة « بين محتسب وقاضى ووال وحجاب وقضاة » .

(٩) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « منه » .

ومصر وأعوانهما، فيصرفون ما يصير إليهم من هـذا السُّحت (١) فى مَلاذهم (٢) المنهى عنها ، ويؤديان منـه من (٣) استداناه من المـال الذى دفع رشـوة عند ولايتهما ، ويؤخران منه بقيه لمهاداة أتباع السلطان، ليكونوا عوناً (٤) لهما فى بقائهما .

وأما القضاة فان نوابهم يبلغ عددهم نحو المائتين، ما منهم إلا من لا يحتشم من أخذ الرشوة على الحكم، مع ما يأتون ــ هم وكتابهم وأعوانهم ــ من المنكرات بما (٥) لم يسمع بمثله فيما سلف. وينفقون ما يجمعون من ذلك فيما تهوى أنفسهم : ولا يغرم أحد منهم شيئاً للسلطنه ، بل يتوفر عليهم فلا يتخولون (٦) فى مال الله [تعالى] (٧) بغير حق ، ويحسبون أنهم على شىء، بل يصرحون بأنهم (٨) أهل الله وخاصته ، افتراء على الله [سبحانه] (٩) .

وأما والى القاهرة ، ووالى مصر ، وغيرهما من سائر ولاة النواحى ، فإن جميـع ما يسرق من الناس يأخـذونه من السراق ، إذا ظفـروا به ، فلا يأتون بسارق معه (١٠) سرقة إلا أخذوها منه ، فإن لم تكن السرقة معه ألزموه مالا ، ويتركوه لسبيله . وقد تيقن أنه متى عثر عليه صانع عن نفسه، وتخلص .

(١) فى نسخة ب « فيصيرون » .
(٢) فى نسخة ب « فى بلادهم » وهو تحريف .
(٣) كذا فى نسخ المخطوطة .
(٤) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « أعواناً » .
(٥) كذا فى ب ، ف ، وفى نسخة ا « بمالا » .
(٦) التخول هو التعهد وحسن الرعاية ، وخول مال أى حسن القيام على نعمه يدبره ويقوم عليه (لسان العرب) .
(٧) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .
(٨) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « أنهم » .
(٩) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .
(١٠) فى نسخة ب « ومعه » .

وصار كل من يقطع من السراق يده ، إنما يُقْطع[1] لأحد أمرين ، إما لقوة جاه المسروق منه ، أو عجز[2] السارق عن القيام للولاة بالمال . ويزيد ولاة [البر][3] على والى مصر والقاهرة بأخذ من وجدوا معه غنما أو إبلا أو رقيقاً ، من الفلاحين أو العربان وغيرهم . فإذا صار أحد ممن ذكرنا فى أيديهم ، قتلوه واستهلكوا ماله . ومع هذا فلأعوان الولاة فى أخذ الأموال من الناس أخبار لم يسمع [قط[4]] بمثل قبحها وشناعتها ، حتى [أنه[5]] إذا أخذ شارب خمر غرم المال الكثير. وكذلك من ساقه سوء[6] القضاء إليهم من المتخاصمين ، فيغرم الشاكى والمشكو المال الكثير ، بقدر جرمه ، بحيث تبلغ الغرامة آلافاً كثيرة . وجميع ما تجمعه الولاة كلهم من هذه الوجوه لايصرف إلا فى أحد وجهين ، إما[7] للسلطنة مصانعة عن إقامتهم فى ولاياتهم[8] ، أو فيما تهواه أنفسهم من الكبائر الموبقات . وينعم أعوانهم بما يجمعونه من ذلك ، ويتلفونه إسرافاً وبداراً فى سبيل الفساد . ويتعرض الولاة لمقدميهم ، ويأخذون منهم المال حيناً بعد حين .

وأما الحجاب فإنهم وأعوانهم قد انتصبوا لأخذ الأموال بغير حق من كل شاك إليهم ، ومشكو[9] عليه ، فما من أحد من الحجاب إلا وفى بابه

(١) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « وصار كل من يقطع يده من السراق » .
(٢) فى نسخة ب « لعجز » .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ومثبت فى ا ، ب ، وجاءت العبارة فى نسخة ا « لم نسمع » .
(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
(٦) كذا فى ف ، وفى نسختى ا ، ب « سوا » .
(٧) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « إلا » وهو تحريف .
(٨) كذا فى نسخة ا ، وفى نسختى ب ، ف « ولايتهم » .
(٩) كذا فى ا ، وفى نسختى ب ، ف « وشكوا عليه » .

رجل يقال له رأس نوبة ، يضمن له فى كل يوم قدراً معلوماً من المـــال ، يقوم له به ، ومن هذا المـــال المضمون يقيم أوده ، فيقسط رأس نوبة على النقباء الذين(١) تحت يده ما ضمنه للحاجب ، ومالابد له من صرفه على عياله ، ومؤنة فرسه ، وأجـــرة سايسها ، وما اعتاده من المحرمات التى لايتركونها ما وجدوا إليها سبيلا، وما يرصده ويدخره عنـــده عدة له فى وقت مكروه ينزل(٢) به من عزله ، أو مصادرة الحاجب له ، أو غير ذلك من العـــوارض : فيتناول من كل واحد من النقباء شـــيئاً مقرراً عليه عنـــد مضيه فى طلب غريم ، يقال له الإطلاق . فإذا حضر الغريم فتح عليـــه رأس نوبة أبواباً من أنواع مكرهم الذى تفقهـــوا فيه ، فيحتاج إلى بذل المـــال له، وللدوادار(٣) الحاجب، وللحاجب، بحسب ما يقتضيه رأيهم . فربما بلغ(٤) الغرم(٥) فى الشكوى الآلاف(٦) من الدراهم ،فإنهم يسلسلون قضاياظلمهم حتى يستمر المشكوفىالترسيم الأيام والأشهر . وجميع ما يتحصل(٧) للحجاب من هذه الوجوه ، فإنهم يصرفونه فيما لا تجيزه أمة من الأمم من أنواع قبائح المحرمات ، ولا يكلفون حمل شىء منه إلى السلطان .

وأما نائب الغيبة فسبيل بابه سبيل أبواب الحجاب فيما تقدم ذكره .

(١) فى نسخة ب « الذى » .
(٢) فى نسخة ف « وينزل » .
(٣) فى نسخة ف « دوادار » .
(٤) فى نسخة ف « يبلغ » .
(٥) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « المغرم » .
(٦) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « آلافاً من الدراهم » .
(٧) فى نسخة ب « ما يحصل » .

وأما [الاستادار](١) فإنه أمدهم باعاً ، وأقواهم فى الظلم ذراعاً ، وأنفذهم فى ضرر الناس [أمراً](٢) ، وأشنعهم فى الفساد ذكراً . وذلك أنه خرج إلى الوجه البحرى ، ففرض على جميع القرى فرائض ذهب ، قررها بحيث أن الجباية شملت أهل النواحى عن آخرهم . ولم يعف [عن](٣) أحد منهم البتة ، فما وصلت إليه مائة دينار إلا وأخذ(٤) أعوانه مائة دينار أخرى . ثم تتبع أرباب الأموال فصادرهم ، وأخذ لنفسه ولأعوانه مالا كثيراً . ثم طرح على جميع النواحى بعد ذلك الجواميس التى نهبها ، فقامت كل واحدة من الجواميس(٥) على الناس باثنى عشر ألف درهم ، وأكثر ما تبلغ الجيدة منهن إلى ألفى درهم . فجبى(٦) من الوجه البحرى على اسم الجاموس مالا جماً . ثم إنه ألزم الصيارفة ألا تأخذ(٧) الدرهم المؤيدى إلا من حساب سبعة دراهم ونصف ، وهو محسوب على الناس بثمانية دراهم ، وألزمهم أيضاً ألا يأخذوا الفلوس إلا من حساب خمس مائة وخمسين درهماً القنطار ، وهو على الناس بستمائة درهم . فإذا أمر بصرف الفلوس على أحد حسب عليه بستمائة درهم القنطار . وربما [كان](٨) هذا الذى حسبت(٩) عليه بستمائة قد أخذت منه أمس بخمسمائة وخمسين . وألزمهم أيضاً أن لايقبضوا الذهب الإفرنتى إلا من حساب

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسختى ا ، ف ، ومثبت فى ب .
(٤) الصيغة المثبتة من نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « حتى أخذ أعوانه » .
(٥) فى نسخة ب « من الجواميس التى نهبها » .
(٦) فى نسختى ا ، ب « فجبا » ، وفى نسخة ف « فجاء » .
(٧) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « أن لايأخذوا » ، وفى نسخة ف « أن لايأخذ » .
(٨) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٩) فى نسخة ف « حسب » .

مائتين وثلاثين الدينار ، و [هو] (١) معدود (٢) على الناس بمائتين وستين . وإذا صرف لأحد ذهباً يحسبه عليه بمائتين وستين . فلا يورد أحد (٣) لديوان السلطان ألف درهم إلا ويحتاج إلى غرامة مثلها ، أو قريب (٤) منها . ثم إنه كل قليل يلزم صيارفته ، ومقدميه ، وشادى أعماله ، ومباشريها ، وولاتها ، بمال يقرره عليهم ، فى نظير ما يعلم أنهم أخذوه من الناس . ثم تقرر فى أعمالهم حتى يعلم أنهم قد جمعوا شيئاً آخر ، أعاد عليهم المصادرة . فما من مرة إلا وهم يبالغون فى ظلم الناس ، حتى يفضل لهم بعد المصادرة شيء . هذا وهم يبالغون فى الترف ، ويتلفون المال الكثير فى أنواع السرف فى المحرمات . ثم أنه لما عاد من الوجه البحرى وسار إلى بلاد الصعيد أوقع بلهانة (٥) على الأشمونين ، وكسرهم . وساق من الأغنام والابقار والجمال والخيل شيئاً كثيراً ، وفرقه على أهل الوجه البحرى بأغلى (٦) الأثمان ، وهو الآن يفرض على جميع بلاد الصعيد الذهب ، كما فرضه على نواحى الوجه البحرى . ومع ذلك فقد شمل باعة مصر والقاهرة رماية البضائع عليهم ، من السكر والعسل والصابون والقمح وغير ذلك . فإنه اشترى من الأسكندرية وغيرها بضائع كثيرة ، ثم طرحها على الباعة بأغلى (٧) الأثمان فلا يصير إليه درهم حتى يغرم لأعوانه نظيره . وله نوع آخر من الظلم وهو أنه أخذ دار بهادر

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « مقدور » .

(٣) فى نسخة ب « أحداً » .

(٤) فى نسخة ب « أو قريباً » .

(٥) ذكر ابن حجر (إنباء الغمر — حوادث سنة ٨٢٠ هـ) أن لهانة طائفة من العرب .

(٦—٧) فى نسخ المخطوطة « بأغلا » .

الأعسر[١] بخط بين السورين — فيما بين باب الخوخة وباب سعادة — وشرع في عمارتها، وعمارة ما حولها، وما تجاهها من بر الخليج الغربي . فأخذ من الناس آلات العمارة بغير ثمن، أو بأقل شيء ؛ وتفنن أعوانه في ظلم من يستدعيه بهم إلى هذه العمارة حمل صنف من الأصناف . أو عمل شيء من أنواع العمارة حتى يغرموه لأنفسهم مالا آخر . هذا وجميع مايتحصل من وجوه الأموال التي تقدم ذكرها فإنه يحمل إلى السلطان وأعوانه، وينفق في سبيل الشهوات المحرمة .

وقد اختل إقليم مصر في هذه السنة خللا شنيعاً ، يظهر أثره في القابلة . ومع ذلك ففي أرض[٢] مصر من عبث[٣] العربان ونهبهم وتخريبهم وقطعهم الطرقات على المسافرين [من التجار][٤] وغيرهم شيء ، عظيم قبحه ، شنيع وصفه . والسلطان بعساكره في البلاد الشامية يجول . وقد قال الله سبحانه [وتعالى][٥] «إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ، وجعلوا أعزة أهلها أذلة ، وكذلك يفعلون»[٦] . ويضاف[٧] إلى ما تقدم ذكره أن الطاعون فاش بدمياط والغربية والإسكندرية ، والإرجاف بالإفرنج متزايد ، وأهل الإسكندرية على تخوف من هجومهم ، وقد استعدوا لذلك ، ولله عاقبة الأمور .

(١) كانت هذه الدار تقع بخط بين السورين فيما بين سويقة المسعودى من القاهرة وبين الخليج الكبير . وبهادر هذا هو الأمير سيف الدين بهادر الأعسر اليحياوى المتوفى سنة ٧٩٨ هـ (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ، ص ٧٤) .

(٢) فى نسخة ا « أراضى » .

(٣) فى نسخة ب « غيث » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٦) سورة النمل ، آية ٣٤ .

(٧) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « وينضاف » .

وفى سابع عشره سقط من العمال بالعمارة السلطانية بجوار[1] باب زويلة عشرة، مات منهم أربعة، وتكسر ستة.

وفى عشرينه قدم الخبر برحيل السلطان فى ثانى عشرين [شهر][2] ربيع الأول من حلب، ونزوله على العمق.

وفى خامس عشرينه سـار مفلح - رسول الناصر أحمد متملك اليمن - عائداً إلى بلاده، وصحبته الأمير بكتمر السعدى، بكتاب السلطان وهديته[3]. وقد كثر بر مفلح هذا، وصلاته، وصدقاته، وحسن الثناء [عليه][4] واحتاج من كثرة مصروفه إلى قرض مال.

شهر جمادى الأولى، أوله الخميس.

فى ثانيه أقيمت الجمعة بالجامع المؤيدى، ولم يكمـل منه سوى الإيوان القبلى. وخطب به عز الدين عبد السلام القدسى - أحد نواب الحكم الشافعية بالقاهرة - نيابة عن ناصر الدين محمد بن البارزى [الحموى][5] كاتب السر.

وفى خامسه نودى على النيل ثلاثة أصابع، وكانت القاعدة ستة أذرع.

وفى عاشره سافر الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله - ناظر الخاص - إلى جهة الشام، بالخزانة السلطانية.

---

(١) كذا فى نسخة ب، وفى نسختى ا، ف « جوار ».

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ا، ف.

(٣) كذا فى ا، ف، وفى نسخة ب « وهدية ».

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا، ومثبت فى نسختى ب، ف.

(٥) ما بين حاصرتين مثبت فى ب، وساقط من ا، ف.

وفى رابع عشره قدم الأمير فخر الدين بن أبى الفرج من الوجه القبلى ومعه ستة آلاف رأس من البقر ، وثمانية آلاف رأس من الغنم ، وألفا جمل، وألفا قنطار من القند ، وعدد كثير من الإماء والعبيد ، ومبلغ وافر من الذهب ؛ وذلك أنه فرض على أهل البلاد مالا قاموا [به](١) ، فمن النواحى من فرض عليها الألفى(٢) دينار . وفرض على هوارة خمسة وعشرين ألف دينار ، عوضوه عن أكثرها أصنافاً . فما هو إلا أن قدم أخذ(٣) يطرح الأبقار وغيرها على نواحى بلاد الجيزة [وسائر](٤) الوجه البحرى ، وعلى دواليب الناس بالقاهرة من البساتين والمعاصر ، بأغلى(٥) الأثمان . وبث أعوانه فى طرح ذلك وجباية ثمنه، فأذاقوا الناس أنواع المكاره . ونظر فى الرقيق الذي أحضره — وفيه من بنات [أهل](٦) الصعيد عدة قد استرقهن بعد الحرية — ففرق من خيارهن طائفة على الأعيان ، وطئوهن — على زعمهم — بملك اليمين . واختار لنفسه طائفه، وباع باقيهن مع ما جلبه من العبيد . فشملت مضرته عامة أهل مصر ، من أعلى(٧) الصعيد إلى أسفل مصر . وصادر مع هذا عدة من أعيان الصعيد ، فاختل الإقليم بهذا من فعله خالا فاضحاً .

وفى تاسعه نودى أن يكون سعر الدينار الأفرنتى بمائتين وثلاثين فنقص ثلاثين ، وأن يكون الدينار الهرجة بمائتين وخمسين فنقص ثلاثين أيضاً ؛ وأن لا يتعامل بالدينار الناصرى وإنما ينقص ، وكان قد بلغ إلى مائتين وعشرين . فوقفت

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب ومثبت فى ا ف .
(٢) كذا فى نسخ المخطوطة الثلاث .
(٣) فى نسخة ب « أحداً » .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٥) فى نسخ المخطوطة « بأغلا » .
(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٧) فى نسخ المخطوطة « أعلا » .

أحوال الناس ، وكسدت الأسواق . وذلك أن القصد جباية ثمن ما طرح من البضائع بنوع آخر من التجسر[١] .

هذا والنيل ينادى عليه فى كل يوم إصبع ، من سادس عشره إلى ثالث عشرينه ، فارتفع سعر القمح من مائة وثمانين الأردب إلى مائتى درهم . فلما كان يوم السبت رابع عشرينه لم يناد[٢] عليه ، فقلق الناس ، وطلبوا القمح ، وساءت ظنونهم ، وأصبح الناس يوم الأحد وقد نقص ستة أصابع . ثم زاد سبعة أصابع ، فرد النقص ، وزاد أصبعاً نودى به فى يوم الاثنين سادس عشرينه : واستمرت الزيادة فى كل يوم ، فانحل سعر القمح :

شهر جمادى الآخرة ، أوله الجمعة :

فى ثامن عشره وقع الشروع فى بناء برجين بجانبى باب السلسلة ، أحد أبواب قلعة الجبل .

وفى حادى عشرينه عزل ابن يعقوب عن حسبة القاهرة ، واستقر [فيها][٣] عماد الدين بن بدرالدين بن الرشيد . وكان ينوب فى[٤] الحسبة عن التاج وغيره . وناب أبوه فى حسبة مصر أكثر من أربعين سنة متوالية ، وخلع عليه الأمير طوغان نائب الغيبة .

وفى رابع عشرينه — الموافق له سادس عشرين مسرى — وفى النيل ستة عشر ذراعاً ، وفتح الخليج على العادة . واستمرت زيادة النيل فى كل يوم بقية الشهر .

(١) كذا فى نسخة ف ، وفى نسختى ا ، ب « البخس » .
(٢) فى نسخ المخطوطة « ينادى » .
(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .
(٤) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « وكان نظر فى الحسبة » ، وفى نسخة ف « وكان ينظر فى » .

وأما السلطان فإنه رحل من العكرشة فى رابع صـــفر . فلما نزل سبخة بردويل[(١)] — فى ثانى عشره — قدم ناصر الدين بن خطاب الحاجب بدمشق ، وعلى يده سيف الامير ألطنبغا العثمانى نائب الشام ، وقد قبض عليه وسجن بقلعة دمشق : وكان من خبره أن كتب قبل ذلك إلى الامير شاهين الحاجب الكبير بدمشق بالقبض على المذكور وسجنه ، فوافاه الكتاب والنائب قد توجه من دمشق ، وهو بنابلس . فلما[(٢)] بلغه الخبر بادر بالتوجه إلى دمشق ، فلقيه شاهين بعسكر دمشق ، قريباً من الخربة ، وقرأ عليه كتاب السلطان ،فأذعن وحل سيفه بيده ، وتوجه صحبة العسكر [إلى دمشـــق][(٣)] حتى تسلمه نائب[(٤)] القلعة . فسار السلطان ، ونزل غزة فى [يوم][(٥)] السبت خامس عشره على مصطبة ، استجدها بظاهر المدينة ، ضرب مخيمه عليها . ونودى بالأمان والإطمئنان .فقدم الامير غرس الدين [خليل][(٦)] الحشارى نائب صفد ،والامير بدر الدين حسن بن بشارة مقدم البلاد الصفدية بغزة . ثم مازال يسير ، وأمراء العربان ومشايخ البلاد والمقدمين يردون [عليه][(٧)] ، إلى أن وصــــل إلى برج الكثيبة فى يوم الخميس سابع عشرينه ، فقدم [عليه][(٨)] قصاد الأمير على باك

(١) سبخة بردويل ، تقع على شاطىء البحر المتوسط شرقى بورسعيد الحالية — على بعـــد ٩٠ كيلو متراً منها — وبردويل هذا هو بلدوين الأول ملك بيت المقدس الصليبي الذي غزا أرض مصر سنة ١١١٨ م (٥١٢ هـ) ، ومات عند بحيرة المنزلة ، فشق أصحابه بطنه وصبروه (حنطوه) ، ورموا أحشاءه هناك ، فعرف المكان باسم سبخة بردويل ، انظر سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ، ج ١ ص ٣٢٧ — ٣٣٠ .

(٢) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « فعندما » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت فى ا ، ف .

(٤) فى نسختى ا ، ف « بباب القلعة » ، وفى نسخة ب « نياب القلعة » .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .

(٦—٧) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت فى ا ، ف .

(٨) فى نسخ المخطوطة « قدم » ، وتصحيح العبارة والإضافة بين الحاصرتين من عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٤٠) .

ابن دلغادر ، وكردى باك بن كندر ، والأمير طغريل بن صقلسيز[١] بمكاتباتهم [يسألون[٢]] الصفح [والعفو][٣] عنهم . ويعدون بحضورهم إلى الطاعة ، فأجيبوا بأنهم إن صدقوا وداسوا[٤] البساط ، وإلا فليتخذ كل منهم نفقاً[٥] فى الأرض أو سلماً فى السماء . ثم قدم من الغد الأمير أقباى نائب الشام بعسكر دمشق[٦] ، لملاقاة السلطان . وقدم سيف الأمير آق بردى[٧] أحد الأمراء المقدمين [الألوف[٨]] بالديار المصرية ، وقد مات [فى][٩] ليلة الخميس المذكور بدمشق .

وفى يوم الاثنين مستهل [شهر[١٠]] ربيع الأول حل السلطان بمنزلة برزة بالموكب السلطانى ، وولده الأمير صارم الدين إبراهيم حامل القبة على رأسه ، من قرب ميدان الحصى[١١] خارج دمشق من جهة مصر إلى المصطبة المستجدة بمنزلة برزة خارج دمشق من جهة حلب ، فكان يوماً مشهوداً ، مر [السلطان] من تحت القلعة ، ولم ينزلها ، بل مضى حتى أناخ ببرزة .

وفى ثالثه أفرج عن الأمير سودن القاضى من سجنه بقلعة دمشق ، وأركب فرساً بسرج ذهب وكنبوش ذهب .

---

(١) كذا فى نسختى ا ، ف ، وكذلك فى عقد الجمان العينى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٣٨) ، أما نسخة ب فجاء فيها الاسم « سلقسيز » .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت فى ا ، ف .

(٤) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « ودامو ا » .

(٥) فى نسختى ا ، ف « نفقة » ، وفى نسخة ب « نفقته » .

(٦) فى نسخة ب « بعسكر دمشق معه » .

(٧) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « أقبردى » .

(٨-٩) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .

(١٠) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ف ، ومثبت فى نسخة ب .

(١١) فى نسخ المخطوطة « الحصا » ، ويقع هذا الميدان قبل دمشق (ياقوت : معجم البلدان ، مادة دمشق) .

وفى ليلة الجمعة رابعه ، عمل السلطان المولد النبوى بالمصطبة ظاهر برزة ، وحضره(١) القضاة والأمراء والخاصكية والقراء ، فكانت من الليالى [المشهودة](٢) المذكورة . وأنعم على [السادة](٣) القراء بالخلع والمال :

وفى ثامنه توجه الخواجا زين الدين ولى تاجر(٤) الخاص إلى الأمير محمد ابن قرمان ، رسولا بكتاب السلطان :

وفى تاسعه قدم الأمير يشبك نائب طرابلس ، وقد نزل السلطان قريباً من حسيا :

وفى عاشره نزل السلطان حمص ، فقدم نائب طرابلس المذكور تقدمته :

وفيه قدم الأمير جارقطلو نائب حماة ؛ فأعيد من ساعته إليها لعمل المهم : وسار السلطان إلى حماة ، فقدم عليه بها الأمير حديثة بن سيف ، أمير آل فضل وقدم غنام بن زامل ، كبير عرب آل موسى ، فكانت بينهما مشاجرة بسبب قتل سالم بن طويب من آل أحمد ، فسكن السلطان ما بينهما . وعرضت عليه تقادم نائب طرابلس ، وأمير آل فضل ، وأمير آل موسى ، ونائب حمص : وقدم قصاد الأمير إبراهيم بن رمضان ، وقصاد أولاد ابن أوزر ، وهم يسألون [العفو](٥) ، فكان يوماً مشهوداً . ثم سار [السلطان] وخيم فى ليلة الثلاثاء سابع عشره بمنزلة تل السلطان . وبها من تقدم من العساكر فى الجاليش. وقد رسم لهم أن لايبرحوا منها حتى يقدم السلطان . فبات السلطان ، وأصبح يوم الثلاثاء وقد ضرب له صيوان(٦) على التل المذكور . وجلس فى أبهة(٧) ملكه :

(١) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « وحضر » .
(٢-٣) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب وحدها .
(٤) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « ناظر الخاص » .
(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت فى ا ، ف .
(٦) فى نسخة ب « صيواناً » .
(٧) كذا فى نسخة ا ، وفى نسختى ب ، ف « أهبة » .

ونودى فى العساكر أن تتقدم للعرض بعددها وأسلحتها ، فعرضت بين يديه .

وفيه ورد الخبر بوصول جميع التراكمين من الأوجقية وغيرهم .

وفى يوم الخميس تاسع عشره رحل السلطان إلى منزلة قنسرين[١] ، فقدم بها الأمير قُجقار القردمى نائب حلب بعسكرها . وقدم أيضاً الأمير طغريل ابن صقلسيز[٢] فى ألف وخمس مائة فارس .

وفى يوم الجمعة انتقل السلطان إلى منزلة الوُضَيْحى .

وفى يوم السبت حادى عشرينه ركب السلطان عند انشقاق الفجر ، وشرع فى صف الأطلاب وتعبئة العساكر بنفسه ، فانتشرت يميناً وشمالا إلى أن طبقت الأرض . ثم سار إلى حلب ، ومر من ظاهرها ، ودخل منها نائب الشام ، ونائب طرابلس ، ونائب حماة ، ونائب صفد ، وعدة من العربان والتركمان ، وخرجوا من الباب الآخر . ونزل السلطان بالمصطبة الظاهرية فى مخياته . وترقب عود الرسل المتوجهة[٣] إلى الأطراف ، فقدم فى ثانى عشرينه[٤] خليل ابن بلال نائب مدينة أياس ، وكان قد ولى نيابتها فى عاشر شوال سنة ست عشرة وثمانى مائة [ومعه][٥] مفاتيح قلعتها ، فخلع عليه .

---

(١) فى نسخ المخطوطة « قيسرين » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق٣ ورقة ٤٤١) ، وكذلك من إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨٢٠ هـ) ، وقنسرين بكسر أولها وفتح ثانيها وتشديده ، بلدة قرب حمص (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) فى نسخة ا « صقل سيز » ، وفى نسخة ب « سقلسيز » ، والصيغة المثبتة من نسخة ف .

(٣) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « المتوجه » .

(٤) فى نسخة ب « عشره » وهو تحريف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت فى ا ، ف .

وفى يوم الاثنين ثالث عشرينه جلس السلطان بالميدان ، وحضر نواب الشام وأمراء مصر ، ومن قدم[(١)] من التركمان والعربان والأكراد . وعين السلطان الأمير أقباى نائب الشام والأمير جارقطلو نائب حماة [وعسكر دمشق وحماة][(٢)] ومعهم خمس مائة ماش من التركمان الأوشرية والأينالية ، وفرقة من البوصجاوية وفرقة من عرب آل موسى ، للتوجه إلى ملطية — وإخراج حسين بن كباك منها — وإلى كختا وكركر[(٣)] . وخلع على داود بن أوزر[(٤)] ، وجماعته ، وسوغهم مالا جزيلا وأسلحة ، وأعادهم إلى بيوتهم بالعمق . وولى الأمير سيف الدين صاروجا مهمندار حلب نيابة أياس[(٥)] ، عوضاً عن خليل بن بلال . وقدم الجاليش بين يديه ، وفيه الأمير [الكبير[(٦)]] ألطنبغا القرمشى أتابك العساكر ، والأمير يشبك اليوسفى نائب طرابلس ، والأمير غرس الدين خليل الجشارى [التوريزى] نائب[(٧)] صفد ، فى عدة من أمراء مصر ، فساروا إلى العمق ، وركب السلطان إلى قلعة حلب ، وأقام بها . ثم رحل [السلطان[(٨)]] بكرة يوم الإثنين ثانى شهر ربيع الآخر إلى جهة العمق على درب الأثارب ، فقدم بالمنزلة المذكورة قصاد الأمير ناصر الدين محمد بن قرمان ، وفيهم القاضى مصلح

---

(١) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « وحضر » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت فى ا ، ف .

(٣) كختا وكركر ، قلعتان متقاربتان على جانب الفرات الغربى ، فى طرف الحد الشمالى ، (أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٢٦٣ ، ٢٦٥) .

(٤) فى نسخة ب « أوزور » .

(٥) كذا جاءت العبارة فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « وولى الأمير سيف الدين صاروجا مهمندارية حلب نيابة عن أياس » ، وبجوار العبارة السابقة كتب الناسخ لفظ « كذا » مما يشير إلى تشككه فى صياغتها .

(٦-٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٨) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .

الدين مرتيل – قاضى عسكره – بهدية، وكتاب يتضمن أنه ضرب السكة المؤيدية ، ودعا للسلطان فى الخطبة . وبعث من جملة الهدية طبقاً فيه دراهم بالصكة المؤيدية . فعنف السلطان رسوله ووبخه ، وعدد له خطأ مرسله فى تقصيره فى الخدمة ، لما وصل السلطان والعسكر إلى قيسارية ، ومنها إهماله القبض على كزل ومن معه من المتسحبين ، ومنها عدم تجهيزه مفاتيح طرسوس ، لما استولى عليها . فاعتذر مصلح الدين ، وسأل الصفح . فقال السلطان له: « إنما سرت وتكلفت هذه الكلفة العظيمة لأجل طرسوس لاغير ». ثم فرق الدراهم وغيرها على الحاضرين . و أمر مصلح الدين ، فجلس وآنسه وقدم كتاب الأمير سلمان بن أبى يزيد بن عثمان[(١)] ، صاحب برصا . ثم قدم الأمير صارم الدين إبراهيم بن رمضان ، وابن عمه حمزة بن أحمد ابن رمضان ، وسائر أمراء التركمان الأوجقية ، فى جمع كبير ، ومعهم أم إبراهيم المذكور ، وأولاده الصغار فى خمسمائةمن أمرائه وأقاربه وألزامه . فقام السلطان لها ، وخلع على إبراهيم وعلى أخيه ، وأركبهما بالسروج الذهب والكنابيش الذهب .

وفى يوم السبت سابعه عمل السلطان الموكب بالعمق ، وحلف التركمان على الطاعة ، وأنفق فيهم ، وخلع عليهم نحواً من مائتى خلعة . وألبس إبراهيم ابن رمضان الكلوتة ، وأنعم عليه ، وعلى جماعته ، فقبلوا الأرض بأجمعهم ، وضجوا بالدعاء . فكان وقتاً عظيما . ثم تقرر الحال على أن الأمير قجقار نائب حلب يتوجه بمن معه إلى مدينة طرسوس . ويسير السلطان على جهة مرعش إلى الأبلستين . ويتوجه مصلح الدين إلى ابن قرمان بجوابه ، ويعود فى مستهل

(١) كذا فى نسخ المخطوطة وهو الأمير سليمان بن بايزيد العثمانى ، انظر معجم الأنساب لزامباور (ج ٢ ص ٢٣٩).

جمادى الأولى بتسليم طرسوس ، فإن لم يحضر مشى السلطان إلى بلاد ابن قرمان. فسار مصلح الدين صحبة نائب حلب إلى طرسوس ، وسار السلطان يريد الأبلستين : فنزل النهر الأبيض فى حادى عشره . وقدم كتاب نائب حلب انه لما نزل بغراص قدم إليه خليفة الأرمن بسيس — المسمى كريكون — وأكابر الأرمن ، وعلى يدهم مفاتيح قلعتى سيس وناورزا(١) ، وأنه جهزهم، فحضروا بالمفاتيح . فولى السلطان نيابة القلعة الشيخ أحمد أحد أمراء العشرات بحلب . وخلع [عليه و(٢)] على الأرمن ، وأعادهم إلى القلعة المذكورة .

وفى ثانى عشره نزل السلطان بمنزلة كوتيك، فقدم كتاب نائب الشام بأن حسين بن كبك أحرق ملطية فى خامس [شهر(٣)] ربيع الآخر ، فشاهد أسواقها ودار السعادة بها قد عمهم الحريق ، وأنه لم يتأخر بها إلا الضعيف والعاجز ، وأن فلاحى بلادها نزحوا بأجمعهم ، وأن ابن كبك قد نزل عند كوركى ، فإنه سار من ملطيه فى إثره ، فندب عند ذلك السلطان — وهو بكونيك — ولده الأمير صارم الدين إبراهيم للمسير ، ووجهه فى يوم الأحد ثالث عشره ، ومعه الأمير جقمق الدوادار ، وجماعة من الأمراء ، لكبس الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر ، فساروا مجدين ، وأصبحوا بالأبلستين ، وقد فر ابن دلغادر منها ، وأخلى(٤) البلاد من سكانها ، فجدوا فى السير ليلا ونهاراً ، إلى أن نزلوا بمكان يقال له كل دلى فى يوم الثلاثاء خامس عشره ، فأوقعوا بمن هناك من التركمان ، وأخذوا بيوتهم ،

---

(١) ناورزا : أكد أبو الفدا أنه الاسم المحرف لقلعة عين زربة ، وهى تقع إلى الجنوب الغربى من سيس ، بينهما أربعة وعشرون ميلا (أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٢٥٠ — ٢٥١) .

(٢—٣) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .

(٤) فى نسخة ب « وأخلا » .

وأحرقوها . ومضوا إلى خان السلطان [فأوقعوا(١)] بمن هناك أيضاً ، وأحرقوا بيوتهم ، وأخذوا من الدواب شيئاً كثيراً . وصاروا إلى موضع يقـال له صاروش(٢) ، فحرقوا بيوت من فيه من التركمان ، وأخذوا ما عندهم ، وباتوا هناك . وتوجهوا بكرة يوم الأربعاء سادس عشره ، فأدركوا محمد بن دلغادر وهو سائر بأثقاله وحريمه ، فتبعوه ، وأخذوا أثقاله ، وأثاثه ، وجميع ما كان معه : وخاص على جرائد الخيل ووقع فى قبضتهم عدة من أصحابه ، ثم عادوا إلى السلطان بالغنائم ، ومن جملتها مائة بُسرك(٣) — يعنى بختى — كالأفيلة ، وخمس مائة جمل من اللوكات — جمال الأثقال — ومائتى فرس . وأما ما أخذ من الأقمشه الحرير والفرو والأوانى ، ما بين فضيات وغيرها ، فشىء لايكاد ينحصر :

وما زال السلطان يتنقل فى مراعى الأبلستين ، فقدم الأمير أقباى نائب الشام ، بعد أن سار(٤) فى إثر حسين بن كبك إلى أن بلغه أنه دخل بلاد الروم . وبعد أن قرر أمر ملطية بعود أهلها إليها ، وبعد أن جهز الأمير جارقطلو نائب حماة ، ومعه عدة من الأمراء ، ونائب البيرة ، ونائب قلعة الروم ، ونائب عين تاب ، ونائب كختا وكركر [إلى جهة كختا وكركر(٥)] فنازلوا القلعتين

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت فى ا ، ف .

(٢) كذا فى نسخ المخطوطة الثلاث ، وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن « صاروس » بالسين ، (ج ٦ ص ٣٦٦ — طبعة كاليفورنيا) .

(٣) يبدو أن البسرك هو البختى الصغير السن من الجمال ، وقد ذكر العينى « ومن جملة ما نهب له مائة بختى ، كل واحد مثل الفيل » (عقد الجمان ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٤٣) ، وذكر أبو المحاسن « من جملتها مائة جمل بختى » (النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٣٦٦ — طبعة كاليفورنيا) ، وربما اشتق اللفظ من البسر ، وهو الغض من كل شىء (لسان العرب) .

(٤) فى نسخة ف « سافر » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وقد أحرق نائب كختا [أسواقها وتحصن بقلعتها ، فبعث السلطان إليهم نجدة فيها ألف ومائتى ماش وعدة من آلات[1]] الحصار . وقدم كتاب محمد بن دلغادر و [هو[2]] يسأل العفو ، وأنه يسلم[3] قلعة درندة ، فأجيب إلى ذلك . وكان الأمير قجقار نائب حلب لما توجه إلى طرسوس ، قدم بين يديه إليها الأمير شاهين الأيدكارى متولى نيابة السلطنة بها ، وقد بعث ابن قرمان نجدة إلى نائبه بطرسوس الأمير مقبل . فلما بلغ مقبل مسير[4] عساكر[5] السلطان إليه ، رحل من طرسوس [وبعث إلى شاهين الأيدكارى يخبره برحيله ، فدخل شاهين طرسوس[6]] ، وقد امتنع مقبل[7] بقلعتها ، فنزل الأمير قجقار والأمير شاهين عليها ، وكتب إلى السلطان بذلك ، فورد كتابه فى سادس عشرينه إلى الأبلستين ، فدقت البشائر لذلك . وبعث السلطان الأمير سيف الدين أينال الأزعرى[8] — أحد مقدمى الألوف بديار مصر — إلى درندة ليحمل من معاملتها الميرة ، فأحضر شيئاً كثيراً من العلوفات ونحوها ، بحيث أبيعت العليقة الشعير بنصف درهم ، بمعاملة درندة ؛

واستمر الأمير قجقار والأمير شاهين على حصار قلعة طرسوس ، إلى أن أخذت بالأمان فى يوم الجمعة ثامن عشره . وأخذ مقبل ومن معه وسجنوا .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .

(٣) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « تسلم » .

(٤) فى نسخة ا « سير » .

(٥) فى نسخة ب « عسكر » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٧) فى نسخة ب « وقد امتنع الأمير بقلعتها » .

(٨) هو الأمير سيف الدين أينال بن عبد الله الأزعرى الشيخى ، انظر ترجمته فى المنهل الصافى لأبى المحاسن .

وكتب بذلك إلى السلطان، فقدم الكتاب فى عشية [يوم][1] الأحد سابع عشرينه فانتقل السلطان إلى منزلة سلطان قرشى. فقدم قاصد الأمير على باك بن دلغادر بهديته وكتابه. وقدم كتاب الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر مع ولده، وصحبته كواهى، ومفاتيح قلعة درندة. فأضاف السلطان نيابة الأبلستين إلى على [باك][2] بن دلغادر مع ما بيده من نيابة مرعش، وجهز له التشريف.

ثم ركب السلطان فى ثامن[3] عشرينه ليرى درندة. وسار على جرائد الخيل ونازلها، وبات عليها، وأصبح، فرتب الأمير أقباى نائب الشام فى إقامته عليها. واستدعى من المخيات بالزردخاناه والعتالين والنقابين والصناع، وألزمهم بأخذها، وعادوا إلى المخيم. فوصل فى تلك الليلة مفاتيح قلعة خندروس، من مضافات درندة. وقدم الخبر باستقرار على باك بن دلغادر فى الأباستين على يد ولده حمزة، ومعه هدية. وقدم الخبر بأن الأمير أسنبك بن أينال واقع عسكر [الأمير][4] ناصر الدين محمد بن دلغادر، وأخذ [منهم][5] جميع ما معهم، وأنه قطعت يد ولده الكبير فى الوقعة. فسر السلطان بذلك، وركب إلى درندة وبات على سطح العقبة المطلة عليها. فلما أصبح، ركب بعساكره، وعليهم السلاح. ونزل بمخياته[6] على القلعة، وهى [فى][7] شدة [من][8] قوة الحصار. فلما رأى من فيها السلطان قد نزل عليهم طلبوا الأمان [فأمنهم][9].

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ف.
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.
(٣) فى نسخة ب « فى ثانى عشرينه » وهو تحريف، انظر الدرر الكامنة لابن حجر (حوادث سنة ٨٢٠ هـ).
(٤-٥) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب.
(٦) فى نسخة ب « فى مخياته ».
(٧-٩) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

ونزلوا بكرة[(١)] الجمعة سلخه ، وفيهم داود بن الأمير ناصر الدين محمد ابن قرمان ، فألبسه السلطان تشريفاً ، وأركبه فرساً بقماش ذهب ، وخلع على جماعته . واستولى [السلطان] على القلعة ، وكتب بالبشارة إلى البلاد . وخلع على الأمير ألطنبغا الحكمى أحد رءوس النوب ، واستقر فى نيابة درندة ، وأنعم عليه بأربعة آلاف دينار ، سوى السلاح . وخلع على الأمير منكلى بغا الأرغون شاوى[(٢)] — أحد الأمراء الطبلخاناة بالديار المصرية[(٣)] — واستقر [(٤) به] فى نيابة ملطية ودوركى ، وأنعم عليه بخمسة آلاف دينار . وصعد [السلطان] من الغد إلى قلعة درندة ، وأحاط بها علماً . ثم رحل ، فورد كتاب ناصرالدين محمد بن شهرى يتضمن أنه جهز فى يوم الأربعاء سابع جمادى الأولى عشرة أنفس ، ليسرقوا قلعة كرت برت من أصحاب محمد بن دلغادر ، وأردفهم بعسكر ، فقاتلوا من بالقلعة فى يوم الخميس غده ، حتى غلبوهم ، وأخذوا القلعة . وجهز من أهلها أحد عشر رجلا ، فصلبوا على قلعة درندة .

ولما قضى السلطان الغرض من أمر درندة وطرسوس وأياس ، وجعل أمر الأبلستين إلى على [باك[(٥)]] بن دلغادر ، وأمر مرعش إلى ولده حمزة ، ارتحل بالعسكر ونزل على النهر من غربى الأبلستين بنحو مرحلة ، ليتوطد له أمر ملطية ونائب درندة ، وتكمل رجوع أهل البلدين إليهما . فأقام أربعة أيام ، ثم عاد ونزل الأبلستين ، يريد بهسنى وكختا وكركر . وأعاد من هناك

(١) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « فى ليلة الجمعة » .

(٢) كذا فى نسختى ا ، ف ، وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٣٦٨ ، طبعة كاليفورنيا) ، وفى عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٤٣) ، أما فى نسخة ب من المخطوطة ، فقد جاء الاسم « الأرغون شادى » .

(٣) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « بمصر » .

(٤-٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

حمزة بن على باك بن دلغادر إلى أبيه. وجهز دنكز[(١)] رسول قرا يوسف وصحبته رسول على يده جوابه[(٢)] وهدية. وكان قد سار الأمير أقباى نائب الشام إلى بهسنى ورحل السلطان فى إثره، فقدم الخبر من الأمير أقباى [نائب الشام][(٣)] بأنه كتب إلى الأمير طغرق بن داود بن إبراهيم بن دلغادر، المقيم بقلعة بهسنى يرغبه فى الطاعة، ويدعوه إلى الحضور. فاعتذر عن حضوره بخوفه[(٤)] على نفسه، فما زال به حتى سلم القلعة، وحضر إليه.

فلما كان فى سادس عشرين جمادى الآخرة، قدم الأمير أقباى، ومعه الأمير طغرق — وقد قارب السلطان فى مسيره حصن منصور — فخلع على طغرق ومن معه، وأنعم عليهم[(٥)] بالمال والكساوى، وأنزل بخام ضرب له. ونزل السلطان بحصن منصور. فقدم الخبر بنزول الأمير قجقار نائب حلب على كركر وكختا. [وقدم أيضا قاصد قرا يلك بهدية، فخلع عليه. وقدم رسول الملك العادل سليمان صاحب حصن كيفا بهدية. فلما كان الغد رحل السلطان ونزل شمالى حصن منصور، قريباً من كركر وكختا. وأردف نائب حلب بالأمير جارقطلو نائب حماة، وجماعة من أمراء مصر والشام. وبعث يشبك اليوسفى[(٦)]] نائب طرابلس لمنازلة كختا[(٧)]].

(١) كذا فى نسخ المخطوطة الثلاث، وفى عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٤٣) جاء اسم الرسول «ذكر الله». أما ابن حجر، فذكر الاسم فى صورة «دكز» (إنباء الغمر، حوادث سنة ٨٢٠ هـ).

(٢) فى نسخة ب «جواب».

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب، وساقط من ا، ف.

(٤) فى نسخة ب «لخوفه».

(٥) فى نسخة ب «عليه».

(٦) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٣٦٩، طبعة كاليفورنيا).

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

وفيه خلع على الأمير منكلى خجا السيفى أرغون شاه بنيابة قلعة الروم، عوضاً عن الأمير أبى بكر بن بهادر البابيرى الجعبرى. وخلع على الأمير كمشبغا الركنى رأس نوبة جمال الدين الاستادار — كان — بنيابة بهسنى، عوضاً عن الأمير طَغَرْق بن دلغادر . وقدم جواب قرا يوسف [صحبة القاضى حميد الدين قاضى عسكره، وكتاب محمد شاه بن قرا يوسف][1] وكتاب بير عمر حاكم أرزنكان وهدية جليلة من قرا يوسف . فأنزل حميد الدين وأجرى عليه ما يليق به.

ثم رحل السلطان ونازل كختا، وحصر قلعتها . وقد نزح أهل كختا ومعامليها[2] عنها، فنصب للرمى على القلعة مدفعاً زنة حجره ستمائة رطل بالمصرى، وعدة مدافع دون ذلك . فبينما هو فى حصارها، إذ ورد الخبر بقرب قرا يوسف وأنه يقصد [قرا يلك][3] . فبادر قرايلك وجهز إبنه الأمير حمزة العشارى صحبة نائبه [الأمير][4] شمس [الدين][5] أمير زه بهدية، من خيل وشعير، ويسأل الاعتناء به . فأكرم السلطان والده ونائبه، وأنزلها .

وقدم أيضاً قاصد طور على نائب الرها، وقاصد الأمير ناصر الدين محمد ابن شهرى نائب دوركى، وقاصد بير عمر حاكم أرزنكان، بكتابه أنه مشى يريد قرا يلك ومعه عشرون ألف فارس لأخذه . وقدم [أيضاً][6] قاصد الأمير محمد بن دولات شاه الحاكم بأكل من ديار بكر، ومعه مفاتيح قلعتها،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٢) فى نسخة ب « معاملتها » .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسختى ا، ف، ومثبت فى ب .
(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب، ومثبت فى ا، ف .
(٦) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

فأعيدت إليسه المفاتيح ، ومعها تشريف أطلسين . فلما اشتد الحصار على قلعة كختا ، وفرغ النقابون من النقب ، ولم يبق إلا إلقاء النار فيها ، طلب قرقُماس شمس الدين أمير زاه(١) فبعثه السلطان إليه ، فجرت أمور آلت إلى أنه بعث ولده رهناً ، وأنه [بعد(٢)] رحيل السلطان عنه ينزل ، فرحل السلطان إلى جهة كركر : وأقام [الأمير جقمق(٣)] على كختا وسارت الأثقال إلى عين تاب ، فنازل السلطان قلعة كركر ، ونصب عليها منجنيقاً يرمى بحجر زنته ما بين الستين والسبعين رطلا بالدمشقى ، وذلك فى يوم الجمعة تاسع عشرينه .

شهر رجب ؛ أوله السبت :

فيه قدم الخبر من الأمير جقمق بنزول الأمير قرقماس من قلعة كختا ، ومعه حريمه ، فتسلمها نواب السلطان ، وأنه توجه ومعه قرقماس إلى حلب ؛ وقدم [الخبر(٤)] من الأمير منكلى بغا نائب ملطية بأن طائفة من عسكر قرا يوسف نزلوا تحت قلعة منشار(٥) ، ونهبوا بيوت الأكراد . وعدى الفرات(٦) منها نحو ثلثمائة فارس . وأنه ركب عليهم وكسرهم ، وقتل منهم نحو العشرين ، وغرق بالفرات(٧) نحو ذلك ، وأسر اثنى عشر نفراً ، وأنهم ساروا إلى خرت برت(٨) .

وفيه خلع السلطان على الأمير شاهين الحاجب بصفد ، واستقر به فى نيابة كركر ، وعلى الأمير كزل بغا — أحد أمراء حماة — بنيابة كختا ، فمضى كزل

(١) كذا فى نسخ المخطوطة ، وقد كتبها المقريزى من قبل « أمير زه » .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) ذكر ياقوت أن منشار حصن قريب من الفرات (معجم البلدان) .

(٦-٧) فى نسخ المخطوطة « الفراة » .

(٨) فى نسخة ب « خرت وبرت » .

بغا وتسلم كختا [وقلعتها . ورحل السلطان](١) بكرة يوم الثلاثاء رابعه ، وقد عاوده ألم رجله الذى يعتريه فى كل سنة ، فركب المحفـــة عجزاً عن ركوب الفرس ، وقصد حلب ، ثم ركب الفرات فى الزوارق من تجاه بلدة(٢) يقال لها كيلك(٣) وصحبته خاصته . ونزل قلعة الروم عشية الخميس سادسه ، وبات بها ونزل من الغد(٤) بالميدان ، بعدما رتب أحوال القلعة ، وأنعم على نائبها بخمس مائة دينار ، وعلى بحريتها بنفقة . فقدم الخبر فى يوم الجمعة سابعه من الأمير قجقار نائب حلب بهزيمة قرا يلك من قرا يوسف ، وأن من معه من العسكر المقيم على كركر خافوا ،وعزموا على الرحيـــل ،وبينما كتابه يُقرأ ، إذ قدم كتاب الأمير أقباى نائب الشام ، بأن الأمير قجقار رحل عن كركر بمن معه ، من غير أن يعلمه،وأنه عزم على محاصرتها ،فكتب إليه بأن يستمر على حصارها .

وفى بكرة يوم السبت ثامنه انحدر السلطان على الفرات إلى البيرة ، فدخلها(٥) من آخره ، وصعد قلعتها ، وقرر أمورها . فقدم الخبر من الغد بقرب قرا يوسف ، وأن الأمير أقباى نائب الشام صالح خليل نائب كركر ، ورحـــل بمن معه . فحنق السلطان من ذلك ،واشتد غضبه على الأمير قجقار نائب حلب. ثم رحل [السلطان] من البيرة يريد [حلب](٦) فدخلها بكرة [يوم](٧) الخميس

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) فى نسختى ب ، ف « بلد » ، والصيغة المثبتة من ا .

(٣) يفهم من المتن أن كيلك بلدة على الفرات قرب قلعة الروم ، انظر (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٣٧١ – طبعة كاليفورنيا) .

(٤) فى نسخة ب « بالغد » .

(٥) فى نسخة ف « فدخل » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٧) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .

ثالث عشره ، بأبهة الملك ، وقد تلقاه أهل حلب ، وفرحوا بمقدمه(١) لكثرة الإرجاف بقدوم قرا يوسف ، فاطمأنوا . وصعد القلعة ، ونادى بالأمان ، وفرق فى الفقهاء والفقراء مالاجزيلا(٢) . وأمر ببناء [القصر(٣)] الذى كان الأمير جكم شرع [فى عمارته(٤)] .

وفى سابع عشره قدم أقباى نائب الشام، وقجقار نائب حلب، وجارقطلو نائب حماة، فأغلظ السلطان على الأمير قجقا ووبخه ، فأجابه بدلة ، ولم يراع الأدب، فقبض عليه وحبسه بالقلعة . ثم أفرج عنه من يومه بشفاعة الأمراء، وبعثه إلى دمشق بطالا . واستقر بالأمير [يشبك اليوسفى–نائب طرابلس – فى نيابة حلب، وخلع عليه . واستقر بالأمير(٥)] بردبك رأس نوبة فى نيابة طرابلس .

وفى يوم الخميس عشرينه ركب السلطان إلى خارج حلب وعاد إلى دار العدل فى موكب عظيم . وحضر الأمير حديثة أمير العرب ، وحميد الدين رسول [قاصد(٦)] قرا يوسف ، وخلع عليه ، وأنعم له بمال ، وأعاده . وخلع على الأمير ططر ، واستقر [به(٧)] رأس نوبة كبيراً ، عوضاً عن بردبك نائب طرابلس . واستقر بالأمير نكباى فى نيابة حماة ، عوضاً عن جارقطلو . واستقر بجارقطلو فى نيابة صفد ، عوضاً عن الأمير غرس الدين خليل

(١) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « بمقدمهم » .

(٢) فى نسخة ب « ماجزيلا » وهو تحريف فى النسخ .

(٣–٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥–٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

التوريزى الجشارى (١) . واستقر خليل فى الحجوبية الكبرى بطرابلس . وخلع على الجميع ، فاستعفى خليل من حجوبية طرابلس ، فأعفى . وخلع على الأمير سودن قرا سقل حاجب الحجاب بديار مصر ،واستقر فى الحجوبية بطرابلس. واستقر بالأمير شاهين الأرغون شاوى فى نيابة قلعة حلب عوضاً عن الأمير ألطنبغا المرقبى ، بحكم انتقاله فى جملة مقدمى الألوف ، على إقطاع الأمير أقبردى المنقار (٢) .

وفى رابع عشرينه رسم للنواب بالتوجه إلى محل كفالاتهم ، وخلع عليهم خلع السفر .

[وفى خامس عشرينه قبض على الأمير طغرول بن صقل سيز وابن عمه طر على وسجنا بقلعة حلب (٣)] . واستقر الأمير ناصر الدين محمد بن التركمانى فى نيابة شيزر ، عوضاً عن طغرول المذكور . واستقر الأمير مبارك شاه فى نيابة الرحبة ، عوضاً عن عمر بن شهرى .

وفى سادس عشرينه كملت عمارة القصر بقلعة حلب، وجلس فيه السلطان واستدعى مقبل القرمانى ورفاقه ، وضربه ضرباً مبرحاً ، ثم صلب هوومن معه .

وفيه قدم الخبر من القاهرة بوفاء النيل .وقدم رسول سليمان صاحب حصن كيفا وكتابه ، يسأل انتسابه إلى السلطان ، و [أن (٤)] ينعم عليه بتقليد با [ستقراره وا (٥)] بستمرار واحداً من نواب السلطنة . وطلب تشريفاً على

(١) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « الجشارى التوريزى » ، انظر النجوم الزاهرة ، لأبى المحاسن (ج ٦ ق ٣ ص ٣٧٢ -طبعة كاليفورنيا)، والضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ٢٠٦) .

(٢) فى نسخة ب « آق بردى » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤-٥) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .

على عادة النواب ، [فأجيب إلى ذلك](١) ، وخلع على قاصديه وعين له حجرة بقماش ذهب ، وتعبية ثياب .

شهر شعبان ، أوله الإثنين .

فيه عمل السلطان الخدمة بالقصر الجديد من قلعة حلب ، وأصلح بين الأمير حديثة أمير آل فضل وبين غنام بن زامل ، وحلفهما على الطاعة ، وأن لايتضارا . واستقر بالأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر فى نيابة الأبلستين على عادته ، وجهز له نفقة وسيفاً [وسلاحاً](٢) وجمالا وخيولا .

وفيه قدم قاصد كردى باك ، ومعه الأمير سودن اليوسفى ، أحدالمتسحبين من وقعة(٣) قانباى ، وقد قبض عليه ، فسمر تحت قلعة حلب(٤) من الغد ، ثم وسط .

وانتهت زيادة النيل فى يومه — وهو سادس عشر توت — إلى عشرأصابع من عشرين ذراعاً .

وفى يوم الجمعة خامسه ، خطب القاضى ناصر الدين محمد بن البــارزى الحموى — كاتب السر — خطبة الجمعة ، وصلى بالسلطان فى القصر المستجد بقلعة حلب .

وفى يوم السبت سادسه أمسك بالقاهرة نصرانى وقد خلا بامرأة مسلمة ، فاعترفا بالزنا ، فرجما خارج باب الشعرية(٥) ظاهرالقاهرة عنــد قنطرة الحاجب ، وأحرق العامة النصرانى ودفنت المرأة ، فكان يوماً عظيما .

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٣) فى نسخة ب « بوقعة » .
(٤) فى نسخة ب « القلعة » ، والصيغة المثبتة من ا ، ف .
(٥) باب الشعرية ، أحد أبواب القاهرة ، وهو ينسب إلى طائفة من البربر يقال لهم بنو الشعرية ، (المقريزى : المواعظ ، ج ١ ص ٣٨٣) .

وفى ثامنه قدم على السلطان [بحلب](١) كتاب الأمير سليمان بن عثمان، بأنه قبض على محمد بن قرمان(٢) وعلى ولده مصطفى بعد محاصرته بقونيا ، وأنه استولى عليها؛ وعلى غالب بلاد ابن قرمان؛ قيسارية وغيرها .

[وفيه خلع على تمراز بحجوبية حلب؛ عوضاً عن أقبلاط الدمرداشى(٣)] .

وفيه اجتمع عدة من فقهاء القاهرة عند الأمير فخر الدين عبد الغنى ابن أبى الفرج الاستادار ، فى أمر نصرانى ادعى عليه بما يوجب إراقة دمه ، فتشطرت البينة عليه ، ولم يكمل النصاب ، فحكم قاضى القضاة(٤) جمال الدين عبد الله بن مقداد الأقفهسى المالكى بتعزيره . فعندما جرد ليضرب أسلم، فأنعم عليه ؛ وترك لحاله . وتجاروا(٥) ما فيه النصارى من كبر عمائمهم؛ ولبسهم الفرجيات والجبب بالأكمام الطويلة الواسعة ، كهيئة قضاة الإسلام، فنودى بمنعهم من ذلك ؛ ومن ركوبهم(٦) الحمر الفرة ، ومن استخدامهم المسلمين ، وأن يلتزموا الصغار ، ولا يلبسوا إلا عمامة من خمسة أذرع فما دونها .

وفى يوم الخميس حادى عشره قدم الأمير يشباك — أحد دوادارية السلطان — إلى القاهرة ، وقد استقر أمير ركب الحاج(٧) :

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ب « محمد بن رمضان » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من ا ، ف ، انظر أيضاً إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨٢٠ هـ) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، ومثبت فى ا ، ب .

(٤) فى نسخة ب « القاضى » .

(٥) جاراه مجاراة وجراء ، أى جرى معه ، وجاراه فى الحديث وتجاروا فيه (لسان العرب) .

(٦) كذا فى نسخة ا ، وفى نسختى ب ، ف « ركوب » .

(٧) كذا فى ب ، وفى نسختى ا ، ف « الحجاج » .

وفيه عزل السلطان تمراز عن حجوبية حلب ، واستقر عوضه بالأمـــير عمر سبط ابن شهرى : وخلع عليه وعلى عمر شاه بن بهادر البابيرى بنيابة جعبر ، عوضاً عن خليل ابن شهرى .

وفى يوم الاثنين خامس عشره جمع الناس بالجامع الأزهر [من القاهرة][1] وبالجامع المؤيدى بجوار باب زويلة ، وقرأ عليهم القاضى الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر بالجامع الأزهر كتاب السلطان بأنه وصل إلى الأبلستين وملك كختا وسيس والمصيصة وأذنة وغير ذلك ، وأن قرا يوسف حاكم توريز وبغداد بعث [إليه][2] بهدية ، وقد قرب ما بينهما ، وأن السلطان عاد إلى حلب ، وسطرها فى تاسع عشر رجب . وقرئ ذلك بالجامع المؤيدى ، فكثر كلام الناس واختلف على قدر أغراضهم .

وفى سابع عشره قدم الخبر على السلطان بحلب من الأمـــير فخر الدين عثمان بن طور على قـــرا يلك ، ومن الأمير ألطنبغا نائب البـــيرة ، ومن نائب قلعة الروم ، ومن نائب كختا ، ونائب ملطيـــة ، بأن الصلح وقـــع بين قرا يوسف وقرا يلك ، على أن قرا يوسف تسلم قلعة صور[3] ، وعوض قرا يلك عنها ألف ألف درهم بمعاملتهم ، ومائة فرس ومائة جمل بسارك[4] . ثم رحل فى رابع شهر شعبان عنه إلى جهة توريز . فلما تحقق أهل حلب رحيل قرا يوسف ، وعوده إلى بلاده اطمأنوا ، بعدما كانوا قد تهيئوا للرحيـــل عن حلب .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت فى ا ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٣) يبدو أن المقصود قلعة الصور بالفتح ثم السكون ، وهى قلعة حصينة على رأس جبل قرب ماردين بين الجبال ، انظر (ياقوت : معجم البلدان) .

(٤) جمع بسرك ، وقد سبق شرحه .

وأصبح السلطان بكرة يوم الخميس ثامن عشره، راحلا عن حلب إلى جهة مصر، فنزل عين مباركة[(١)].

وفيه [أسلم الأسعد النصرانى] [(٢)] خازناً، وكان كاتب الأمير فخر الدين [عبد الغنى ابن أبى الفرج] [(٣)] الاستادار، وذلك بعدما حفظ جزءاً من القرآن الكريم، وشدا طرفاً من النحو، فتسمى [بعد] [(٤)] إسلامه بمحب الدين[محمد][(٥)].

وفى عشرينه استقل السلطان بالمسير من عين مباركة، ونزل قنسرين[(٦)]، وأعاد منها الأمير يشبك نائب حلب إليها، بعدما خلع عليه. ثم سار ونزل حماة بكرة الأربعاء رابع عشرينه. ورحل عنها من الغد، ونزل حمص: ورحل عنها عشية الجمعة سادس عشرينه.

شهر رمضان [المعظم] [(٧)]، أوله الثلاثاء.

فى بكرة يوم الخميس ثالثه دخل السلطان دمشق، ونزل بقلعتها. وكان يوماً مشهوداً. ونودى فى الناس بالأمان [والاطمئنان] [(٨)].

---

(١) عين مباركة، موضع به عين ماء قرب حلب، يجرى منه الماء فى قناة إلى قنسرين، انظر (ابن العديم: زبدة الحلب فى تاريخ حلب، ج ١ ص ١٩).

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسختى ا، ف، ومثبت فى ب، وعن ترجمة الأمير فخر الدين الاستادار، انظر المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٣ ورقة ٦٦٩ وما بعدها).

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب، وفى نسخة ف «بعد ذلك»، والصيغة المثبتة من نسخة ا.

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٦) فى نسخ المخطوطة قيسرين، والصيغة المثبتة هى الصحيحة، انظر أيضاً النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ق ٢ ص ٢٧٣ — طبعة كاليفورنيا).

(٧-٨) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب.

وفى [سابعه][١] قبض على الأمير أقباى نائب الشام ، وقيد وسجن بقلعة دمشق . وسبب ذلك أن السلطان اشتراه صغيراً بألفى درهم ، ورباه، ثم عمله خازندارا . ثم نقله فى أيام سلطنته إلى أن صار من الأمراء، وولى دواداراً كبيراً . ثم ولاه نيابة حلب، وهو مجبول على طبيعة[٢] الكبر ، تحدث نفسه – كلما انتهى إلى غاية – بأعلى[٣] منها . فأوى جماعة من مماليك قانباى[٤] بعد قتله ، وعدة من العصاة . فأشيع عنه الخروج عن الطاعة . فلما بلغه ذلك ، بادر إلى التوجه إلى القاهرة ، وقدم على السلطان بغتة ، كما ذكر فيما سبق . فتنكر السلطان له وأسرها فى نفسه ، وولاه نيابة الشام . وكان الجاليشى قد نصب ، وفرقت نفقات السفر ، فظن أن يصل قبل ذلك ، فيثنى عزم السلطان عن السفر بعده ، كما شرح . فوشى به دواداره ، الأمير شاهين الأرغون شاوى إلى السلطان ، فى جماعة من أمراء دمشق . [وقد ذكروا للسلطان[٥]] إنه يسير إذا مرض السلطان ، أو عاوده ألم رجله ، وأنه استخدم جماعة من أعداء الدولة وأن حركاته كلها تدل على أنه يطلب فوق ما هو فيه ، وأنه يعانى غير ما تعانيه النواب ، وأنه يكثر سماطه وجنايبه وهجنه إذا ركب فى الموكب ، ونحو ذلك، إلى أن كان يوم[٦] تاريخه ، التفت السلطان إليه بحضرة الأمراء ، وسأله عن المماليك المستخدمين عنده، وعدد له من استجده[٧] من العصاة الذين كانوا مع قانباى وغيره ، وأنكر عليه تركه[٨] إمساك جماعة رسم له بمسكهم ، وكونه قدم

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٢) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « طبعه » .
(٣) فى نسخ المخطوطة « بأعلا » .
(٤) فى نسخة ب « قانى باى » .
(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ف ، ومثبت فى ب .
(٦) فى نسخة ب « إلى أن كان فى يوم تاريخه » .
(٧) فى نسخة ب « استجد له » .
(٨) فى نسخة ب « ترك » .

إلى مصر بغتة ، وأشياء من هذا الجنس، وقبض عليه. ثم أشار إلى الأمير تنبك ميق أمير أخور [كبير][1] باستقراره فى نيابة الشام ، فامتنع من ذلك ساعة طويلة، ثم أذعن ،ولبس التشريف ، وقبل الأرض على العادة .

وفيه استدعى [السلطان][2] الأمير قجقار القردمى نائب حلب — كان — وأنعم عليه بإمرة الأمير تنبك ميق .

وفيه أفرج عن الأمير ألطنبغا العثمانى نائب الشام — كان — ورسم بتوجهه إلى القدس بطالا .

وفيه قبض على جماعة من المماليك :

وفيه [خلع][3] على عز الدين عبد العزيز المقدسى[4] ،واستقر فى قضاء الحنابلة بدمشق ، عوضاً عن شمس الدين محمد بن عبادة ، بحكم وفاته .

وفى يوم الاثنين رابع عشره سار [السلطان][5] من دمشق يريد مصر ، ونزل على قبة يلبغا . ثم استقل بالمسير ، وأعاد الأمير تنباك [ميق][6] إلى دمشق بعدما خلع عليه .

وفى ثامن عشره سار الشريف بركات بن حسن بن عجلان من القاهرة، عائداً إلى مكة ، فى تجمل زائد . وقد التزم عنه وعن أبيه الأمير فخر الدين بمال للسلطان .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ف ، ومثبت فى ب .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ا .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٤) فى نسخة ا « ابن المقدسى » .
(٥-٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

وفيه بلغ الأمير فخر الدين أن السجن الذى استجد عند باب الفتوح بالقاهرة — عوضاً عن خزانه شمايل — تقاسى فيه أرباب الجرائم شدة من ضيقه ، ويقاسون غما وكرباً شديداً ، فعين قصر الحجازية ، بخط رحبة باب العيد ، ليكون سجناً ، وأنعم على من هو بيده بعشرة آلاف درهم فلوساً عن أجرة سنتين[1] . وشرع فى عمله سجناً ، ثم أهمل .

وفى ليلة الخميس رابع عشرينه توجه الأمير فخر الدين بن أبى الفرج لملاقاة السلطان .

وفى بكرة يوم الجمعة خامس عشرينه قدم السلطان بيت المقدس ، فزار ، وفرق فى أهله مالا جزيلا ، وصلى الجمعة ، وجلس بالمسجد الأقصى بعد الصلاة ، وقرئ صحيح البخارى من ربعة فرقت على من بين يديه من الفقهاء القادمين إلى لقائه من القاهرة ، ومن القدس . ثم قام المداح بعد فراغهم ، فكان وقتاً مشهوداً .

ثم سار [السلطان] من الغد إلى الخليل عليه السلام ، فزار ، وتصدق . وسار فلقيه الأمير فخر الدين بين [قرية][2] السكرية والخليل ، فأقبل عليه : وسر [السلطان] بالقائمة[3] التى أوقفه [الأمير فخر الدين] عليها ، مما[4] أعده له من الأموال . ونزل غزة يوم الاثنين ثامن عشرينه ، فأراح بها .

(١) كذا فى ب ، وهى الصيغة الصحيحة ، وفى نسختى ا ، ف « أجرة سنين » وهو تحريف ، انظر المواعظ للمقريزى (ج ٢ ص ٧١) .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ا ، ف ، وساقط من ب .

(٣) جاء فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ق ٣ ص ٣٧٦ — طبعة كاليفورنيا) « وناوله قائمة فيها ما أعده له من الخيول والأموال وغيرها ، فسر السلطان بذلك » .

(٤) فى نسخة ف « بما أعد له » .

شهر شوال ، أوله الخميس .

فيه صلى السلطان صلاة العيد على المسطبة المستجدة ظاهر غزة . وصلّى به وخطب ، شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين البلقينى . ورحل من آخره ، فقدم قاضى القضـــاة جلال الدين إلى القاهرة فى ثامنه . ونزل السلطان على خانكاة سرياقوس فى يوم الجمعة تاسعه ، وأقام إلى يوم الأربعاء رابع عشره . ثم رحل ، ونزل خارج القاهرة ، فبات . وركب يوم الخميس من الريدانية فى أمرائه وعســاكره . وعبر من باب النصر ، وولده الأمير صارم الدين[1] إبراهيم يحمل القبة على رأسه . فترجل المماليك ، ومشوا من داخل باب النصر ؛ وبقى الأمراء ركاباً ، ببعد من السلطان ، وعليهم — وعلى قضاة القضاة وسائر أرباب الدولة — التشاريف . وفى جملتهم الخليفة المعتضد بالله . فمر كذلك إلى الجامع المؤيدى ، ونزل به . وقد زينت القاهرة وأشعلت[2] بحوانيتها القناديل والشموع ، فأكل السلطان سماطاً ، عبأه له الأمير فخر الدين . ثم ركب إلى قلعة الجبــل ، ودخلها من باب السر ، راكباً بشعار الملك . حتى دخل من باب الستــارة[3] ؛ وهو على فرسه ، إلى قاعة العواميد ، فنزل عن فرسه على فراشه بحافة الإيوان ، وقد تلقاه حرمه[4] ، فكان يوماً مشهوداً .

وفى يوم الاثنين تاسع عشره ، خلع على الأمير طوغان ؛ واستقر أمــير أخور [كبير][5] ، مكان الأمير تنبك العلاى — ويقال له ميق — المنتقــل إلى

(١) فى نسخة ب « ناصر الدين » وهو تحريف .
(٢) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « واشتعلت » .
(٣) فى نسخة ب « البشارة » وهو تحريف .
(٤) فى نسخة ف « حريمه » .
(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ف ، ومثبت فى ب .

نيابة الشام . وخلع على الأمير علاء الدين ألطنبغا المرقبي نائب قلعة حلب ، واستقر حاجب الحجاب . وعلى الأمير قجقار القردمى ، واستقر أمير سلاح ، على عادته قبـل نيابة حلب . وعلى الأمـير فخر الدين بن أبي الفرج خلعة الاستمرار ، وأضيف إليه استادارية الأمير صارم الدين إبراهيم بن السلطان ، عوضاً عن سليمان بن الكويز .

وفى يوم الثلاثاء عشريه خرج محمل الحاج إلى الريدانية خارج القاهرة ، مع الأمير يشبك الدوادار الثانى ، أحد الطبلخاناة . وحصل فى الجمال شيء يستغرب ، وهو أن العادة غلو سعر الجمال عند سفر الحاج(١) لطلبها ، فمنذ قدم السلطان من الشام انحط سعرها ، لكثرة ما جاء به العسكر منها ، حتى أبيـع الجمل الذى [كان(٢)] ثمنه أربعين ديناراً بخمسة عشر ديناراً .

وفى يوم الخميس ثانى عشرينه سرح السلطان إلى [بر(٣)] الجيزة لصـيد الكركى(٤) . وعاد فى آخره من باب القنطرة ، ومر بين السورين . ونزل فى بيت الأمير فخر الدين ، فقدم له [فخر الدين المذكور(٥)] عشرة آلاف دينـار ، وركب حتى شاهد الميضأة التى بنيت للجامع المؤيدى . وصعد قلعة الجبل . ثم ركب من الغد وسرح أيضاً ، وعاد فى يوم الأحد خامس عشرينه إلى القلعة .

---

(١) فى نسخة ا « الحجاج » .

(٢–٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) الكركى ، بضم أوله وسكون ثانيه ، طائر أغبر طويل الساقين ، فى قدر الأوزة ، ويجمع على كراكى (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٦٣) .

(٥) ما بين حاصرتين اضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ق ٣ ص ٣٧٨ – طبعـة كاليفورنيـا) .

وفى يوم الاثنين سادس عشرينه [خلع[(١)]] على الأمير أرغون شاه الأعور - استادار نوروز - واستقر فى الوزارة عوضاً عن الأمير فخر الدين . وخلع على الأمير فخر الدين خلعة باستمراره فى الاستادارية [وأن يكون[(٢)]] مشير الدولة . وبلغت تقدمه فخر الدين التى قدّمها للسلطان عند قدومه من الشام أربع مائة ألف[(٣)] دينار عيناً ، وثمانية عشر ألف أردب غلة ، من ذلك ما وفره من ديوان الوزارة مبلغ أربعين ألف دينار وثمانية عشر ألف أردب غلة ، وما وفره من الديوان المفرد ثمانين ألف دينار ، وما جباه من النواحى مائتى ألف دينار وخمسين ألف دينار . ومن إقطاعه ثلاثين ألف دينار، وذلك سوى مائة ألف دينار حملها إلى [السلطان وهو[(٤)] بـ] الشام .

شهر ذى القعدة الحرام ، أوله الجمعة .

فى سادسه قدم الخبر من الأمير تنباك ميق نائب الشام بأن فى ليلة السبت رابع عشرين شوال خرج الأمير [أقباى[(٥)]] ومن بالقلعة من المسجونين ، ففر نائب القلعة . وخرج فى إثره أقباى إلى باب الحديد ، بمن معه ، وقد أدركه الأمير تنبك ميق بالعسكر . فأغلق الباب ، وامتنع بالقلعة، وأنه على حصاره. فتشوش السلطان من ذلك ، وكتب بالجد فى أخذه ، فقدم من الغد كتاب الأمير تنبك ميق ، بأن أقباى استمر بالقلعة إلى ليلة[(٦)] الاثنين سادس عشرين شوال،

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ا « آلاف » .

(٤) مابين حاصرتين إضافة لإيضاح المعنى من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ق ٣ ص ٣٧٨- طبعة كاليفورنيا) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٦) كذا فى ا ، ف وهو الصحيح ، وفى نسخة ب « إلى يوم الاثنين » انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٣٧٩ - طبعة كاليفورنيا) .

ثم نزل فيها من قرب باب الحديد، ومشى فى نهر بردا إلى طاحون باب الفرج، فقبض عليه هناك وعلى طائفة معه، وتسحب طائفة. فأجيب بمعاقبته حتى يقر على الأموال، ثم يقتل، وحمل جماعة من أهل القلعة إلى مصر. وأنعم عليـه بفرس بقماش ذهب، وكاملية حرير مخمل [بفرو](١) سمور، وطراز عريض. ورسم أن يستقر الأمير شاهين ـ مقدم التركمان ـ الحاجب الثانى بدمشق نائب القلعة، ويستقر عوضه حاجباً كمشبغا السيفى طولو(٢). وفى تقدمة التركمان الأمير شعبان ابن اليغمورى، استادار المفرد بدمشق:

وفى يوم الجمعه ثامنه(٣) سار الأمير صارم الدين إبراهيم ابن السلطان فى عدة من الأمراء إلى الوجه القبلى، لأخذ تقادم العربان، وولاة الأعمال.

وفى تاسعه قدم رسول قرا يلك.

وفيه خلع على الأمير ططر رأس نوبة، واستقر فى نظر الشيخونية على عادة رءوس النوب. وخلع على الأمير طوغان أمير آخور، واستقر فى نظر المدرسة الظاهرية برقوق.

وسرح [السلطان(٤)] إلى الطرانة [فى يوم الاثنين حادى عشر ذى القعدة](٥).

وفيه قدم محمد وخليل ـ والدا الملك الناصر فرج بن برقوق ـ من الإسكندرية، إلى قلعة الجبل.

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٢) فى نسخة ا « طولون » وهو تحريف.

(٣) فى نسخة ب « ثانيه » وهو تحريف.

(٤-٥) ما بين حاصرتين إضافات لتوضيح المعنى من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦، ص ٣٧٩ ـ طبعة كاليفورنيا) انظر أيضاً عقد الجمان العينى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٤٧).

وفى تاسع عشره وصلت رمة الأمير فرج بن الناصر فرج من الإسكندرية، فصلى عليها بمصلى المؤمنى[١] تحت قلعة الجبل، ودفن بتربة جده [الملك[٢]] الظاهر برقوق، خارج باب النصر.

وفى يوم الاثنين حادى عشرينه، عاد السلطان من السرحة، وهو وصل[٣] إلى العظامى[٤] ويعرف برأس التمصر، فنزل بقصر أنشأه القاضى ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب السر [على شاطئ النيل[٥]] من البر الغربى[٦]، تجاه داره المطلة على النيل. وكان قد شرع فى أساسه قبل سرحة السلطان، ففرغ منه بعد أربعة أيام. واستمر به السلطان ثلاثة أيام. ثم ركب النيل، وتصيد بناحية سرياقوس، وصعد القلعة.

واتفق فى هذا الشهر ببلاد الصعيد أن غنما عدتها نحو الأربعة وعشرين [ألف[٧]] رأس من الضأن رعت ببعض المراعى، فماتت عن آخرها.

---

(١) مصلاة المؤمنى: نسبة إلى الأمير سيف الدين بكتمر بن عبد الله المؤمنى، المتوفى سنة ٧٧١هـ وتقع هذه المصلاة بميدان الرميلة تحت القلعة، وبجوارها سبيل المؤمنى. انظر النجوم الزاهرة، لأبى المحاسن (وفيات سنة ٧٧١ هـ)، وكذلك ج ١١ ص ٥٠ من نفس الكتاب.
هذا، وقد ذكر على مبارك (الخطط التوفيقية ج ٥ ص ١٢٣) هذه المصلاة باسم «جامع المؤمنين»، وقال إنه عرف أيضاً – على أيامه – بجامع المتولى وبجامع الغورى، وربما كان السر فى هذه التسمية الأخيرة ما قام به السلطان الغورى من تجديد هذه المصلاة، كما يظهر من النقوش التى على قبابها.

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب فقط.

(٣) كذا فى المتن، والمقصود «بعد أن وصل»، كما جاءت العبارة فى النجوم الزاهرة.

(٤) كذا فى نسخ المخطوطة، وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن «الفطامى» (ج ٦ ص ٣٧٩ طبعة كاليفورنيا).

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٦) فى نسخة ف «من الغرب».

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

وفيه جهزت الأضاحى السلطانية، فقام الأمير فخر الدين منها بعشرة آلاف رأس من الضأن، وقام الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله — ناظر الخاص — بألفى رأس.

وفى سلخه[1] نودى بأن يكون سعر المؤيدى الفضة تسعة دراهم من الفلوس وزنتها رطل ونصف. وأن يكون الذهب بسعره الذى يتعامل به. وكان قد بلغ المثقال الذهب الهرجة المختوم إلى مائتين وثمانين درهماً، والدينار الإفرنتى إلى مائتين وستين درهماً فلوساً، فآل[2] الأمر على هذا.

وفى هذا الشهر انحل سعر عامة المبيعات من الغلال وسائر الأقوات وغيرها من الملابس والدواب والأثاث. وكان فى الظن أن تغلو بقدوم العسكر من الشام، فجاء الأمر بخلاف ذلك.

شهر ذى الحجة، أوله الأحد:

فيه حمل إلى الأمير فخر الدين مائة ألف دينار، وإلى الأمير الوزير أرغون شاه خمسون[3] ألف دينار، وإلى الصاحب بدر الدين ناظر الخاص خمسون ألف دينار. وأمر الثلاثة أن يأخذوا من القاهرة بهذه المائتى ألف دينار فلوساً لتضرب بصكة مؤيدية. ففرق الذهب فى الناس، وألزموا بالفلوس، على أن كل دينار بمائتين وستين.

وفى ثانيه قدم رأس الأمير أقباى من دمشق، فعلق على باب النصر، بعدما علقت جثته — بعد قتله — على قلعة دمشق، وصلب عليها جماعة.

(١) كذا فى ا، ف، وفى نسخة ب «وفيه» يعنى فى سلخه».
(٢) كذا فى نسخة ب، وفى نسخة ا «فا الأمر على هذا ...»، وفى نسخة ف «والأمر على هــذا ....».
(٣) كذا فى نسختى ا، ف، وفى نسخة ب «خمسين».

وفى ثالثه نودى بالقاهرة[1] من كان عنده فلوس[2] فليحملها إلى الديوان السلطانى[3] . وهدد بالنكال من امتنع من حملها ، أو سافر بها من القاهرة .

وفيه فرقت الأضاحى السلطانية .

وفيه ساق الأمير فخر الدين إلى السلطان ألف رأس من الكباش المعاوفة ، ومائة وخمسين بقرة فى غاية السمن .

وفى سادس عشره ركب السلطان بثياب جلوسه فى قليل من خاصكيته ، ونزل بالجامع المؤيدى . ثم توجه منه إلى بيت ناصر الدين محمد بن البارزى [الحموى][4] كاتب السر ، بسويقة المسعودى[5] ، فقدم له تقدمة . ثم ركب إلى القلعة .

وفى رابع عشرينه استقر الأمير علاء الدين أقبغا شيطان ، شاد الدواوين ، ووالى القاهرة ، فى الحسبة ، عوضاً عن عماد الدين ، بعد عزله لسوء سيرته . واستقر الأمير سودن القاضى — الحاجب كان — فى نيابة الوجه القبلى . وعزل الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين ، ورسم بإحضاره .

وفى يوم السبت تاسع عشرينه قدم الأمير صارم الدين إبراهيم ابن السلطان من سفره ، بعد أن وصل إلى جرجا . وأخذ التقادم ، ومن جملتها تقدمة[6] الأمير

(١) فى نسخة ف « فى القاهرة » .

(٢) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « فلوسا » .

(٣) فى نسخة ب « ديوان السلطان » .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف . انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٩ ص ٢٣٦) ، والمنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٥ ص ١٨٤) .

(٥) سويقة المسعودى : هذه السويقة من حقوق حارة زويلة بالقاهرة ، وهى تنسب إلى الأمير صارم الدين قايماز المسعودى المتوفى سنة ٦٦٤ هـ .

(٦) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « مقدم » .

[بدر الدين] حسن بن محب الدين ، وتبلغ نحو اثنى عشر ألف دينار ، سوى الكلف من العلوفات والمآكل(١) فى مدة النزول عليه .

وفى هذا الشهر وقعت فتنة بدمياط قتل فيها الوالى ، وهى أن أعمال مصر منذ ابتداء الأيام الظاهرية برقوق ، لايولى بها وال إلا بمال يقوم به ، أو يلتزم به . وكان من أتباع المماليك رجل سولت له نفسه ولاية دمياط ، يعرف بناصر الدين محمد السلاخورى ، التزم بمال ووليها . واستدان مالا حتى عمل له ما يتجمل به . وباشرها غير مرة فى هذه الأيام المؤيدية . فلما وليها فى هذه السنة ، جرى على عادته فى ظلم الناس ، وأخذ أموالهم ، ونسائهم ، وشباب أولادهم . ومن جملة أهل دمياط طائفة يقال لهم السمناوية(٢) ، يتعيشون بصيد السمك [من بحيرة تنيس](٣) ، ويسكن كثير منهم بجزائر يسمونها العزب(٤) — واحدتها(٥) عزبة — فأنفوا من قبائح أفعال السلاخورى ، وتجمعوا فى يوم الأحد ثانى عشرين ذى الحجة ، وأوقعوا بنائب الوالى وضربوه وأهانوه ، بحيث كاد يهلك ، وجروه إلى ظاهر البلد . وتجمعوا على باب الوالى ، وقد امتنع بها ، ورماهم بالنشاب [من أعلاها](٦) ، فأصاب واحداً منهم قتله ، وجرح ثلاثة . فاشتد حردهم(٧) ، ولحوا فى أخذه ، وهو يرميهم ، حتى نفدت

(١) فى نسخة ف « المآكل » .
(٢) نسبة إلى سمناوة أو شمناه ، أو شمناى ، وهى بلدة من نواحى تنيس من بلاد بحيرة المنزلة ، وكانت مشهورة بنسج الأقمشة الحريرية . (ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ص ٧٨ ؛ محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ق ١ ص ٢٨١) .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٤) جاء فى إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨٢٠ هـ) ، وكذلك فى عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٥٢) ما نصه « العزب بضم العين وفتح الزاى ، بعدها باء موحدة » .
(٥) فى نسخة ب « واحدها » .
(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٧) الحرد : الغيظ والغضب (لسان العرب) .

سهامه، فألقى نفسه فى البحر(١)، وركب فى سفينته إلى الجزيرة، فتبعوه فى السفن، وأخذوه، وتناوبوا ضربه، وأتوا به إلى البلد، وسجنوه موثقاً فى رجليه بالخشب، وباتوا يحرسونه إلى بكرة غدهم. [ثم أخرجوه(٢)] وحلقوا نصف لحية نائبه، وشهروه على جمل، والمغانى تزفه؛ حتى طافوا به البلد، ثم قتلوه شر قتلة. وأخرجوا الوالى من الحبس، وأتوا ببعض قضاتهم وشهودهم، ليثبتوا عليه محضراً. وأوقفوه على رجليه مكشوف الرأس، عارى البدن، فبدره أحد السمناوية، وضربه صرعه. وتواثب عليه باقيهم حتى هلك. وسحبوه وأحرقوه بالنار، ونهبوا داره، وسلبوا حريمه وأولاده، ما عليهم، وقتلوا ابناً له فى المهد، مات [من الرجفة(٣)]، وأسروا له ابناً. فكانت فتنة لم يدرك مثلها فى معناها.

وفى ليلة الأحد تاسع عشرينه طرق القاهرة منسر، عددهم ثلاثة وعشرون [رجلا(٤)] منهم فارسان. ومروا على الجامع الأزهر أول الليل، وقتلوا رجلين برحبة الأيدمرى(٥)، ونهبوا عدة حوانيت، وعادوا على حارة الباطلية(٦). فكان [هذا(٧)] مما لم يدرك(٨) مثله فى الشناعة ببلدنا.

(١) فى نسخة ا «إلى البحر».

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى من إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨٢٠ هـ) وكذلك عقد الجمان العينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٤٥٢).

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٥) رحبة الأيدمرى — ذكر المقريزى (الخطط، ج ٢ ص ٤٧ — ٤٨) أن هذه الرحبة من جملة رحبة باب قصر الشوك. وقد نسبت إلى الأمير عز الدين أيدمر الحلى نائب السلطنة فى أيام الظاهر بيبرس والذى توفى سنة ٦٨٧ هـ.

(٦) عرفت هذه الحارة بطائفة يقال لهم الباطلية. وكان المعز لما قسم العطاء فى الناس جاءت طائفة فسألت عطاء، فقيل لها: فرغ ما كان حاضراً، ولم يبق شىء. فقالوا: رحنا نحن فى الباطل؟ فسموا الباطلية، وعرفت هذه الحارة بهم. انظر المواعظ للمقريزى (ج ٢ ص ٨).

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٨) فى نسخة ا «ندرك».

وفى [هذا الشهر](١) قلت الغلال ، وبلغ سعر الأردب القمح مائتين وأربعين بعد مائة وثلاثين ، ومائة وخمسين . وبلغ الأردب من الشعير والفول قريباً من المائتين ، بعدما كان الشعير [قريباً](٢) من تسعين فما دونها . وسبب ذلك قلة المطر فى فصلى الخريف والشتاء ، وعدمه ، فخفت زروع الوجه البحرى ؛ وأمسك الناس ما عندهم من الغلال . فلما طلبت تعذر وجودها ؛ فارتفع سعرها . فتدارك الله بلطفه ، وأنزل الغيث — بعدما قنطوا — فى يوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء رابع عشره(٣) ، وسقى(٤) الزروع عند حاجتها ، فإن الزمن شهر أمشير ، حتى جادت وزكت ونمت ، إن الله بالناس لرءوف رحيم ؛

وفيها نزل ابن عثمان صاحب برصا على قونيا ، وحاصر محمد بن قرمان ، فدهمه سيل عظيم ، كاد أن يهلكه وعساكره ، فرحل عنها ؛

* * *

ومات فى هذه السنة ، ممن له ذكر

الأمير أقبردى(٥) المنقار ، أحد الأمراء المقدمين بمصر ، فى ليلة الخميس سابع عشرين صفر بدمشق ، وقد توجه إليها صحبة العساكر . وهو أحد المماليك المؤيدية . ولم يكن بالمشكور .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ف ، ومثبت فى ب .
(٣) كذا فى نسخة ا ، ف وفى نسخة ب « فى رابع عشرينه » وهو تحريف انظر عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٥٠) .
(٤) فى نسختى ا ، ف « وسقا » .
(٥) فى نسخة ا « آق بردى » .

ومات الأمير فرج ابن السلطان الملك الناصر فرج بن [السلطان](١) الملك الظاهر برقوق فى ليلة الجمعة سادس عشرين ربيع الأول ، بثغر الإسكندرية وقد نفى إليها . ثم حملت رمته ، ودفنت بتربة جده خارج باب النصر . ولم يبلغ الحلم . وتحدث غير مرة باقامته فى الملك ، فلم يقدر ذلك .

ومات القاضى الرئيس تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله بن حسن الفوى ، آخو الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، فى ليلة السبت ثالث [عشر](٢) جمادى الآخرة بالقاهرة . ومولده سنة ستين وسبع مائة . ولى نظر الأحباس ، ووكالة بيت المال ، ونظر الكسوة ، وتوقيع الدست . وناب عن قضاة الحنفية ووقع عند عدة أمراء . وورثه أبوه .

ومات الشيخ موسى [بن](٣) محمد بن على المناوى بمكة ، فى ثانى شهر رمضان . ولم ندرك مثله فيما رأينا وعاشرنا ، فإنه نشأ بالقاهرة يعانى طلب العلم ، وتفقه على مذهب مالك ، وحفظ الموطأ حفظاً جيداً ، وبرع فى الفقه والعربية . ثم زهد فى الدنيا الفانية ، وترك ما كان بيده من الوظائف من غير عوض تعوضه ، وانفرد بالصحراء مدة . ثم خرج إلى مكة فى سنة تسع وتسعين وسبع مائة ، وأقبل على العبادة متخلياً عن كل شىء من أمور الدنيا ، معرضاً عن جميع الناس ، يسكن القفر والجبال ، ويقتات مما تنبته الأرض ، ولا يدخل مكة إلا يوم الجمعة فقط ، ليشهد بها الجمعة ، ثم يمضى لشأنه فى الجبال . وأقام بالمدينة النبوية على هذا القدم زماناً ، وهو يتردد إلى الحرمين ، ولا يأوى

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب انظر : النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٤٥٨ – طبعة كاليفورنيا) ؛ إنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٢٠ هـ) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

داراً، ولايسكن إلى أحد . ثم سافر إلى اليمن، وعاد إلى مكة . وطال ماعرض (١) عليه المال الكثير من الذهب ، يحمل إليه من مصر وغيرها . ويراه فلا يمسه بيده ، بل يأمر بتفرقته على من يعينه [لهم] (٢) ، فيدفع إليهم . ولم يزل على ذلك حتى خلصه الله [تعالى] (٣) إلى دار القدس والسعادة .

ومات الشيخ [شمس الدين] (٤) محمد بن على بن جعفر البلالى (٥) ، شيخ خانكاة سعيد السعداء بها ، فى يوم الأربعاء رابع عشر [شهر] (٦) رمضان . وكان فقيهاً شافعياً معتقداً ، له شهرة طارت فى الآفاق . وللناس فيه اعتقاد ، وعليه انتقاد .

ومات الأمير أقباى نائب الشام، مقتولا بها ، فى ذى القعدة ، كما شرح أمره .

وقتل الأمير ناصر الدين محمد السلاخورى والى [ثغر] (٧) دمياط مقتولا ، فى رابع عشرين ذى الحجة ، كما ذكر .

ومات عز الدين محمد بن علاء الدين على بن بهاء الدين عبد الرحمن ابن قاضى القضاة عز الدين محمد ابن قاضى القضاة تقى الدين سليمان بن حمزة المقدسى الحنبلى ، قاضى الحنابلة بدمشق ، فى ليلة السبت رابع عشرين ذى القعدة . وكان عالماً ، ديناً ، حسن السيرة .

---

(١) أى وطالما .
(٢) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى من إنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٢٠ هـ) .
(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٥) نسبة إلى بلالة من أعمال عجلون (إنباء الغمر لابن حجر ، وفيات سنة ٨٢٠ هـ) .
(٦-٧) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

سنة إحدى وعشرين وثمانى مائة

أهل شهر الله المحرم بيوم الثلاثاء .

فيه قدم مبشرو الحاج ، وأخبروا بسلامتهم .

وفى ثالثه أعرس الأمير فخر الدين ببعض جوارى السلطان ، وعمل مهماً جليلا ذبح فيه ثمانية وعشرين فرساً ، وأغناماً ، بلغ زنة لحمها عشرة آلاف رطل ، ومن الدجاج ألفين ومائه طائر ، ومن الأوز ثلاثة آلاف طائر ، ومن الدقيق ستة وخمسين قنطاراً ، [ومن الزبيب خمسين قنطاراً] [1] عملت مشروباً .

وفى رابعه ركب السلطان إلى جامع أحمد بن طولون ، وصلى فيه الجمعة . ثم عدى النيل ، وسرح إلى ناحية أوسيم [2] .

وفى حادى عشره كتب من المخيم على يد الأمير جكم الخاصكى بخروج عسكر من دمشق ومن حمص وحماة ، والأمير حديثة بن سيف أمير آل فضل ، إلى قتال التركمان . وكذلك أن الأمير ألطنبغا الحكمى — نائب درندة — ركب على حسين كُبك ، فتقنطر به فرسه [3] ، فقبض عليه وقتل . ونزل حسين على ملطيه ، وحصرها .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ب « وسيم » .

(٣) فى نسخة ا « فتقنطر به » .

وفى خامس عشره قدم الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين [الاستادار](١) من الوجه القبلى .

وفى سادس عشره قدم الخبر بأن الأمير يشبك الدوادار أمير الحاج لما قدم المدينة النبوية ، بعد انقضاء الحج ، أظهر أنه يسير إلى الركب العراقى ، يبتاع منه جمالا ، ومضى فى نفر يسير ، وتسحب صحبة الركب العراقى خوفاً أن يصيبه من السلطان ما أصاب [الأمير](٢) أقباى نائب الشام .

وفى ثالث عشرينه نودى بالقاهرة أن جميع الباعة من الجبانين ، والطباخين والخبازين ، واللحامين ، ونحوهم ، يحمل كل واحد منهم عشرة مسارج إلى بولاق ، لتعرض على الأمير التاج ، فشرعوا فى تحصيل المسارج ، وحملوها إلى الأمير تاج الدين الشويكى .

وفيه قدم ركب الحاج الأول .

وفى ليلة الخميس رابع عشرينه كان الوقيد ببر منبابة ، بين يدى السلطان . وذلك أنه سار من وسيم ، ونزل بالقصر الذى أنشأه ابن البارزى بحرى منبابة على النيل . وألزم الأمراء بحمل الزيت والنفط ، فجمع من ذلك شىء كثير ، وأخذ من قشر البيض ، وقشر النارنج ، ومن المسارج الفخار التى أحضرها الباعة عدد كثير جداً ، وعمل فيها فتايل القطن المغموسة بالزيت . وأُشعلت بالنار ، ثم أرسلت فى النيل بعد غروب الشمس بنحو ساعة ، وأُطلقت النفوط وقد امتلأ البر ان بطوائف الناس ، ومر لهم جميعاً من السخف ما لم نعهد مثله لملك قط .

وفى خامس عشرينه قدم محمل الحاج ببقيتهم .

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ف .
(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

وفيه عدى السلطان النيل ، وصعد قلعة الجبل .

وفى يوم السبت سادس عشرينه قبض على الأمير سيف الدين بيبغا المظفرى ، أحد مقدمى الألوف ، وأمير سلاح ، وحمل مقيداً إلى الإسكندرية ، ليعتقل بها .

وفيه وجد السجن المستجد بجوار باب الفتوح ، قد نقب ، وفر منه جماعة من المعتقلين .

وفى ثامن عشرينه نودى بالقاهرة أن كل غريب ينزح(١) إلى وطنه ، فإنه كان قد كثرت بالقاهرة أصناف الطوائف من القلندرية وغيرهم من العجم ، فاضطربت الأعاجم . ثم تركوا على حالهم .

شهر صفر ، أوله الأربعاء .

أهلّ والناس بالقاهرة ومصر فى ضيق من قلة الفلوس ، فان السلطان — كما تقدم — طرح على التجار والباعة الذهب ، يريد بدله فلوساً ، فقلّت فى الأيدى ، من الشح باخراجها ، حتى عزت بعد هوانها .

وفى رابعه وسط قرقماس متولى كختا ، وخمسة عشر رجلا معه ، خارج باب النصر . وكانوا فيمن أحضره السلطان معه فى الحديد ، وسجنوا بالقلعة .

وفى سادسه ركب السلطان بثياب جلوسه ، ومعه ابنه الأمير إبراهيم فى نفر يسير ، إلى جامعه بجوار باب زويلة . ثم توجه منه إلى دار الأمير فخر الدين فأكل عنده . وقدم له فخر الدين خمسة آلاف دينار . ثم توجه إلى بيت الصاحب بدر الدين [حسن](٢) بن نصر الله ، ونزل عنده ، فقدم له ثلاثة آلاف دينار .

(١) فى نسخة ب « يبرح » .
(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ا ، وساقط من ب ، ف .

وعرض عليه خزانة الخاص، فأنعم منها على ولده، وعلى من معه من الأمراء، بعدة ثياب حرير، وفرو سمور. ثم عاد إلى القلعة.

وفى عاشره نودى أن يكون سعر الدينار المختوم بمائتين وخمسين. وكان بمائتين وثمانين. وأن يكون الدينار الأفرنتى بمائتين وثلاثين، وكان بمائتين وستين. وأن تكون الفلوس على حالها[1]، كل رطل بستة دراهم، والمؤيدى بحاله، كل نصف بتسعة دراهم:

وفى سادس عشره، نودى أن يكون سعر الدينار المختوم بمائتين وثلاثين، والدينار الأفرنتى بمائتين وعشرة. وأن يكون المؤيدى بسبعة دراهم، حتى يصرف بالدينار الأفرنتى من المؤيدية بمبلغ ثلاثين. فماج الناس، وكثر قلقهم وكلامهم، لما نزل بهم من الخسارة، فلم يعتد بهم، واستمر الحال على ذلك:

وفى سابع عشره طلب الأمير علاء الدين أقبغا شيطان — والى القاهرة ومحتسبها وشاد الدواوين — جميع أرباب المعايش، وقرر أسعار المبيعات على حطيطتها بقدر ما انحط من سعر الذهب والفضة، وتشدد عليهم، فلم يجدوا بداً من امتثال ما أمر به، على مضض وكره، فغرم كثير من الناس غرامات متعددة:

وفى ثانى عشرينه ركب السلطان لعيادة الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى، من وعك به. ثم مضى إلى بيت الأمير جقمق الدوادار، وأقام عنده يومه كله. وعاد من آخره إلى القلعة على حالة غير مرضية فى الديانة [من شدة السكر][2].

(١) فى نسخة ف «على عادتها».

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٣٨٢ طبعة كاليفورنيا).

شهر ربيع الأول ، أوله الجمعة .

فى ثالثه قدم علاء الدين محمد الكيلانى الشافعى ، أحد فضلاء العجم ، من بلاد الشرق ، فبدأ أولا بزيارة قبر الإمام الشافعى . ثم نزل بالقاهرة ، فأكرمه الناس ، وأتاه قضاة القضاة والفقهاء للسلام عليه . ثم اجتمع بالسلطان ، وتردد إلى مجلسه مع الفقهاء .

وفى يوم الإثنين حادى عشره جمع الأمير أقبغا شيطان أهل الأسواق من تجار البز وغيرهم ، وأنكر عليهم مخالفة ما رسم به فى سعر الذهب والفضة ، وبالغ فى تهديدهم ووعيدهم ، من أجل أنهم لم يحطوا من سعر البضائع بقدر ما انحط من سعر الدينار والدرهم ، وضمن بعض أكابر الأسواق لبعض ، وواعدهم[1] الحضور بين يدى السلطان فى يوم الجمعة ، وصرفهم ، فكثر الإرجاف بهم ، وتوقفت أحوال الناس ، وقل جالب البضائع ، وكثرت خسارات الناس .

وفى رابع عشره انقطع السلطان عن حضور الموكب بالقصر على العادة ، لانتقاض ألم رجله عليه .

وفيه قدم الخبر بأن الأمير بردبك الخليلى - نائب طرابلس - خرج للدورة ، فلما عاد بلغه اتفاق قضاة طرابلس ، وأمرائها ، ورعيتها ، على منعه من الدخول إلى البلد ، كراهة فيه ، لكثرة ظلمه ؛ وطمعه . فأقام بعد مراسلتهم فى جهة من الجهات ، حتى يرد مرسوم السلطان . ثم سار إلى جهة مصر ، فكتب أهل طرابلس إلى السلطان بقبيح سيرته وأخذه الأموال بغير حق ، ومخالفته المراسيم السلطانية . فرسم [السلطان] بإحضاره .

---

(١) فى نسخة ف « وأوعدهم » .

وقدم الخبر بقيام أهل المحلة — من النواحى الغربية — على الوالى [بهـا](١) ورجمه، بسبب طلب الفلوس. وذلك أنه حُمل إلى الغربية مبلغ كبير من الذهب لتؤخذ به الفلوس، بسعر مائتين وعشرة الأفرنتى. فنزل بالناس بلاء عظيم، وعملوا فى الحديد. ونزح كثير منهم إلى القاهرة فى طلب الفلوس، فانحط سعر الدينار إلى مائة وسبعين(٢)، لعزة الفلوس، وهوان الذهب.

وفى يوم الجمعة خامس عشره، جمع الأمير أقبغا شيطان التجار وكبار المتعيشين، ومضى بهم إلى قلعة الجبل، وقد اشتد خوفهم من السلطان، وشنعت القالة بالإرجاف. فاذا بالسلطان فى شغل عنهم بألم رجله، فلم يروه بل أوقفهم الأمير جقمق الدوادار، وقرر معهم أن يكون المؤيدى هو النقد المتعامل به، دون غيره من الذهب والفلوس، فلا يباع ويشترى إلا بالدراهم المـؤيدية، ويدفع الذهب أو(٣) الفلوس عوضاً عنها، ليكون النقـد الرابع المنسوب إليه ثمن المبيعات، وقيم الأعمال هى المؤيدية. وأن [لا](٤) يأخذ التاجر فى كل مائة درهم اشترى بها من الفائدة سوى درهمين. وحذّرهم من مخالفة ذلك. ثم أفرج عنهم، فانصرفوا، وكأنما ردت إليهم(٥) الحياة بعـد الموت. ونودى من الغد على الخيل فى سوقها تحت القلعة بالدراهم المؤيدية. وعمل كذلك فى بقية أسواق القاهرة، فبطل النداء على البضائع بالفلوس من يومئذ.

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب.

(٢) فى نسخة ب «مائتين وسبعين»، والصيغة المثبتة من ا، ف.

(٣) فى نسخة ب «والفلوس».

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٥) فى نسخة ف «لهم».

وفيه نودى أن يكون الدينار على حاله بمائتين وعشرة ، والمؤيدى بسبعة دراهم فلوساً ، إلا فى الديون القديمة ، وأجر الأملاك ، وجوامك الغلمان ، فإن المؤيدى يحسب بتسعة كما كان ، فظهر إرتفاع الأسعار فيما نودى عليه بالمؤيدية .

وفى هذا الشهر تنكر السلطان على قاضى القضاة جلال الدين بن البلقينى لاستكثاره من النواب ، فكثرت القالة وتجرأ عليه رفاقه ، فعزل طائفة من نوابه ، واقتصر منهم على أربعة عشر .

وفى ثامن عشره خلع على الشريف حسن بن الشريف على بن محمد ابن على الأرموى ، بنقابة [الأشراف][1] ، عوضاً عن والده بعد وفاته . واستقر الأمير فخر الدين فى نظر وقف الأشراف ، لصغر سن الشريف .

وفى ثامن عشرينه قدم الأمير بُرْدُبَك الخليلى نائب طرابلس . وقدم الخبر بكثرة الأمطار بالغربية ، وأنه سقط برد، منه مازنة الحبة الواحدة مائة درهم ، تلف منه زروع كثيرة قد استحق حصادها ، حتى أن مارساً[2] فيه ثمانمائة فدان تلف عن آخره ، وهلكت عدة أغنام بوقوعه عليها .

وفى سلخه قدم الأمير سودن الأسندمرى من الإسكندرية ، وقد أفرج عنه : وكان مسجوناً بها منذ زالت الدولة الناصرية فرج .

وفيه قدم الشيخ شمس الدين محمد بن عطاء الله الهروى ناظر القدس والخليل ، ومدرس الصلاحية [بالقدس][3] ، فأكرمه السلطان ، وأنزله ، وبعث إليه الأمراء عدة تقادم . وأجرى له راتب .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٢) المارس هو الحقل (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

شهر ربيع الآخر ، أوله الأحد .

أهل هذا الشهر وألم السلطان متزايد من رجله، وهو منقطع ملازم للفراش ، والناس فى ضيق من تعذر وجود الفلوس ، وقلة وجود المآكل بالأسواق ، منذ نودى على المؤيدية بسبعة دراهم .

وفى ثانيه قبض على الأمير أرغون شاه الوزير ، وعلى الأمير أقبغا شيطان وسلما إلى الأمير فخر الدين ، فتتبع حواشيهما وأسبابهما، ودورهما .

وفيه استقر الأمير بردبك نائب طرابلس فى نيابة صفد . وكتب بنفى عمر ابن الهذبانى إلى طرسوس ، ثم كتب باستقراره فى نيابة بهسنى ، عوضاً عن كشبغا رأس نوبة جمال الدين . واستقر شاهين من عبد العزيز[(1)] — الحاجب بصفد — فى نيابة قلعتها ، عوضاً عن عمر بن الطحان .

وفيه قدم كتاب طغرول بن سقل سيز على يد أخيه طرعلى، يسأل الأمان . وكان قد قدم إلى القاهرة ، وسار فى ركاب السلطان . ثم فرّ من دمشق فأمن . وقدمت مكاتبة الأمير شاهين الأيدكارى — نائب طرسوس — بأنه محصور مدة أربعة أشهر من إبراهيم بن رمضان ، وقد عزم محمد بن قرمان على المشى إلى طرسوس .

وفى ثالثه نقل الأمير علاء الدين [على][(2)] ابن الأمير ناصر الدين محمد ابن الطبلاوى ، من ولاية مصر إلى ولاية القاهرة ، عوضاً عن أقبغا شيطان .

وفى خامسه أعيد شمس الدين محمد بن يعقوب الدمشقى إلى حسبة القاهرة ، عوضاً عن أقبغا شيطان .

---

(١) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « بن عبد العزيز » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى يوم السبت سابعه خلع على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين، واستقر فى الوزارة، عوضاً عن أرغون شاه.

وفى عاشره أفرج عن أرغون شاه، من غير عقوبة.

وفى ثانى عشره خلع على قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الأموى، وأعيد إلى قضاء القضاة المالكية بدمشق، عوضاً عن شرف الدين عيسى.

وفى سادس عشره ضُرب عنق بعض أعوان الظلمة المتصرفين بأبواب الوزراء، لتعرضه إلى ما يريق دمه شرعاً.

وفيه نقل سوق الرقيق من موضعه بخط المسطاح[1] فيما بين الوزيرية وخط الملحيين[2] إلى فندق تجاه المشهد الحسينى، ثم أعيد إلى موضعه بعد قليل.

وفى سابع عشره خلع على الأمير أرغون شاه، وأركب فرساً، واستقر فى إمرة التركمان بثلاثين ألف دينار. وكُتب أن ينقل الأمير سنقر نائب المرقب إلى نيابة قلعة دمشق، عوضاً عن شاهين. ويستقر ألطنبغا الجاموس فى نيابة المرقب، ويستقر الأمير سودن الأسندمرى - الذى أفرج عنه - حاجباً بطرابلس، عوضاً عن يزدار[3]. واستقر فى وزارة دمشق يعقوب الإسرائيلى،

---

(١) خط المسطاح، يقع هذا الخط فيما بين خط الملحيين وخط سويقة الصاحب، وكان به سوق الرقيق - المعروف بسوق الجوار - والمدرسة الحسامية (المقريزى: المواعظ، ج ٢ ص ٣٣).

(٢) خط الملحيين، كان هذا الخط فيما بين الوزيرية والبندقانيين، وقد عرف بطائفة من طوائف العسكر فى أيام الخليفة المستنصر بالله يقال لها الملحية (المقريزى: المواعظ، ج ٢، ص ٣٢).

(٣) كذا فى نسختى ا، ف، وفى نسخة ب «عوضاً عن ابن يزدار».

بعدما أسلم . وكان صيرفياً فى يهوديته. واستقر فى وزارة حلب علم الدين سليمان بن الجابى .

وفيه أوقع الأمير سودن القاضى — نائب الوجه القبلى — بعرب فزارة، ونهب أموالهم، وساق إلى السلطان منها ألف جمل وخمسين فرساً . وفرّ من نجا منهم إلى البحيرة ، فأوقع بهم الأمير دمرداش نائب الوجه البحرى، وقتل كثيرا منهم، ونهب ما معهم، وحمل إلى السلطان منه أربع مائة جمل، وعشرين فرساً ، ورءوس رجال كثيرة قد قطعها ، فانحسم أمرهم .

وقدم الخبر بقتل منكلى بغا الأجرود وسودن الركنى، من جماعة الأمير أقباى . وقتل على بن نعير ، وناصر [الدين][1] وزير حلب ، وصلبهم على شرفات قلعة دمشق .

وقدم الخبر من حلب بوقعة عظيمة بين على باك بن دلغادر وأخيه محمد [باك][2] ، انتصر فيها محمد ، وكسر[3] أخاه ، وغنم جميع موجوده ، فأدركه الأمير يشبك نائب حلب بعد الوقعة، وقد انتصر ، فتلقاه ، وأضافه ، وقدم له ، وحلف على الطاعة .

وفيه جُهز الأمير جارقطلو نائب حماة وصفد إلى الإسكندرية، فسجن بها عند حضوره من صفد إلى قطيا ؛ فحمل منها .

وفى تاسع عشره سار الأمير فخر الدين بن أبى الفرج إلى الوجه القبلى ، وخيم بالجيزة، واستقل بالمسير من غده فى طوائف كثيرة من العربان، وعدة

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « وقتل » .

من المماليك. و[قد](1) استعد للحرب، وأخذ معه الروايا والقرب والزاد ليتتبع العرب حيث ساروا.

وفيه [ظهر](2) بالمأذنة المؤيدية إعوجاج.

وفى ثالث عشريه استقر الأمير برسباى الدقماق — أحد مقدمى الألوف — فى نيابة طرابلس، عوضاً عن الأمير بردبك الخليلى، المنتقل إلى نيابة صفد. وأنعم باقطاعه على الأمير فخر الدين. وأنعم بإقطاع الأمير فخر الدين على الوزير الأمير بدر الدين. وكان برسباى يلى كشف التراب وعمل الجسور بالغربية؛ فطلب منها؛ وخلع عليه فيه. واستقر أيضاً الأمير سودن الأسندمرى أميراً كبيراً بطرابلس.

وفيه كتب محضر بهدم المأذنة المؤيدية، فهدمت من الغد: وغلق باب زويلة مدة ثلاثين يوماً.

شهر جمادى الأولى: أوله الاثنين.

فيه سافر الأمير أرغون شاه إلى دمشق على تقدمة التركمان بها.

وفيه تحرك عزم السلطان إلى الحجاز، فكتب إلى أمراء الحجاز بذلك.

وفى رابعه قدم من الشام ألف وثمانمائة جمل، جهزها الأمير تنبك ميق نائب الشام. وذلك أنه أوقع بعرب آل على، قريباً من حمص، وكسرهم، وأخذ لهم ألفاً وخمسمائة جمل، باع منها رديئها، وجهز باقيها.

وفى يوم الخميس حادى عشره، ولد للسلطان ولد ذكر، سماه موسى، من أمة يقال لها طولو باى، فدقت البشائر، وكتب إلى الأقطار بذلك، فتوجه

(١–٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

الطواشى مرجان [الهنــدى] (١) إلى الشام للبشارة بولادته ، وزينت القاهرة ومصــر :

وفى سادس عشره ابتدئ بالنداء على النيل ثلاثة أصابع ، وجاءت القاعدة أربع أذرع وثمان أصابع .

وفى سابع عشره كانت عقيقة (٢) الأمير موسى ابن السلطان، عمل فيها مدة جليلة ، وخلع على الأمراء ، وأركبوا خيولا بقماش ذهب . بلغ المصروف عليها خمسة عشر ألف دينار :

وفى ثالث عشرينه قدم الخبر بأن الأمير فخر الدين ركب فى طلب هوارة ، فتبعهم من سيوط مدة خمسة أيام ، حتى أركبهم قريب أسوان ، فقاتلوه عامة يومهم ، فجرح كثير منهم ، وقتل جماعة نحو المــائتين وعشرين ، وانهزم باقيهم إلى الواحات ، فأحاط بأموالهم ، وبعث خمس رءوس من أعيانهم :

وفى يوم الجمعة خامس عشرينه عرض السلطان مماليك الطباق بالقلعة ، وعين منهم عدة السفر معه إلى الحجاز ، وأخرج الهجن ، وجهز الغلال فى البحر إلى مكة وينبع .

وفيه كتب أن يستقر الأمير شاهين الزردكاش — حاجب الحجاب بدمشق — فى نيابة حماة ، عوضاً عن الأمير نكباى . ويستقر نكباى فى الحجوبية .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) من الواضح أن المقصود هنا بالعقيقة الاحتفال بمرور سبعة أيام على مولد المولود . جاء فى المنجد أن العقيقة هى الشاة التى تذبح عن المولود يوم أسبوعه عند حلق شعره ، وفى القاموس المحيط أن العقيقة هى الشاة التى تذبح عند حلق شعر المولود .

وفى سابع عشرينه ركب السلطان — ومعه ولده — [الأمير[1]] إبراهيم ، والأمراء ، ونزل إلى المارستان المنصورى [بخط[2]] بين القصرين ، وهو بثياب جلوسه ، فزار المرضى ، وعاد إلى القلعة .

وفيه فتح باب زويلة ، ولم يعهد قط أنه أقام هذه المدة مغلوقاً .

وفيه كتب بإعادة إقطاع على بن أبى بكر الحرمى [إليه[3]] واستقراره[4] فى الإمرة على عادته . وجهز له تشريف . وكتب إلى الأمير شاهين نائب الكرك أنه جهز إليه نائب غزة ، ونائب القدس ، وكاشف الرملة ، بمن معهم من العساكر ، لضرب عربان بنى عقبة وأخذهم . وجهز إليه فوقانى بوجهى حرير كمخا بطراز عريض . وكتب إلى المذكورين أن يتوجهوا إلى الكرك ، لضرب بنى عقبة وأخذهم ، صحبة نائب الكرك . وأسر إلى نائب غزة بأن يقبض عليه[5] ، ويوقع الحوطة على موجوده .

وفيه جهز إلى ملطية مبلغ أربعين ألف دينار ، لعمارة طاحونين ، وخان ، وقيسارية ، تشتمل على أربعين دكانا ، وزاوية . وكتب إلى نائب طرابلس أن يتوجه إلى ملطية بعسكره ، ويقيم مع نائبها لمعاضدته .

وفى ثامن عشرينه منع قاضى القضاة جلال الدين بن البلقينى من الحكم .

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشرينه : خلع على الشيخ شمس الدين محمد ابن عطاء الله الهروى ، واستقر قاضى القضاة ، عوضاً عن شيخ الإسلام

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٤) فى نسخة ب « واستقر » .
(٥) أى على شاهين نائب الكرك .

جلال الدين بن البلقيني ، ونزل من قلعة الجبل، ومعه الأمير جقمق الدوادار والأمير قطاويغا[(١)] التنمي رأس نوبة، وعدة من الأمراء والقضاة وغيرهم ، إلى المدرسة الصالحية بين القصرين : وحكم على العادة ، ومضى إلى داره : ثم بعث إلى قاضي القضاة جلال الدين بأن يحمل ما عنده من مال الحرمين والأوقاف ، فأبى أن يسلمه ذلك إلا بإذن السلطان . وكان قاضي القضاة جلال الدين لما أعيد إلى وظيفة القضاء في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانمائة تصدى لمحاسبة مباشري أوقاف الحرمين وغيرهما بنفسه ، فضبط عليهم ضبطاً زائداً ، وخشي من تفريطهم، فجعل ما يتحصل من المال تحت يده، وصار ينفق ما يحتاج إليه من مصارف الحرمين وغيرهما[(٢)]، ففاض تحت يده نحو سبعة آلاف دينار ، منها لجهة حرمي [مكة[(٣)]] والمدينة ستة آلاف دينار ، ولجهة الجامع الطولوني والمدرسة الأشرفية ألف دينار . وهذا [شيء[(٤)]] لم يقع لقاض قبله في الدولة التركية .

وفي يوم الأربعاء غده، استدعى قاضي القضاة شمس الدين [محمد[(٥)]] الهروي شهود القاهرة ومصر ، الجالسين بالحوانيت للتكسب بتحمل الشهادة وأدائها ليعرضوا عليه ، فأوقفهم بين يديه، طائفة بعد أخرى ، وأقرهم على ما هم عليه ، ولم يستنب[(٦)] سوى عشرة . وكان قاضي القضاة جلال الدين قد

(١) في نسخة ب « قطوبغا » وهو تحريف . انظر ترجمته : الضوء اللامع للسخاوي (ج ٦ ، ص ٢٢٣) ، والمنهل الصافي لأبي المحاسن (ج ٤ ص ٤٢٣) .

(٢) كذا في ا ، ب ، وفي نسخة ف « وغيرها » .

(٣-٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٦) في نسخة ب « لم يستنيب » .

انصرف ونوابه أربعة عشر. ثم زاد الهروى بعد ذلك فى عدة النواب فى الحكم حتى بلغوا نحو العشرين . وأقام أياماً يركب ويمر فى الشوارع بهيئة العجم ، وهو لابس فرجية مفتوحة عن صدره ، ولعمامته عذبة مرخاة على يساره ، وسلك فى تحجبه مسلكاً غير مسلك القضاة، مع قلة الدرية بمصطلح البلد ، وعادة الناس بمصر :

وفى يوم الجمعة ترقب النـــاس ركوبه للقلعة ليخطب ويصلى بالسلطان فى جامع القلعة ، فبعث نائباً عنه ، فان لسانه فيه عجمة ، وعنده حبسة، بحيث أنه إذا أراد أن يتكلم عسر عليه ابتداء الكلام قليلا ، وهو يعالجه علاجاً ، ثم يتكلم بعجمة ، وهذا لايتأتى معه إقامة الخطبة . واتفق له أيضاً أنه حضر مع رفقائه قضاة القضاة الثلاث عند السلطان ، فلما حان انصرافهم لم يستطع قراءة الفاتحة والدعاء كما هى العادة ، فقرأ قاضى القضاة شمس الدين محمد الديرى الحنفى [فاتحة الكتاب](١) ، ودعا(٢) . ومن العادة أن لايتقدم أحد فى القراءة على قاضى القضاة الشافعى .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الاربعاء :

فى ثالثـــه وقف طائفة من بلد الخليل عليـــه السلام للسلطان ، وشكوا الهروى على مال أخذه منهم فى أيام نظره على بلد الخليل، وأنه طرح على بعضهم بيضا، وألزمه أن يحمل بعدده دجاجاً . فبعث السلطان إليه يأمره أن يخرج لهم مما يلزمه من الحق .

وفيه وشى للسلطان بالامير جقمق الدوادار أنه موافق لقرا يوسف، وذلك أنه اتصل بالسلطان رجل أدعى أنه من أولاد على الدربندى، فأحسن إليه وأمر

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٢) فى نسخة ب « ودعى » وهو تحريف .

يتجهيزه للحج ، فحج وعاد . فوشى بالأمير جقمق أنه لما كان السلطان بكختنا حسن لرسول قرا يوسف جذبه إلى البلاد الشامية ، وأنه مشى بينه وبين قرا يوسف بذلك . فبعث إليه قطعة بلخش[1] ثمينه ، فأعلم السلطان الأمير جقمق بما قيل عنه ، ولم يسم القائل ، وأظهر [له][2] أنه لم يصدق الناقل . فقلق جقمق قلقا كبيراً ، إلى أن كان فى شهر تاريخه ، أعاد ابن الدربندى الكلام ، وأنه قدم إلى جقمق كتاب فى المعنى المذكور ، فأسلمه السلطان فى هذا اليوم إلى جقمق ، وأعلمه بخبره ، وما نقل عنــه ، فعاقبه فلم يثبت ، وأحضر وتداً مجوفاً مسدوداً بالحديد من رأسه ، وطيه كتاب رق لطيف مكتوب بالفارسية بماء الذهب [معناه][3] أنه للأمير جقمق من قرا يوسف ، أن القاضى حين وصل إليه أوصله رسالته وهديته ، وأن هذا الكلام لم يرد إلينا منك وحدك ، ولكن اعتمدنا عليك ، وعد من الذين فروا جماعة ، واللقاء بيننا وبينك حاب ، والك نيابتها . فطلب الأمير جقمق الخراطين وأراهم الوتد المذكور ، فعرفه بعضهم وقال : « أنا صنعت هذا لشخص شاب ، ولم يعطنى أجره » ، فأحضر الشاب وتتبع الكتاب من العجم ، فوجد رجل أعجمى قد مرض ، ونزل بالمارستان فأوقف على الكتاب فاعترف أنه خطــه . فنفى الشاب إلى قــوص ، وطلب ابن الدربندى وعنف على ماعمل . فقال : « الأمير ألطنبغا الصغير ألجأنى إلى الكذب على الأمير جقمق » ، فلم يعبأ [به ولا][4] بقوله ، وغرق فى النيل . ومات العجمى المريض بالمــارستان من ليلته .

---

(١) البلخش نوع من الأحجار الكريمة ، وهو الياقوت البدخشى المنسوب إلى إقليم بدخشان ، والعامة يقولون البلخش — انظر (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

(٢—٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسختى ا ، ف .

وفى رابعه قدم الخبر بأن الشيخ إبراهيم الدربندى مات ، وأن قرايوسف بعث ابنه الخان على ستة آلاف فارس إلى شماخى[١] ، فأتته عساكر بلاد الدشت ، وكسرته ، وقتل منه أناس كثير . فلما بلغ ذلك شاه ميرزه بن تيمورلنك ، عزم على أن يصيف فى تبريز ، لأجل قرايوسف . وأن بيرعمر حاكم أرزن كان انكسر من عساكر الروم كسرة عظيمة ، قتل فيها كثير من أصحابه ، وأن قرا يلك ركب على بـــلاد قرا يوسف ، وحارب من بماردين منهم وكسرهم ، وقتـــل وأسر منهم نحو السبعين ؛ وأخذ له ثمان قلاع ومدينتين ، ورحل مائتين وعشرين قرية بأموالها وعيالها ؛ ليسكنهم ببلاده ؛ وأنه على حصار ماردين ؛

وفى ثامنه قدم الأمير فخرالدين بن أبى الفرج من الوجه القبلى ، ومعـــه من الأغنام عشرون ألف رأس ، سوى ما تلف منها . فإنه أخذ أربعة وخمسين ألف رأس لم يحضر للسلطان إلا ما ذكر ؛ ومن الرقيق العبيد والإماء ألف وثلاثمائة شخصاً ؛ ومن البقر ثلاثة الآف رأس ؛ ومن الجاموس تسعة آلاف رأس ؛ ومن الجمال ألفان ؛ ومن القند والعسل والغلال شىء كثير جداً ، قوم عليه بمائة ألف[٢] دينار ، يقوم بها .

وفيه رسم أن يستقر الأمير برديك العجمى فى نيابة سيس ، وجهزت إليه الخلعة ، عوضا عن آقبغا ؛

وفى تاسعه رسم باخـــراج من لاوظيفة له من العجم ، بين الفقهاء من الخوانك وغيرها ثم أهمل أمرهم .

---

(١) شماخى : بفتح أوله ، مدينـــة عامرة ، هى قصبة بلاد شروان فى طرف أران ، تعد من أعمال باب الأبواب (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « ثمانية آلاف دينار » وهو تحريف ، انظر أيضاً عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٤٦٠) .

وفى تاسع عشره قدم الخبر بأن هواره اجتمعوا - مابين راكب وماشى - نحو الألفين ، وأقبلوا يريدون [الأمير][1] سودن القاضى . وكان معه من الامراء أينال الأزعرى[2] أحد مقدمى الألوف ، فاقتتلوا قتالا كبيراً قتل فيه من أصحاب الأميرين جماعة . ثم كانت الكسرة على هواره ، وقتل منهم جماعة ، حمل منهم عشرون رأساً إلى السلطان . فتوجه الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى والأمير جقمق الدوادار ، والأمير ططر رأس نوبة النوب ، والأمير ألطنبغا المرقبى حاجب الحجاب ، والأمير قطلو بغا التنمى فى عدة من المماليك ، فى حادى عشرينه ، نجدة لسودن القاضى .

وفى عشرينه أعيد شمس الدين محمد بن الحاج عمر بن شعبان الحانى إلى حسبة القاهرة ، وعزل ابن يعقوب .

وفى رابع عشرينه قدم الخبر بأن نائب غزة ، وكاشف الرملة ونائب القدس ، ساروا نجدة للأمير شاهين نائب الكرك على العرب ، فتلقاهم ليسير بهم ، ويقاتل العرب ، فأمسكوه - كما أمر إليهم السلطان - وحمل مع نائب القدس إلى دمشق ، وسجن بقلعتها . وقبض معه على حاجب الكرك[3] ، واعتقل بقلعتها . وسبب إمساك شاهين هذا لم يحضر لملاقاة[4] السلطان عند عوده من بلاد الروم .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) فى نسخة ا « الأرغزى » وكذلك فى طبعة كاليفورنيا من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ، ص ٤٩٢ ، ٥٠٠) حيث جاء الاسم « الأرغزى » .

وقد التزمنا بالصيغة المثبتة فى نسختى ب ، ف ، وهى الصيغة التى حرص عليها المقريزى من قبل ، والتى التزم بها أيضاً ابن الصيرفى ، نزهة النفوس (حوادث سنة ٨٢١ هـ) ، وفى عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٢٢) « إينال الأزعر » ، وفى إنباء الغمر لابن حجر (حوادث ٨٢١ هـ) « إينال الأزعرى » .

(٣) فى نسخة ف « على صاحب الكرك » .

(٤) فى نسخة ب « لملاقات » .

وقدم الخبر بأن نائب حلب سار بالعسكر الحلبي ونواب القلاع[(١)] ، وأمراء تركمان الطاعة ، ونزل على قلعة كركر ، فى ثانى جمادى الآخرة هذا ، وحصر خليل نائبها ، وقد جلا أهل كركر عنها ، واستعد خليل بقلعتها ، وحصنها .

وفى هذا الشهر شرع السلطان فى بناء مارستان للمرضى ، موضع مدرسة [الملك[(٢)]] الأشرف شعبان بن حسين تجاه الطبلخاناه من القلعة . وفى آخره نقل سوق الرقيق من مكانه إلى مكان بطرف البندقانيين :

شهر رجب ، أوله الخميس :

فيه وفى[(٣)] النيل ست عشرة ذراعاً ، وزاد أصبعين ، فركب السلطان النيل إلى المقياس حتى خُلِّق بين يديه . ثم فتح الخليج على العادة . فكان يوما مشهوداً . وغرق فيه جماعة انقلبت بهم المركب : فهلكوا .

وفى يوم الجمعة سادس عشره ، ولد للسلطان ولد ذكر ، من خوند ابنة الأمير تنم الحسنى ، نائب الشام سماه محمدا ، وكناه بأبى المعالى . ونودى بزينة القاهرة ومصر : فزينتا .

وفى عشرينه ورد الخبر بأن الأمراء أوقعوا بهوارة على ناحية جرجا ، فقتلوا منهم وأسروا نحو الخمسين ، وفر باقيهم على طريق الواحات ، وتركوا حريمهم وأموالهم :

وفى يوم الخميس ثانى عشرينه كانت عقيقة الأمير أبى المعالى محمد ابن السلطان ، وخلع على الأمراء ، وأركبوا الخيل بالقماش الذهب ، فتجاوز المصروف عليها خمسة عشر ألف دينار .

---

(١) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « وأمراء القلاع » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخ المخطوطة « وفا » .

وفى ثالث عشرينه قدم — سيف — بردبك الخليلى، نائب صفد، بعد موته .

شهر شعبان ، أوله الجمعة .

فيه وجد السلطان ورقة بمجلسه . فيها (١) : —

يا أيها الملك المؤيد دعوة — من مخلص فى حبه لك ينصح
أنظر لحال الشافعية نظرة — فالقاضيان كلاهما لايصلح
هذا (٢) أقاربه عقارب وابنه — وأخ وصهر فعلهم مستقبح
غطوا محاسنه بقبح صنيعهم — ومتى دعاهم للهدى لايفلح
وأخو هراة (٣) بسيرة اللنك (٤) اقتدى — فله سهام فى الجوانح تجرح
لادرسه يقرأ ولا أحكامه — تدرى ولا حين الخطابة يفصح
واكشف (٥) هموم المسلمين بثالث — فعسى فساد منهم يستصلح

فعرضها السلطان على الفقهاء الذين يحضرون مجلسه فى يوم الاحد، فلم يعرفوا كاتبها، واستحسن السلطان الابيات، وكانت ابتداء سقوط الهروى من عينه .

وفيه غرق ولد بعض الباعة فى الخليج ، فأخرجه أبوه ميتاً ، فلم يمكن من دفنه (٦) إلا بعد استئذان الأمير علاء الدين على بن الطبلاوى، والى القاهرة ،

---

(١) ذكر أبو المحاسن (المنهل الصافى — ترجمة محمد بن عطاء الله بن محمد الهروى) أن قائل هذا الشعر هو الحافظ قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر ، لكنه لم يعترف أنه نظمه فى تلك الأيام مهابة من قاضى القضاة جلال الدين البلقينى .

(٢) جاء فى هامش نسختى ا ، ب أمام هذا البيت ما نصه : « يعنى قاضى القضاة جلال الدين البلقينى » .

(٣) جاء فى هامش نسختى ا ، ب أمام هذا البيت ما نصه : « يعنى قاضى القضاة شمس الدين محمد الهروى » .

(٤) فى هامش نسخة ا جاء ما نصه : « اللنك هو تيمور لنك » .

(٥) كذا فى نسخ المخطوطة الثلاث ، وفى عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٦١) وكذلك فى إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨٢١ هـ) جاء اللفظ « فأفرج هموم ... » .

(٦) كذا فى نسخة ا ، وفى نسختى ب ، ف « يمكن دفنه » .

ـ كما هى العادة ـ فأمر بهعندما أستأذنه إلى السجن، فسجن. وبعث إليه أنه لاسبيل إلى الإفراج عنك، حتى تحمل خمسة دنانير . فمازالوا به حتى وعدهم بذلك . وخرج وهو موكل به[(١)]، فباع بضاعته التى يقيم منها [أوده][(٢)] وأود عياله فأحرزت ثلاثة دنانير . ثم أخذ جميع ما عند إمرأته ـ أم الغريق ـ وباعه ، فبلغ ديناراً واحداً واقترض دينارا، حتى كملت الخمسة الدنانير التى للوالى. ثم اقترض شيئاً أخذه الموكلون عليه من أعوان الوالى ، وشيئاً كفن به ولده ودفعه لمن دفنه ؛ ثم ترك إمرأته ، وفر . وهذا من بعض ما تفعله الولاة ، فى هذا الزمن العجيب .

وفى يوم السبت ثامنه، نودى على النيل بزيادة أصبعين ، تتمة ثلاثة أصابع، من تسع عشرة[(٣)] ذراعا . وكان له من يوم النوروز ـ وهو يوم الاثنين سادس عشرين[(٤)] شهر رجب لم يزد ، فانه انتهى فى يوم النوروز إلى إصبع من تسعة عشرة ذراعا . ثم نقص نصف ذراع . ثم تراجع قليلا قليلا ، حتى رد[(٥)] النقص وزاد أصبعين . وكان منذ نقص النيل، ارتفع سعر الغلال ؛

وفيه قدم الأمراء من الوجه القبلى ، بألفى جمل، واثنى عشر ألف رأس من [الغنم][(٦)] الضأن ، سوى ماتفرقه الأمراء من الجمال، وعدتها نحو الألفين[(٧)]، وسوى ما نهب من الأغنام ، وهو شيء كثير جداً .

---

(١) فى نسخة ف « متوكل به » .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٣) فى نسخة ف « تسعة عشرة » ، والصيغة المثبتة من ا ، ب .
(٤) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « سادس عشر » وهو تحريف .
(٥) فى نسخة ف « حتى زاد النقص وزاد أصبعين » ، والصيغة المثبتة من ا ، ب .
(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٧) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « نحو ألفين » ، وفى نسخة ب « نحو الألف » .

وفيـــه نودى أن لايتعامل الناس بالدنانير الافرنتيه الناقصة عن درهم وثمن فى الوزن ، وأن من وجد معه دينار ناقص يقص ، ويحضر به إلى دار الضرب . وأن يكون الدينار الأفرنتى التام على حاله بثلاثين مؤيديا (١) . وكـــل مؤيدى بسبعة دراهم فلوسا . ليكون الأفرنتى بمائتين وعشرة دراهم فلوسا . والاصل فى هذه الدنانير المشخصة ، التى يؤتى بها من بلاد الفرنج ، وتعرف بالأفرنتية ، أن تكون زنة كل مائة دينار منها أحد وثمانين مثقالا وربع مثقال. والمعاملة بها عدداً ، لاوزنا . فلم يتركها أهل الفساد على حالها ، بل ردئوا منها ، حتى فحش نقصها. فلما نودى عليها ، وقع كثير من الناس فى الخسارة من أجل مافى الأيدى منها . ووجدت الصيارفة والباعة السبيل إلى أخذ أموال الناس ، بحجة أن الدينار نقص بكذا وكذا . ويتحكم [الصيرفى] بما يريد فذهب كثير من أموال الناس فى تغيير (٢) أحوال النقود ، ولا قوة إلا بالله :

وفى تاسعه قبض على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، ناظر الخاص ، بقلعة الجبل . وأنزل به مع بعض الأمراء المقدمين إلى بيت الأمير فخر الدين بن أبى الفرج ، وسلم له . وكان قد تقدم من ابن نصر الله قبل ذلك بأيام يسيره مفاحشة (٣) ، خرج فيها عن الحـــد فى حق ابن ابى الفرج ، وشافهه فى حضرة السلطان بعظائم تقتضى غضب السلطان عليه ، فما شك أحد فى هلاكه . فكان الامر بخلاف ذلك ، وأكرمه ابن أبى الفرج ، وأنزله وقام له بما يليق به . وأرسل إلى داره يعد أهله بكل خير ، ويأمر غلمانه وأتباعه أن يلازموا ماهم فيـــه من خدمته على عادتهم . وركب [فخر الدين] من الغد إلى السلطان ، وقد نزل إلى بركة الحبش لعرض الهجن التى يسافر بها إلى الحجاز ، فأقام عنده يومـــه

(١) فى نسخة ف « مؤيداً » .

(٢) فى نسخة ف « تغير » .

(٣) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « بحضرة » .

كله ، وهو يلح فى السؤال أن يفرج عن ابن نصر الله ، ويقره على ما بيده ، إلى أن قبل شفاعته فيه . فلما عاد أركبه[١] إلى داره، فبات بها. وركب فى بكرة يوم الثلاثاء ثانى عشره إلى القلعة ، فخلع عليه خلعة الرضا والإستمرار : ونزل إلى داره ، وقد سر الناس به سروراً كبيراً . وعدت هذه الفعلة من ابن أبى الفرج مجداً لايشابهه شيء من أخلاق أهل زماننا .

وقدم الخبر بأن الامير يشبك نائب حلب أقام على كركر أربعين يوماً ، مجداً فى حصارها ، حتى نفذ[٢] العليق من العسكر ، فأخلى[٣] بلاد كركر من أهلها ، وسيرهم[٤] إلى بلاد حلب ، ورعى الكروم وحرقها ، وحرق القرى حتى تركها بلاقع[٥] : وعاد إلى حلب بمن معه ، من غير أخذ قلعة كركر :

وقدم الخبر بأن الأمير ناصر الدين محمد بياك بن على بياك بن قرمان[٦] نزل على طرابلس ، فى [خامس[٧]] عشر رجب ، وحاصرها ، وسأل نائبها الامير شاهين الأيدكارى النجدة ، فكتب بخروج عساكر الشام إليها :

واستقر الأمير عز الدين حمزة ابن الأمير شهاب الدين احمد بن رمضان فى نيابة أذنة ، وإمرة التركمان ، على عادة أبيه [عوضا عن[٨]] إبراهيم بن رمضان ، لانتمائه[٩] إلى ابن قرمان .

---

(١) فى نسخة ف « أركب » .
(٢) كذا فى نسخة ف ، وفى نسختى ا ، ب « حتى نفد » .
(٣) فى نسخة ب « فأخلا » .
(٤) فى نسخة ف « ومسيرهم » .
(٥) البلقع : الأرض القفر التى لا شىء بها (تاج العروس) .
(٦) فى نسخة ب « محمد بن بيك بن على بن بيك » وهو تحريف .
(٧–٨) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٩) فى نسخة ف « لابن » .

وأنعم على عساكر حلب بعشرة آلاف دينار ، نفقه كونهم توجهوا إلى كركر .

واستقر فى نيابة كختا الأمير بردبك الحمزاوى ، عوضاً عن الأمير منكلى بغا . وأعيد منكلى بغا إلى إمرته بحماه .

وفى يوم الجمعة نصفه ، نقص النيل عشرة أصابع ، بعد ما انتهى فى الزيادة إلى عشر أصابع ، من تسعة عشر ذراعا .

وفى سادس عشره أبتدىء بهدم دار التفاح ، خارج باب زويلة ، وهى جارية فى وقف الأمير طقز دمر ، على خانكاته[١] بالقرافة ، بعد مادفع فيها ألف دينار افرنتيه ، ليعتاض أهل الوقف بها مكاناً غيره .

وفى ثامن عشره استقر الأمير مراد خجا [أحد[٢]] أمراء الألوف — فى نيابة صفد وخلع عليه ، وأنعم بتقدمته وإقطاعه على الأمير جلبان المؤيدى رأس نوبة السلطان ، ورأس نوبة الأمير إبراهيم ابن السلطان .

وفى ثالث عشرينه توجه الأمير أزدمر الظاهرى — أحد مقدمى الألوف — فى عدة من الأمراء والمماليك السلطانية إلى بلاد الصعيد ، للأقامة بهما ، وعاد الأمير جقمق الدوادار بمن بقى معه .

وفيه قدم الخبر باستمرار ابن قرمان على حصار طرسوس ونزول قرا يوسف على آمد ، وفرار قرايلك منه ، ونزوله على جانب الفرات[٣] تجاه قلعة نجمة[٤] ، واستئذانه نائب حلب فى التعديه . وأن أهل البلاد الحلبية عظم

(١) فى نسخة ف « على خانكاة بالقرافة » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .

(٣) فى نسخ المخطوطة « الفراة » .

(٤) كذا فى نسخ المخطوطة ، وقد سبقت الإشارة إلى أن قلعة النجم قلعة حصينة مطلة على الفرات (ياقوت : معجم البلدان ؛ أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٢٣٣) .

خوفهم ، وعزموا على الفرار منها ، مخافة أن يصيبهم [مثل](١) ما أصابهم في أوبة تمرلنــك .

وفي يوم الإثنين خامس عشرينــه ركب السلطان من قلعة الجبل إلى ظاهر القاهرة . وعبر من باب النصر [ومر](٢) في شارع المدينة(٣) إلى القلعة ، وبين يديه المحجن التي عينها للسفر معه إلى الحجاز ، وعليها حلى الذهب والفضة . فكان يوما عظيما . فما هو إلا أن استقر بالقلعة قدم الأمير بردبك الحمزاوى - أحد أمراء الألوف بحلب - ومعه نائب كختا - الأمير منكلى بغا - بكتاب نائب حلب والأمير عثمان بن طرعلى ، المعروف بقرايلك ، بأن قرايلك عدى الفرات من مكان يقال له زغموا(٤) ، ونزل على نهر المرزبان(٥) ، وذلك أنه بلغه أن قرا يوسف قصد كبسه فما أحس [قرايلك] إلا وقد هجمت فرقة من عسكر قرايوسف عليه من شميصات(٦) ، دخل بهم خليل نائب كركر ، فأدركوا قرايلك عند رحيله من نهر المرزبان إلى مرج دابق ، فقاتلهم في يوم الثلاثاء ثاني عشر(٧) شعبان هــذا . وأخذوا بعض أثقاله ، فنزل مرج دابق ، ثم قدم حلب في نحو ألف فارس ،

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) من الواضح أنه يقصد بشارع المدينة الشارع الأعظم الذى وصفه المقريزى بأنه قصبة القاهرة ، وهو يمتد من باب زويلة إلى بين القصرين حيث باب الخرنفش ، ومن هنــاك يتفرع إلى طريقين : ذات اليمين إلى باب النصر وذات اليسار إلى باب الفتوح .

(المقريزى : المواعظ ، ج ١ ص ٣٧٣) .

(٤) ذكر ياقوت أن زغموا بلد قديم على غربي الفرات فيه آثار قلعة وعمارة عظيمة ، بينهــا وبين البيرة ميل أو زيادة (معجم البلدان) .

(٥) نهر صغير يمر تحت قلعة الروم ، ويصب في الفرات (أبو الفدا : تقويم البــلدان ، ص ٢٦٩) .

(٦) كذا في نسخ المخطوطة ، وهى نفس سميساط على الفرات في الغرب عن قلعة الروم .

(ياقوت : معجم البلدان ، أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٢٦٧) .

(٧) في نسخة ب « ثاني عشره شعبان » وهو تحريف .

باستدعاء[1] الأمير يشبك له . فجفل من كان خارج [سور مدينة[2]] حلب ، ورحلوا ليلاً عن آخرهم : واضطرب من بداخل السور ، وألقوا بأنفسهم من السور : ورحل أجناد الحلقة ومماليك النائب المستخدمين ، بحريمهم وأولادهم :

فانثنى عزم السلطان عن السفر إلى الحجاز ، وكتب إلى العساكر الشامية فى المسير إلى حلب ، والأخذ فى تهيئة الإقامات . وأصبح يوم الثلاثاء سادس عشرينه وقد جمع الأمراء والخليفة وقضاة القضاة ؛ وطلب شيخ الإسلام جلال الدين البلقينى ، وقص عليهم خبر قرا يوسف ، وما حصل[3] لأهل حلب من الخوف والفزع ، وجفلتهم — هم وأهل حماه — وأن الحمار بلغ ثمنه خمس مائة درهم فضة ، والأكديش إلى خمسين ديناراً .وأن قرايوسف فى عصمته أربعون[4] إمرأة ، وأنه لأيدين بدين الأسلام : وكتبت صورة فتوى فى المجلس فيها كثير من قبائحه ، وأنه قد هجم على ثغور المسلمين ، ونحو هذا من الكلام : فكتب شيخ الإسلام جلال الدين [البلقينى] وقضاة القضاة بجواز قتاله : وكتب الخليفة خطه بها أيضا . وانصرفوا ومعهم الأمير مقبل الدوادار[5] فنادوا

(١) فى نسخ المخطوطة « فاستدعى الأمير يشبك له »، وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن « ثم دخل حلب فى نحو ألف فارس بإذن الأمير يشبك اليوسفى نائب حلب له » (ج ٦ ص ٣٨٤ – طبعة كاليفورنيا) ؛ وفى إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨٢١ هـ) « ونجا فى ألف فارس إلى حلب فأذن له نائبها فى دخولها » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « وما جرى » .

(٤) فى نسخ المخطوطة « أربعين » .

(٥) فى نسخة ب « مقبل الدوار » وهو تحريف .

فى الناس بالقاهرة بين يدى الخليفة وشيخ الإسلام وقضاة القضاة الأربع ، بأن قرايوسف يستحل الدماء ، ويسبى الحريم ، ويخرب الديار ، فعليكم بجهاده كلكم ، بأموالكم وأنفسكم . فدهى الناس عند سماعهم هذا ، واشتد قلقهم . وكتب[1] إلى ممالك الشام أن ينادى بمثل ذلك فى كل مدينة ، وأن السلطان واصل إليهم بنفسه وعساكره . وكتب إلى الوجه القبلى باحضار الأمراء.

وفيه بلغ ماء النيل فى زيادته عشر أصابع ، من تسعة عشر ذراعا ، ونقص فى يومه أصبعين ، بعد ما نقص خمسا . وذلك قبل أوان نقصه فارتفع سعر الغلال ، وتخوف الناس الغلاء .

وفى يوم الأربعاء سابع عشرينه ، نودى بين يدى الأمير خرز نقيب الجيش فى أجناد الحلقة بتجهيز أمرهم للسفر إلى الشام ، ومن تأخر حل به كذا وكذا [من العقوبة][2] .

شهر رمضان : أوله الأحد :

فيه قدم الخبر بأن قرايلك رحل من حلب . وأقام بها الأمير يشبك نازلا بالميدان ، وعنده نحو مائة وأربعين فارسا . وقد خلت حلب من أهلها ، إلا من التجأ إلى قلعتها . فأتاه النذير [ليلا][3] أن عسكر قرا يوسف قد أدركه . فركب قبيل الصبح فإذا مقدمتهم على وطأة بابلا[4] ، فواقعهم وهزمهم ، وقتل وأسر جماعة . فأخبروه أنهم جاءوا لكشف خبر قرايلك ، وأن قرا يوسف بعين تاب . فعاد وتوجه إلى سرمين . فلما

---

(١) فى نسخة ب « وركب إلى ممالك الشام » ، وهو تحريف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسختى ب ، ف ، ومثبت ، فى نسخة ا .

(٤) فى نسخ المخطوطة « بابل » ، وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٣٨٥ — طبعة كاليفورنيا) « بابلة » . ذكر ياقوت بابلا بكسر الباء وتشديد اللام ، قرية كبيرة بظاهر حلب ، بينهما نحو ميل (معجم البلدان) .

بلغ قرا يوسف هزيمة عسكره ، كتب إلى نائب حلب يعتذر عن نزوله بعين تاب ، وأنه ما قصد إلا قرايلك ، فإنه[1] أفسد فى ماردين . فبعث إليه صاروخان مهمندار حلب — فلقيه على جانب الفرات ، وقد جازت جموعه الفرات وهو على نية الجواز ، فأكرمه واعتذر عن وصوله إلى عين تاب ، وحلف أنه لم يقصد دخول الشام ، وأعاده بهديه للنائب . فسر السلطان بذلك :

وكان سبب حركة قرا يوسف ، أن الأمير فخر الدين عثمان بن طورعلى ابن محمد — ويقال له قرايلك — صاحب آمد ، نزل فى أوائل شعبان على مدينة ماردين من بلاد قرا يوسف ، فأوقع بأهلها ، وأسرف فى قتلهم ، وسبى[2] نساءهم ، وباع الأولاد والنساء ، حتى أبيع صغير بدرهمين . وحرق المدينة ، ورجع إلى آمد . فلما بلغ قرا يوسف ذلك، اشتد حنقه وسار ، ومعه الطائفة المخالفة للسلطان ، يريد أخذ قرايلك ، ونزل على[3] آمد . ثم رحل عنها فى ثامن شعبان جريدة خلف قرايلك . وقطع الفرات من شميصات فى عاشره ولحق قرايلك ، وضربه على نهر المرزبان ، ففر منه إلى حلب ، وهو فى إثره : فتوجه قرايلك من حلب . وكان من مواقعة نائب حلب لعسكر قرا يوسف ما ذكر :

وفى ثانيه كتب ببيع الغلال المجهزه فى البحر إلى الحجاز لرجوع [السلطان[4]] عن السفر إلى الحج :

وفى خامسه نودى فى أجناد الحلقة ، بالعرض على السلطان ، فعرضوا عليه فى يوم الجمعة سادسه . وابتدأ بعرض من يركب منهم فى خدمة الأمراء ،

---

(١) فى نسختى ا ، ف « لأنه » .

(٢) فى نسخ المخطوطة « وسبا » .

(٣) فى نسخة ب « إلى » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

[فخيرهم بين الإستمرار فى جملة رجال الحلقة ، وترك خدمة الأمراء وبين الاقامة فى خدمة الامراء][(١)] وترك أخباز الحلقة. فاختار بعضهم هذا وبعضهم هذا، فأخرج إقطاعات من أراد خدمـــة الأمراء ، وصرف من خدمة الآمـــراء من أراد الإقامة على إقطاعه : وشكا إليـــه بعضهم قـــلة متحصل إقطاعه ، فزاده : وكان هذا من جيد التدبير ، فإن العادة كانت أن عسكر[مصر][(٢)] فى هذه الدولة التركية على ثلاثة أقسام : قسم يقـــال لهم أجناد الحلقـــة ، وموضوعهم أن يكونوا فى خدمة السلطان ، ولكل منهم إقطاع يقال له خبز : ونظيرهم فى أيام الخلفاء أهل العطاء وأهل الديوان[(٣)] .وقسم يقال لهم مماليك السلطان ، ولهم جوامك مقرره فى كل شهر ، وجرايات ولحوم فى كل يوم ، وكسوة فى كل سنة . وقسم ثالث يقال لهم مماليك الأمراء وهم الذين يخدمون الأمراء .ويعتد بطائفة من إقطاع الامير للعدة المقررة له منهم . فلذلك كانت [عدة][(٤)] عساكر مصر كثيرة . ثم تغير هذا فى الأيام الظاهرية برقوق ، ومن بعده ، وصار الأمراء يأخذون إقطاعات الحلقة باسماء مماليكهم ، وطواشيتهم ، وتخدم أجناد الحلقة عندهم وتأخذ المماليك السلطانية أيضا الإقطاعات مع الجوامك . فقلت عدة الرجال . وكثر متحصل قوم ، وقل لآخرين مايحصل من الإقطاعات : وخربت عدة بلاد من كثرة المغارم ، وعجز مقطعيها :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسختى ب ، ف « الديون » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى سابعة أفرج عن الأمير كشبغا الفيسى أمير أخور ، وعن قصروه [من تمراز](١) وكانا بالإسكندرية ، وعن الامير كزل العجمى حاجب الحجاب وكان ، بصفد وعن الأمير شاهين نائب الكرك وكان بقلعة دمشق .

وفى تاسعة قدم الخبر بأن قرا يوسف أحرق أسواق عين تاب ونهبها ، فصالحه أهلها على مائة ألف درهم ، وأربعين فرساً ، فرحل عنها بعد أربعة أيام ، إلى جهة البيرة(٢) ، وعدى معظم جيشه إلى البر الشرقى فى يوم الاثنين سابع عشر شعبان . وعدى(٣) من الغد ، ونزل ببساتين البيرة وحصرها ، فقاتله أهلها يومين وقتلوا منه جماعة . فدخل البلد ، ونهب ، وأحرق الأسواق ، حتى بقيت رماداً . وقد امتنع الناس منه ومعهم حريمهم بالقلعة ، ثم رحل فى تاسع عشرة إلى جهة بلاده ، بعد ما حرق ونهب جميع معاملة البيرة . فسر السلطان برجوع قرا يوسف ، وفتر عزمه عن السفر إلى الشام .

وقدم الخبر بأن ابن قرمان حارب أهل طرسوس ، فقتل بين الفريقين خلق كثير ، إلى أن رحل عنها فى سابع شعبان من ألم اشتد ببادنه .

وفى ثالث عشره جلس السلطان لعرض أجناد الحلقة ، فعرض عليه منهم زيادة على أربع مائة ، مابين غنى وفقير ، وكبير وصغير . فمن كان إقطاعه قليل المتحصل أشرك معه غيره . [ومثال ذلك(٤)] أن جندياً يتحصل من أقطاعه فى السنة سبعة الآف درهم فلوساً ، وآخر يتحصل له ثلاثة الآف ؛

(١) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٣٨٨ – طبعة كاليفورنيا) .
(٢) فى نسخة ب « البير » وهو تحريف .
(٣) فى نسخة ا « وعدا » .
(٤) فى نسخ المخطوطة « مثاله أن جنديا » ، والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن ، (ج ٦ ص ٣٨٨ – طبعة كاليفورنيا) .

فألزم من إقطاعه ثلاثة آلاف أن يعطى الذى إقطاعه سبعة آلاف مبلغ ثلاثة آلاف ليسافر [صاحب السبعة آلاف][١] ويقيم الذى أعطى الثلاثة آلاف. وأفرد جماعة وجد إقطاعاتهم[٢] قليلة المتحصل ثم ضم أربعة منهم، وأمرهم أن يختاروا منهم واحداً يسافر، ويقوم الثلاثة بكلفته . ورسم أن المال المجتمع من أجناد الحلقة يكون تحت يد قاضى القضاة شمس الدين الهروى .

وفى رابع عشره قدم كمشبغا الفيسى وقصروه [من تمراز] من الأسكندرية ، فمثلا بين يدى السلطان ونزلا إلى دورهما .

وفى سابع عشره ركب السلطان إلى خارج القاهرة ، وعبر من باب الفتوح إلى القلعة .

وفى ثامن عشره قدم الخبر من طرابلس بنزول التركمان — الأينالية والبياضية والأوشرية — على صافيتا من عمل طرابلس ، جافلين من قرا يوسف ؛ وأنهم نهبوا بلاداً ، وأحرقوا منها جانباً . وأن الأمير برسباى الدقماق [النائب][٣] نهاهم عن ذلك ، فلم يرجعوا . وأنه أمرهم بالعود إلى بلادهم بعد رجوع قرا يوسف ، فأجابوا بالسمع والطاعة . فركب عليهم برسباى ليأخذ مواشيهم وقاتلهم فى يوم الثلاثاء سادس عشرين شعبان . فقتل منهم خلق كثير ، منهم الأمير سودن الأسندمرى ، وثلاثة [عشر][٤] من عسكر طرابلس . وانهزم باقيهم عراة . فغضب السلطان ، ورسم بعزل برسباى عن نيابة طرابلس ، واعتقاله بقلعة

(١) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٣٨٩ — طبعة كاليفورنيا) .

(٢) فى نسخة ب « إقطاعهم » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

المرقب . وكتب بإحضار الأمير سودن القاضى نائب الوجة القبلى — ليستقر فى نيابة طرابلس :

وفى عشرينه عرض السلطان أجناد الحلقة .

وفى ثالث عشره ركب السلطان إلى المطعم خارج القاهرة ، وعاد . فلم يكد يستقر حتى ركب فى الساعة الرابعة ، وشق القاهرة من باب زويلة . وخرج من باب القنطرة إلى السرحة . وعاد فى يوم الأربعاء خامس عشرينه :

وفيه ختمت قراءة صحيح البخارى بالقصر من قلعة الجبل . وحضر السلطان ختمه على العادة . وفرق على الجماعة الحاضرين من الفقهاء — وعدتهم سبعون — مبلغ مائة وأربعين مؤيديا (١) كل واحد . وخلع على قاضى القضاة شمس الدين [محمد] (٢) الهروى جبة صوف بفرو سمور على العادة .

وفى سابع عشرينه عرض السلطان الأجناد على عادته . وتشدد (٣) فى طلب المال منهم ، فنزل بهم من ذلك شدائد ، لفقر أكثرهم ، وعجزهم عن القيام بما لزمهم . فلما انقضى مجلس العرض ، ركب السلطان ، وعدى (٤) النيل إلى بر الجيزة . وبات هناك ، ثم عاد من الغد .

وفى هذا الشهر أتلفت الدودة كثيراً من البرسيم المزروع بأراضى الجيزة .

وفيـــه قدم مصطفى ابن الأمـــير ناصر الدين محمد بن قرمان ، إلى مدينة طرسوس ، باستدعاء أهلها ، من قبيح سيرة نائبها شاهين الأيدكارى ،

(١) فى نسخة ب « مؤيداً » .
(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .
(٣) فى نسخة ب « وشدد » .
(٤) فى نسخة ب « وعدا » .

واستحلاله أموالهم ودماءهم . وأخذ المدينة ، وحصر القلعة ،وقد امتنع بها شاهين [الأيدكارى][1] حتى أخذه ، وبعث به ابنه . وأن قرا يوسف لما مضى إلى بلاده مات إبنه بير بدق[2] على ماردين . وعندما وصل إلى بلاده قبض على ولده اسكندر واعتقله . وأنه وقع بينه وبين ولده شاه محمد ، صاحب بغداد .

شهر شوال ، أوله الإثنين .

فى ثانيه عرض السلطان الأجناد .

وفى خامسه جلس للحكم بين الناس،وكان قد ترك ذلك، فعاد إليه : وضرب ابن الطبلاوى والى القاهرة بالمقارع بين يديه ، ولم يعزله . واستقر الملطى فى نيابة الوجه القبلى ، عوضاً عن سودن القاضى .

وفى ليلة السبت سادسه ، ركب السلطان ، وسرح إلى جهة سرياقوس .

وفى ثامنه قدم الأمير سودن القاضى من الوجة القبلى ، وتمثل بمخيم السلطان من السرحة .

وفى عاشره عاد السلطان من السرحة إلى القلعة .

وفى ثانى عشره ركب إلى الصيد ، وعاد فى ثالث عشره ، وقد وعك بدنه ، وعاوده ألم رجله ، فلزم الفراش .

---

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ف .

(٢) جاء الاسم مختلطاً فى نسخ المخطوطة ، ففى نسختى ب ، ف « فسر بدق » ، وفى نسخة ا « فير بدق » ، والصيغة المثبتة مصححة من معجم الأنساب والأسرات الحاكمة لزامباور (ج ٢ ، ص ٣٨٤) حيث جاء الاسم « بير بوداق » .

س عشره خلع على الأمير سودن القاضى ، واستقر فى نيابة طرابلس
الأمير(١)] برسباى الدقاق . وخلع على الأمير كمشبغا الفيسى ،
أ كبيراً بطرابلس .

س عشره خلع على الأمير سيف الدين أبى بكر ابن الامير قطلوبك ،
ن المزوق ، واستقر استادار السلطان(٢) ، بعد وفاة الأمير فخر الدين
، أبى الفرج . [وخلع على ناصر الدين محمــــد بن البارزى كاتب
قر فى نظر وقف الأشراف ، عوضاً عن ابن أبى الفرج](٣) . واشتملت
، الفرج على نحو ثلاثمائة ألف دينار ، منها صندوق فيه مبلغ(٤) اثنين
، دينار ، وثلاثة(٥) مساطير(٦) . بمبلغ سبعين ألف دينار . وغلال وفرو
ة بضائع بنحو مائة ألف دينار ، أحاط السلطان بها كلها .

ادى عشرينه خرج محمل الحاج إلى البركة مع الأمير جلبان أمير
حل(٧) فى رابع عشرينه ، بعد أن تقدمه الركب فى أمسه .

ــذا الشهر عز وجود التبن ، حتى أبيع الحمل بدينار ، بعد خمسة

كثرت الفتن بالوجه البحرى .

ى الشهر والسلطان مريض .

ن حاصرتين مثبت فى نسخة ب .
فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « استقر استادار السلطنة » .
ن حاصرتين ساقط من نسخة ف .
سخة ب « بلغ » وهو تحريف .
فى ف ، وفى نسختى ا ، ب « ثلاث » .
طير جمع مسطور ، وهو الإيصال الذى يكتبه المدين على نفسه للدائن .
(Dozy : Supp. Dict. Ar.)
سخة ب « ودخل » وهو تحريف .

شهر ذى القعدة ، أوله الثلاثاء .

فى ثالثه قبض على الوزير بدر الدين حسن بن محب الدين عبد الله الطرابلسى ، وسُلِّم إلى الأمير أبى بكر الاستادار ، بعد إخراق السلطان به ، ومبالغته فى إهانته لسوء تدبيره ، [وقبيح سيرته ، وخبث سريرته . وتتبعت حواشيه وأتباعه فقبض عليهم ثم أفرج عنهم](١) . وفيه خلع على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله خلع الوزارة ، مضافاً لنظر الخاص . وأنعم عليه بإمرة [مائة و](٢) تقدمة ألف ، فنزل الأمراء وأهل الدولة معه ، وسر الناس به. وفيه دقت الطبلخاناه على بابه بعد غروب الشمس على عادة الأمراء الأكابر . ولم يقع فى الدولة التركيه مثل هذا لوزير صاحب قلم .

وفيه خلع على الأمير جَرْبُغا دوادار الأمير يشبك نائب حلب ، واستمر على عادته . وكان [قد](٣) قدم فى سادس عشرين شوال، وصحبته شهاب الدين أحمد بن صلاح الدين صالح بن محمد ، كاتب سر حلب ، بطلب ، لشكوى نائب حلب منها . فسار جربغا وتأخر ابن السفاح(٤) بالقاهرة . وكتب بالقبض على قرمش ، الأمير الكبير بحلب وسجنه بقلعتها .

وفى خامسه ركب السلطان المحفة — وهو مريض — وسرح . ثم عاد من آخره .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لإيضاح المعنى من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٣٩١ — طبعة كاليفورنيا) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « ابن صلاح » وهو أحمد بن صالح بن أحمد بن عمر المعروف بابن السفاح . انظر المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ١ ورقة ١٧٨) ، والضوء اللامع للسخاوى (ج ١ ص ٣١٤) ، وجاء فى الأخير أنه عرف بابن السفاح « لكون أبيه ابن أخت قاضى حلب النجم عبد الوهاب والزين عمر ابنى أبى السفاح » .

وفى سابعه استقر شمس الدين محمد بن يعقوب فى وزارة دمشق .

[وفى تاسعه خلع على الشيخ الأمجد(١) فائيل — كاتب الجيزة — واستقر بطرك اليعاقبه ، عوضاً عن متى ، بعد موته(٢)] .

وفى عاشره ركب السلطان ونزل إلى بيت كاتب سره ، ناصر الدين محمد ابن البارزى ، المطل على النيل . وعدّى الأمراء إلى بر الجيزة ثم سار السلطان من بيت كاتب السر فى [يوم الجمعة(٣)] حادى عشره إلى السرحة ببركة الحجاج . وركب من الغد النيل يريد سرحة البحيرة(٤) . ونزل بالبر الغربى على الطرانة ، وانتهى إلى مريوط ، فأقام بها أربعة أيام . ورسم بعمارة بستان السلطان بها ، وقد تهدم . واستأجر مريوط من مباشرى وقف الملك المظفر بيبرس الجاشنكير على الجامع الحاكمى . وتقدم بعمارة سواقيه ، ومعاهد الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ، وعاد .

وفى هذا الشهر عز وجود لحم الضأن بأسواق القاهرة ، ولم يرتفع سعره .

وفيه أفرج عن الشريف عجلان بن نعير الحسينى(٥) أمير المدينة ، وللإفراج عنه خبر فيه معتبر : وهو أن عز الدين عبد العزيز بن على البغدادى الحنبلى — أحد جلساء السلطان — رأى فى منامه كأنه فى مسجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقد انفتح قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج منه صلى الله عليه وسلم ، وجلس وعليه أكفانه ، وأشار بيده المقدسة إلى عز الدين

(١) فى نسخة ب « شيخ الأمجد » .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٤) فى نسخة ا « البحير » .
(٥) كذا فى نسخة ب وهى الصيغة الصحيحة ، وفى نسختى ا ، ف « الحسنى » وهو تحريف .

فقام إليه حتى دنا منه ، فقال له : « قل للمؤيد يفرج عن عجلان » . فانتبه وصعد على عادته إلى مجلس السلطان . وحلف له بالأيمان الحرجة أنه ما رأى عجلان [قط](١) ولا بينه وبينه معرفة . وقص عليه رؤياه . فسكت حتى انفض المجلس . وخرج إلى مرمى(٢) نشاب استجدها بالقلعة ، فأحضر الشريف عجلان ، وخلى عنه . وقد حدثنى عز الدين بالرؤيا ، وأقسم لى بالله أنه ما كان قبل رؤياه يعرف عجلان ، ولا رآه قط . وهو غير متهم فيما تحدث به .

شهر ذى الحجة ، أوله الخميس .

فيه قل وجود الخبز بالأسواق ، وازدحم الناس فى طلبه ثلاثة أيام . ثم كسد وارتفعت الأسعار ، حتى تجاوز الأردب من الشعير والفول مائتين وخمسين درهماً .

ووافى عيد الأضحى والسلطان بناحية وردان ، وهو عائد ، فصلى به صلاة العيد وخطب ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب السر .

وكان الحال بالقاهرة فى الأضاحى بخلاف ما نعهد ، لقلة ماذبح ، فإن السلطان والأمراء لم يفرقوا الأضاحى ، كما جرت به العادة .

وفى ثانى عشره ، قدم السلطان من سرحة البحيرة ، وعدى النيل إلى بيت كاتب السر ، وأقام به إلى بكرة يوم الثلاثاء ثالث عشره . وركب إلى القلعة وألم رجله لم يبرح . وتقدم إلى الأمراء بتجهيزهم للسفر إلى الشام(٣) .

وفى خامس عشره ، عرض السلطان أجناد الحلقة على عادته ، وعين منهم من يسافر ، وألزم من يقيم بالمال ، كما تقدم .

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) فى نسخ المخطوطة « مرما » .

(٣) هذه الفقرة بها تقديم وتأخير فى نسخة ب .

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

الشريف النقيب شرف الدين أبو الحسن على بن الشريف النقيب فخر الدين أبى على أحمد بن الشريف النقيب شرف الدين أبو محمد على بن شهاب الدين حسن بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد ابن زيد بن الحسين بن مظفر بن على بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين(١) بن على بن أبى طالب ، الأرموى ، نقيب الأشراف . فى يوم الإثنين تاسع عشر ربيع الأول . وكان يعد من رؤساء البلد ، كرما ، وأفضالا ، من غير شهرة بعلم ولانسك .

ومات فيه عبد الله بن علاء الدين على بن محيي الدين يحيى بن فضل الله العمرى ، وقد خمل واشتدت فاقته . وهو آخر من بقى من أولاد علاء الدين ابن فضل الله .

ومات الأمير أجترك القاسمى . وقد تنقل فى عدة ولايات ، منها نيابة غـزة :

وقتل [الأمير(٢)] حسين بن كبك ، أحد أمراء التركمان ، فى ثالث(٣) جمادى الأولى . وكان من خبر قتله أن [الأمير(٤)] تغرى بردى الحكمى ــ أحد العصاة على السلطان ــ فر والسلطان على [مدينـة(٥)] كختا فيمن تسحب ، ثم لحـق بالأمير منكلى بغـا نائب ملطية مع بعض رفقته . فسأل السلطان فى الصفح

(١) فى نسخة ف « الحسن » .
(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .
(٣) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « ثانى » . انظر أيضاً النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٤٦٠ (طبعة كاليفورنيا) .
(٤–٥) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

فصفح . وأقام عند منكلى بغا إلى أن قدم حسين بن كبك على ملطية ،
رها . فقرر(١) الأمير منكلى بغا تغرى بردى هذا ، أنه يظهر الهرب ،
حب إلى حسين بن كبك ، ويقيم عنده إلى أن يجد فرصة يقتله فيها(٢) . فخرج
لطيه فاراً إليه ، فأكرمه ، واستمر به عنده إلى أن توجه إلى بير عمـــر
م أرزنكان، فى أول جمادى . فأنزله بير عمر فى مخيم ، وأجرى له ما يليق
فلم يبت(٣) عنده سوى ليلة واحدة ، وجلسوا لشرب الخمر فى الليلة التى
ا ، حتى تفرق عن حسين أصحابه ودخل إلى مبيته ، واستدعى بتغرى
إليه ليكبسه . فعندما نام — وهو سكران — أخذ تغرى بردى سيفه
اه فى بطنه، فلم يتنفس . وركب فرسه ليلا إلى جهة شماخى ، وتوصل
ا إلى ملطيه ، وقدم حلب . وجاء إلى مصر ، فأكرمه السلطان ، وخلع
، وأعطاه عشرة الآف درهم فضه، وثلاثة أروس من الخيل كاملة العدة،
' نفيسة ، وإقطاعا بديار مصر كثير المتحصل . وتقدم إلى الأمراء أن يخلع
منهم عليه ، فناله مال كبير . واستراح الناس من حسين بن كبك .
ومات بالقاهرة شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن أحمد القرقشندى(٤) الشافعى ،
لة السبت عاشر جمادى الآخرة ، عن خمس وستين [سنة](٥) . وقد كتب
الإنشاء ، وبرع فى العربية ، وشارك فى الفقه ، وناب فى الحكم ، وعرّف

(١) فى نسخة ب « نفر » .
(٢) العبارة بها تحريف فى نسخة ب ، والصيغة المثبتة من ا ، ف .
(٣) فى نسخة ا « يبيت » .
(٤) نسبة إلى قرية قرقشندة ، واسمها الأصلى تلقشندة ، من قرى القليوبية ، قرب طوخ .
معجم البلدان لياقوت ، والقاموس الجغرافى لمحمد رمزى (ق ٢ ج ١ ص ٤٦) .
(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الفرائض ، ونظم ، ونثر . وصنف كتاب صبح الأعشى[1] فى صناعة الإنشا ، جمع فيه جمعا كبيراً مفيداً ، وكتب[2] فى الفقه وغيره :

ومات الأمير بيسق الشيخى ، أحد المماليك الظاهرية ، فى جمادى الآخرة بالقدس . وترقى حتى صار من أمراء الطبلخاناة ، وأمير أخور . وولى إمرة الحج فى الأيام الظاهرية والناصرية . وولى عمارة المسجد الحرام ، لما احترق فى سنة ثلاث وثمانمائة . ثم تنكر عليه الناصر فرج ، وأخرجه من القاهرة إلى بلاد الروم منفيا . فأقام بها حتى تسلطن المؤيد شيخ قدم عليه ، فلم يُقبل عليه . وأقام فى داره مدة . ثم أخرجه [إلى][3] القدس بطالا ، فمات بها . وكان عارفا بالأمور ، متعصباً لفقهاء الحنفية على الشافعية ، شرس الخلق ، عسوفا ، كثير المال . وفيه بر وصدقات .

ومات الامير علاء الدين أقبغا شيطان ، مقتولا فى ليلة الخميس سادس شعبان . وقد جمع له بين ولاية القاهرة ، وحسبتها ، وشد الدواوين . وكان يحسن المباشرة . ولم يشهر عنه تعاطى شىء من القاذورات المحرمة ، كالخمر ونحـوه[4] .

ومات الامير بُرْدُبَك الخليلى بصفد ، فى ليلة الخميس نصف شهر رجب بها ، وهو على نيابتها .

ومات الأمير سودن الأسندمرى ، مقتولا فى وقعة التركمان خارج طرابلس ، فى يوم الاربعاء سابع عشرين شعبان . وهو أحد المماليك الظاهرية ،

(١) فى نسخ المخطوطة « الأعشا » .
(٢) فى نسخة ف « وكسب » وهو تحريف .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٤) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « وغيره » .

ومن جملة أمراء مصر . فلما قتل الناصر فرج ، قُبض عليه وسجن ، ثم أفرج عنه ، وعمل أميراً بطرابلس ، فقتل بها عن قليل .

ومات الأمير أبو الفتوح (١) موسى ابن السلطان ، فى يوم الأحد تاسع عشرين [شهر (٢)] رمضان ، وهو فى الشهر الخامس ، فدفن بالجامع المؤيدى .

ومات الأمير فخر الدين عبد الغنى ابن الأمير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج ، فى يوم الإثنين نصف شوال ، ودفن بجامعه .

ومات الأمير [علاء الدين (٣)] ألطنبغا العثمانى الظاهرى ، نائب الشام ، بطالا ، بالقدس ، فى يوم الإثنين ثانى عشرين شوال .

ومات الأمير الطواشى بدر الدين لؤلؤ [العزى (٤)] كاشف الوجه القبلى ، فى يوم الأربعاء رابع عشرين شوال . ولى كشف الوجه القبلى فى سنة ثلاث عشرة ، ثم فى رجب سنة ثمان عشرة . وعزل ، وصودر ، وأُخذ منه مال جزيل ، بعد عقوبة شديدة . ثم ولى [شـــد (٥)] الدواليب السلطانية بالوجه القبلى ، حتى مات . وكان من الحمقاء المتمعقلين ، والظلمة الفاتكين ، فى هيئة متدين [ناسك (٦)] واعظ .

وتوفى شرف الدين محمد بن عز الدين أبى اليمن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود بن أبى الفتح ، الشهير بابن الكُويك الربعى ، الإسكندرى ،

---

(١) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « أبو الفرج » ، وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٤٦٧ – طبعة كاليفورنيا) « أبو الفتح » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٣–٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة من إنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٢١ هـ) .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الشافعى، فى يوم السبت سادس عشرين [ذى القعدة](١) . ومولده فى ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وسبع مائة ، بالقاهرة . وقد انفرد بأشياء لم يروها غيره . وتصدى للإسماع عدة سنين، فسمع عليه كثير من أهل القاهرة، والقادمين إليها . وأضر قبل موته . وكان خيراً ، ساكنا، كافا عن الشر، من بيت رياسة : وأول سماعه حضوراً سنة إحدى وأربعين وسبع مائة . [ولم يشتهر(٢) بعلم] .

ومات الأمير قُطلوبغا الخليلى نائب الإسكندرية، فى يوم الخميس خامس عشرين ذى الحجة . وكان قد ولى حاجباً بالقاهرة . ثم تعطل ستاً وعشرين [سنة](٣)، فساءت حاله، إلى أن ولاه الملك المؤيد [نيابة(٤)] الإسكندرية، فباشرها مباشرة مشكورة، ومات [وهو(٥)] على نيابتها .

ومات الأستاذ إبراهيم بن باباى العوّاد ، فى ليلة الجمعة مستهل [شهر(٦)] ربيع الأول . وقد انتهت إليه الرياسة فى الضرب بالعود . وكان أبى النفس، من ندماء السلطان، مقرباً عنده . وجدد عمارة بستان الحابي المطل على النيل، وبه مات .

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣-٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ف ، ومثبت فى ب .

سنة إثنتين[1] وعشرين وثمان مائة

أهلت وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود[2] بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد . وسلطان مصر والشام والحجاز الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى . والأمير الكبير ألطنبغا القرمشى . وأتابك العساكر المقام الصارمى إبراهيم ابن السلطان . والدوادار الأمير جقمق . ورأس نوبة الأمير ألطنبغا الصغير . وأمير سلاح [الأمير][3] قجقار القردمى . وأمير مجلس الأمير ططر . وكاتب السر ناصر الدين محمد بن البارزى . والوزير وناظر الخاص [الصاحب][4] بدر الدين حسن بن نصر الله ، أحد الأمراء مقدمى الألوف . والأستادار الأمير أبوبكر . وناظر الجيش علم الدين داود بن الكويز ؛ وقضاة القضاة على حالهم . ونائب الشام الأمير تنبك ميق العلاى . ونائب حلب الأمير يشبك اليوسفى . ونائب طرابلس الأمير سودن القاضى . ونائب حماة الأمير شاهين الزردكاش . ونائب صفد الأمير قرا مراد خجا . ونائب الإسكندرية ناصر الدين محمد بن العطار .

شهر الله المحرم الحرام ، أوله الجمعة .

---

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسختى ب ، ف « اثنين » .

(٢) فى نسخة ب « داوود » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا ، ومثبت فى ب ، ف .

فى ثانيه جلس السلطان لعرض أجناد الحلقة على ما تقدم ، وأنفق على الأمراء نفقة السفر ، فبعث إلى كل من الأميرين ألطنبغا القرمشى وططر ثلاثة آلاف دينار ، ولمن عداهما ألفى دينار .

وفى خامسه قدم مبشرو الحاج ، وأخبروا أنه لم يرد أحد من حاج العراق .

وفى رابع عشره قرئ تقليد الوزير الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، بالجامع المؤيدى . وكانت العادة أن يقرأ تقليد الوزارة بخانكاة سعيد السعداء .

وفى نصفه ضرب خام المقام الصارمى إبراهيم ابن السلطان تجاه مسجد تبر خارج القاهرة .

وفى يوم الإثنين ثامن عشره ركب [ابراهيم ابن السلطان] بكرة النهار فى أمراء الدولة والعساكر ، وتبعه طُلبه وطُلب الأمير جقمق الدوادار ، حتى نزل بمخيمه . وخرج بعده الأمراء بأطلابهم ، وهم ططر أمير مجلس ، وقجقار القردمى أمير سلاح ، وأينال الأزعرى[(١)] رأس نوبة ، وجلبان ، وأركماس الجلبانى من مقدمى الألوف ، وثلاثة من أمراء الطبلخاناة ، وخمسة عشر من أمراء العشرات ، ومائتين من المماليك السلطانية .

وفى عشرينه نزل السلطان إلى مخيمه على خليج الزعفران . ثم سار إلى مخيم ولده وبات عنده . ثم ودعه وركب من الغد إلى القلعة .

وفى يوم الجمعة ثانى عشرينه رحل المقام الصارمى إلى جهة البلاد الشامية ، بمن معه .

(١) كذا فى نسختى ب ، ف ، وفى نسخة ا « الأرغزى » ، وفى عقد الجمان للعينى « الأزعر » ، والأزعر بمعنى الأشقر (Dozy: Supp. Dict.Ar.) .

وفى ثالث عشرينه قدم الركب الأول من الحاج. وقدم المحمل ببقية الحاج من غده ، ومعهم الشريف عجلان بن نعير ، أمير المدينة النبوية فى الحديد.

وقدم الأمير بكتمر السعدى عائداً من اليمن ، بكتاب الناصر أحمد بن الأشرف.

وفيه شرع السلطان فى عمارة قبة عظيمة بالحوش من قلعة الجبل ، أنفق عليها مالا كبيراً.

وفيه كتب تقليد الأمير ناصر الدين محمد بن باك بن دلغادر ، باستقراره فى نيابة السلطنة بقيسارية الروم ، وجهز إليه.

وفيه خُلع على الأمير مقبل الدوادار ، واستقر شاد العمارة بالجامع المؤيدى ، عوضاً عن الأمير ططر.

[وفى](١) يوم الخميس ثامن عشرينه ، نزل السلطان إلى جامعه بجوار باب زويلة ، واستدعى القضاة ومشايخ العلم ، ليسألهم عن إصلاح ما تهدم من أروقة المسجد الحرام ، وتشقق الكعبة ، وعمارة الحجرة النبوية ، ومن أين تكون النفقة على ذلك . فأجالوا القول فى هذا . وسأل قاضى القضاة علاء الدين على بن مغلى الحنبلى قاضى القضاة شمس الدين الهروى عن أربع مسائل ، وهو يجيبه ، فيقول له : « أخطأت » . وأخذ قاضى القضاة شمس الدين محمد الديرى الحنفى فى الكلام مع الهروى حتى خرجا إلى المسابة . وعدد الديرى قبائح الهروى ، من أنه من أتباع تيمورلنك ، وأنه كان ضامن يزد ، ونحو ذلك . ثم [قال] : « يا مولانا السلطان ، أشهدك على أنى حجرت عليه أن لايفتى ، وحكمت بذلك » . فنفذ الحنبلى والمالكى حكمه . فكان مجلساً

(١) فى نسخة ب « فى يوم » ، واللفظ ساقط من نسختى ا ، ف .

فى غاية القبح ، من إهانة الهروى وبهدلته . ثم انفضوا على ذلك ، وقد تبين انحطاط قدره ، وبعده عن العلم بالفقه والحديث .

شهر صفر ، أوله الأحد :

فى خامسه اجتمع المماليك السلطانية بالقلعة ، وهموا أن يوقعوا بالوزير والأستادار لتأخر عليق خيولهم ، فما زال الأمراء بهم حتى فرقوهم على أن يصرف لهم ما استحق :

وفيه خلع على صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود العجمى ، واستقر فى حسبة القاهرة ، عوضاً عن ابن شعبان .

وفى يوم السبت سابعه عدّى السلطان النيل ، ونزل بناحية أوسيم وأقام بها. فقُدمت له التقادم ، من الخيول والجمال ، على العادة .

وفى سادس عشره توجه الأمير بدرالدين حسن بن محب الدين عبداللطيف الطرابلسى إلى طرابلس ، ليكون مقيما بها ، من جملة أمرائها .

وفى ثامن عشره عاد السلطان من أوسيم ، ونزل على النيل بناحية منبابة ، وعمل الوقيد فى ليلة الخميس تاسع عشره . فمر تلك [الليلة](١) من السخف ، وإتلاف النفوط ما ينكر مثله . ثم أصبح فركب الحراقة ، وقطع النيل بكرة ، وصعد القلعة . فتعصب المماليك سكان الطباق بقلعة الجبل ، وبقوا يداً واحدة وامتنعوا من أخذ الجامكية ، وطالبوا(٢) بأن يصرف لهم فى هذه الدولة المؤيدية من ابتدائها نظير ما كان يصرف فى الأيام الظاهرية ، من الكسوة واللحم ، والسكر وغيره ، فتوقع الناس حدوث شر وفتنة ، فرَضُوا وسكن الشر .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .
(٢) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « وطلبوا » .

وفى هذا الشهر استقر رقم أمير هوارة البحرية ، وتوجه ومعـه الأمير ألطنبغا المرقبى إلى الوجه القبلى . وكتب للكشاف والولاة بالركوب معـه ، وطرد هوارة . فلما نزل الأمير ألطنبغا بسفط ميدوم(١)، وقد نزلت هوارة قمن(٢) فى نحو أربعة آلاف . فركبوا يوم الجمعة ثامن عشرينه، وطرقوا الأمير ألطنبغا والأمير رقم ، وقاتلوهم عامة النهار . ثم مضوا إلى الميمون(٣) ، وقـد قتل من الفريقين نحو ثلاثة آلاف ، فأخذ العسكر السلطانى ما تركوه من الأغنـام ، والأبقار ، والجمال ، والرقيق ، وغيرها ، وهو شىء كثير جداً .

وفى يوم الاثنين سادس عشره ، وصل المقام الصارمى إبراهيم ابن السلطان بمن معه إلى دمشق ، وقد تلقته النواب والعساكر .

وفى هذا الشهر فشا الموت بالطاعون فى [إقليمى(٤)] الشرقية والغربية وجميع الوجه البحرى. وابتدأ بالقاهرة ومصر منذ حلت الشمس فى برج الحمـل ، فى يوم الأحد(٥) خامس عشره ، فبلغت عدة من يرد الديوان من الأموات ما بين العشرين [والثلاثين(٦)] فى كل يوم .

وفيه رسم بمرمة قناطر شيبين بالجيزية(٧) . وكتب تقدير مصروفها(٨) خمسـة آلاف دينار ، فرضت على بلاد الجيزة . وقرر على كل فدان مبلغ عشرين

(١) سفط ميدم من أعمال البهنساوية (ابن دقماق : الإنتصار ؛ محمد رمزى : القاموس الجغرافى) .

(٢) قمن ، أو قمن العـروس ، من القرى القـديمة فى مركز الواسطى من أعمال البهنساوية . (ابن مماتى : قوانين الدواوين ؛ محمد رمزى : القاموس الجغرافى) .

(٣) الميمون من القرى القديمة بمركز الواسطى (محمد رمزى : القاموس الجغرافى) .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .

(٥) فى نسخة ب « الأحد المبارك » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٧) تعرف هذه القناطر باسم جسر شيبين ، أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاون سنة ٧٣٧ هـ ، انظر (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٢٧٠) .

(٨) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « المصروف عليها » .

درهما ، يقوم الفلاح منها بستة دراهم ، والمقطع بأربعة عشر ، ولا يعفى من ذلك وقف ولا رزقه . فجبى المـال من البلاد على هذا .

وفى ثامن عشرينه عرض السلطان أجناد الحلقة ، وكان قد ترك عرضهم مدة أيام .

وفى تاسع عشرينه كسفت الشمس قبيل [الزوال ، فاجتمع](١) النـاس بالجـوامع ، وصلى بالنـاس فى الجامع الأزهر الشيخ الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلانى الشافعى — خطيب الجامع — صلاة الكسوف ، عقيب صلاة الظهر ، ركعتين ، ركع فى كل ركعة ركوعين ، أطال فيهما القراءة ، فقرأتُ [خلفه](٢) فى قيام الركعتين نحواً من ستة أحزاب . وكان الركوع نحواً من القيام والسجود نحو الركوع ، فقارب فى أركان الصلاة ما بينها . واذكرنى بصلاته أفعال السلف . ثم صعد بعد صلاته المنبر فخطب خطبتين ، وعظ فيهما وأنذر ، وحذر ، وذكر . وعم اجتماع الناس جوامع مصر والقـاهرة ، وظواهرهما(٣) . وعـد هذا من حميد أفعال محتسب القاهرة صدر الدين أحـمد ابن جمال الدين محمود العجمى ، فانه بث أعوانه قبـل آذان الظهر ، فنادوا فى الأسواق « تهيئوا رحمكم الله لصـلاة الكسوف » . فبادر الناس للتطهر ، وأقبلوا يسعون إلى الجوامع طوائف طوائف ، ما بين رجال ونساء ، وهـم فى خشوع وذكر واستغفار ، فدفع الله بذلك عن الناس بلاءاً كثيراً .

وفى هـذا الشهر اتفق وقت العصر من يوم الثلاثاء سابع عشره حدوث زلزلة بمدينة برصا — مملكة الروم — استمرت ثلاثة أيام بلياليها ، لا تهـدأ ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ويلاحظ أن المقريزى يتكلم عن نفسه بضمير المتكلم.

(٣) فى نسخة ا « وظواهرها » .

فسقط سور المدينة ، وخربت عامة دورها ، بحيث لم يبق بهـا دار إلا سقطت أو هدم بها شيء . وانقطع من جبل قطعة فى قدر نصف هرم مصر ، وسقطت إلى الأرض ، وتفجرت عدة أعين من وادى الأزرق ، وانطمت عدة أنهر . وكانت الزلزلة تأتى من جهة المغرب إلى جهة المشرق ، ولهـا دوى كركض الخيل . ثم امتدت الزلزلة بعد ثلاثة أيام مدة أربعين يوماً ، تعود كل يوم مرة أو مرتين وثلاث وأربع ، حتى خرج الناس إلى الصحراء ، ثم تمادت سنة .

شهر ربيع الأول ، أوله الثلاثاء .

فيه نزل المقام الصارمى تل السلطان ظاهر حلب ، وقد خرج إليـه نائب حلب بعسكرها ، وأتته العربان والتركمان ، ودخل حلب فى ثالثه .

وفيه جلس السلطان لعرض أجناد الحلقة ، على عادته .

وفيه بلغت عدة من ورد من الأموات بالقاهرة إلى الديوان نحو الخمسين ، أكثرهم أطفال ، وذلك سوى المـارستان . وموتهم بأمراض حادة . وحبة الموت قل من يمرض منهم ثلاثة أيام ، بل كثير منهم يموت ساعة يمـرض ، أو من يومه .

وفى رابعه سار الأمـير أبو بكر الاستادار إلى الوجه القبلى لأخذ أموال هـوارة .

وفى ثامنه استدعى قاضى القضاه شمس الدين محمد الهروى إلى قلعة الجبل ، وقد قدم طائفة من بلد القدس والخليل مع الأمير حسن نائب القدس ، للشكوى عليه بأنه أخذ فى أيام نظره من مال وقف الخليل قدراً كبيراً ، فندب السلطان للقضاء بينهم الشيخ شهاب الدين [أحمد] (١) بن حجر مفتى دار العدل ، وخطيب

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الجامع الأزهر . فثبت فى جهـــة الهروى مال كثير بحضرة السلطان ، فرسم بإمضاء حكم الشرع فيه . فلما نزل من القلعة وحاذى المدرسة الصالحية بين القصرين ، أمره نقيب قاضى القضاة شمس الدين محمد الديرى بالنزول ليعتقل بها . فنزل بعد تمنع ، وجلس قليلا وركب يريد منزله ، فتسارع إليه الرسل أعوان القضاة وجذبوا بغلته ليردوه إلى المدرسة ، فتصايحت العامة وعطعطوا[1] به وسبـــوه ورجموه ، فعاد عوداً قبيحاً ، [وقـــد رحمه من رآه][2] ، وأدخل فى دار وأغلق عليه . فلم يمض غير قليل حتى نزل إليه الطواشى مرجان [الهندى][3] الخازندار وأخرجه من معتقله ، ومضى به إلى داره .

وفيه واقع الأمير ألطنبغا المرقبى هوارة بناحية بنى عدى . وكان قد توجه فى طلبهم إلى ناحية الأشمونين ، وترك أثقاله بها ، وتبعهم بالعساكر جريدة حتى أدركهم ليـــلا ، فكانت بينهما معركة قتل فيها جماعة وانهزمت هـــوارة وتشتتـــوا .

وفى ثانى عشره جلس الأمير مقبل الدوادار ، والقاضى علم الدين داود ابن الكويز ناظر الجيش ، بقلعة الجبل ، لعرض بقية أجناد الحلقة ، من غير أن يحضر السلطان .

وفيه رسم السلطان للشيخ شهاب الدين [أحمـــد][4] بن حجر أن يرسم على قاضى القضاة شمس الدين محمد الهروى ليخرج عما ثبت عليه ، فندب له أربعة من أعوان القضاة لازمه منهم اثنان فى داره، أقاما معه فى موضع منها. وتوكل اثنان ببابى داره. ومنع من البروز من داره حتى يخرج مما فى قبله :

(١) العطعطة : تتابع الأصوات واختلاطها (القاموس المحيط) .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ا ، ومثبت فى ب .

وفى رابع عشره نزل مرسوم السلطان إلى الهروى أن يخرج مما ثبت عليه، ويدفع إلى مستحقى وقف الخليل مصالحة عما ثبت فى جهته، لو عمل حسابه، لمدة مباشرته مبلغ ثلاثة آلاف دينار. فشرع فى بيع موجوده إلى يوم الثلاثاء نصفه، بعث السلطان من ثقاته أميراً إلى بيت الهروى، فأخذ منه ما تحت يده من المال المأخوذ من أجناد الحلقة، وهو ألف ألف وستمائة ألف درهم فلوساً، فلم يوجد سوى ألف ألف درهم، وقد تصرف فى ستمائة ألف درهم عنها نحو ثلاثة آلاف دينار. فشنعت القالة عليه، واشتد غضب السلطان منه. وبعث قاضى القضاة شمس الدين محمد الديرى الحنفى إلى نواب الهروى، فمنعهم من الحكم بين الناس، بمقتضى أنه ثبت فسقه، وحكم الفاسق لاينفذ وولايته لاتصح عند الإمام الشافعى. وهددهم متى حكموا بين الناس، فانكفوا عن الحكم.

وفى يوم الأربعاء غده، صعد بعض الرسل المرسمين على الهروى إلى السلطان، وبلغه — على لسان بعض خواصه — أنه تبين له ولرفقائه أن الهروى تهيأ ليهرب، فبعث عدة من الأجناد وكلهم به فى داره.

وفى يوم الخميس سابع عشره نزل السلطان إلى جامعه بجوار باب زويلة، واستدعى شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين البلقينى، فارتجت القاهرة، وخرج الناس من الرجال والنساء على اختلاف طبقاتهم لرؤيته، فرحاً به، حتى غصت الشوارع. فعندما رآه السلطان، قام له وأجلّه، وبالغ فى إكرامه، وأفاض عليه التشريف، وشافهه بولاية قضاء القضاة. وتوجه [جلال الدين البلقينى] من الجامع إلى المدرسة الصالحية، فمر من تحت الربع، وعبر من باب زويلة، وسلك تحت شبابيك الجامع. وقد قام السلطان فى الشباك ليراه، فأبصر من كثرة الخلق، وشدة فرحهم، وعظيم ما بذلوه، وسمحوا به من الزعفران

للمخلوق ، والشموع للوقود ، مع مجامر العـود والعنبر ، ورش ماء الورد ، وضجيجهم بالدعاء للسلطان ، ما أذهله ، وقوى رغبته فيه . وسار كذلك حتى أن بغلته لاتكاد أن تجد موضعاً لحوافرها ، حتى نزل بالمدرسة الصالحيه ، ومعـه أهل الدولة عن آخرهم . ثم توجه إلى داره ، فكان يوماً مشهوداً ، واجتماعاً لم يعهد لقاضٍ مثله .

وفى سادس عشرينه انتهى عرض أجناد الحلقة .

وفى هذا الشهر تتبع صدر الدين محتسب القاهرة أماكن الفساد بنفسه ، ومعه والى القاهرة ، فأراق آلافاً من جرار الخمر وكسرها . ومنع النساء من النياحة على الأموات ، ومنع من التظاهر بالحشيش ، وكف البغايا عن الوقوف لطلب الفاحشة فى الأسواق ، ومواضع الريب . وألزم اليهود والنصـارى بتضييق الأكمام الواسعة وتصغير العمائم ، حتى لاتتجاوز عمامة أحدهم سـبعة أذرع ، وأن يدخلوا الحمامات بجلاجل فى أعناقهم ، وأن تلبس نساؤهم أزراً مصبوغة ، ما بين إزار أصفر لليهودية ، وإزار أزرق للنصرانية . فاشتد قلقهم من ذلك ، وتعصب لهم قوم ، فعمل بعض ما ذكر دون باقيه .

وبلغت عدة من ورد الديوان من الأموات [فى هذا الشهر][1] بمدينةبلبيس ألف إنسان ، وبناحية بردين[2] من الشرقية خمسمائة نفس ، وبناحية دیروط من الغربية ثلاثة آلاف إنسان ، سوى بقية القرى ، وهى كثيرة جداً .

شهر ربيع الآخر ، أوله الخميس :

فى ثالثه بلغت عدة من يرد الديوان من الأموات بالقاهرة إلى مائة وسـتة وتسعين ، سوى المـارستان ، ومصر ، وبقية المواضع التى لاترد الديوان ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) بردين ، قرية قديمة من أعمال الشرقية مركز الزقازيق (ابن الجيعان : التحفة السنية ؛ محمد رمزى : القاموس الجغرافى) .

وما تقصر[1] عن مائة أخرى . هذا مع شناعة الموتان بالأرياف ، وخلو عدة قرى من أهلها .

وفى خامسه خدع [قاضى القضاة][2] الهروى الموكلين به من الأجناد ، حتى مكنوه أن يخرج من داره ، فالتجأ إلى بيت [الأمير][3] قطلوبغا التنمى . فطار[4] الخبر فى الوقت إلى الأمير مقبل الدوادار وغيره ، بأن الهروى قد هرب ؛ وبلغ السلطان ذلك ، فبعث الأمير تاج الدين الشويكى استادار الصحبة إليه ، فأخذه[5] من بيت التنمى ، وحمله إلى القلعة ، فسجنه بها فى أحد أبراجها ؛ وضرب الدوادار الأجناد الموكلين به ضرباً مبرحاً .

وفى يوم الخميس ثامنه نودى فى الناس من قبل المحتسب أن يصوموا ثلاثة أيام آخرها يوم الخميس خامس عشره ، ليخرجوا مع السلطان ، فيدعوا الله بالصحراء فى رفع الوباء . ثم أعيد النداء فى ثانى[6] عشره أن يصوموا من الغد فتناقص عدد الأموات فيه . وأصبح كثير من الناس صياماً ، فصاموا يوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء ، ويوم الخميس . وبطل كثير من الباعة بيع الأقوات فى أول النهار ، كما هى العادة فى أول شهر رمضان .

وفى يوم الخميس خامس عشره ، نودى فى الناس بالمضى إلى الصحراء من الغد ، وأن يخرج العلماء ، والفقهاء ، ومشايخ الخوانك ، وصوفيتها ، وعامة الناس . ونزل الوزير الصاحب بدر الدين بن نصر الله ، والأمير التاج

(١) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « وما ينقص » .
(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .
(٤) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « فصار » .
(٥) فى نسخة ب « فأخذ » .
(٦) فى نسخة ب « ثامن عشره » .

الاستادار بالصحبة إلى تربة الملك الظاهر برقوق ، ونصبوا المطابخ بالحوش القبلى منها . وأحضروا الأغنام والأبقار ، وباتوا هناك فى تهيئة الأطعمة والأخباز . ثم ركب السلطان بعدما صلى صلاة الصبح ، ونزل من قلعة الجبل ؛ وهـو لابس الصوف ، وعلى كتفيه مئزر صوف مسدل كهيئة الصوفية ، وعليه عمامة صغيرة جداً ، لها عذبة مرخاة من بين لحيته وكتفه الأيسر ، وهو يتخشع وانكسار . وفرسه بقماش ساذج ، ليس فيه ذهب ولا حرير ، وقد أقبل الناس أفواجاً .

وسار شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال [الدين](١) البلقينى من منزله ، ماشياً فى عالم كبير(٢) . وسار معظم الأعيان من منازلهم ، ما بين ماش وراكب ، حتى وافوا السلطان بالصحراء قريباً من قبة النصر ، ومعهم الأعلام والمصاحف ، ولهم بذكر الله تعالى أصوات مرتفعة . فنزل السلطان عن فرسه ، وقام على قدميه ، وعن يمينه وشماله القضاة ، والخليفة ، وأهل العلم ، ومن بين يديه وخلفه طوائف لا يحصيها إلا خالقها ، سبحانه . فبسط يديه ، ودعا الله وهو يبكى ، وينتحب ، والجم الغفير يراه ويشهـده زماناً طويلا . ثم ركب يريد الحوش من التربة الظاهرية ، والناس فى قدمه وبين يديه ، حتى نزل وأكل ما تهيأ ، وذبح بيده قرباناً ، قربه إلى الله ، مائة وخمسين كبشاً سميناً ، من أثمان خمسة دنانير الواحد . ثم ذبح عشر بقرات سمان ، وجاموستين ، وجملين ، وهو يبكى ، ودموعه تنحدر(٣) ــ بحضرة الملأ(٤) ــ على لحيته . ثم ترك القرابين على مضاجعها كما هى ، وركب إلى القلعة ، فتولى الوزير والتاج تفرقتها ، صحاحاً ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٢) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « عظيم » .
(٣) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « تتحدر » .
(٤) فى المتن « الملاؤ » .

على الجوامع المشهورة ، والخوانك ، وقبة الإمام الشافعى ، وتربة الليث ابن سعد ، ومشهد السيدة نفيسة ، وعدة من الزوايا : حملت إليها صحاحاً . وقطع منها عدة بالحوش ، فرقت لحماً على الفقراء . وفرق من الخبز النقى يومئذ عدة ثمانية وعشرين ألف رغيف ، تناولها الفقراء من يد الوزير(١) . وبعث منها إلى كل سجن خمسمائة رغيف ، وعدة قدور كبار مملوءة بالطعام الكثير اللحم ؛ هذا . وشيخ الإسلام فى طائفة عظيمة من الناس يقرأون القرآن ، ويدعون الله حيث لوقف السلطان . وشيخ الحديث النبوى — شهاب الدين [أحمد](٢) بن حجر — فى صوفية خانكاة بيبرس ، وغيرهم كذلك . وأهل كل جامع ومشهد وخانكاة كذلك ، حتى اشتد حر النهار ، انصرفوا . وركب الوزير بعدهم قبيل نصف النهار إلى منزله . فكان يوماً مشهوداً ، لم ندرك(٣) مثله ، إلا أنه بخلاف ما كان عليه السلف الصالح ، فقد خرج الإمام أحمد — عن شهر بن حوشب — فى حديث طاعون عمواس(٤) . أن أبا عبيدة بن الجراح قام خطيباً ، فقال : « أيها الناس ، إن هذا الوجع رحمة من ربكم ، ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم . وأن أبا عبيدة [يسأل الله أن يقسم لنا حظاً منه » . فطعن ، فمات . واستخلف معاذ بن جبل ، فقام خطيباً بعده ، فقال « أيها الناس ، إن هذا الوجع رحمة من ربكم ، ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم](٥) ، وأن معاذاً يسأل الله أن يقسم لآل معاذ حظه منه » . فطعن ابنه عبد الرحمن ، فمات . ثم قام

(١) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « تناولها الفقراء بين يدى الوزير » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .

(٣) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « لم يدرك » .

(٤) طاعون عمواس ، انتشر بالشام سنة ١٨ هـ ، ومات فيه جماعة منهم أبو عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل ، ويزيد بن أبى سفيان وغيرهم . انظر (تاريخ الرسل والملوك للطبرى ، ج ٥ ، ص ٢٥١٦ وما بعدها ، والكامل فى التاريخ لابن الأثير ، ج ٢ ص ٥٥٨).

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

فدعا ربه لنفسه ، فطعن فى راحته . ولقد رأيته ينظر إلى السماء ، ثم يقبل كفه ويقول « ما أحب أن لى بمافيك شيئاً من الدنيا » ، ومات . فاستخلف عمرو ابن العاص ، فذكر الحديث . فهذه أعزك الله أفعال الصحابة . وقد عكس أهل زماننا الأمر ، فصاروا يسألون الله رفعه عنهم .

ومن غريب ما وقع فى هذا الطاعون أن رجلا له أربعة أولاد أراد ختانهم وعمل لهم مجتمعاً ، بالغ فى عمل الأطعمة ونحوها لمن دعاه، يريد بذلك تفريح أولاده وأهله قبل أن يأتيهم الموت . وقدمهم واحداً واحداً ليختتنوا ، وهم يسقون الأولاد الشراب المذاب بالماء على العادة . فمات الأربعة فى الحال عقيب اختتانهم ، والناس حضور . فاتهم أباهم الخاتن أنه سمهم ، فجرح نفسه بالموسى الذى ختنهم به [ليبرئ نفسه][(1)] فانقلب الفرح مأتماً . وبينما هم فى ذلك، إذ ظهر أن الزير [الذى][(2)] عندهم فيه الماء الذى أخذوا منه ومزجوا به شراب الأطفال ، فيه حية ميتة . تنوعت الأسباب والداء واحد .

وقدم الخبر بحدوث زلزله عظيمة ببلاد الروم ، حدثت يوم كسف الشمس . خسف منها قدر نصف مدينة أرزنكان ، هلك فيها عالم كثير ، وانهدم من مبانى القسطنطينية شيء كثير . وكان ابن عثمان قد بنى[(3)] فى برصا قيسارية ، وعدة حوانيت ، خسف بها وبما حولها ، فهلك خلق كثير ، لم يسلم منهم أحد . وأن الوباء عم أهل إقريطش والبندقية من بلاد الفرنج ، حتى خلتا . وأن الفرنج قد اجتمعوا لحرب ابن عثمان متملك برصا .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .
(٣) فى نسختى ا ، ف « بنا » .

وفى ثانى عشرينه أنزل بالهروى مع معتقاه بالبرج ، مع الأمير التاج إلى المدرسة الصالحية بين القصرين ، وقد اجتمع قضاة القضاة الثلاث عند شـيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين [البلقينى](١) بقاعته منها ، فأوقف الهروى تحت حافة الإيوان . وادعى الأمير التاج عليه عند الشيخ شهاب الدين [أحمد](٢) ابن حجر — بحضرة القضاة — بما ثبت عليه عنده فى مجلس السلطان . فأجاب بأن ما ثبت عليه قد أدى بعضه ، وأنه يحمل باقيه قليلا [قليلا](٣) . فطلب التاج حكم الله فيه ، فأمر بسجنه ، حتى يؤدى ما عليه . فأخرج به إلى قبة الصالح(٤) ، فسجن بها ، ووكل به جماعة يحفظونه . فأقام إلى ثامن عشرينه ، ونقل من القبة إلى قلعة الجبل من كثرة شكواه ، بأنه يمر به من سب الناس ولعنهم [له](٥) ، مالا يحتمل مثله ، وأنه لا يأمن أن يفتك الناس به لكراهتهم فيه . فعندما صار بجامع القلعة ، نقل للتاج أن الهروى ما أراد بتحـويله من القبة إلى القلعة إلا القرب من خواص السلطان ، ليتمكن منهم ، حتى يشفعوا له عند السلطان فى خلاصه . فبادر ونقله من جامع القلعة إلى موضع يشرف على المطبخ السلطانى :

وقدم الخبر برحيل ابن السلطان من حلب ، ودخل إلى مدينـة قيسارية الروم ، فى يوم الخميس تاسعه ، فحضر إليه أكابرها من القضاة والمشايخ ، والصوفية ، وتلقوه ، فألبسهم الخلع . وطلع قلعتها فى يوم الجمعة(٦) ، وخطب

(١-٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت فى ا ، ف .

(٤) قبة الصالح : تقع هذه القبة بجوار المدرسة الصالحية ، بنتها عصمة الدين شجر الدر لأجل مولاها الصالح نجم الدين أيوب بعد وفاته ، ونقل جثمانه إلى هذه القبة سنة ٦٤٨ هـ . (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ص ٣٧٤) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « الخميس » .

فى جوامعها للسلطان، وضربت السكة باسمــه . وأن شيخ جابى نائب قيسارية تسحب قبل وصوله إليها ، وأنه خلع على الأمير محمد بك بن قرمان ، وأقره فى نيابة السلطنة بقيسارية [الروم](١) فدقت البشائر بقلعة الجبل ، وفرح السلطان بأخذ قيسارية ، فان هذا [شىء](٢) لم يتفق لملك من ملوك الترك بمصر، سوى للظاهر بيبرس . ثم انتقض [الصلح بينه وبين أهلها](٣) .

شهر جمادى الأولى ، أوله السبت :

فيه بلغت عدة من يرد الديوان من الأموات سبعة وسبعين . وكان عدة من مات بالقاهرة وورد اسمه [إلى](٤) الديوان من العشرين من صفر إلى [سلخ](٥) شهر ربيع الآخر — أمسه — سبعة آلاف وستمائة [واثنين](٦) وخمسين : الرجال ألف وخمسة وستون رجلا ، والنساء ستمائة وتسعة وستون امرأة ، والصغـار ثلاثة آلاف وتسع مائة وتسعة وستون [صغيراً ، والعبيد خمسمائة وأربعة وأربعون ، والإماء ألف وثلاثمائة وتسع وستون، والنصارى تسعة وستون](٧) ، واليهــود إثنان وثلاثون . وذلك سوى المـــارستان ، وسوى ديوان مصر ؛ وســوى من لا يرد اسمه إلى الديوانين . ولا يقصر ذلك عن تتمة العشرة آلاف .

ومات بقرى الشرقية والغربية مثل ذلك وأزيد .

وفى يوم الأحد ثانيه، ولد الأمير أحمد ابن السلطان من زوجته سعادات .

---

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين بياض فى المتن ، والتكلة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ، ص ٣٩٧ — طبعة كاليفورنيا) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسختى ا ، ف ، ومثبت فى ب .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وفيه رسم بإخلاء حوش العرب تحت القلعة، مما يلى باب القرافة، فأخرج منه عرب آل يسار بحرمهم وأولادهم ، ووقع الشروع فى عمارته .

وفى ثالثه، خلع على الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر ، واستقر مدرس الشافعية بالجامع المؤيدى . واستقر الشيخ يحيى بن محمد بن أحمد العجيسى البجائى المغربى(١) [النحوى](٢) فى تدريس المالكية . واستقر الشيخ عز الدين عبد العزيز بن على بن العز البغدادى فى تدريس الحنابلة . وخلع عليهم(٣) بحضرة السلطان ، ونزلوا ثلاثتهم .

وفى سادسه استدعى السلطان الأطباء ، وأوقفهم بين يديه ، ليختار منهم من يوليه رئاسة الأطباء . فتكلم سراج الدين عمر بن منصور بن عبد الله البهادرى الحنفى ، ونظام الدين أبو بكر محمد بن عمر بن أبى بكر ، الهمدانى الأصل ، البغدادى المولد، ومولده بها فى شعبان سنة سبع وخمسين(٤) وسبع مائة، وقد استدعاه السلطان من دمشق ، فقدم إلى القاهرة فى شهر ربيع الآخر ، وادعى دعوى عريضة فى علم الطب، والنجامة ، فظهر البهادرى عليه بكثرة حفظه واستحضاره ، وكاد يروج(٥) ، لولا ما رمى به عند السلطان من أنه لا يحسن العلاج، وأنه مع علمه ، يده غير مباركة، ما عالج مريضاً إلا مات من مرضه، فانحل السلاح عنه ، وصرفهم من غير أن يختار منهم أحداً .

وفى سابعه استدعى بطرك النصارى ، وقد اجتمع القضاة ومشايخ العلم عند السلطان ، فأوقف على قدميه ، ووبخ وقرع ، وأنكر عليه ما بالمسلمين

---

(١) انظر ترجمته فى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٥ ورقة ٤٦٠) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت فى ا ، ف .

(٣) كذا فى نسختى ب ، ف ، وفى نسخة ا « عليهما » .

(٤) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « سنة سبع وسبعين وسبعمائة » .

(٥) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « وكاد يرتفع » .

من الذل فى بلاد الحبشة ، تحت حكم الحطى متملكها . وهدد بالقتل ، فانتدب له محتسب القاهرة صدر الدين أحمد بن العجمى وأسمعه المكروه له من أجل تهاون النصارى فيما أمروا به من التزام الذلة والصغار فى ملبسهم وهيأتهم . وطال الخطاب فى معنى ذلك إلى أن استقر الحال على أن لايباشر أحد من النصارى فى ديوان السلطان، ولا عند أحد من الأمراء ، ولا يخرج أحد منهم عما يلزموا به من الصغار . ثم طلب السلطان بالأكرم فضائل النصرانى كاتب الوزير ، وكان قد سجن منذ أيام ، فضربه بالمقارع ، وشهره بالقاهرة ، عرياناً بين يدى المحتسب ، وهو ينادى عليه « هذا جزاء من يباشر من النصارى فى ديوان السلطان »(١). ثم سجن بعد إشهاره، فانكف النصارى عن مباشرة الديوان ولزموا بيوتهم ، وصغروا عمائمهم(٢) ، وضيقوا أكمامهم ، والتزم اليهود مثل ذلك. وامتنعوا جميعهم من ركوب الحمير فى القاهرة ، فاذا خرجوا من القاهرة ركبوا الحمير عرضاً . وأنف جماعة من النصارى الكتاب أن يفلعوا ذلك ، وبذلوا جهدهم فى السعى ، فلما لم يجابوا إلى عودهم إلى ما كانوا عليه ، تتابع عدة منهم فى إظهار الإسلام ، وصاروا من ركوب الحمير إلى ركوب الخيول المسومة ، والتعاظم على أعيان أهل الإسلام ، والانتقام منهم بإذلالهم ، وتعويق معاليمهم ورواتبهم ، حتى يخضعوا لهم ، ويترددوا إلى دورهم ، ويالحوا فى السؤال لهم ، ولا قوة إلا بالله .

وفيه قدم الخبر بتوجه ابن السلطان من مدينة قيسارية إلى جهة قونية ، فى خامس عشر [شهر](٣) ربيع الآخر ، بعدما مهد [أمور](٤) قيسارية ، ورتب

(١) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « مباشرة السلطان » .
(٢) فى نسخة ب « وصغروا بيوتهم » وهو تحريف .
(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

أحوالها ، ونقش اسم السلطان على بابها . وأن الأمير تنبك ميق نائب الشام ، لما وصل إلى العمق ، حضر إليه الأمير حمزة بن رمضان بجمائعه من التركمان ، وتوجه معه هو — وابن أرزر — إلى قريب المصيصة ، وأخذ أذنه وطرسوس :

وفى ثامنه عملت عقيقة الأمير أحمد ابن السلطان ، وخلع على الأمراء ، وأركبوا الخيول بالقماش الذهب على العادة :

وفيه قدم الأمير ألطنبغا المرقبى حاجب الحجاب ، والأمير أبو بكر الاستادار ، من الوجه القبلى ، وخلع عليهما :

وفيه نادى المحتسب فى شوارع القاهرة ومصر بأن النصارى واليهود لايمرون فى القاهرة إلا مشاة ، غير ركاب . وإذا ركبوا خارج القاهرة ، فليركبوا الحمير عرضاً . ولا يلبسوا إلا عمائم صغيرة الحجم ، وثياباً ضيقة الأكمام . ومن دخل [منهم](١) الحمام فليكن فى عنقه جرس ، وأن تلبس نساء النصارى الأزر الزرق ، ونساء اليهود الأزر الصفر . فضاقوا بذلك ، واشتد الأمر عليهم ، فسعوا فى إبطاله سعياً كبيراً ، فلم ينالوا غرضاً . وكبست عليهم الحمامات ، وضرب جماعة منهم لمخالفته ، فامتنع كثير منهم عن دخول الحمام ، وعن إظهار النساء فى الأسواق .

وفيه أحضر إلى السلطان ما قدم به الأمير أبوبكر الاستادار من أموال هوارة ، وهو مائتا فرس ، وألف جمل ، وستمائة رأس جاموس ، وألف وخمسمائة رأس بقر ، وخمسة عشر ألف رأس من الغنم [الضأن](٢) ، وذلك سوى ما تفرق فى الأيدى ، وسوى ما هلك واستهلك ، وهو كثير جداً : وقد اختل بهذه النهبات إقليم مصر خللا فاحشاً ، فإن الصعيد بكماله قد أقفر

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

من المواشى ، وإذا أخذت منه رميت على أهل الوجه البحرى بأغلى[1] الأثمان ، فتجحف بهم .

وفى هذه الأيام كثر تسخير الناس فى العمل بحوش العرب تحت القلعة ، وتتبعهم أعوان الوالى فى الطرقات ، حتى قل سعى الناس فى الطرقات ليلا .

وفيه شرع السلطان فى حفر صهريج بجوار خانكاة بيبرس .

وفى ثالث عشره درس الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر بالجامع المؤيدى.

وفيه تشاجر الصاحب بدر الدين بن نصرالله ، والأمير أبو بكر الاستادار بين يدى السلطان ، وتفاحشا ، فكثر الإرجاف بهما .

وفى نصفه رسم أن لايسخر أحد من العامة فى العمل بحوش العرب ، فأعفوا ، وخلص كثير من العامة .

وفى تاسع عشره خلع على الوزير والاستادار ، بعدما التزما أن يحملا مائة ألف دينار . فلما نزلا ، وزعا ذلك على من تحت أيديهما ، فعمت هذه البلية[2] جماعة كثيرة بالقاهرة والأرياف .

وفى ثالث عشرينه لم يشهد السلطان الجمعة ، لانتقاض ألم رجله ، ولزم الفراش .

وفى رابع عشرينه وصل محمد بن بشارة — شيخ بلاد صفد فى الحديد وكان قد خرج عن طاعة السلطان ؛ فتطلبه زماناً ؛ وأزعجه من بلاد صفد إلى أن ترامى[3] بدمشق على الأمير ناصر الدين محمد بن منجك أحد خواص السلطان

(١) فى المتن « بأغلا » .
(٢) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « فعمت هذه المسألة » .
(٣) فى المتن « تراما » .

وقدم عليه فى سابع صفر ، وقد بعث إليه بأمان السلطان ، فأكرمه ، وخلع عليه ، وأنزله . فلما ظن أنه أمن ، تصرف فى أشغاله ، وركب فى أرجاء دمشق . فبينما هو فى ذات يوم قد وقف بسوق الخيل — هو وابن منجك — إذ دعاه إلى الدخول على الأمير نكباى نائب الغيبة بدمشق ، فدخل معه إليه ، ووقف أصحابه — وهم نحو العشرين — على خيولهم ، خارج باب السعادة . فما هو إلا أن استقر بابن بشارة المجلس ، أشار ابن منجك إلى نكباى بطرفه أن اقبضه ، فأحيط به ، فأخذ ليدفع عن نفسه ؛ وسل سيفه ، فقبض عليه ، فسل خنجره ، وجرح به من تقدم إليه . فتكاثرت السيوف على رأسه ، وأخذ ، وقيد . وقبض على العشرين من أصحابه ، ووسط منهم أربعة عشر ، واعتقل أربعة مع ابن بشارة . ثم حمل محتفظاً به ، فاعتقل .

وفى سابع عشره أخذ قاع النيل فجاء أربعة أذرع ، تنقص أصبعين . ونودى بزيادة ثلاثة أصابع .

وقدم الخبر بأن ابن السلطان وصل إلى نكدة (١) فى ثامن عشر شهر ربيع الآخر ، فتلقاه أهلها ، وقد عصت عليه قلعتها ، فنزل عليها وحصرها ، وركب عليها المنجنيق ، وعمل النقابون فيها . وأن محمد بن قرمان تسحب من مدينة نكدة فى مائة وعشرين فارساً ، هو وولده مصطفى .

وفى سلخه رسم للأمير التاج الشويكى أن يتوجه إلى البلاد الشامية ، مبشراً بولادة الأمير أحمد بن السلطان ، فسار من غده .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الأحد .

(١) نكدة أو نكيدا : مدينة قديمة صغيرة ، بينها وبين قيسارية ثلاثة أيام (معجم البلدان لياقوت) .

أهل والسلطان ملازم الفراش ، وقد تزايد ألمه .

والأسعار مرتفعة ، والخبز يعز وجوده بالأسواق أحياناً ، لكثرة اختزان الغلال ، طلباً للزيادة فى أسعارها .

وفى خامسه أفرج عن شمس الدين محمد الهروى ، ونزل إلى داره فى هيئة جميلة .

وفى ثانى عشره قدم الخبر بأن ابن السلطان حاصر قلعة نكدة سبعة وعشرين يوماً ، إلى أن أخذها عنوة ، فى رابع عشر جمادى الأولى (١) ، وقبض على من فيها ، وقيدهم ، وهم (٢) مائة وثلاثة عشر (٣) رجلا . ثم توجه فى سادس عشره إلى مدينة لارندة .

وفى سادس عشره استدعى قاضى القضاة شمس الدين محمد الديرى الحنفى — محتسب القاهرة — صدر الدين أحمد بن العجمى طلباً مزعجاً ، لما بلغه أنه انتقص عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، فأوقفه بين يديه ، وادعى عليه مدع أنه قال : « وايش هو عبدالله بن عباس بالنسبة إلى الأمام أبى حنيفة رحمه [الله] (٤) . فأمر به فسجن (٥) بالمدرسة الصالحية حتى تقام (٦) عليه البينة بذلك . وكان سبب هذا أن السلطان لما اشتد به المرض ، أفتاه بعض الفقهاء أن يجمع بين كل صلاتين ما دام مريضاً . فلما فعل ذلك أنكره صدر الدين على مقتضى مذهبه ، وهو

(١) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « الآخرة » وهو تحريف .
(٢) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « وهى » .
(٣) فى نسخة ب « عشرينه » وهو تحريف . انظر أيضاً النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ، ص ٤٠١ — طبعة كاليفورنيا) .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٥) فى نسخة ب « فدفن » ، وهو تحريف .
(٦) فى نسخة ب « إلى أن تقام » .

المنع من الجمع بين الصلاتين فى المرض والسفر . وقال للسلطان : « مذهبك حنفى، ولا يجوز تقليدك غير مذهب أبى حنيفة » . فناظره بعض من هناك على جواز الجمع ، وأنه ثبت فى صحيح مسلم وغيره . وقد ذهب عبد الله ابن عباس إلى الجمع بين الصلاتين فى الحضر من غير عذر . واختار طائفة من أهل العلم الجمع فى حال المرض ، فلم يحسن الرد ، وقال فى مسلم عدة أحاديث غير صحيحة ، وأخذ فى تفضيل أبى حنيفة بما نسبوه فيه إلى غضه من ابن عباس وترجيح أبى حنيفة عليه ، فشنعوا عليه ذلك . وقد حرك منهم أحقاداً فى أنفسهم انتجها جرأته وإقدامه، حتى رسم السلطان بإمضاء حكم الشرع فيه ، فكان ما ذكر .

وفى سابع عشرينه ركب السلطان من القلعة، يريد النزول بدار ابن البارزى على النيل ، فلم يطق حركة الفرس [لما به](١) من الألم ، فركب المحفة إلى البحر وحمل منها على الأعناق حتى وضع على فراشه ، ونقل حرمه معه . ونزل الأمراء فى عدة من دور الناس التى حوله . وصارت الطبلخاناة تدق هناك ، وتمد الأسمطة ، وتعمل الخدمة على ما جرت به العادة فى القلعة . ولم نعهد بمصر نظير هذا .

وفى تاسع عشره طلب صدر الدين المحتسب من الصالحية إلى بيت ابن الديرى ، ليعزره ، فسار ماشياً ومعه من العامة خلائق لا يحصى عددها إلا الذى خلقها(٢) . وقد تعصبوا له ، وجهروا بسب من يعاديه ويعانده ، حتى دخل إلى بيت الديرى، فأدبه بما اقتضاه رأيه من غير إقامة بينة عليه . ثم أفرج

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ب « إلا خالقها » .

عنه ، فترك الحكم ، والنظر [فى أمر الحسبة](١) إلى أن خلع عليه فى ثالث عشرينه ببيت كاتب السر بين يدى السلطان ، فسر الناس(٢) به سروراً كبيراً .

شهر رجب ، أوله الثلاثاء .

أهل والسلطان فى بيت ابن البارزى كاتب السر ، وينتقل منه وهو محمول على الأعناق ، تارة إلى الحمام التى بالحكر ، وتارة [حتى](٣) بوضع بالحراقة ، ويسير فيها على النيل إلى رباط الآثار النبوية ، ثم يحمل من الحراقة إلى الرباط . وتارة يسير فيها إلى القصر من بحرمنبابة(٤). وتارة يقيم بالحراقة وهى(٥) بوسط النيل نهاره .

ووافى أول مسرى ، والنيل على عشرة أذرع وست عشرة أصبعاً . والقمح من مائتين وخمسين درهماً الإردب إلى ما دونها . والشعير بمائة وثمانين(٦) الاردب فما دونها . والشعير ءالفول بمائة وسبعين وما دونها كل أردب .

وفى ثانى عشره قدم الخبر بأن ابن السلطان لما تسلم نكدة ، استناب بها على باك بن قرمان ، ثم توجه بالعساكر إلى مدينة أركلى(٧) ومدينة لارندة [فى سادس عشر جمادى الأولى ، فوصل إلى أركلى فى ثامن عشره ، ثم سار منها إلى لارندة](٨)

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ب « فسر السلطان به » وهو تحريف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) جاء فى العينى (عقد الجمان ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٨٢) « إلى القصر الذى بنوه فى ساحل أنبوبة » ، وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٤٠١ – طبعة كاليفورنيا) « وتارة يسير فيها إلى القصر ببر الجيزة بحرى منبابة » .

(٥) كذا فى نسخة ف ، وفى نسختى ا ، ب « وهو » .

(٦) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « وثلاثين » .

(٧) أركلى – ذكر ليسترينج أنها (ص ٣٤ ، ١٧٥) هرقلة ، انظر أيضاً معجم البلدان ، ليساقوت .

(٨) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

فقدمها فى ثامن عشرينه .وبعث الأمير يشباك [اليوسفى](١) نائب حلب ،فأوقع بطائفة من التراكمين(٢) ، وأخذ أغنامهم وجمالهم وخيولهم وموجودهم . وعاد فبعث الأمير ططر والأمير سودن القاضى نائب طرابلس ، والأمير شاهين الزردكاش نائب حماة ، والأمير مراد خجا نائب صفد ، والأمير أينال الأزعرى(٣)، والأمير جلبان رأس نوبة ، وجماعة من التركمان ، فكبسوا على محمد بن قرمان بجبال لارندة فى ليلة الجمعه سادس جمادى الآخرة، ففر منهم وأخذ جميع مافى وطاقه من خيل وجمال وأغنام وأثقال ،وعادوا . فتوجه بريد حلب فى تاسعه ، فجهز [السلطان](٤) إليه ستة آلاف دينار ليفرقها على الأمراء ، ويقيم بحلب لعمارة سورها .

وفى رابع عشره(٥) تحول السلطان من بيت ابن البارزى إلى بيت[نورالدين](٦) الخروبى التاجر بساحل الجيزة تجاه المقياس.وكان فى مدة إقامته ببيت ابن البارزى قد أحضر الحراريق من ساحل مصر إلى ساحل بولاق ، وزينت بأفخر زينة وأحسنها . وصار [السلطان](٧) يركب فى الحراقة الذهبية ، وبقية الحراريق سائرة معه ، مقلعة ومنحدرة ، وتلعب بين يديه أحياناً . والناس على اختلاف طبقاتهم مجتمعون للتفرج ، فلا ينكر على أحد منهم . ثم تقدم إلى

(١) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٤٠٢ ، طبعة كاليفورنيا).

(٢) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « التركمان » .

(٣) كذا فى نسختى ب ، ف ، وفى نسخة ا « الأرغزى » .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة لإيضاح المعنى من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٤٠٢ طبعة كاليفورنيا) .

(٥) فى نسخة ف « وفى رابع عشرينه » وهو تحريف .

(٦-٧) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن .

المماليك [السلطانية](١) بلعب الرمح بكر(٢) الأيام على شاطئ النيل، وهو يشاهدها ، ومع ذلك فإنه لا ينهض أن يقوم ، بل يحمل على الأعناق ، فمرت للناس ببولاق فى تلك الأيام والليالى أوقات لم نسمع بمثلها . ولم يكن فيها — بحمدالله — شىء مما ينكر ، كالخمور ونحوها ، لإعراض السلطان عنها . فلما نزل بالخروبية أرست الحراريق بساحل مصر — كما هى عادتها(٣) — إلى أن كان يوم الوفاء ، فى سادس عشره ، ركب السلطان من الخروبية فى الحراقة على النيل إلى المقياس ، ثم إلى الخليج ، حتى فتح على العادة . وتوجه على فرسه فى الموكب إلى القلعة ، فكانت غيبته عنها فى تنزهه ثلاثين يوماً . وبلغ مقدار ما حمله الأمير أبو بكر الاستادار إلى السلطان منذ باشر إلى آخر هذا الشهر مائة ألف دينار ، وستة وعشرين ألف دينار ، كلها من مظالم العباد ، [ما منها دينار](٤) إلا وتالف بأخذه عشرة ، وتخرب بجبايته من أرض مصر ما يعجز القوم عن عمارته . ولو شاء ربك ما فعلوه .

وقدم الخبر بوصول ابن السلطان إلى حلب فى ثالث رجب ، وأن الأمير تنبك [ميق العلائى] نائب الشام واقع مصطفى بن محمد بن قرمان، وإبراهيم ابن رمضان ، على أذنه ، فانهزما منه . وأن يشباك الدوادار — الفار من المدينة النبوية — أقام ببغداد ، عند شاه محمد بن قرا يوسف ، منذ قدم عليه ، ثم فر منه ولحق بقرا يوسف ، لما بينه وبين ابنه شاه محمد من التنكر .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٢) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « بكرة » .
(٣) فى نسخة ب « كما هى العادة » .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وقدم الخبر من الإسكندرية بتجمع العامة فى سادس عشرينه ، وأنهم أخذوا السلاح والأحجار ، وكسروا للفرنج ثلثمائة بتية(١) خمر ، ثمنها عندهم أربعة آلاف دينار . ثم مالوا على جميع بيوتهم ومخازنهم ، فأراقوا ما فيها من الخمر ونهبوها . وتعرضوا لنهب بيوت القزازين ، وأراقوا ما وجدوا فيها من الخمر ، فكان يوماً مشهوداً . ولم يعلم لهذه الفتنة سبب .

شهر شعبان ، أوله الأربعاء .

فى ثامنه كان نوروز القبط ، والنيل على ثمانية عشر ذراعاً تنقص أصبعاً ، فلما فتح بحر أبي المنجا ، نقص النيل عشر أصابع . وارتفعت الأسعار فبلغ القمح ثلثمائة درهم الأردب ، وزاد سعر اللحم وغيره . وسببه قلة الغلال بالوجه القبلى من خسة وقوعها بعد حصادها ، ثم كثرة قطاع الطريق فى النيل وأخذهم المراكب الموسقة(٢) بالغلال ونحوها ، مع كثرة ما حمل من الغلال إلى الحجاز ، لشدة الغلاء به ، وشره أهل الدولة وأتباعهم فى الفوائد ، واختزانهم الغلال طلباً للزيادة فى أسعارها . فلما كان يوم الخميس سادس عشره نودى على النيل بزيادة أصبعين بعد رد النقص ، فسكن بعض قلق الناس ، وا تيسر وجود الأخباز بالأسواق .

وفى عشرينه قدم الأمير التاج الشويكى من الشام .

وفيه تزايد ألم السلطان ، ولم يحمل إلى القصر . واستمر به المرض واشتد .

(١) بتية ، بضم أولها أو فتحه ، وجمعها بتاتى ، إناء أشبه بالبرميل (Dozy : Supp. Dict. Ar.).

(٢) فى نسخة ف « الموسوقة » .

وفى ثالث عشرينه خلع على الأمير التاج ، واستقر أمير الحاج .

وفى خامس عشرينه برز مرسوم السلطان ألا يصرف لأحد من غلمان البيوتات السلطانية ، ولا غلمان الأمراء جراية من الخبز . ورسم لجميع مباشرى الأمراء بذلك ، فالتزموه . وكان يصرف قديماً مستمراً عادة لكل غلام رغيفان فى اليوم . ورسم أيضاً أن تكون جامكية السايس على الفرسين ثلاث مائة درهم فى الشهر ، وجامكية على الفرسين والبغل ثلثمائة وخمسين ، من غير جراية خبز .

وفيه ابتدأ نقص النيل ، وهو ثامن عشر توت . وقد انتهت زيادته إلى ثمانية عشر ذراعاً ونصف .

وفى سابع عشرينه ركب السلطان سحراً ومعه الأمراء والمماليك ، ووقف بهم تحت قبة النصر . وقد بعث أربعين فرساً إلى بركة الحجاج فأجريت منها[1] ، وأتته ضحى النهار ، فعاد من موقفه بقبة النصر إلى تربة الظاهر برقوق ، ووقف قريباً منها دون ساعة . ثم بعث المماليك والجنائب والشطفة[2] إلى القلعة ، وتوجه إلى خليج الزعفران ، فنزل بخاصته ، ثم عاد من آخر النهار إلى القلعة .

وفى سلخه ركب أيضاً إلى بركة الحبش ، وسابق بالهجن . ونظر فى عليق الجمال ، واستكثره ، فرسم أن يصرف[3] نصف عليقة لكل جمل .

---

(١) أى أجريت منها السباق . وقد أوضح أبو المحاسن هذه العبارة فقال : « ثم نصل السلطان من مرضه قليلا ، فركب فى يوم سابع عشرين شعبان من القلعة ، ونزل للفرجة على سباق الخيل ، فسار بعساكره سحراً ، ووقف بهم تحت قبة النصر ، وقد أعد للسباق أربعين فرساً ، فأطلق أعنتها من بركة الحاج ، فأجريت منها حتى أتته ضحى النهار ... » (النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٤٠٤ ، طبعة كاليفورنيا) .

(٢) الشطفة أو العصابة ، من الشعائر السلطانية فى عصر سلاطين المماليك ، وهى أشبه بالراية أو العلم ترفع على رأس السلطان . انظر (Dozy : Supp. Dict. Ar.).

(٣) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « ورسم أن تعلف » .

وفى هذا الشهر سرق الفرنج البنادقة من الإسكندرية رأس مرقص الإنجيلى -أحد من كتب الإنجيل- فغضب اليعاقبة من النصارى وأكبروا ذلك، وعدوه وهناً فى دينهم. وذلك أنهم لايولون بطركاً إلا ويمضى إلى الإسكندرية، وتوضع هذه الرأس فى حجره، زعماً منهم أن البطركية لاتتم بدون ذلك. وقد اقتصصت (١) فى تاريخ مصر الكبير المقفى أخبار المرقص هذا، فانظره فى حرف الميم، تجده.

شهر رمضان، أوله الخميس:

أهل هذا الشهر والناس فى قلق، لنقص النيل قبل أوانه. وأسعار الغلال مرتفعة. والسلطان بحاله من المرض، إلا أنه تناقص:

وقدم الخبر بأن ابن السلطان رحل من حلب فى رابع عشرين [شهر] (٢) شعبان. وأن محمد بن قرمان، وولده مصطفى، وإبراهيم بن رمضان، وصلوا إلى قيسارية، فى سادس عشر شعبان، وحصروا الأمير ناصر الدين محمد ابن دلغادر نائبها، فقاتلهم، وكسرهم، ونهب ما معهم. وقتل مصطفى، وحملت رأسه، وقبض على أبيه محمد بن قرمان، فسجن. وقدم رأس مصطفى ابن محمد بيك بن على بيك بن قرمان إلى القاهرة فى يوم الجمعة، سادس عشر شهر رمضان، وطيف به. ثم علق على باب النصر. وكانت العادة أن تعلق الرءوس على باب زويلة. فلما أنشأ السلطان الملك المؤيد الجامع بجوار باب زويلة، منع من تعليق الرءوس هناك، فعلقت على باب النصر. ودقت البشائر عند قدوم الرأس. وكان من خبره أن الأمير ناصر الدين محمد بيك بن على

(١) جاء هذا اللفظ مختلطاً فى نسخ المخطوطة، فهو فى نسختى ا، ف «التقصيت»، وفى نسخة ب «اقتصيت» وجاء فى لسان العرب «اقتصصت الحديث، رويته على وجهه».

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ب، وساقط من ا، ف.

بك بن قرمان ، اقتتـــل مع الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر [نائب مدينة أباستين ، فكاده ابن دلغـــادر بأن تأخر عن بيـــوته ، فنهبها ابن قرمان . فرد عليه ابن دلغادر][1] ، وقتل ابنه الأمير مصطفى ، بعدما عورت عينـــه ، ففر ناصر الدين إلى مغارة ، ومعه بعض من يثق به ، فدل عليه رجل نصرانى ، فأخذه ابن دلغادر وبعث به ، وبرأس ابنـــه مصطفى . وفر إبراهيم بن ناصر الدين محمد بن قرمان ، إلى بلاده .

وفيه [قـــدم][2] الخبر بمسير ابن السلطان من حلب ، وقدومه دمشـــق فى خامسه .

وفى سابع عشرينه ركب السلطان إلى لقاء ولده ، وقـــد وصل قطيا : فاصطاد ببركة الحاج ، ومضى إلى بلبيس . فقدم الخبر بنزول الإبن الصالحية . فتقدم الأمراء وأهل الدولة ، فوافوه بالخطارة[3] . فلما عاين ابن البارزى كاتب السر ، نزل له ، وتعانقا . ولم ينزل لأحد من الأمراء غيره ، لمـــا يعلم من تمكنه عند أبيه . ثم عادوا معه إلى الكرشة ، والسلطان على فرسه . فنزل الأمراء وقبلوا الأرض . ثم نزل المقام الصارمى ، وقبل الأرض . ثم قام ومشى حتى قبل الركاب ، فبكى السلطان من فرحه به ، وبكى الناس لبكائه ؛ فكانت ساعة عظيمة . ثم ساروا بموكبيهما[4] إلى المنزلة من سرياقوس ، وباتا بهـــا ليلة

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) الخطارة ، قرية من أعمال الشرقية – مركز فاقوس – (ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٧ ؛ ابن دقماق : الانتصار ، ص ٥٤ ؛ محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ١ ق ٢ ، ص ١١٢) .

(٤) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة أ « بمركبيهما » ، وفى نسخة ب « بموكبهما » .

الخميس تاسع عشرينه. وتقدمت الأطلاب، والأثقال، وزين الدين عبد الباسط ابن خليل بن إبراهيم الدمشقى، ناظر الخزانة. ودخلوا القاهرة. وركب السلطان آخر الليل، ورمى الطير بالبركة. فقدم الخبر بكرة [يوم][1] الخميس بوصول الأمير تنبك ميق نائب الشام. وكان قد طلب، فوافى ضحى، فركب فى الموكب. ودخل السلطان من باب النصر، وشق القاهرة، وقد زينت، والأمراء قد لبسوا التشاريف الجليلة. وأركبوا الخيول المسومة بقماش الذهب والمقام الصارمى بتشريف عظيم، وخلفه الأسرى الذين أخذوا من قلعة نكدة وغيرها فى الأغلال والقيود، وهم نحو المائتين، كلهم مشاة، إلا أربعة، فإنهم على خيول، منهم نائب نكدة، وثلاثة من أمراء ابن قرمان، وكلهم فى الحديد. ومضى حتى صعد القلعة، فكان يوماً مشهوداً، آذن بانقضاء الأمر فإنها غاية لم ينلها أحد من ملوك مصر، وعند التناهى يقصر المتطاول.

شهر شوال، أوله السبت.

فيه صلى السلطان العيد بالقصر، لعجزه عن المضى إلى الجامع من شدة ألم رجله، وامتناعه من النهوض على قدميه. وصلى به وخطب قاضى القضاة جلال الدين البلقينى على عادته، ثم أنشد تقى الدين أبو بكر بن حجه الحموى — على عادته — قصيداً، أبدع[2] فيها ما شاء:

وفى ثالثه خلع على الأمير جقمق الدوادار، واستقر فى نيابة الشام، عوضاً عن الأمير تنبك ميق. وخلع على الأمير مقبل الدوادار الثانى، واستقر

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ب، وساقط من ا، ف.

(٢) كذا فى نسختى ا، ب، وفى نسخة ف « برع ».

دوادارا كبيرا ، عوضا عن جقمق . وأنعم بإقطاع جقمق وإمرته على الأمير تنبك ميق العلاى[(١)] .

وفى رابع عشره خلع على الأمير قطلوبغا التنمى ، أحد أمراء الألوف ، واستقر فى نيابة صفد ، عوضا عن الأمير مراد خجا . ورسم بنفى مراد خجا إلى القدس . وأنعم باقطاع التنمى على الأمير جلبان أمير أخور ثانى .

وفى سابع عشره رحل الأمير جقمق [سائرا][(٢)] إلى دمشق ، بعدما خلفه كاتب السر ناصر الدين محمد بن البارزى على العادة ، فأركبه فرسا بسرج ذهب وكنبوش ذهب ، كما جرت به العادة :

وفى عشرينه برز الأمير التاج بالمحمل إلى الريدانية ظاهر[(٣)] القاهرة، بعدما خلع عليه خلعة سنية . وتتابع خروج الحاج :

وفى يوم الجمعة حادى عشرينه ، نزل السلطان إلى جامعه ، وقد هيئت المطاعم والمشارب ، فمد سماط عظيم ، وملئت البركة التى بصحنه سكرا قد أذيب بالماء ، وأحضرت الحلاوات ، لإجلاس قاضى القضاة شمس الدين محمد الديرى الحنفى على سجادة[(٤)] مشيخة الصوفية ، وتدريس الحنفيه، وخطابة القاضى ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب السر . فعرض السلطان الفقهاء ، وقرر منهم عند المدرسين السبعه من اختار ، ثم أكل على السماط ، وتناهبه

(١) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « تنباك العلاى ميق » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « خارج » .

(٤) كذا فى ب ، وفى نسختى ا ، ف « سجاد » .

الناس، وشربوا السكر المذاب، وأكلوا الحلوى. ثم استدعى [الديرى] (١) وألبس خلعة، واستقر فى المشيخه وتدريس الحنفيه. وجلس بالمحراب (٢)، والسلطان وولده عن يساره، والقضاة عن يمينه، ويليهم مشايخ العلم وأمراء الدولة، فألقى درساً تجاذب فيه أهل العلم أذيال المناظرة، حتى قرب وقت الصلاة، [ثم انفضوا. فلما حان وقت الصلاة (٣)] صعد ابن البارزى المنبر، وخطب خطبة من إنشائه، بلغ فيها الغاية من البلاغة، ثم نزل فصلى. فلما انقضت الصلاة، خلع عليه، واستقر فى الخطابة، وخزانة الكتب. ثم ركب السلطان، وعدى النيل إلى الجيزة، فأقام إلى يوم الأحد ثالث عشرينه، وعاد إلى القلعة.

وفيه رحل ركب الحاج الأول من بركة الحاج، ورحل التاج بالمحمل من الغد.

وفيه سرح السلطان إلى ناحية شيبين القصر (٤)، وعاد إلى القلعة من الغد.

وقدم الخبر أن الغلاء اشتد بمكة، فعدمت بها الأقوات، وأكلت القطاط والكلاب، حتى نفدت (٥)، فأكل بعض الناس الآدميين، وكثر الخوف منهم، حتى امتنع الكثير (٦) من البروز إلى ظاهر مكة خشية أن يؤكلوا (٧).

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.
(٢) كذا فى ا، ف، وفى نسخة ب «فى المحراب».
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.
(٤) شيبين القصر، ذكر ابن دقاق (الانتصار، ج ٥ ص ٤٩) أنها من أعمال القليوبية، وأنها كانت مقطعة لجماعة من أكابر المماليك السلطانية، وقد اشتهرت بالقناطر التى أنشأها عندها على بحر أبى المنجا الملك الناصر محمد بن قلاون سنة ٧٣٥ هـ، ولذا عرفت باسم شبين القناطر (محمد رمزى: القاموس الجغرافى، ج ١ ق ٢ ص ٣٥ – ٣٦).
(٥) كذا فى نسختى ب، ف، وفى نسخة ا «حتى نفقدت».
(٦) كذا فى ف، وفى نسختى ا، ب «الكبير».
(٧) فى نسخة ب «يؤكل».

شهر ذى القعدة ، أوله الأحد .

فيه ركب السلطان [للصيد](١) .

وفى [ثالثه](٢) سار الأمير [الكبير](٣) ألطنبغا القرمشى ، والأمير طوغان أمير أخور للحج ، على الرواحل :

وفى يوم الجمعة سادسه خلع على زين [الدين](٤) عبد الرحمن بن على ابن عبد الرحمن التفهنى(٥) ، واستقر فى [وظيفة](٦) قضاء القضاة الحنفية ، عوضاً عن شمس الدين محمد بن الديرى ، المستقر فى مشيخة الجامع المؤيدى . وكان له من حادى عشرين شوال قد انجمع عن الحكم [بين الناس](٧) ونوابه تقضى .

وفيه عدى السلطان النيل ، يريد سرحة البحيرة . وجعل نائب الغيبة الأمير أينال الأزعرى :

وفى هذا الشهر تزايد سعر الغلال ، فبلغ القمح إلى ثلاث مائة وخمسين درهماً الأردب ، والشعير إلى مائتين وخمسين ، والفول إلى مائتين وعشرة . وذلك أن فصل الخريف مضى ولم يقع مطر بالوجه البحرى ، فلم ينجب الزرع(٨) ،

(١–٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) نسبة إلى تفهنا ، بالفتح ثم الكسر ، ذكر السخاوى (الضوء اللامع ، ج ٤ ص ٩٨) أن تفهنا قرية بالقرب من دمياط . فى حين ذكر ياقوت أن تفهنا قرية قرب قويسنا (معجم البلدان). وجاء فى كتاب الانتصار لابن دقماق (ج ٥ ص ٨٧) أن تفهنا الكبرى بجزيرة قويسنا ، وذكر محمد رمزى (القاموس الجغرافى ج ٢ ق ٢) أنه بالإضافة إلى تفهنا الكبرى – وهى بائدة بجزيرة قويسنا بمصر – توجد تفهنة الصغرى أو تفهنة الأشراف وهى بمركز ميت غمر .

(٦) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٨) فى نسخة ا « لم تنجب الزروع » .

وأتلفت الدودة كثيراً من البرسيم المزروع [1]، حتى أنه تلف بها من ناحية طهرمس [2] وقرية بجانبها ألف وستمائة فدان . وتلف بعض القمح أيضاً . هذا وقد شمل الخراب قرى أرض مصر . ومع ذلك فالأحوال متوقفة ، والأسواق كاسدة ، والمكاسب قليله ، والشكاية عامة ، لاتكاد تجد أحدا إلا ويشكو سوء زمانه . وقد فشت الأمراض من الحميات ، وبلغ عدد [3] من يرد الديوان من الأموات نحو الثلاثين فى اليوم . والظلم كثير ، لا يتركه إلا من عجز عنه . والعمل بمعاصى الله مستمر . ولله عاقبة الأمور .

وفى هذا الشهر قدم مهنا بن عيسى ، وولى إمرة جرم ، عوضاً عن على ابن أبى بكر بعد قتله . وعاد إلى أرضه . وكان لبسه من المخيم السلطانى :

شهر ذى الحجة ، أوله الثلاثاء :

أهل والسلطان بعسكره [نازل] [4] على تروجة .

وفيه منع صدر الدين بن العجمى محتسب القاهرة النساء من عبور الجامع الحاكمى والمرور فيه . وألزم الناس كافة ألا يمروا فيه بنعالهم ، فامتثل ذلك ، واستمر . وتطهر المسجد — ولله الحمد — من قبائح كانت [به] [5] بين النساء والرجال ، ومن لعب الصبيان فيه ، بحيث كان لايشبه المساجد ، فصانه الله بهذا ورفعه .

---

(١) فى نسخة ف « البراسيم » .

(٢) طهرمس : بضم أولها وثانيها وسكون الراء وكسر الميم ؛ قرية من أعمال الجيزية ، (ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٦٢ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ٣ ق ٢ ، ص ١٦) .

(٣) فى نسخة ب « عدة » ، والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى خامسه وردت هدية الأمير على باك بن قرمان — نائب السلطنه بنكدة ولارندة ولؤلؤة(١) . وقدم الخبر بقبض الأمير جقمق نائب الشام على نكباى الحاجب بدمشق ، واعتقاله . وانتهى السلطان فى مسيره إلى مربوط . وعاد فأدركه الأضحى(٢) بمنزلة الطرانة . وصلى به [العيد](٣) وخطب ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب السر . وارتحل من الغد ، فنزل منبابة بكرة الأحد ثالث عشره . وعدى النيل من الغد إلى بيت كاتب السر المطل على النيل ، وبات به . ودخل الحمام التى أنشأها كاتب السر إلى جانب داره ، وهى بديعة الزى . ثم عاد فى يوم الاثنين رابع عشره(٤) إلى القلعة ؛ وخلع على الأمراء والمباشرين خلعهم [على](٥) العادة .

وفى ثامن عشره قرئ تقليد قاضى القضاة زين الدين عبدالرحمن التفهنى الحنفى بالجامع المؤيدى ؛ على ما استقر عليه الحال . وحضر عنده القضاة والأعيان على العادة.

وفى يوم الجمعة ثامن عشره(٦) صلى السلطان الجمعة بالجامع المؤيدى ، وخطب به كاتب السر [ناصر الدين محمد](٧) بن البارزى ؛ وصلى . ثم أكل طعاماً أعده له شيخ [الشيوخ](٨) شمس الدين محمد الديرى وركب إلى الصيد .

---

(١) لؤلؤة : قلعة قرب طرسوس (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) فى نسخة ب « الأضحا » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) حدث تحريف فى نسخ المخطوطة فى هذا الجزء ، فى نسختى ا ، ب « يوم الاثنين خامس عشره » وفى نسخه فى يوم الأحد خامس عشره ، والصيغة المثبتة هى الصحيحة ، حيث أن أول الشهر كان الثلاثاء بإجماع المصادر ، وهذه الصيغة الصحيحة التى أوردناها هى التى جاءت فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٤٠٨ طبعة كاليفورنيا) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) فى نسخ المخطوطة «تاسع عشره» ، والتصحيح من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ، ص ٤٠٨).

(٧) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .

(٨) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى سابع عشرينه وصل الأمير بَكْتَمر السعدى ، وقد قدم بالأمير شمس الدين محمد باك بن الأمير علاء الدين على باك بن قرمان ، صاحب قيسارية وقونيه ونكدة ولارندة ، وغيرها من البلاد القرمانية ، وهو مقيد ، محتفظ به ، فأنزل فى دار الأمير مقبل الدوادار ، ووكل به .

وفى هذا الشهر زُلزلت مدينة أصطنبول ، وعدة مواضع هناك ، حتى كثر اضطراب البحر ، وتزايد تزايداً غير المعهود .

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

الأمير سيف الدين كزل الأرغون شاوى ، نائب الكرك ، بعدما عزل ، وأنعم عليه بامرة طبلخاناة بدمشق . فمات فى خامس عشرين المحرم قبل توجهه من مرض طال به مدة .

ومات الأمير شرف الدين يحيى بن بركة بن محمد بن لاقى الدمشقى ، فى يوم الأربعاء حادى عشر صفر ، قريباً من غزة ، فحمل ودفن بغزة ، يوم الجمعة ثالث عشره . وكان أبوه من أمراء دمشق ، ونشأ بها فى نعمة ، وصار من أمرائها . وقدم القاهرة مراراً ، آخرها فى خدمة السلطان الملك المؤيد ، وصار من أعيان الدولة بالقاهرة . واستقر مهمنداراً ، واستادار النواحى التى أفردها السلطان لعمل غذائه وعشائه . فعرف باستادار الحلال إلى أن تنكر عليه الأمير جقمق الدوادار ، بسبب كلام نقله عنه للسلطان ، تبين الأمر بخلافه ، فرسم السلطان بنفيه من القاهرة ، وولى الأمير خُرز مهمندار عوضه ، وأخرج من القاهرة على حمار ، فمات — كما ذكر — غريباً طريداً .

ومات إبراهيم بن خليل بن علوة ، برهان [الدين] بن غرس الدين الإسكندرى [1] ، رئيس الأطباء ، ابن رئيسها ، فى يوم الاثنين آخر صفر ، وكان عارفاً بالطب .

ومات الشيخ محمد بن محمود الصوفى ، أحد طلبة الحنفية وفضلائهم ، فى ثامن عشرين [شهر] [2] ربيع الأول . وكان لا يكترث بملبس ولازى ، بل يطرح التكلف ، ومتهم بحشيشة الفقراء .

ومات أخى ، ناصر الدين محمد بن علاء الدين [على] [3] بن محيى الدين عبد القادر بن محمد بن إبراهيم المقريزى ، يوم السبت ثالث [شهر] [4] ربيع الآخر . ومولده يوم الأحد ثالث جمادى الآخرة ، سنة اثنتين وسبعين وسبع مائة .

ومات الأمير شهاب الدين أحمد بن كاتب السر ناصر الدين محمد بن محمد ابن عثمان [بن] [5] البارزى الحموى ، يوم الإثنين تاسع عشر ربيع الآخر : وصلى عليه السلطان .

ومات مجد الدين فضل الله بن الوزير فخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق ابن إبراهيم بن مكانس ، فى يوم الأحد خامس عشرين ربيع الآخر . ومولده فى رابع عشر [6] شهر شعبان سنة سبع — أو تسع — وستين وسبع مائة ، على الشك منه . وكان يقول الشعر ، ويترسل كتب فى الإنشاء مدة :

(١) فى نسختى ا ، ب « الإسكندرانى » ، والصيغة المثبتة من نسخة ف ، انظر أيضاً النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (وفيات سنة ٨٢٢ هـ) .
(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب ، وساقط من نسختى ا ، ف .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .
(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت فى ا ، ف .
(٦) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « رابع عشرين » .

ومات الخواجا نظام الدين مسعود بن محمود الكججانى العجمى ، ناظر الأوقاف ، فى يوم الأربعاء ثانى عشر جمادى الأولى . وكان قدم إلى دمشق [فى] (١) زى فقراء العجم المتصوفة ، وأقام بها ، وصار يلى المدرسة الكججانية التى بالشرف الأعلى، خارج دمشق . فلما قدمها الطاغية تيمورلنك اتصل به، فبعثه فى الرسالة إلى القاهرة ، وعاد إليه . وقد أثرى وحسنت حاله ، فلم يجد منه إقبالا ، وتنكر له ، فعاد إلى دمشق، وتوجه إلى بلاد الروم، واتصل بالأمير محمد باك بن قرمان ، وأقام عنده . ثم قدم القاهرة فى الأيام المؤيدية ، واتصل بالسلطان ، فولاه نظر الأوقاف فى سنة إحدى وعشرين ، وقد تزيا بزى الأجناد ، وصار يخاطب بالأمير ، فساءت سيرته ، وقبحت الأحدوثة عنه، بأخذه الأموال ، حتى ولى الهروى القضاء أخذ منه مالا ، وكف يده عن الأوقاف ، فشق عليه ذلك ، وأطلق لسانه فى الهروى ، ورماه بعظائم . ووضع منه بعد ما كان مبالغ فى إطرائه، ويتجاوز الحد فى تعظيمه . ومات على ذلك ، بعد مرض طويل .

ومات عز الدين عبد العزيز بن أبى بكر بن مظفر بن نصير البلقينى ، أحد خلفاء الحكم بالقاهرة، فى يوم الجمعة ثالث عشرين جمادى الأولى . كان فقيهاً شافعياً ، عارفاً بالفقه والأصول والعربية ، رضى الخلق ، ناب فى الحكم من سنة إحدى وتسعين (٢) وسبع مائة .

ومات على بن أمير جرم، ببلاد المقدس ، فى وقعة بينه وبين محمد ابن عبد القادر شيخ جبل نابلس ، فى رابع عشر شوال . وكان كثير الفساد ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « وسبعين » .

وقتل أيضاً صدقة بن رمضان ، أحد أمراء التركمان ، قريباً من سيس ، في شــوال :

وقتل بالقاهرة محمد بن بشارة ، شيخ جبال صفد ، في يوم السبت آخر شــوال :

ومات الأمير سودن القاضي ، نائب طرابلس ، في رابع عشر ذى القعدة ؛

ومات الأمير أبو المعالى محمد ابن السلطان ، في عاشر ذى الحجة . ودفن بالجامع المؤيدي ؛

ومات خضر بن موسى ، شيخ عربان البحيرة ، في يوم عيد الفطر . وسّطه الأمير طوغان التاجى نائب البحيرة .

ومات أحمد بن بدر شيخ عربان البحيرة ، في تاسع شعبان ؛

ومات بالنحريرية الشــيخ المعتقد أبو الحسن على بن محمــد ابن الشيخ كمال الدين عبد الوهاب ، في المحرم ؛

سنة ثلاث وعشرين وثمان مائة

أهلت وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل على الله أبى عبد الله محمد . وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والحجاز والروم ، السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى . والأمير الكبير ألطنبغا القرمشى . وأتابك العساكر المقام الصارمى إبراهيم ابن السلطان . وأمير أخور الأمير طوغان . والدوادار الأمير مقبل ، من أمراء الطبلخاناه . وأمير سلاح الأمير قجقار القردمى . وأمير مجلس الأمير ططر . ورأس نوبة الأمير ألطنبغا من عبد الواحد ، المعروف بالصغير . وحاجب الحجاب الأمير ألطنبغا المرقبى : ونائب الشام الأمير جقمق . ونائب حلب الأمير يشبك اليوسفى . ونائب حماة الأمير شاهين الزردكاش . ونائب صفد الأمير قطلوبغا التنمى . ونائب غزة الأمير أينال السيفى نوروز . ونائب الأبلستين وقيسارية الروم ونكدة ولارندة ولؤلؤة الأمير على باك بن قرمان . ونائب سيس الأمير برد باك العجمى : ونائب طرسوس الأمير بيكى باك التركمانى : ونائب أياس [الأمير](1) درمش . ونائب دوركى ناصر الدين محمد بن شهرى . ونائب ملطية الأمير منكلى بغا الأرغون شاوى : ونائب كختا الأمير كزل بغا . ونائب قلعة الروم الأمير آق قجا : ونائب البيرة الأمير ألطنبغا الصفوى : ونائب الرها الأمير طور على ابن الأمير عثمان بن طور على ، المعروف بقرا يلك : ونائب جعبر الأمير عمر

---

(1) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الجعبري . ونائب الرحبة الأمير أرغون شاه الشرفي . وأمير مكة [المشرفة] (١)
الشريف حسن بن عجلان . وأمير المدينة النبوية [الشريف] (٢) عزيز بن هيازع .
وأمير ينبع الشريف مقبل بن نخبار (٣) الحسنى : ونائب الإسكندرية الأمير ناصر الدين
محمد بن العطار :

شهر الله المحرم ، أوله الأربعاء .

أهل والسلطان فى الصيد ، فقدم إلى القلعة . وجلس من الغد — يوم الخميس — بالإيوان المعروف بدار العدل : وحضر الأمراء والقضاة وسائر أرباب الدولة . وأوقفت العساكر من المماليك السلطانية ، وأجناد الحلقة ، والنقباء ، والأوجاقية ، صفوفاً من تحت القلعة إلى باب الإيوان . وأُحضر بالأمير محمد بن قرمان — وهو مقيد — ومعه داود بن دلغادر ، فمرا فى العساكر ، ثم فى الطبردارية ، والسلاح دارية ، وبأيديهم السلاح ، حتى دخلا ، فمثلا قائمين بين يدى السلطان ، وقد جلس على تخت الملك . فأمر بإيقاف الأمير داود بن دلغادر مع الأمراء ، وتأخير ابن قرمان . ثم نهض السلطان قائماً إلى القصر : وأحضر ابن قرمان وأنعم على داود ، وأُركب هو ومملوك أبيه قانباى بالقماش الذهب . ورتب له ما يليق به . ثم أمر بابن قرمان فجلس ، ولامه السلطان على تعرضه لطرسوس ، وشرهه لما أوجب وقوعه فى الأسر . ووبخه على قبيح سيرته ، وتعرضه لأخذ أموال رعيته ، وعلى خيانته الكُرشجى بن عثمان متملك برصا ، وإحراقه بعض بلاده ، بعدما منّ عليه وأطلقه . فسأل العفو :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٣) ورد الاسم مطموسا غير واضح فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « مجاز » ، والصيغة المثبتة من الضوء اللامع للسخاوى (ج ١٠ ص ١٦٧) .

ثم قال : « لمن يعطى مولانا السلطان البلاد ؟ » فضحك منه ، وقال له : « وما أنت والبـلاد ؟ » . ثم أمر به فأخرج إلى الاعتقال ، [فسجن] [1] بالقلعة . وأمر [السلطان] بأن يكتب [ابن قرمان] إلى نوابه بالبـلاد القرمانية أن يسلموا ما بقى بأيديهم منها إلى نواب السلطان ، وأُعلم أنهم متى لم يُسلموا ما [قد] [2] بقى بأيديهم منها إلى نواب السلطان وإلا قتل ، فكان هذا اليوم من الأيام المشهودة .

وفيه قدم مبشرو الحاج ، وأخبروا بأن الوقفة بعرفة كانت يوم الأربعاء بخلاف ما كانت بمصر . وأخبروا بأن حاج العراق لم يأتوا . وأن الغلاء شديد بمكة ، وأن الغرارة القمح أبيعت بخمسة وعشرين ديناراً ، وهى سبع ويبات مصرية . ثم انحطت لما قدم الحاج إلى أحد عشر ديناراً . وأن السمن والعسل واللحم فى غاية القلة ، لعدم المطر . وأن مسجدى مكة والمدينة قد تشعثا ، ويخاف خرابهما . وأن الجانب الشامى من الكعبة قد آل إلى السقوط .

وفى ثالثه قدم الأميران ألطنبغا القرمشى وطوغان أمير أخور [كبير] [3] من الحجاز ، فكانت [مدة] [4] غيبتهما تسعة وخمسين يوماً .

وفى رابعه ركب السلطان للصيد ، وعاد من يومه .

وقدم على بار — أحد الأمراء الأينالية من التركمان — فأكرمه السلطان ، وأنعم عليه :

وجهز الأمير قجقار [القردمى] [5] رسولا إلى ابن عثمان متملك برصا ، وعلى يده كتاب يتضمن القبض على ابن قرمان واعتقاله .

(١–٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٤–٥) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ف ، وساقط من نسختى ا ، ب .

وفيـه استقر الأمير شاهين الزردكاش نائب حمـاة فى نيابة طرابلس :
واستقر فى نيابة حماة عوضه الأمير أينال السيفى نائب غزة . واستقر عوضـه
فى نيابة غزة الأمير أركماس الجلبانى أحد الأمراء مقدمى الألوف بديار مصر .
وأفرج عن الأمير نكباى من سجنه بقلعة دمشق ، واستقر فى نيابة طرسوس ،
وإحضار نائبها[1] الأمير تانى بك إلى حلب . واستقر الأمير خليل الجشارى أحد
أمراء الألوف بدمشق فى الحجوبيه بدمشق ، عوضاً عن نكبـاى المذكور :
واستقر الأمير سـنقر المؤيدى نائب قلعـه دمشق فى الحجوبية بطرابلس ،
عوضاً عن الأمير سودن بن على شاه بعد وفاته . واستقر الأمير كمشبغا التنمى
فى نيابة قلعة دمشق . واستقر الأمير أقبغا الأسندمرى — الذى كان نائب سيس
وحمص — حاجباً بحماة ، وكان بطالا بالقدس ، عوضاً عن الأمير سودن السيفى
علان ، بحكم عزله واعتقاله :

وفى سادس عشره نقل عز الدين عبد العزيز البغدادى من تدريس الحنابلة
بالجامـع المؤيدى إلى قضاء الحنابلة بدمشق . واسـتقر عوضه فى التدريس
محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادى ، وخلع عليهما .

وفى عشرينه قدم الركب[2] الأول من الحاج . وقدم الأمير التاج بالمحمل
من الغـد .

وكتب بالإفراج عن الأمير برسباى الدقماق الظاهرى من قلعة المرقب ،
واستقراره فى جملة الأمراء الألوف بدمشق :

(١) كذا فى المتن .
(٢) فى نسخة ب « ركب الأول » .

وفى هذا الشهر أغاث الله الزروع فى الوجه البحرى ، وأسقاها[1] ، فأخصبت بعدما كانت جافة ، فانحل السعر قليلا .

وفيه عزّ وجود القمح بالوجه القبلى ، وبلغ الأردب المصرى إلى دينارين ، واقتاتوا بالذرة ، وأكثروا من زراعتها ، لسوء حالهم ، وبوار أرضهم ، وخراب قراهم ، وقلة المواشى عندهم ، حتى لقد صار اللبن عندهم طرفة من الطرف ، فسبحان مزيل النعم .

وفيه قدم الخبر بفتنة كانت فى شهر رمضان ببلاد اليمن ، ثار فيها حسين ابن الأشرف على أخيه الناصر أحمد ، وأنه عم بلاد اليمن جراد عظيم ، أهلك زروعهم ، فاشتد الغلاء عندهم .

وفيه انتقض على السلطان ألم رجله ، وتزايد ، فلازم فراشه .

شهر صفر ، أوله الخميس .

فيــه عدى السلطان النيل ، ونزل بناحية أوسيم على العادة فى كل سنة ، فقدم عليه بها [فى ثامنه][2] رسول الأمير على باك بن قرمان ، نائب لارندة ، ونكدة ، وقونيا ، ومعه هدية وكتاب ، يتضمن أنه أخذ مدينة قونيا ، وأقام فيها الخطبة باسم السلطان ، وضرب السكة المؤيدية ، وأنه محاصر قلعتها .

وفى عشرينه عدّى السلطان النيــل [عائداً][3] من سرحة أوسيم ، فــنزل فى بيت كاتب السر على النيل ، وبات به ، وعمل الوقيد فى ليلة الخميس ثانى عشرينه على ما تقدم . وأكثر فيــه من النفط وإشعال النيران ، فكانت ليلة

(١) كذا فى ب ، وفى نسختى ا ، ف « وسقاها » .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

مشهودة . وركب بكرة الخميس إلى القلعة . فقدم بالخبر بأن عذرا[١] بن على ابن نعير بن حيار احتال حتى قبض الأمير أرغون شاه نائب الرحبة ، وحمل إلى عانة . وأن قرا يوسف نادى فى عسكره بالتأهب إلى المسير للشام .

وفى سادس عشرينه[٢] نزل السلطان إلى بيت الأمير أبو بكر الاستادار ، يعوده وقد مرض ، فقدم له تقدمة سنية .

وفى ثامن عشرينه عُملت خدمة الإيوان بدار العدل، وأحضر برسل الأمير محمد كرشجى بن عثمان صاحب برصا وهديته .

وفيه سخط السلطان على صدر الدين بن العجمى المحتسب ، لكلام نقل له عنه ، فأخرجه من القاهرة إلى صفد ، وكتب توقيعه بكتابة السر بها. فخرج بعد الظهر ، ونزل بتربة خارج باب النصر ، ثم سار فى يوم الجمعة آخره ، وقد أزعج إزعاجاً غير لائق .

شهر ربيع الأول ، أوله السبت :

فيه أمر السلطان برد صدر الدين بن العجمى فأعيد إلى القاهرة ، وأنزل عند الأمير مقبل [الدوادار][٣] إلى يوم الإثنين ثالثه ، أصعد إلى القلعة، فرسم له بخلعة ، فلبسها ، واستقر فى كتابة سر صفد . ونزل إلى بيت[الأمير مقبل][٤] الدوادار ، فشفع [فيه][٥] ألطنبغا الصغير رأس نوبة ، فقبل السلطان شفاعته . واستمر فى حسبة القاهرة على عادته ، ففرح الناس به فرحاً كبيراً لمحبتهم إياه ،

---

(١) كذا فى نسختى ا ، ب، وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦١٤، ٨٠٠)، أما فى نسخة ف من المخطوطة فجاء الاسم « عذرى » .

(٢) فى نسخة ا « سادس عشره » وهو تحريف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

لغـوا فى إظهار السرور به . وكان السلطان قد تنكر على كاتب السر من
ل إخراج[1] ابن العجمى من القاهرة بغير خلعة . ولم يمهله حتى يأخذ عياله
ـه . وبالغ فى الإنكار عليه بسبب ذلك ، وأسمعه مكروهاً كبيراً ، فنزل
بوم السبت إلى داره . وكانت عادته دائماً أن يبيت ليلة الأحد وليلة الأربعاء
. السلطان ، فأشيع عزله ، وركب الأعيان إليه يترغمون[2] له . فلما كان يوم
لنين المذكور ، ركب إلى القلعة ، وباشر وظيفة كتابة السر ، ونزل وفى ظنه
ابن العجمى إنما لبس خلعة بكتابة سر صفد . فعندما رأى حوانيت الباعة
ماهرة [وقد][3] أشعلوا [الحوانيت][4] بالقناديل والشموع لمسر ابن العجمى
ته عليهم ، فرحا بأنه[5] قد عاد إلى الحسبة ، غضب ابن البارزى من ذلك ،
معهم مكروهاً . ومالت مماليكه على القناديل ، فكسروا بعضها ، وسـبوا
نوا . فما كاد ابن البارزى يصل إلى بيته حتى شفع الأمير ألطنبغا الصغير
ابن العجمى ، واستقر فى الحسبة ، وشق القاهرة وعليه الخلعة ، فتزايد
ئم الغوغاء فى ابن البارزى ، وجهروا بما يقبح ذكره .

وفى يوم الثلاثاء[6] رابعه قدم شمس الدين محمد بن حمزة بن محمد بن الفنرى[7]
نفى قاضى مملكة الأمير محمد كُرشجى بن عثمان ببلاد الروم . وكان قد قدم

---

(١) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « من أجل أن أخرج ابن العجمى » .
(٢) المراغمة : الهجران والتباعد والمناضبة ، وراغمهم نابذهم وهجرهم وعاداهم ، وترغم :
ب (القاموس المحيط) .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .
(٥) فى نسخة ب « فرحا به بأنه » .
(٦) فى نسخة ب « وفى يوم الجمعة » وهو تحريف .
(٧) انظر ترجمته فى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٤ ص ٦٧٢) . انظر أيضاً عقد الجمان للعينى
٢ ق ٣ ورقة ٤٩٤ ، وفى إنباء الغمر لابن حجر جاء الاسم « الفنارى » (حوادث ٨٢٣ ﻫ)

دمشق فى السنة الماضية ، يريد الحج . فلما حج وعاد ، استدعاه السلطان ليستفهم منه أحوال البلاد الرومية ، فتمثل بين [يدى](١) السلطان ، فأكرمه وأنزله عند القاضى زين الدين عبد الباسط ناظر الخزانة . وأجريت عليه الإنعامات . وأمر أهل الدوله بإكرامه ، فبعثوا إليه ما يليق به من الهدايا .

وفى خامسه ركب الأمير أبو بكر الأستادار إلى السلطان ، وهو(٢) فى شدة المرض بحيث لايستطيع القيام ، ومعه خيول وسلاح وغير ذلك ، مما تبلغ قيمته [نحو](٣) ثلاثين [ألف](٤) دينار ، فخلع عليه . ونزل وقد اشتد به مرضه ، فمات بعد أربعة أيام .

وفى سادسه خلع على ابن البارزى كاملية صوف بفرو سمورخلعة الرضا .

وفى ليلة الجمعة سابعه عمل [المولد](٥) النبوى عند السلطان على عادته . وحضر الأمراء والقضاة ومشايخ العلم وأهل الدولة ، ورسل ابن عثمان ، وابن القنرى ، وكان وقتا جليلا .

وفى يوم الجمعة أعيد داود ابن الأمير ناصر الدين محمد باك بن دلغادر بهدية إلى أبيه ، وقصاد على باك بن قرمان ، ومعهم فرس بقماش ذهب ، وعدة تعابى فى ثياب سكندرى ، وغيرها . وتوجه معه محمود العينتابى ناظر الأحباس ، لتحليف نواب قلاع البلاد القرمانية وبلادها . وكتب إلى نواب الممالك ، وإلى العربان والتراكمين ، بالتهيؤ إلى ملاقاة السلطان ، فإنه عزم على المسير لحرب قرا يوسف . وسبب ذلك قدوم كتاب قرا يوسف يتضمن

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٢) يعنى الأمير أبو بكر الاستادار .
(٣-٤) ما بين حاصرتين مثبت فى ا ، ف ، وساقط من ب .
(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

ن السلطـان يجهز إليه الجواهر — التى أخذها منه وهو مسجون بدمشق — كما هى](١) ، وإلا سار [إليه](٢) وخرب البلاد وأخذها .

وفى عاشره توجه شمس الدين محمد الهروى إلى القدس ، على ما كان عليه من تدريس الصلاحية فقط ، دون نظر القدس والخليل .

وفى يوم الخميس ثالث عشره خلع على الأمير يشبك أينالى(٣) المـؤيدى ، واستقر فى الأستادارية ، عوضاً عن الأمير أبى بكر بعد وفاته . وكان قد استقر قبلها فى كشف الحسور بالغربية ، وعزل عنها . وخلع على الصاحب بدر الدين [حسن(٤)] بن نصر الله خلعة الاستمرار فى الوزارة ونظر الخاص .

وفى سابع عشره أضيف إلى صاحب بدر الدين بن نصر الله استادارية المقام [العالى(٥)] الصارمى إبراهيم ابن السلطان ، وخلع عليه عوضا عن الأمير أبى بكر المتوفى . وأنعم على ولده الأمير صلاح الدين محمـد الحاجب بإمرة طبلخاناه .

وفى ثانى(٦) عشرينه سافر ابن الفنرى قاضى الروم إلى بلاده ، بعدما ألقى عدة دروس فى الفقه والأصول بالجامع الباسطى(٧) من القاهرة ، وجهزه السلطان وأهل الدولة جهازاً جليلا ، فسار(٨) بتجمل كبير

وفى رابع عشرينه قدم قاصد الأمير شاه رخ أمير زه بن تيمور لنك

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .

(٣) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « الأينالى » .

(٤-٥) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .

(٦) فى نسخة ب « ثالث عشرينه » .

(٧) جامع الباسطى ، يقع فى بولاق خارج القاهرة ، مطل على النيل ، أنشىء سنة ٨١٧ هـ . (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ، ص ٣٢٧) .

(٨) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « فسافر » .

وفى سابع عشرينه نزل السلطان إلى جامعة بجوار باب زويله ، وحضر دروس المشايخ كلهم ، فكان يجلس فى كل حلقة قليلا ، والمدرس يلقى درسه . ثم يقوم إلى الحلقة الأخرى ، حتى طاف الحلق السبع ، وعاد إلى القلعة.

وفى هذا الشهر عزم السلطان على السفر لقتال قرا يوسف ، وأخذ فى الأهبة لذلك ، وأمر الامراء به فشرعوا فى ذلك .

شهر ربيع الآخر ، أوله الإثنين :

فيه وقع الشروع فى بناء منظرة على الخمس وجوه[1] بجوار التاج[2] خارج القاهرة ، لينشىء السلطان حولها بستاناً جليلا ، ويجعل ذلك عوضاً عن قصور سرياقوس ، ويسرح إليها كما كانت سرحة سرياقوس .

وفى خامسه سافر قاضى القضاة علاء الدين [على[3]] بن مغلى الحنبلى إلى مدينته[4] لينظر فى أحواله ، واستخلف على قضاء القضاة بعض ثقاته .

(١) منظرة الخمس وجوه ، ذكرها المقريزى ضمن المناظر التى كان يتنزه فيها الفاطميون ، وقد أنشأ هذه المنظرة الأفضل بن أمير الجيوش ، وكان بها خمسة أوجه من المحال الخشب التى تنقل الماء لسقى البستان العظيم الوصف . كذلك ذكر المقريزى أنه أدرك ذلك الموضع وهو من أعظم متفرجات القاهرة ، حيث كانت توجد غروس من نخل وغيره تشبه أن تكون من بقايا البستان القديم . على أنها تلاشت إلى أن جدد السلطان الملك المؤيد شيخ عمارة منظرة فوق الخمس وجوه القديمة وفقما هو مذكور فى المتن (المقريزى : المواعظ ، ج ١ ، ص ٤٨١) .

(٢) ذكر المقريزى أن منظرة التاج أيضاً كانت من جملة المناظر التى ينزل لها الخلفاء الفاطميون للنزهة . وقد بناها الأفضل أمير الجيوش ، لكنها خربت ولم يبق منها سوى أثر كوم توجد تحته الحجارة الكبار ، وما حول هذا الكوم صار مزارع من جملة أراضى منية الشيرج .

(المقريزى : المواعظ ، ج ١ ، ص ٤٨١) .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ا ، وساقط من ب ، ف .

(٤) يقصد بمدينته مدينة حماة ، وهى المدينة التى كان ابن مغلى يلى قضاءها ، بالإضافة إلى قضاء الحنابلة بالديار المصرية ، وقد عرف بابن مغلى لأن أباه كان تاجراً من العراق وسكن سلمية ، فنسب إلى المغل . انظر ترجمة على بن محمود بن أبى بكر بن إسحق فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٦ ص ٣٤) ، وفى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٤ ورقة ١٩١) .

وفى ثالث عشره ابتدأ بالسلطان ألم تجدد له من حبس الإراقه، مع مايعتريه من ألم رجله .

وفى سابع عشره صرف الصاحب بدر الدين بن نصر الله من استادارية ابن السلطان . وأقيم بدله جمال الدين يوسف بن خضر بن صاروجا المعروف بالحجازى ، وأصله من الاكراد ، وقدم القاهرة ، وترقى حتى عمل استادارية الامراء فى الأيام الناصرية فرج . وتمكن عند الأمير طوغان الحسنى [الدوادار][1] تمكناً زائداً ، فعظم قدره . ثم لما قبض على طوغان فر إلى مكه ، وأقام بها مدة ؛ ثم حضر إلى القاهرة وباشر الدواليب السلطانية بالوجه القبلى زماناً ، فنكبه الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج ، وعاقبه وصادره ؛ ثم أفرج عنه فلزم داره حتى مات الأمير أبو بكر الإستادار ، سعى [جمال الدين يوسف] فى الأستادارية ، فأحرق به الصاحب بدر الدين بن نصر الله ، وأراد القبض عليه ، فلم يمكنه السلطان منه ، وعنى به ، ثم ولاه بعد ذلك استادارية ولده .

وفى ثانى [عشرينه][2] اشتد بالسلطان الألم وتزايد به إلى يوم الأربعاء رابع عشرينه ، نودى فى القاهرة بإبطال مكس الفاكهة البلدية والحلاوية؛ وهو فى كل سنة نحو ستة آلاف دينار سوى ما يأخذه القبط الكتبه والأعوان — ويقارب ذلك — فبطل ، ونقش ذلك على باب الجامع المؤيدى .

وفى هذا الشهر كثر الوباء بالإسكندرية والبحيرة ، وكثر الإرجاف بحركة قرا يوسف إلى جهة البلاد الشامية .

شهر جمادى الأولى ، أوله الأربعاء .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت فى ا ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

فى ثانيه ركب السلطان – وقد أبل من مرضه – إلى خارج القاهرة . وعبر من باب النصر ، وقد زينت المدينة فرحاً بعافيته ، وأشعلت الشموع والقناديل ، فسر إلى القلعة :

وفى هذه الأيام مرض المقام الصارمى إبراهيم ابن السلطان ، فركب فى يوم الثلاثاء رابع عشره من القلعة فى محفة ، لعجزه عن ركوب الفرس ، ونزل إلى بيت زين الدين عبد الباسط المطل على البحر ، وأقام به . ثم ركب النيل فى غده إلى الخروبيه بالجيزة ، وأقام بها ، وقد تزايد مرضه :

وفى ثانى عشرينه ركب السلطان إلى الخمس وجوه ، فشاهد ما عمل هناك ، ورتب ما اقتضاه نظره من كيفية البناء ، وعاد إلى بيت صلاح الدين خليل بن الكويز ناظر الديوان المفرد ، المطل على بركة الرطلى خارج باب الشعرية ، فأقام عنده نهاره ، وعاد من آخره ، إلى القلعة . وقدم له ابن الكويز تقدمة تليق به (١) سوى ما أعده [له] (٢) من المآكل والمشارب .

وفى يوم السبت خامس عشرينه خلع على الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد [بن عثمان] (٣) البساطى شيخ الخانكاة الناصرية فرج ، بتربة أبيه الظاهر برقوق خارج باب النصر . واستقر قاضى القضاة المالكية بالقاهرة ومصر ، بعد [وفاة] (٤) جمال الدين عبد الله بن مقداد الأقفهسى ، فاقتصر من نواب الحكم على أربعة ، ثم زادهم بعد ذلك :

(١) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ا « وقد قام له ابن الكويز بتقدمة تليق به » ، وفى نسخة ف « وقد قام له ابن الكويز بتقدمة ما يليق به » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وفى يوم الأربعاء آخره نزل السلطان إلى الميدان الكبير الناصرى بموردة الجبس . وكان قد خرب وأهمل أمره، منذ أبطل السلطان الملك الظاهر [برقوق](١) الركوب إليه ولعب الكرة فيه ، وتشعثت قصوره وجدرانه، وصار منزلا لركب المغاربة الحجاج : فرسم السلطان للصاحب بدرالدين بن نصر الله بعمارته فى هذا الشهر ، فعمره أحسن عمارة . فعندما شاهده السلطان أعجب به ، ومضى منه إلى بيت ابن البارزى كاتب السر المطل على النيل ، ونزل به ؛ وقد تحول المقام الصارمى(٢) من الخروبية بالجيزة إلى المنظرة الحجازية ، وهو بحاله من المرض ، فزاره السلطان غير مرة ، وأنزل بالحريم إلى بيت كاتب السر ، فأقاموا به عنده.

شهر جمادى الآخرة ، أوله الجمعة :

فيه صلى السلطان الجمعة بجامع ابن البارزى، الذى جدد عمارته، تجاه بيته ؛ وكان يعرف قبل ذلك بجامع الأسيوطى(٣) . وخطب به وصلى شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين البلقينى ، وركب من الغد إلى الميدان ، فعمل به الخدمة ، وتوجه إلى القلعة :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٢) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « الناصرى » وهو تحريف .
(٣) ذكر المقريزى (المواعظ ، ج ٢ ص ٣١٥ - ٣١٦) عن جامع الأسيوطى أنه يقع « بطرف جزيرة الفيل مما يلى ناحية بولاق . كان موضعه فى القديم غامراً بماء النيل ، فلما انحسر عن جزيرة الفيل وعمرت ناحية بولاق ، أنشأ هذا الجامع القاضى شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عمر السيوطى ناظر بيت المال ، ومات فى سنة ٧٤٩ هـ . ثم جدد عمارته بعد ما تهدم وزاد فيه ناصرالدين محمد بن محمد بن عثمان بن محمد المعروف بابن البارزى الحموى كاتب السر ، وأجرى فيه الماء ، وأقام فيه الخطبة يوم الجمعة سادس عشرى جمادى الأولى سنة ٨٢٢ هـ ، فجاء فى أحسن هندام وأبدع زى . وصلى فيه السلطان الملك المؤيد شيخ الجمعة فى أول جمادى الآخرة سنة ٨٢٣ هـ » .

وفيه نودي أن لايتحدث فى الأمور الشرعية إلا القضاة ، ولا يشكو أحد غريمه على دين لأحـــد من الحجاب . وسبب ذلك أن القاضى زين الـــدين عبد الرحمن التفهنى الحنفى رفع على رجل فى مجلسه من أجل دين لزمه ، فاحتمى ببيت الأمير ألطنبغا المرقبى – حاجب الحجاب – وامتنع عن الحضور إلى بيت القاضى ، وضرب الحاجب رسوله ضرباً مبرحاً . فلما أعلم القاضى بهـــذا السلطان ، أنكر على المرقبى ، ووبخه على [ما][1] فعل ونادى بما تقدم ذكره : فسعى [الأمراء][2] فى نقض ذلك حتى نودى فى يوم الاثنين رابعه – بعد يومين – بعود الحكم إلى الحجاب ، وضرب من جهر بالنداء :

وفى سادسه نزل السلطان إلى بيت كاتب السر على النيل ، وأقام به :

وفى سابعه أخذ قاع النيل ، فكان ثلاثة أذرع سواء ، ونودى عليه من الغد :

وفى [يوم][3] السبت تاسعه ركب السلطان إلى الميدان وعمل به الخـــدمة ، وصعد إلى القلعة .

وفى حادى عشره ضرب الأمير علاء الدين على بن الطبلاوى والى القاهرة بالمقارع ، بين يدى السلطان ، ونزل وهو عارى البدن على حمار إلى بيت شاد الدواوين ، ليستخلص منه مالا : وخلع على ناصر الدين محمد بن أمير أخور واستقر والى القاهرة ومصر وقليوب :

وفى يوم الأربعاء ثالث عشره حمل المقام الصارمى إبراهيم ابن السلطان على الأكتاف من الحجازية إلى القلعة ، لعجزه عن ركوب المحفة ، فمات ليلة الجمعة

(١ – ٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

خامس [عشره](١) . ودفن من الغد بالجامع المؤيدى ، وشهد السلطان دفنه ، مع عدم نهضته للقيام ، وإنما يحمل على الأكتاف حتى يركب ، ثم يحمل حتى ينزل . وأقام السلطان بالجامع إلى أن صلى الجمعة ، فصلى به ابن البارزي ، وخطب خطبة بليغة . ثم عاد إلى القلعة . وأقام [القراء](٢) يقرأون القرآن على قبره سبع ليال .

وفى ثامن عشره(٣) توقف النيل عن الزيادة ، وتمادى على ذلك أياماً ، فارتفع سعر الغلال ، وأمسك أربابها أيديهم عن بيعها ، وكثر قلق الناس . ثم نودى فيهم أن يتركوا العمل بمعاصى الله ، وأن يلتزموا الخير . ثم نودى فى ثانى(٤) عشرينه أن يصوموا ثلاثة أيام ، ويخرجوا إلى الصحراء ، فأصبح كثير من الناس صائما ، وصام السلطان أيضاً . فنودى بزيادة أصبع مما نقصه ، ثم نودى من يوم الأحد غده أن يخرجوا غداً إلى الجبل وهم صائمون ، فبكر فى يوم الإثنين خامس عشرينه شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين البلقينى ، وسار من منزله راكباً بثياب جلوسه فى طائفة ، حتى جلس عند فم الوادى ، قريباً من قبة النصر ، وقد نصب هناك منبر ، فقرأ سورة الأنعام ، وأقبل الناس أفواجاً من كل جهة ، حتى كثر الجمع . ومضى من شروق الشمس نحو ساعتين أقبل السلطان بمفرده على فرس ، وقد تزيا بزى أهل التصوف ، فاعتم بمئزر صوف لطيف ، ولبس ثوب صوف أبيض ، وعلى عنقه شملة(٥) صوف مرخاة ، وليس فى سرجه — ولا شىء من قماش فرسه — ذهب ولا حرير ؛ فأنزل عن

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ف « ثامن عشرينه » وهو تحريف .

(٤) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « فى ثالث عشرينه » .

(٥) الشملة هى البردة أو المئزر . ذكر ابن جبير أن الشمل مما يلبسه الأعراب .
(Dozy : Dict. Vet. Ar.)

الفرس ، وجلس على الأرض من غير بساط ولا سجادة ، مما يلي يسار المنبر ؛ فصلى قاضى القضاة جلال الدين ركعتين كهيئة صلاة العيد، والناس من ورائه يصلون بصلاته . ثم رقى (١) المنبر ، فخطب خطبتين ، حث الناس فيهما على التوبة والاستغفار ، وأعمال البر ، وفعل الخير ، وحذرهم ، ونهاهم : وتحول فوق المنبر فاستقبل القبلة ، ودعا فأطال الدعاء ، والسلطان فى ذلك يبكى وينتحب ؛ وقد باشر فى سجوده التراب بجبهته . فلما انقضت الخطبة انفض الناس ، وركب السلطان فرسه ، وسار والعامة محيطة به من أربع جهاته ، يدعون له ، حتى صعد القلعة ، فكان يوماً مشهوداً ، وجمعاً موفوراً :

وفى مشاهدة جبار الأرض على ماوصفت، ما تخشع منه القلوب ، ويرجى رحمة جبار السماء ، سبحانه . ومن أحسن ما نقل عنه فى هذا اليوم ، أن بعض العامة دعا له (٢)، حالة الاستسقاء (٣) أن ينصره الله، فقال : « اسألوا الله فانما أنا واحد منكم » . فلله دره ، لو كان قد أيد بوزر (٤) أصدق وبطانة خير ، لمـا قصر عن الأفعال الجميلة ، بل إنما اقترن به فاجر جرىء ، أو خب شقى (٥) ؛

وفى غده ، يوم الثلاثاء ، نودى على النيل بزيادته (٦) اثنى عشر أصبعاً ، بعد ما رد النقص (٧) ، وهو قريب من سبع وعشرين أصبعاً ، فتباشر الناس باستجابة دعائهم ، ورجوا رحمة الله ؛

(١) فى نسخ المخطوطة « رقا » .

(٢) أى السلطان .

(٣) فى نسخة ب « الاستغفار » .

(٤) الوزير معروف ، وجمعه وزراء ، وأوزار ، والعامة تقول الوزر محركة (تاج العروس) .

(٥) يشير هنا المقريزى إلى سوء بطانة السلطان المؤيد الشيخ وفساد حاشيته مع حسن استعداد السلطان لعمل الطيب . والخب هو الخداع الخبيث المـاكر (لسان العرب) .

(٦) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « بزيادة » .

(٧) فى نسخة ف « بعدما زاد النقص » .

وقدم الخبر بنزول قرا يوسف على بغداد، وقد عصاه ولده شاه محمد فحاصره ثلاثة أيام ، حتى خرج إليه، فأمسكه واستصفى أمواله، وولى عوضه ابنه أصبهان أمير زاة . ثم عاد إلى تبريز لحركة شاه رخ بن تمرلنك عليه .

وفى تاسع عشرينه (١) خلع على الأمير مقبل الدوادار، والقاضى ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب السر، بنظر الجامع المؤيدى ، فنزلا إليه ، وتفقدا أحواله :

شهر رجب ، أوله السبت :

فى ثالث عشره أدير محمل الحاج على عادته .

وفى نصفه استدعى [السلطان (٢)] بخلعة الكاتب سر صفد ، وبعثها إلى الأمير مقبل الدوادار : وأمر أن يطلب صدر الدين أحمد بن العجمى محتسب القاهرة إلى داره ، ويلبسه الخلعة ، ويخرجه إلى صفد ، فأحضره فى الحال ، وألبسه الخلعة ، وأمره بالتوجه من القاهرة إلى صفد ، فتوجه إلى داره ، وانجمع عن التحدث فى الحسبة ، وأخذ يسعى فى الإقامة فى القاهرة بطالا . فرسم السلطان أن يخرج إلى القدس بطالا ، فسار فى يوم الثلاثاء ثامن عشره .

وفى يوم الإثنين سابع عشره نزل السلطان إلى بيت كاتب السر المطل على النيل ، ليقيم به على عادته . ونزل الأمراء بالدور من حوله : وصارت الخدمة تعمل هناك :

وفى يوم الأربعاء تاسع عشره سبح السلطان فى النيل مع خاصته : من بيت كاتب السر إلى منية السيرج ، ثم عاد فى الحراقة . وكثر التعجب من قوة

(١) فى نسخة ب « فى تاسع عشره » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

سبحه مع زمانة[1] رجله ، وعجزه عن القيام ، لكنـــه يحمل على الأكتاف ، ويمشى به ، أو يوضع على ظهر الفرس ، ثم يحمل ، وينزل عنها . ولمـــا أراد السباحة أقعد فى تخت من خشب ، وأرخى من أعلا الدار بحبال إلى المـــاء ، فلما عاد رفع به فى التخت كذلك ، حتى جلس على مرتبته ؛ فنودى من الغد يوم الخميس ، بزيادة ثلاثين أصبعاً ، ولم يزد فى هذه السنة مثلها جملة ، فتيامن الناس بعوم السلطان ، وعدوا ذلك من جملة سعادته ؛ ومن صحة عقيدته أنه لمـــا بلغه قول العوام أن النيل زاد هذه الزيادة البالغة لكونه سبح فيه ، فقال : « لو علمت أن ذلك يقع لمـــا سبحت فيه ، لئلا يضل العوام بذلك » ؛

وفى عشرينه خلع على صارم الدين إبراهيم ابن الوزير ناصر الدين محمـــد ابن الحسام الصقرى بوظيفة حسبة القاهرة ، عوضاً عن صدر الدين بن العجمى فباشرها وهو يتزيا بزى الجند ، وقد التزم بحمل ألف دينار ، يجبيها من الباعة ونحوهم ، فلم تحمد مباشرته ؛

وفى يوم الجمعة حادى عشرينه ركب السلطان النيل للنزهة به ، فزار الآثار النبوية ، وبر من هناك من الفقراء بمال ، ثم توجه إلى المقياس بالروضة ، فصلى الجمعة بجامع المقياس[2] ، ورسم بهدمه وبنائه ، وتوسعته ، وترميم بنـــاء رباط الآثار النبوية أيضاً . ثم ركب من الجزيرة الوسطى إلى الميدان الناصرى ، وبات به . وركب من الغد يوم السبت إلى القلعة ؛

وفيه قدم البدر محمود العينتابى ناظر الأحباس من بلاد ابن قرمان ، فخلع عليـــه ؛

---

(١) أزمن الشىء ، طال عليه الزمان (لسان العرب) ، والمقصود طول الألم الذى أصابه فى رجله .

(٢) ذكر المقريزى (المواعظ ، ج ٢ ص ٢٩٠) أن جامع المقياس يقع بجوار مقياس النيل من جزيرة الفسطاط .

وفى ثالث عشرينه وجد بكرة النهار خارج القاهرة فرسان، فقيدا إلى بيت الأمير يشبك الأستادار ، فعرفا أنهما من خيل ابن العجمى المحتسب : وذلك أنه نزل ببلبيس يوم السبت أمسه ، وفقد منها عشاء. فارتجت القاهرة بأنه قتل وخرج نساءه مسبيات يصحن حتى صعدن القلعة إلى السلطان ، ووجهوا التهمة بقتله إلى ابن البارزى كاتب السر ، فأنكر السلطان أن يكون قتل، وقال: «هذه حيلة عملها ، وقد اختفى بالمدينة » . ثم بعث للكشف عن قتله من أرباب الأدراك فلم يوقف له على خبر : ونودى [فى سابع عشرينه](١) بتهديد من أخفاه عنده، وترغيب من أحضره . فظهر فى آخر النهار أنه بعث إلى أهله كتاباً يتضمن أنه من خوفه على نفسه مضى على وجهه . فطلب زوج ابنتـه ، وعوقب على إحضاره ، ثم سجن :

وفيه قدم الخبر بأن الأمير عثمان بن طرعلى قرا يلك كبس على بير عمر، حاكم أرزنكان من قبل قرا يوسف ، وأمسكه وقيده ، هو وأربعة وعشرين من أهله وأولاده ، وقتل ستين رجلا ، وغنم شيئاً كثيراً .

شهر شعبان [المكرم](٢) ، أوله الاثنين :

فيه وصل رأس بير عمر حاكم أرزنكان(٣) : وكان السلطان قد كتب محاضر وفتاوى بكفر قرا يوسف وولده حاكم بغداد؛ فأفتى مشايخ العلم بوجوب قتاله : ورسم للأمراء بالتهيؤ(٤) للسفر ، وحملت إليهم النفقات، فوقع الشروع فى تجهيز أمور السفر : ونودى فى رابعه ، وقد ركب الخليفة والقضاة الأربع

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .
(٣) فى نسختى ب ، ف «أرزنجان» .
(٤) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب «بالتأهب» .

بنوابهم ، وبين يديهم بدر الدين حسن البرديني أحد نواب الحكم الشافعية[1] ، وهو راكب يقرأ من ورقة استنفار الناس لقتال قرا يوسف ، وتعداد قبائحه ومساوئه ، فاضطرب الناس ، وكثر جزعهم :

وفيه ادعى على الأمير ناصر الدين محمد بن أمير أخور والى القاهرة بأنه قتل رجلا وسطه بالسيف نصفين بغير موجب شرعى . وأقيمت البينة بذلك بحضرة القضاة ، وهم بين يدى السلطان ، فحكم بقتله ، فأخذ ووسط فى الموضع الذى وسط فيه المذكور :

وخلع فيه على الأمير ناصر الدين محمد ، ويعرف بيكلمش بن فرى نائب الوجه البحرى وابن والى العرب ، واستقر والى القاهرة ، عوضاً عن ابن أمير أخور ، على مال كبير التزم بحمله مما يجبيه من مظالم العباد ، فباشر مباشرة سيئة ، وركبته الديون ، وهان أمره على العامة ، لعدم حرمته ، حتى كان أحد[2] المتقدمين أحشم منه . وصار الناس يلقبونه «قندورى» ؛ لأنه أراد أن يقول «قباى» فغلط وقال « قندورى » فنقبت عليه ، وهو بزى النساء أشبه منه بالرجال :

وفى يوم الاثنين ثامنه — وخامس عشرين مسرى — كان وفاء النيل ، فركب السلطان إلى المقياس ، وفتح الخليج على العادة ، ثم عاد إلى القلعة .

وفى يوم الجمعة ثانى عشره[3] عقد للأمير الكبير ألطنبغا القرمشى على خوند ستيتة — ابنة السلطان — بصداق مبلغه خمسة عشر ألف دينار هرجة ، بالجامع المؤيدى ، بحضرة القضاة والأمراء والأعيان :

---

(١) فى نسخة ف « الحكم العزيز » .

(٢) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « بعض » .

(٣) فى نسخة ف « يوم الخميس » وهو تحريف .

وفى يوم السبت ثالث عشره ، برز الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى إلى الريدانية خارج القاهرة ، ومعه من الأمراء ألطنبغا الصغير رأس نوبة ، وطوشان أمير أخور ، وجلبان المؤيدى أحد مقدمى الألوف ، وألطنبغا المرقى حاجب الحجاب ، وجرباش الكريمى رأس نوبة ، وأقبلاط(١) السيفى دمرداش ، وأزدمر الناصرى من مقدمى الألوف ؛ ليتوجهوا إلى حلب ، خشية [حركة(٢)] قرا يوسف .

وفيه نزل السلطان إلى بيت كاتب السر على النيل ، فأقام به إلى يوم الثلاثاء سادس عشره ، توجه إلى الميدان لعرض المماليك السلطانية الرماحة . وعاد من آخره على ظهر النيل . ثم ركب إلى الميدان نهار السبت ، وبات به . وتوجه نهار الأحد ، فزار الآثار النبوية ، وكشف عمارة جامع المقياس بالروضة ؛ وعاد إلى الميدان ، فبات به . وعرض الرماحة فى يوم الاثنين . ثم راجع زيارة الآثار النبوية فى يوم الثلاثاء . وعاد إلى مخيمه بالجزيرة الوسطى ، فأقام يومه ومعه الأمراء ومباشروه ، فأكلوا وشربوا القمز . وعاد إلى الميدان ؛ فبات به ليلتين . ثم رجع إلى بيت كاتب السر فى يوم الخميس(٣) ، فبات به وصلى الجمعه بجامع كاتب السر . ثم توجه إلى الميدان ، فبات به ، وركب إلى القلعة بكرة السبت سابع عشرينه . وكان صائماً فى رجب وشعبان ، لم يفطر فيهما إلا نحو عشرة أيام .

شهر رمضان [المعظم(٤)] ، أوله الثلاثاء :

أهل ، وقد انتقض على السلطان ألم رجله :

---

(١) فى نسختى ا ، ف « آق بلاط » .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٣) فى نسخة ب « يوم الجمعة » وهو تحريف .
(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

وفى رابع عشره خلع السلطان على الصاحب تاج الدين عبد الرزاق الهيصم واستقر فى نظر الديوان المفرد ، بعد موت صلاح الدين خليل بن الكويز .

وقدم الخبر من غزة أن فى ليلة الأربعاء ثالثه ذبح جمل بسوق [الجزارين ، وعلق لحمه فى داخل بيت الجـــزار ، فأضاء اللحم كما يضىء الشمع إذا أشعل فيه النار ، فأخذ منه](1) قطعة فأضاءت بمفردها ، فقطعوه قطعاً فأضاءت كل قطعه منه ، فأخذوه بجملته ودفنوه من غير أن يأكل أحد منه شيئاً ، إلا أن رجلا قطع منه قطعة لحم وهى تضىء ، وتركها عنده إلى أن أصبح وألقاها لكلب ، فلم يأكلها وتركها. وكان لحم هذا الجمل بحيث لو أخذ منه زنة درهم لأضاءت كأنها النجم : وشاهد هذا جماعة لا يحصى عددهم :

وانتهت زيادة النيل فى ثالث بابه إلى ثمانية عشر ذراعاً وثلاث أصابع ، وابتدأ النقص من خامس بابه .

[وفى هذا الشهر ابتدأ مرض القاضى ناصر الدين محمد بن البارزى ، كاتب السر](2) .

شهر شوال ، أوله الأربعاء .

فيه صلى السلطان صلاة العيد بالقصر الكبير من القلعة ، عجزاً عن المضى إلى الجامع .

وفى رابعه ركب السلطان فى الحفة إلى منظرة الخمس وجوه التى استجدها ، وقد كملت ، ثم عاد من يومه :

(١–٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى يوم الأربعاء خامس عشره تنكر السلطان على الوزير الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، وضربه بين يديه ضرباً مبرحاً . ثم أمر به فنزل إلى داره على وظائفه . هذا والسلطان مريض .

وفى يوم الاثنين عشرينه أرجف بموت السلطان ، فاضطرب الناس ، ونقلوا ثيابهم خوفاً من الفتنة أن تثور . ثم أفاق فسكنوا .

وفيه خرج محمل الحاج إلى الريدانيه ، والحجاج على تخوف من النهب .

وفيه طلب القضاة والأمراء . وجلس السلطان ، فعهد إلى ولده الأمير أحمد بالسلطنة من بعده . ومولده فى ثانى جمادى الأولى من [السنة](1) الماضية ، وله من العمر سبعة عشر شهراً وخمسة أيام . وجعل الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى القائم بأمره ، وأن يقوم بتدبير الدولة حتى يحضر القرمشى من حلب الأمراء الثلاثة وهم : قجقار القردمى ، وتنبك ميق ، وططر . وحلف الأمراء على ذلك ، ثم حلف المماليك من الغد .

وفى يوم السبت خامس عشرينه ، خلع على كمال الدين محمد بن ناصر الدين محمد بن البارزى ، واستقر فى كتابة السر ، بعد وفاة أبيه ، على مبلغ أربعين ألف دينار ، يحملها . وكان صدر الدين أحمد بن العجمى لم يزل مختفياً حتى مات ناصر الدين محمد بن البارزى ، فظهر ، رعند جمهور الناس أن ابن البارزى [ناصر الدين محمد كاتب السر هو الذى](2) قتله ، فشفع فيه بعض الأمراء . وكان السلطان فى شغل بمرضه عنه ، فقبل شفاعته ، ورسم أن يقيم بداره من القاهرة ، فلزم داره . وظهرت براءة ابن البارزى .

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب وحدها .

وفى سابع عشرينه خلع على بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر الدمشقى ، ناظر الاصطبل ، واستقر فى نيابة كتابة السر ، عوضاً عن كمال الدين ابن البارزى المنتقل لكتابة السر .

وفى تاسع عشرينه دخل السلطان الحمام ، وقد تناقص ما به من الأمراض فنودى بالزينة ، فزينت القاهرة ومصر : وفرق مال فى الناس من الفقهاء والفقراء .

وفى هذا الشهر أعاد قاضى القضاة شمس الدين محمد البساطى المالكى نواب الحكم الذين كانوا يلون[1] عن قبله ؛ واستناب زيادة عليهم عدة من ألزامه .

شهر ذى القعدة أوله الجمعة .

فيه ظهرت ذخيرة لناصر الدين محمد بن البارزى ، فيها نحو من سبعين ألف دينار ، أخذها السلطان .

وفى رابعه ركب السلطان وشق القاهرة من باب زويله ، وخرج من باب القنطرة[2] ، فنزل بمنظرة[3] الخمس الوجوه إلى يوم الأربعاء سابعه عاد من باب القنطرة ، وشق القاهرة بثياب جلوسه ، حتى صعد القلعة .

وفى تاسعه ركب [السلطان][4] إلى المنظرة أيضاً ، وبات بها ، وتصيد من الغد ببر الجيزة ، وأقام هناك .

(١) فى نسخة ب « يولون » .

(٢) باب القنطرة ، هو باب مصر من الجهة القبلية ، تسمى باسم القنطرة الواقعة على الخليج الكبير التى يتوصل إليها من القاهرة ، ويمر فوقها إلى المقس وأرض الطبالة . انظر (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ، ص ١٤٧) .

(٣) فى نسخة ب « بقنطرة » ، وهو تحريف .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ف .

وفيه نزل زين الدين عبد الباسط ، ومرجان الهندى [الخازندار](١) إلى بيت الصاحب بدر الدين [حسن](٢) بن نصر الله ؛ وقد لزم الفراش من يوم ضرب ، وأخذا منه خزانة الخاص وسلمت للطواشى مرجان المذكور ، فتحدث فى نظر الخاص عن السلطان من غير أن يخلع عليه ، ولا كتب له توقيع ، وأنفق من غده عن كسوة المماليك السلطانية نحو ثمانية آلاف دينار ؛

وفى يوم الثلاثاء ثانى(٣) عشره عاد السلطان فى المحفة إلى القلعة .

وفى رابع عشره خلع على الصاحب بدر الدين بن نصر الله خلعة الرضا ، واستمراره(٤) فى الوزارة والإمرية ؛

وفيه قرئ توقيع كمال الدين محمد بن البارزى بكتابة السر فى الجامع المؤيدى ، بحضرة الأمراء والقضاة وأرباب الدولة والأعيان ؛ ولم يقرأ قبله توقيع كاتب السر(٥) ؛

وفى خامس عشره ركب السلطان إلى منظرة الخمس الوجوه ، وأقام بها إلى سابع عشره ، ثم عاد إلى القلعة . وركب فى يوم الأربعاء عشرينه بثياب جلوسه ، وعبر من باب زويلة ، وشق القاهرة حتى خرج من باب القنطرة(٦) إلى المنظرة ، فأقام بها إلى يوم الجمعة ، وعدى النيل إلى الجيزة ، يريد سرحة البحيرة ؛ وخرج الناس على عادتهم بعدما نزل فى يوم الجمعة هذا بدار على

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .
(٣) فى نسخة ف « ثامن عشره » وهو تحريف .
(٤) فى نسخة ب « واستمر » .
(٥) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « كاتب السر » .
(٦) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « باب القلعة » .

شاطئ [نيـــل](١) مصر . وعبر الحمام بجوار الجامع الجديد(٢) . ثم خرج إلى الجامع المذكور وصــلى به الجمعة . ثم ركب النيل ، وهو فى هــذا كله يحمل على الأكتاف .

وفى هذا الشهر فقد لحم الضأن من أسواق القاهرة عدة أيام ، وعز وجود لحم البقر ، ثم(٣) أبيع لحم الضأن بعشرة دراهم الرطل ، بعد سبعة ، ثم أبيـــع بتســـعة .

وفيه قتل العربان كاشف البهنسى ، لكثرة ظلمه وفسقه ، وشدة تعـــديه وعتوه ، فلم يؤخذ له بثأر .

شهر ذى الحجة ، أوله السبت .

فى ثامنه عاد السلطان من السرحة ، بعدما انتهى إلى الطرانة ، وقد اشتد به المرض ، وأفرط الإسهال ، فأرجف بموته . وكادت تكون فتنة . ثم ركب النيل منها عجزاً عن الركوب فى المحفة ، حتى نزل منبابة . فأقام بها حتى نحر قليلا من ضحاياه . ثم ركب النيل آخر يوم النحر إلى بيت كاتب السر المطـــل على النيل ، وبات به . ثم صعد القلعة فى المحفة يوم الثلاثاء حادى عشره(٤) ، وهو شـــديد المرض من الإسهال ، والزحير(٥) والحصاة ، والحمى ، والصـــداع ، والمفاصل .

(١) ما بين حاصرتين إضافة من النجـــوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٤٢٣ — طبعة كاليفورنيا) ، وفى نسخة ب « على شاطئ الجيزة » .

(٢) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « الجامع المؤيدى » .

(٣) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « حتى » .

(٤) فى نسخة ب « سادس عشره » وهو تحريف .

(٥) الزحير والزحار ، استطلاق البطن بشدة ، وتقطيع فى البطن يمشى دما (القاموس المحيط) .

وفى ثامن عشره قدم كتاب سليمان صاحب حصن كيفا، يتضمن موت قرا يوسف فى رابع عشر ذى القعدة ، مسموماً ، فيما بين السلطانية وتوريز، وهو متوجه إلى قتال شاه رخ بن تيمورلنك .

وفى ثامن عشرينه قدم مبشرو الحاج .

وفى يوم السبت تاسع عشرينه أرجف بموت السلطان .

وفيه أثبت عهد الأمير أحمد ابن السلطان ، على قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن التفهنى الحنفى ، بالسلطنة . ثم نفذ على بقية القضاة، فكثر الاضطراب فى الناس ، وتوقعوا الفتنة ، واشتد خوف خواص السلطان ، ونقلوا ما فى دورهم .

• • •

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

شرف الدين محمد بن على الحبرى[1] ، فى ثانى عشرين ربيع الأول . وقد ولى حسبة القاهرة ومصر غير مرة ، بعدما كان من شرار العامة ، يتمعش بنيابة الحكم عند المالكية بمصر . ثم وقع فى كفر فى سنة ست وتسعين ، فأريد قتله ، ثم حقن دمه ، وعذر بالضرب والحبس . ثم صار يتمعش ببيع السكر فى حانوت بالقاهرة . ويشهر بقبائح من السخف ، والمجون ، وسوء السيرة .

ومات صاحبنا ناصر الدين محمد بن مبارك الطازى ، أخو الخليفة المستعين [بالله] لأمه . ونعم الرجل كان .

(١) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « الجيزى » ، وفى النجوم الزاهرة لأبى (المحاسن ج ٦ ص ٤٧٥ – طبعة كاليفورنيا) « الحيرى » .

ومات محب الدين محمد بن الخضرى الأسلمى ، أحد كتاب القبط ، فى عاشر ربيع الآخرة . وكان نصرانياً ، وأسلم عن قريب ، على يد الأمير فخر الدين الاستادار ، فسماه محمداً كما تقدم ، ولقبه محب الدين :

ومات قاضى القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد بن اسماعيل الأقفهسى المالكى ، فى رابع [عشر][1] جمادى الأولى عن نحو ثمانين سنة — وقد ولى قضاء القضاة المالكية مرتين ، الأولى فى الأيام الناصرية فرج ، بعد موت نور الدين على بن يوسف بن الجلال ، فى ثالث عشر جمادى الآخرة ، سنة ثلاث وثمان مائة ، فأقام أربعة أشهر وعشرة أيام ، وصرف فى ثالث عشرين [شهر][2] رمضان بابن خلدون . ثم ولى ثانياً ، فأقام خمس سنين وثمانية أشهر ويومين ، ومات وهو قاض : وكان فقيهاً ، بارعاً فى الفقه . أخذ عن الشيخ خليل . وناب فى الحكم عن العلم سليمان البساطى من سنة ثمان وسبعين وسبع مائة إلى أن استبد بالقضاء . ودرس بالقمحية وغيرها ، وعرف بالستر والصيانة وصار المعول على فتاويه مدة سنين :

ومات شمس الدين محمد بن محمد بن حسين البرقى الحنفى ، أحد نواب الحكم الحنفية ، فى سابع جمادى الآخرة . وكانت سيرته ذميمة :

ومات الشيخ على كهنبوش ، صاحب الزاوية تحت الجبل الأحمر . وكان مشكور السيرة ، محمود الطريقة ، له حظ من الأتراك :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب وحدها .

ومات صلاح الدين خليل بن زين الدين عبد الرحمن بن الكويز ، ناظر الديوان المفرد ، فى عاشر رمضان ؛

ومات ناصر الدين محمد بن كمال الدين محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم ابن إبراهيم بن المسلم بن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن أحمد ابن البارزى ، الجهنى ، الحموى ، الشافعى ، الفقيه ، الأديب ، النحوى ، كاتب السر ، فى يوم الأربعاء ثامن شوال ؛ ودفن على ولده [الشهابى أحمد][1] تجاه قبر [الإمام][2] الشافعى بالقرافة .

ومات الصاحب كريم الدين عبد الله بن شاكر بن عبد الله بن غنام[3] ، فى سابع عشرين شوال ، وقد أناف على المائة ، وحواسه سليمة : وزر مرتين ، وأنشأ مدرسة بجوار الجامع الأزهر من القاهرة .

ومات قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرم خجا[4] ، صاحب بغداد وتبريز ، فى رابع عشر[5] ذى القعدة ؛

وقتل ملك المغرب صاحب فاس ، السلطان أبو سعيد عثمان ابن السلطان أبى العباس أحمد ابن السلطان أبى سالم إبراهيم ابن السلطان أبى الحسن على بن عثمان

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٤٧١ طبعة كاليفورنيا) .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٣) انظر الضوء اللامع للسخاوى (ج ٢٥ ص ٢١) ، وإنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٢٣ هـ) ، وقد اعتمدنا على هذين المصدرين فى تصحيح الاسم ، حيث أنه جاء مختلطاً فى نسخ المخطوطة .

(٤) فى نسخ المخطوطة « خواجا » ، والصيغة المثبتة من الضوء اللامع للسخاوى (ج ٦ ص ٢١٦) والنجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٤٩٣ — طبعة كاليفورنيا) ، وعقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٥٠٤) ؛ والمنهل الصافى لأبى المحاسن ج ٥ ورقة ٦٠٠ .

(٥) فى نسخة ف « رابع عشرين » وهو تحريف .

ابن يعقوب بن عبد الحق المريني ، في ليلة الثالث عشر من شوال ، قتله وزيره عبد العزيز اللبـانى ؛ وأقام عوضه ابنه أبا عبد الله محمد . وكانت مدته ثلاثاً وعشرين سنة ، وثلاثة أشهر ، وأياماً ، خربت فيها فاس وأعمالها ، وذلت بنو مرين ، واتضع ملكها ، وتلاشى . وفي ذى الحجة سار أبو زيان محمـد بن أبي طريق محمد ابن السلطان أبي عنان من تازى : وكان ابن الأحمر قد بعث به من الأندلس لأخذ فاس ، فنزل عليها ، وبايعـه الشيخ يعقوب الحلفـاوى الثائر بمدينة فاس ، بمن اجتمع معه من أهل البلد ، وقاتلوا اللبانى أربعة أشهر :

سنة أربع وعشرين وثمان مائة

أهلت وخليفة الوقت المعتضـــد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل على الله أبى عبد الله محمد . والسلطان بديار مصر والشام والحجاز الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى ، وهو مريض ، ومعظم عسكر مصر بمدينة حلب صحبة الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى أتابك العساكر ، ومعه من الأمراء طوغان أمير آخور ، وألطنبغا من عبد الواحد ـ المعروف بالصغير ـ رأس نوبة النوب ، وألطنبغا المرقبى حاجب الحجاب ، وجرباش الكريمى رأس نوبه ، وغيرهم. وعند السلطان من الأمراء قجقار القردمى أمير سلاح ، وططر أمير مجلس ، وتنبك ميق [العلاى][1] ، ومقبل الدوادار . والوزير يومئذ الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله . ووظيفة نظر الخاص ليست بيد أحد ، وإنما يتحدث فيها عن السلطان الطواشى مرجان الهندى الخازندار . واستـــادار الأمير يشبك أينالى . وكاتب السر كمال الدين محمد بن محمد بن البارزى ، وقاضى القضاة شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن بن البلقينى الشافعى : وقاضى القضـــاة الحنفية زين الدين عبد الرحمن التفهنى . وقاضى القضاة المـــالكية [بديار مصر][2] شمس الدين محمد البساطى . وقاضى القضاة الحنابلة علاء الدين على بن مغلى : ونائب الإسكندرية ناصر الدين محمد بن أحمد بن عمر بن العطار : ونائب غزة

(١-٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وحدها .

أركماس الجابانى . ونائب الشام جقمق الدوادار . ونائب حلب يشبك اليوسفى : ونائب قيصرية الروم محمد بيك بن دلغادر التركمانى . ونائب صفد قطلوبغا التنمى : ونائب طرابلس أسنبغا الزردكاش . ونائب حماة آق بلاط . وأمير مكة الشريف حسن بن عجلان . وأمير المدينة النبوية الشريف عُزَيْر بن هيازع : ومتملك اليمن الملك الناصر أحمد بن الأشرف اسماعيل . ومتملك بلاد الشرق(١) شاه رخ بن تيمور كُركان : ومتملك بلاد الروم سلطان [محمد](٢) كرشجى ابن خوندكار بايزيد بن مراد بن عثمان . ومحتسب القاهرة إبراهيم ابن الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام . ووالى القاهرة بكلمش بن فرى . وكاشف الوجه القبلى دمرداش . وكاشف الوجه البحرى حسين الكردى بن الشيخ عمر ، وكان مشكور السيرة على تقوى ، كما ذكر .

شهر الله المحرم الحرام ، أوله الأحد :

أهل والقمح بمائتى درهم [وثمانين درهماً](٣) الأردب فما دونها ، والشعير كل أردب بمائة وسبعين . والفول كل أردب بمائة وستين ؛ وذلك سوى كلفه : ولحم الضأن بتسعة دراهم الرطل ، ولحم البقر بستة دراهم ونصف كل رطل . والدينار المشخص بمائتين وعشرة دراهم فلوساً . والمثقال الهرجة بمائتين وثلاثين درهماً ، وهو قليل الوجود بأيدى الناس . والدراهم المؤيدية كل مؤيدى بسبعة(٤) دراهم فلوساً ، وهى كثيرة بأيدى الناس : وقد أتلف أهل

(١) كذا فى ب ، ف ، وفى نسخة ا « المشرق » .
(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب وحدها .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٤) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « بتسعة » .

الفساد وزنها ونقصوها بهرشها ، حتى خفت ، وضربوا على مثالها نحاساً يخالطه يسير من الفضة ، فمن قليل تنكشف ويظهر زيفها . والفلوس كل رطل بستة دراهم ، وقد فسدت ، فإنه صار يخلط مع الفلوس من المسامير الحديد المكسورة ، ومن نعال الخيل الحديد ، ونحوها من قطع النحاس وقطع الرصاص شيء كثير : بحيث لايكاد يوجد فى القنطار من الفلوس إلا دون ربعه فلوساً وباقيه حديد ونحاس ورصاص :

هذا والناس فى القاهرة على تخوف وقوع الفتنة بموت السلطان : وقد كثر عبث المفسدين وقطاع الطريق ببلاد الصعيد : وفحش قتل الأنفس ، وأخذ الأموال هنالك . ومع ذلك فالأسواق كاسدة ، والبضائع بأيدى التجار بائرة ، والأحوال واقفة ، والشكاية قد عمت ، فلا تجد إلا شاكياً وقوف حاله ، وقلة مكسبه . وجور الولاة والحكام وأتباعهم متزايد ، فنسأل الله حسن العاقبة :

وفى يوم الخميس خامسه ، صعد الأمراء قلعة الجبل ، وجلسوا على باب الدار ، فخرج إليهم الطواشى واعتذر لهم عن دخولهم ، فانصرفوا ، وكانوا على هذا منذ أيام . والإرجاف يقوى ، فان السلطان أفرط به الإسهال مع تنوع الأسقام ، وتزايد الآلام ؛ بحيث قال لى طبيبه : « لم يبق مرض من الأمراض حتى حصل له » . وقد افترق الأمراء فرقا ؛ فطلب الأمراء الذين فى القلعة — وكبيرهم ططر — الأمير التاج الشويكى ، وخلعوا عليه فى بعض دور القلعة ، وجعلوه والى القاهرة ، وشقها فى تجمل زائد ، أرهب به من كان يخاف منه أن يمد يده إلى النهب ، من مفسدى العامة . وما برح الإرجاف بالسلطان فى كل يوم ، حتى مات قبيل الظهر من يوم الإثنين تاسعه ، فارتج الناس ساعة ، ثم سكنوا : فطُلب القضاة والخليفة لإقامة ابن السلطان ، فأقيم فى السلطنة . واخذ

فى جهاز المؤيد ، وصلى عليه خارج باب القلة(١) ، وحمل إلى الجامع المؤيدى ، فدفن بالقبة قبيل العصر : ولم يشهد دفنه كثير أحد من الأمراء والمماليك ، لتأخرهم بالقلعة ، فيما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

واتفق فى أمر المؤيد موعظة فيها أعظم عبرة ، وهو أنه لما غُسل لم يوجد له منشفة ينشف بها(٢) ، فنشف بمنديل بعض من حضر غسله . ولا وجد له مئزر تُستر به عورته ، حتى أخذ له مئزر صوف صعيدى من فوق رأس [بعض(٣)] جواريه فستر به ، ولا وجد له طاسة يصب عليه بها الماء وهو يغسل مع كثرة ما خلفه من أنواع الأموال .

ومات وقد أناف على الخمسين : وكانت مدة ملكه ثمانى سنين ، وخمسة أشهر ، وثمانية أيام . وكان شجاعاً ، مقداماً ، يحب أهل العلم ، ويجالسهم ، ويجل الشرع النبوى ، ويذعن له ؛ ولا ينكر على من طلبه منه(٤) إذا تحاكم إليه أن يمضى من بين يديه إلى قضاة الشرع ؛ بل يعجبه ذلك . وينكر على أمرائه معارضة القضاة فى أحكامهم : وكان غير مائل إلى شىء من البدع . وله قيام فى الليل إلى التهجد أحياناً . إلا أنه كان بخيلا ، مسيكاً يشح حتى بالأكل ، لجوجا(٥) ، غضوباً ، نكداً ، حسوداً ، معياناً(٦) ، يتظاهر بأنواع المنكرات ،

(١) كذا فى نسختى ا ، ب ، وفى نسخة ف « القلعة » وهو تحريف ، انظر المنهل الصافى لأبى المحاسن — ترجمة شيخ ؛ وكذلك الضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ٣١٠) .

(٢) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « ينشف فيها » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « على من طلب منه » .

(٥) اللجلجة والتلجلج ، التردد فى الكلام (القاموس المحيط) .

(٦) رجل معيان وعيون أى شديد الإصابة بالعين (القاموس المحيط) .

فحّاشاً ، سباباً [بذياً](١) شديد المهابة ، حافظاً لأصحابه ، غير مفرط فيهم ، ولا مضيعاً لهم . وهو أكثر [أسباب](٢) خراب مصر والشام ، لكثرة ما كان يثيره من الشرور والفتن أيام نيابتـه بطرابلس ودمشق . ثم ما أفسده فى أيام ملكه(٣) من كثرة المظالم ونهب البلاد ، وتسليط أتباعه على النـاس ، يسومونهم الذلة ، ويأخذون ما قدروا عليه ، بغير وازع من عقل ، ولا ناهٍ من دين .

بحمـد الله

تم القسم الأول من الجزء الرابع

ويليه القسم الثـانى

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا فى ب ، ف ، وفى نسخة ا « مملكته » .

رقم الإيداع بدار الكتب ١٥٧١ لسنة ١٩٧٢

ARABIC REPUBLIC OF EGYPT
MINISTRY OF CULTURE AND INFORMATION
CENTRE FOR EDITING & PUBLISHING ARABIC MANUSCRIPTS

CHRONICLE OF AHMAD IBN 'ALI AL-MAQRĪZĪ

Entitled

KITĀB AL-SULŪK LI-MA'RIFAT DUWAL AL-MULŪK

Vol. 4 Part I.

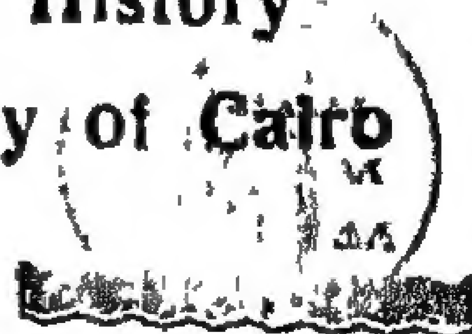
(808 — 824 A. H.)

Edited and Annotated

By

SAID A. F. ASHOUR (M. A. & Litt. D.)

Professor of Medieval History
Faculty of Arts - University of Cairo



The National Library Press

1972